

مُعْجَزَاتُ التَّبْقِيحِ

فِي شَرْحِ

مَشْكَاةِ الْمُضْطَّاعِ

لِلْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت: ٥٧٤١هـ)

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ عَبْدُ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيُّ

عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ سَيِّدِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ الْبُخَّارِيُّ الدَّهْلَوِيُّ الْخُفِيِّ

تَمَرَّدَ فِي رَجُلٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ (١٢٨٠هـ) وَتَمَرَّدَ فِيهَا سَعْدُ (١٢٨٠هـ)
بِجَمْعَةِ تَمِيمٍ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

الْإِسْتِزْلَاجُ الذِّكْرُ فِي الدِّينِ الدَّهْلَوِيِّ

طُبِعَ عَلَى نَقْطَةِ سَعْدِ السَّعْدِ

مِنْ طِبَاعَاتِ زَيْنِ الدِّينِ الْهَيْدَرِي

مَمْلُوكِ صَاحِبِ السُّعُودِ زَيْنِ الدِّينِ الْهَيْدَرِي الْهَيْدَرِي الْمَشْهُورِ

الْمَجْلَدُ الثَّامِنُ

دَارُ الْبُحُورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معاني التنقيح

في شرح

مشكاة المصابيح

(أ)

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

تتمتع طابع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة حقوق الطبع والنشر والتوزيع والترجمة والتسجيل المادي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا إذا كان يخضع من المؤسسة.

الطبعة الأولى

0516-01420



إلى الخوارج

المؤسس والمالك

نور الدِّين طالع

مؤسسة نغافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية والفقهية والإنسانية. تأسست في دمشق سنة 1422هـ - 2002م، وأشهرت سنة 1426هـ - 2006م.

سوریا - عشق - اعلیٰ :

34306; b. 1. m.

00963112227001

00963112227011

00963933091783

T 00963933091784

00963973093795


114

 [facebook.com/destinywonder](#)

 [facebook.com/dropinsider](https://www.facebook.com/dropinsider)

 [@danahowder](https://twitter.com/danahowder)

Y. Garg, newadit.com

 E. carolinawader.com

E-mail: info@daralqawader.com

Website: www.darainawader.com

شيوكات شقة

دول الامارات - الثالثة - لندن - هاتف : 4462 / 34 - فاكس : 652528 - 652529 (009611)

دار النوادر للكتاب : الكويت - هاتف : 1008 - فاكس : 22453323 - فاكس : 22453323 (00965)

دار التوارث الثقافية - تونس - ص.ب. : 106 (الرائدة) - هاتف : 70725546 - فاكس : 70725547 (00216)

SHEIKH ABUL HASAN ALI NAHDI CENTER

For Research & Islamic Studies

MOZAFFAR PUK, AZAMGARI, U.P. (INDIA)

مرکز تحقیقاتی انجمن کسب و کار اسلامی

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

— 400 —

تلفون : 3462270784

درد و ناراحتی در شکم و دل

هاتف: 0093-5462370104

0091-9150/03/455 31-11

(۲۵)

کتاب الکتاب

٢٥ - كتاب الآداب

قال الطيبي^(١): الأدب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، وتركيبه يدل على الجمع والدعاء، ومنه الأدب، بمعنى جمع الناس إلى الطعام ودعائهم إليه، وقيل للصنيع: مأدبة، كما قيل له: مدعاة، ومنه الأديب، لأنه يأدب الناس إلى المحامد، [أي]: يدعوهم إليها، وفي (القاموس)^(٢): الأدب: حسن التناول، أدب كَحَسُنْ، أدباً، فهو أديب، والجمع أدباء، وأدبه: علمه، فتأدب واستأدب، والأدب بالفتح: العجب.

وفي (الصراح)^(٣): أدب بفتحين: فَرَهَنگ ونگاه داشت حد هر چیز، ويقال: أدب الرجل يأدب بالضم فهو أديب، وأدبته فتأدب.

وقال السيوطي: الأدب استعمال ما بحمد قولاً وفعلًا، وقيل: الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: الوقوف مع المحسنات، وقيل: تعظيم من فوقك، والرفق بمن دونك، ويقال: إنه مأخوذ من المأدبة، وهي الدعوة إلى الطعام، سمي بذلك لأنه يدعى إليه،

(١) «شرح الطيبي» (٥/٩).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٨).

(٣) «الصراح» (ص: ١٨).

١ - باب السلام

• الفصل الأول:

٤٦٢٨ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ

عَلَى صُورِهِ،

وفي (مجمع البحار)^(١): الأدب: حسن الأخلاق، انتهى.

١ - باب السلام

هو اسم من التسليم بمعنى السلامة والبراءة من النقائص والعيوب، واسم من أسماء الله تعالى، وقيل: التسليم مشتق من اسم الله السلام، لسلامته من العيب والنقص، ومعنى قولهم: السلام عليك: أن الله مطلق عليك فلا تغفل، أو اسم الله عليك، أي: أنت في حفظه، كما يقال: الله معك، وقيل: اسم السلام عليك إذا كان اسم الله يذكر على الأعمال توقعاً لاجتماع معاني الخيرات فيه، وانتفاء عوارض الفساد عنه، وقيل: أي سلمت مني فاجعلني أسلم منك، من السلامة بمعنى السلم، أي: المصالحة، شرع هذا في ابتداء الإسلام لتمييز المسلم من الكافر فلا يتعرض له.

الفصل الأول

٤٦٢٨ - [١] (أبو هريرة) قوله: (خلق الله آدم على صورته) اختلف العلماء،

فمنهم من أمسك عن تأويله، قال: هو من حديث الصفات فتمسك عن تأويلها، ومنهم من أوله فقال: الصورة بمعنى الصفة كما يقال: صورة المسألة هكذا، أي: خلقه مظهراً لصفاته وجعله موصوفاً بصفات هي آثار صفاته الكريمة، أو الإضافة للشريف، كبيت الله وروح الله، وقيل: الضمير لآدم، أي: خلقه أول أمره بشراً سوياً بطول سنين،

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٥٦).

طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ:

لا تغييره نقطة في الأضواء فصياً فرجلاً، أو على صورته التي لا يشاركه [فيها] نوع آخر من الحيوانات؛ فإنه يوصف مرة بالعلم، ومرة بالجهل، ومرة بالاجتباء، ومرة بالعصيان، والظاهر أن الصورة على هذا الوجه بمعنى الصفة، أو على الصورة الخاصة التي أبدعها، وجعلها نسخة جامعة من جملة المخلوقات، إذ ما من مخلوق إلا وله مثال في صورته، ولهذا قيل: هو عالم صغير.

ويمكن أن تكون الصورة على هذا التقدير أيضاً بمعنى الصفة، يعني خلقه على صفات جامعة لصفات العالم كله، أو الصورة بمعنى الأمر والنهي في كونه مسجود الملائكة، مالكا للحيوانات، مسخرألها، وقيل: الضمير للأخ في قوله: (إذا ضرب أحدكم أخاه فليجنب الوجه)، وجاء في رواية أخرى: أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجهه غلام، فقال: (لا تضرب الوجه)؛ فإن الله تعالى خلق آدم على صورته، كأنه قيل هذا المضروب من أولاد آدم فاجتنبوا ضرب أشرف أجزائه؛ إذ أكثر الحواس فيه، ويضعف هذين الوجهين أنه قد جاء في حديث آخر: (خلق آدم على صورة الرحمن)، وقيل: لم يثبت هذا عند المحدثين، والله أعلم.

وقوله: (طوله ستون ذراعاً) أي: هذا أنسب بجعل الضمير (لآدم) المفيد لكونه مخلوقاً من أول أمره كما هو، فيكون كالبياض لخلق على صورته، وأما على تقدير كون الضمير لله يكون بياناً لوصف آخر له بعد ذكر كونه مخلوقاً على صفته تعالى، وأما على تقدير كون الضمير للأخ؛ فلا يخلو ريطه بما قبله عن بعد، وإنما خص بيان الطول بالذكر لكونه مما لا يتعارف بخلاف سائر صفاته التي كانت عليها.

وفي (القاموس)^(١): الذراع بالكسر: من طرف المرفق إلى طرف الأصبع

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٦٠).

اَذْهَبَ فَسَلَّمَ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيَوْنَكَ، فَإِنَّهَا تَحْيَتُكَ وَنَحِيَةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَذْهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَ: «فَرَادَوْهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ».....

الوسطى، ويعلم بالمقايضة إليه حال العرض أيضاً مجعلاً.

وقوله: (وهم نفر من الملائكة) نفر: رطل من الثامن من الثلاثة إلى العشرة؛ فلما أن يكون المراد هنا أيضاً هذا العدد، ويكون الملائكة الجالسون هذا المقدار، أو يكون المراد مطلق الجماعة وإن كانوا أكثر، والله أعلم.

ثم الظاهر أن هذا من كلام النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى بياناً للمشار إليهم، وسيجيء في الفصل الثالث مثل هذه العبارة المحتملة للوجهين، لكن الاحتمالين هناك يتساويان وهنا الراجح أحدهما، فافهم.

وقوله: (ما يحيونك): (ما) موصولة، ويحتمل أن تكون استفهامية، وفي أكثر الأصول بالحاء المهملة والياء المشددة، وفي بعضها: (يجيئونك) بالجيء والياء التحتانية والموحدة، من الجواب، والتحية: السلام، وهي (تفعلة) من الحياة بمعنى الإحياء والتبقي، حياة، أي: أحياء وعمره، ويجيء التحية بمعنى الملك والبقاء، وبالكسر في (التحيات لله تعالى).

وقوله: (ذريتك) الذرية مشتق من الدر بمعنى البث والنشر، جمعه الدراري، ومنه: الذرة للنملة.

وقوله: (فرادوه ورحمة الله) زيادة (ورحمة الله) مستحب في رد السلام، وقد جاء زيادة (وبركاته) أيضاً، وورد في بعض الروايات (ومغفرته) أيضاً كما يجيء في الفصل الثاني.

قَالَ: «فَكُلْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، وَطَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٦٢٢٧، م. ٢٨٤١].

٤٦٢٩ - [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَحْلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتُقْرِئُ السَّلَامَ.....»

وقوله (فكل من يدخل الجنة) إلى آخر الحديث، فيه تعليل، وأخبار في البيت، أي: حقيق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، وكانت دريته كذلك، ثم لم يزل أولاده ينقص بعده حتى الآن، فلما ادخلوا الجنة أعمدوا إلى ما كان أبوهم عليه من طول القدم والحسن والجمل، أي: كلهم على هذه الهيئة، وأم الجهميون ففُرس أحدهم مثل أحد على أبحر شكر وأطعمه، فعوذ بالله منها

٤٦٢٩ - [٢] (عبد الله بن عمرو) قوله (أي الإسلام) أي: أي أحكام الإسلام وأدبه.

وقوله: (تطعم الطعام وتقرأ السلام - إلخ)، خبران في معنى الأمر، والأظهر بحسب المعنى أن يكونا بتمدير (أن)، وهو إشارة إلى السجادة والواضع؛ فإنهما أصل حمائد المصنفات وعمدة الخصائل التي تحب رعاتها بالنسبة إلى الخلق وتعاملهم وقال الطيبي: «ولعل تخصيصهما من جهة العباسية بحال لسان، ولذلك أسندهما إليه بلفظ الخطاب، انتهى».

وللدليل على ذلك أنه قد أجاب في أحاديث أخر بخصائل أخر مثل: (الصلاة بالليل ولئاس يوم)، ونحو ذلك

و (تقريء) بضم التاء وكسر الراء من الإقراء، وقد يقرأ: (تقرأ) بفتح التاء والراء

عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٢٣٦، م: ٣٩].

٤٦٣٠ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْمُؤْمِنِ

عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتٌّ خِصَالٍ: يَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ،

من القراءة، ومعناه طاهر، والصحيح انفسح هو الاول كما جاء في الحديث من (الله يعرفك السلام) وعبره، ويمن، أقرئ فلاباً السلام، وقرأ عليه السلام، كأنه حين يذبحه سلامه يحمله على أن يقرأ للسلام ويرده، وقيل إن كان المكتبة من لإله، وإن كان بالكلام فمن انقراء، وقد سبق مثل هذا

وقوله (على من عرفت ومن لم تعرف) وهو معنى ما جاء في حديث آخر. (أفشوا للسلام)، ويحتمل أن يكون ذلك بمعنى إظهار لخصه حتى يسمع المسسم عليه، وكذلك حكم الرد، وهي الحديث إشارة إلى أن السلام من حق الإسلام دون الصحة، وكذلك حكم عياده هو نحوه كما يأتي في الحديث الآتي

٤٦٣١ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (للمؤمن على المؤمن) لما كانت هذه الأشياء صفة مؤكدة ومسحبة مأكدة الاستحباب أدخل حرف (على) الحميدة في الظاهر لوجوب مسحة وتأكيدها

وقوله (يعوده إذا مرض) من عود، وفي القاموس (عود الرجوع، والصرف، والرد، وزيارة المريض، كالعيادة والعبدة، والعود بالضم، والمريض معود، انتهى

ولعله إما سميت عادة الرجوع اعائد إلى المريض، أو لأنه يعود ويكررها

وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُسَمِّئُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ^(١)، لَمْ يُجِدْهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَلَا فِي كِتَابِ «الْحُمَيْدِيِّ»، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْجَامِعِ» بِرِوَايَةِ النَّسَائِيِّ. [٥: ١٩٣٨].

وقوله (ويشبهه إذا مات) أي صلاة لجذرة وتشييعها والدفن.

وقوله (ويجيبه إذا دعاه) أي سطعم إن لم يكن هنا مانع من بدعه ومنه ومفاحرة وغير ذلك كما عرف في موضعه

وقوله (ويسلم عليه إذا لقيه) ولم يقل ' ويرد عليه إذا سلم ' لأن ذلك واجب لازم للسلام.

وقوله: (ويسمئنه إذا عطس) التسميت ناشئ وليس ' جواب العطاس ' وأصل التسميت بالمعجمة راحة الشمة، فاسعمل للدعاء بالحبر لتضمنه ذلك، ومعناه جئت الله تعالى شمة وأبعدك عما يشمت به عليك، والمعنى في ذلك أن العطاس علامة صحة مزاج وقوته، فله إزالة شمة الأعزاء، وقيل مشتق من اشؤمت بمعنى هوانم، كأنه دع بالثبات على الطاعة

وانسمت بالمهملة معناه جعلت لله عني سمعاً حسناً، وسيجيء ذكره وذكر حكمه في (باب العطاس والثأوب)

وقوله (وينصح له إذا غاب أو شهد) أي. يريد به خيراً حاصراً وغائباً، يقال: نصحته ونصحت له، وهو بالنلام أفصح، ولينصح: رادة الخير، وهو في الأصل لخلوص، ولينصح: العمل لخالص، كذا في (القاموس)^(١)

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٣٦)

٤٦٣١ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٥٤].

٤٦٣٢ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٢٣٢، م: ٢١٦].

٤٦٣٣ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٢٣٠].

وفي (اصحاح) "قل الأصمعي الذصح" لخاص من لعل وغيره مثل ناصع، وكل شيء حمص فق، نصح، واسوية المصوح اصادفة، وهو أن لا يرجع إلى ما تاب عنه، أو لا ينوي الرجوع.

٤٦٣١ - [٤] (وعنه) قوله (ولا تؤموا) اظاهر إثبات النون، وهكذا وجد في بعض لأصول، وفي بعضها يحذف النون بمحذسة والازدواج

٤٦٣٢ - [٥] (وعنه) قوله (يسلم الراكب على الماشي) أي يسلم له أن يفعل ذلك، وإد ابتدأ الماشي فله تفصل.

٤٦٣٣ - [٦] (وعنه) قوله (يسلم لصغير على الكبير) إلخ، قالوا هذا إد تلاقى ثار، أما الوارد فيبدأ باسلام سواء كان كبيراً أو صغيراً

٤٦٣٤ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى عِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٢٤٨٠، م: ٢١٦٨].

٤٦٣٥ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٦٧].

٤٦٣٦ - [٩] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٢٥٧، م: ٢١٦٤].

٤٦٣٧ - [١٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٢٥٨، م: ٢١٦٣].

٤٦٣٤ - [٧] (أنس) قوله، (مرّ على علمان فسلم عليهم) فيه غايه التواضع والشفقة على الأمة منه ﷺ، وتعلم أن التسليم على المار

٤٦٣٥ - [٨] (أبو هريرة) قوله، (لا تدعوا اليهود ولا النصارى بالسّلام) مفهومه جور الرد، ويحيى طريقه في الأحاديث لآتية، وجاء في بعض الروايات زائدة: (وهذا لله)

وقوله، (فاضطروه إلى أضيقه) أي: اعبوه حتى يضطر إلى التّخفي من وسط الطريق إلى طرفه، وفي بعض الحواشي: مروه ليعدل عن الوسط إلى طرفه

٤٦٣٦ - [٩] (ابن عمر) قوله (السّلام عليك) أي: الموت.

٤٦٣٧ - [١٠] (أنس) قوله، (فقولوا: وعليكم) جاءت لروايات تضمير الواحد ولجمع، وبإثبات نواو وحذفه، ففيل. المحذّر حذفه؛ لئلا يرمم المشاركة فيما

٤٦٣٨ - [١١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ (ص) فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَيْكُمْ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَأَوَّلَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَتْ: إِنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ (ص) فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ»، قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيَسْتَجَابُ لِي بِهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ بِي».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «لَا تَكُونِي فَاحِشَةً، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالْتَفَحْشَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٩٢٧، م: ٢١٦٥].

قالوا، وقد بعضهم: لا بأس بالتشريك، لأن الموت مشترك بين الكل، وقيل: الوار ليس لتشريك بل للاستئناف، أي: وعليكم ما تستحقونه، والصواب جوز الوجهين، وللطبي ^(١) هت كلام طويل، فاطرق [ه] ثمة.

٤٦٣٨ - [١١] (عائشة) قوله: (الفحش والتفحش) الفحش: هو ما اشد وظهر قبحه من الذنوب، والفحش في كلام: الغلط فيه، والتفحش: التعمد والكلف فيه.

(١) في نسخة: «رُشِّدَ اللهُ»

(٢) انظر: «شرح الصغي» (٩/ ١١).

٤٦٣٩ - [١٢] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ
أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٦٥٤، م: ١٧٩٨].

٤٦٤٠ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّا كُنْمْ
وَالْجُلُوسَ بِالطَّرَفَاتِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدْ، نَتَحَدَّثُ
فِيهَا، قَالَ: «إِذَا أَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ
الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى.....»

٤٦٣٩ - [١٢] (أسامة بن زيد) قوله (من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان
واليهود) قال الطيبي^(١). (عبدة الأوثان) بدل من (المشركين)، وكلنا قوله (اليهود)،
وجعلهم مشركين، ما لقولهم: عزيز الله، وإما المتعليب، قول. ويرد بالمشركين
الكافرون، أو يعطف اليهود على المشركين، وإدخال عبدة الأوثان من المشركين للإشارة
إلى أن مشركي العرب لم يكونوا إلا المشركين في العبادة دون الوجود والخلق

وقوله (فسلم عليهم) وقصد التسليم على المسلمين

٤٦٤٠ - [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله (ما لنا من مجالسنا بد) هي
(القاموس)^(٢) بدده تبديداً، فقه، ولا بد لا فراق ولا محالة

وقوله (إلا المجلس) في أكثر السح لمصححة بكسر اللام، وهو لظاهر، وفي
بعض النواحي أنه يفتح اللام، مصدر ممي

(١) (شرح الطيبي، ٩/١٣)

(٢) (قاموس المحيط، ص ٢٥٦)

وَرَدَ السَّلَامَ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٢٢٩، م: ٢١٢١].

٤٦٤١ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ: «وَارْشَادُ السَّبِيلِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَقِيبَ حَدِيثِ الْخُدْرِيِّ هَكَذَا. [د: ٤٨١٦].

٤٦٤٢ - [١٥] وَعَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ: «وَتَغِيثُوا الْمَلْهُوفَ، وَتَهْدُوا الضَّالَّ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَقِيبَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَكَذَا، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ». [د: ٤٨١٧].

وقوله: (ورد السلام) إنما قل: رد السلام بناء على السنة أن يسلم الماشي على لقاعه.

وقوله: (والأمر بالمعروف) أي: ما عرف في الشرع وجوده وحسنه، و(المنكر) ما لم يعرف فيه وجوده وحسنه.

٤٦٤١ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (رواه أبو داود عقيب حديث الخدري هكذا) يعني أنه روى ما في الصحيحين من حديث أبي سعيد لخدري عن أبي هريرة مع زيادة: (وإرشاد السبيل).

٤٦٤٢ - [١٥] (عمر) قوله: (وتغيثوا الملهوف) أي: المظلوم المكروب، وفي (القاموس)^(١): الملهوف واللهيف واليهفان واللاهف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر، وهو عطف على (وإرشاد) بتقدير (أن)، وإرشاد السبيل أعم من هداية لضعف.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٨٨)

• الفصل الثاني :

٤٦٤٣ - [١٦] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُحْيِيهِ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَمِّئُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُوذُهُ إِذَا مَرِصَ، وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت ٢٧٣٦، دي ٢/ ٢٧٦].

٤٦٤٤ - [١٧] وَعَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عَشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت ٢٦٨٩، د ٥١٩٥].

الفصل الثاني

٤٦٤٣ - [١٦] (علي) قوله (بالمعروف) أي ملتزمة بالمعروف، ويحتمل أن تكون إبهاء بمعنى (من)

وقوله. (ويشع جنازته) وهو إما يكون بعد الصلاة، فكانها مذكورة في ضمنها، أو يقال: الصلاة واجبة، ونباع الجدارة من حسن الخلق، وريادة في أداء حقه، وذلك حصه بالتدكر

٤٦٤٤ - [١٧] (عمران بن حصين) قوله (عشر) أي له بذلك عشر حسنات، وفي الحديث: ستحباب أن يسلم بلفظ الجمع وإن كان المسلم عبداً وحرّاً، لتفريده ﷺ إياه

٤٦٤٥ - [١٨] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ هَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ، وَزَادَ: ثُمَّ أَمَى آخِرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغِيرَتُهُ، فَقَالَ: «أَرَبْتُمُون»، وَقَالَ: «هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥١٩٦].

٤٦٤٦ - [١٩] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٢٥٤/٥، ت: ٢٦٩٤، د: ٥١٩٧].

٤٦٤٧ - [٢٠] وَهَنْ جَرِيرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٣٥٧/٤].

٤٦٤٥ - [١٨] (معاذ بن أنس) قوله: (وزاد: ثم أتى آخر) وروى صاحب (مسفر السعادة) ^(١) الحديثين حديثاً واحداً، وقال: وفي إسناد هذا الحديث ضعف.

وقال صاحب (جامع الأصول) ^(٢): معاذ بن أنس الجهني معدود من أهل مصر، وحديثه عندهم، روى عنه ابنه سهل، وابنه لين الحديث، وأحاديثه حسان في الرغائب والفضائل.

٤٦٤٦ - [١٩] (أبو أمامة) قوله: (إن أولى الناس بالله) أي: أقربهم وأخصهم إليه، والمراد من الناس المتلاقيين؛ لأنهم متساويان في حق السلام، أما إذا كان أحدهم وارداً والآخر قاعداً فالتسليم حق الوارد؛ فإذا ابتدأ به لا يكون أولى.

٤٦٤٧ - [٢٠] (جرير) قوله: (فسلم عليهن) قيل: هذا مختص بالنبي ﷺ

(١) «مسفر السعادة» (ص: ٢٣٧).

(٢) «جامع الأصول» (١٢/ ٨٥٣).

٤٦٤٨ - [٢١] وَهَنَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: يُجْزَى عَنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزَى عَنْ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» مَرْفُوعاً، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ: رَفَعَهُ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي دَاوُدَ. [شعب: ١١/٢٦٨، ٥: ٥٢١٠].

٤٦٤٩ - [٢٢] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفُفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. [ت: ٢٦٩٥].

لأنه من الوقوع في الفتنة، وأما غيره فيكره أن يسلم على المرأة لأجنبية وبالعكس، لأن تكون محجورة بعيدة عن مظلة الفتنة

٤٦٤٨ - [٢١] (علي بن أبي طالب) قوله: (يجزى عن الجماعة) جمع حالس، كقعود جمع فاعد، والظاهر أن حكم لثلاثي كذلك، والحاصل أن سببه التسليم ووجوب رده على الكفاية، إن فعل و حد سقط عن الجماعة

وقوله: (وروى أبو داود، وقال: رفعه الحسن بن علي، وهو) أي: الحسن ابن علي (شيخ أبي داود)، يعني أن أب داود رواه موقوفاً على علي بن أبي طالب عليه السلام من طريق بعض شيوخه، ورواه من طريق لحسن بن علي - وهو أيضاً شيخه - مرفوعاً كما رفعه البيهقي.

٤٦٤٩ - [٢٢] (عمرو بن شعيب) قوله: (إسناده ضعيف) قال الطيبي: 'فيه

٤٦٥٠ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَبْرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو ذَاوُدَ. [د: ٥٢٠٠]

٤٦٥١ - [٢٤] وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا خَرَجْتُمْ فَأَوْدِعُوا أَهْلَهُ بِسَلَامٍ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» مُرْسَلًا. [شع: ٨٨٤٥]

إيماء إلى أن الحكم قد يكون على خلافه، وليس بذلك، وأقول لا يلزم من تضعيف الإسناد كون الحكم على خلافه، لعله ثبت بدليل آخر؛ فإن من عادة محدثين أن يسئوا حال الإسناد ضعفاً وقوة وليس لهم غرض بالحكم، وإن مقصودهم بيان الواقع من غير تعرض بحكم، صرح بمثل ذلك السيوطي، فتدبر.

٤٦٥٠ - [٢٣] (أبو هريرة) قوله: (فإن حالت بينهما شجرة أو جدار . . إلخ)، فيه تأكيد لتسليم وإن قرئت مدة المرافعة.

٤٦٥١ - [٢٤] (قنادة) قوله: (فسلموا على أهله) أي أهل البيت، وإن لم يكن في البيت أحد يقول: اسلام على عباد الله، يريد به الملائكة

وقوله: (فأودعوا أهله بسلام) أي جعلوه ودعة عندهم، والمقصود سلمو عليهم، ولما كان هذا لتسليم وقت الحروح جعله كأنه ودعة عندهم بجده، أي حبه وبركته عندهم في لأخرة، وقال الطبري: «كي ترجعوا إليهم وتسرودوا ودعتكم؛ فإن الودائع تستعاد تمازلاً بأسلامة والمعاودة مرة بعد أخرى

٤٦٥٢ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بِأُتَيْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَهٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٦٩٨].

٤٦٥٣ - [٢٦] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. [ت: ٢٦٩٩].

٤٦٥٤ - [٢٧] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَقُولُ: أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا،

٤٦٥٢ - [٢٥] (أنس) قوله: (يكون) أي: السلام، (مركة) أي: زيادة خير وهو ما

به.

٤٦٥٣ - [٢٦] (جابر) قوله: (السلام قبل الكلام) أي: سفي أن يسلم ثم يكلم،

ولا يبادر بالكلام ويترك سلام، أو يسلم بعده

٤٦٥٤ - [٢٧] (عمران بن حصين) قوله: (أنعم الله بك عيناً) من العومة بمعنى

لئيم، نعم لشيء بالنعيم نعومة، أي: صار ناعماً لئباً، وقد يجيء من باب سمع،

وقد يتأخر مثل قُضِلَ يُفْضَلُ، ثم الظاهر أن الماء للمسيبة، و(عيناً) مفعول (أنعم)،

والمراد عين من بحب المحاطب، فيكون كناية عن طيب عيشه وروحية حاله، ويقار

الماء زائلة و(عيناً) تميز، أي: أقر عينك بروية ما تحب، أو (أنعم) بمعنى «دخل في

المعجم، فيعدي دليلاً، و(عيناً) تميز.

وهي عبارة أخرى، وهي: نعم الله بك حساً على لفظ المحرد، فبعضهم منعوا

عنها إذ يلزم منها وصف للباري تعالى بالحاسة

وَأَيْمَنَ صَبَاحًا، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ نَهْيًا عَنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٢٢٧].

٤٦٥٥ - [٢٨] وَعَنْ خَالِبٍ قَالَ: إِنَّا لَجُلُوسٌ بِيَابِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ إِذْ

جَاءَ رَحْلٌ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ فَأَقْرَنُ السَّلَامَ، قَالَ: فَأَنْتَ تَقُلْتُ: أَبِي يُفَرِّتُكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٢٣١].

وقال الرمخشري: هي صحيحة فصيحة، والماء للتعدي، و(عبثاً) تمييز من الكف، فيكون المعنى نعم لله عيتك، وقد جاء بعمت لله عبثاً بحذف الجار وإيصال الفعل، والمانع خست أنه تمييز عن الفاعل، كما في نعمت بهذا الأمر عبثاً، وأما قوبهم (وأيم صباحاً) بمعنى صر ذا نعمة، والمقصود يطيب عيشه في الصباح، فيكون (صباحاً) ظرفاً، ويحتمل أن يكون تمييزاً، أي صار صباحك ناعماً، وإنما خص الصباح، لأن العارات والمكاره أكثر ما تقع في وقت الصباح.

وقوله: (فلما كان الإسلام نهياً عن ذلك) وكذلك عن مثل: أسلم، ورد هراز سال^(١) فإنه كان لكل قوم تحية وتعظيم لمملوكهم ورؤسائهم، وهذا ما قبل في معنى: التحيات لله، أي: التحيت والتعظيبت كلها لله تعالى، ولذلك جمع ليشمل الكل.

٤٦٥٥ - [٢٨] (خالب) قوله (فأقرنه) من الإقراء، وكذلك قوله: (يقرئ)

وقوله: (فقال عليك وعلى أبيك السلام) فالسنة إذا بلغ أحد لسلام عن أحد أن يرد السلام على المبلغ والمبلغ عنه.

(١) معناه: عش سالماً ألف سنة، بطر: «تهذيب اللغة» (٥ / ١٨٩).

٤٦٥٦ - [٢٩] وَعَنْ ابْنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ: أَنَّ لِعَلَاءَ الْحَضْرَمِيِّ
كَانَ عَامِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (٥):
[٥١٣١].

٤٦٥٧ - [٣٠] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ كِتَابًا
فَلْيُتْرِكْ؛ فَإِنَّهُ أَنْحَجُ لِلْحَاجَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.
(ت. ٢٧١٣).

٤٦٥٦ - [٢٩] (ابن العلاء) قوله: (وعن ابن أبي العلاء بن الحضرمي أن العلاء
ابن الحضرمي) السج في هـ الموضع محذوف، وفي نسخة هكذا كما صورناه بوجود
الاس في الموضعين، وفي نسخة مصححة: عن أبي العلاء الحضرمي أن العلاء
الحضرمي بلفظ (أبي) مكان (ابن) في الأول وثورا (ابن) في الثاني، وقد عبر في بعض
سج (المصباح) هكذا عن ابن لعلاء بن الحضرمي

وفي (التفريب) (١) لعلاء بن الحضرمي كان حلف بعض بني أمية، صحابي
جليل، عمل على البحرين لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال: ابن العلاء بن
الحضرمي، عن أبيه، مقبول، من الثقة، وأضن سمع عبد الله.

وقوله (بدا بنفسه) يعني كان يكتب من العلاء الحضرمي إلى رسول الله.
لسلام عليكم ورحمة الله، وهكذا كان النبي ﷺ يكتب: من رسول الله إلى فلان، ثم
يكتب السلام عنه إن كان من المسلمين، أو يكتب على العموم كقوله سلام على
من تبع الهدى، إن كان من المشركين كما كتب إلى هرقل

٤٦٥٧ - [٣٠] (جابر) قوله: (فلْيُتْرِكْ؛ فَإِنَّهُ أَنْحَجُ لِلْحَاجَةِ) قيل لمراد بالتفريب

٤٦٥٨ - [٣١] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ»^(١)، فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمَعَالِ .
رَوَاهُ الثِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،

در التراب على المكتوب، في (القاموس)^(٢) أثره وثربه جعل عليه التراب، وفي بعض الروايات (أثروا انكتاب؛ فإنه أنجح للحاجة)

قال في (النهاية)^(٣): أثرته: إذا جعلت عليه التراب، فإنجحه للحاجة بالخاصية لا يعلم سره إلا بقر النبوة، وقيل: المراد المبالغة في التواضع في الخطاب، وعلى هذا يكون الضمير في (فلينثره) لـ (أحد)، أي يذله ويضعه في مقام أدنى، ويجوز أن يكون لكتاب بتقدير (في)، وقيل: المراد بليسقطه على التراب حتى كانه يصير أقرب إلى المقصود، وقد أهل التحقيق إنما أمره بالإسقاط على التراب اعتماداً على الحق سبحانه تعالى في إيصاله إلى المقصود، أو بإسقاطه من اليد والاعتماد عليه

٤٦٥٨ - [٣١] (زيد بن ثابت) قوله: (فإنه أذكروا للمعالي) أي: أشد وأسرع تدكيراً للعاقبة، أي: ليم يروا ويقصد من إنشاء العبارات في أداء المقصود، والظاهر أنه بالخاصية كذا التراب على الكتاب كما ذكرنا، وأما ما نقل الطيبي^(٤) مما حصله: أن السر في ذلك أن القلم أحد اللسانين، واللسان مترجم عما في القلب، والأذن محل

(١) في نسخة «أذنك»

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٧١)

(٣) «النهاية» (١/ ١٨٥).

(٤) «شرح الطيبي» (٩/ ٢١)

وفي إسناده ضَعْفٌ. [ت ٢٧١٤].

٤٦٥٩ - [٣٢] وَعَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ
وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: «إِنِّي مَا آمَنُ بِهُودَ
عَلَى كِتَابٍ»، قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُ، فَكَانَ إِذَا كَتَبَ
إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيَّ قَرَأْتُ لَهُ^(١)

الاستماع، فيقرّب منه ليسمعه أغلب ما يريد من العبارات وفنون الكلام، فمناصة
وبكّة تحبيلية، ومع ذلك لا يحلو عن حفاء، ودهم.

وقوله: (وفي إسناده ضعف) وكذا في الحديث فله، كد ذكره الثوريثي^(٢)

٤٦٥٩ - [٣٢] (وعنه) قوله: (السريانية) أي: اللغة السريانية، وهي لغة النوراة،
ولم ترد بكتابات يهود خطهم ومكانيتهم، وعدم الأمن من يهود بأن يكتب أحد منهم
شيئاً من قبله ﷺ، أو يقرأ عليه شيئاً من كتاب ليس فيه، أو يزيد وينقص في الكتابه
والقراءة، والأظهر في تفسيره ما ذكره الطيبي^(٣) أخاف إن أمرت يهودياً بأن يكتب
عسى كتاباً إلى إيهود أن يزيد أو ينقص، وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فقرأ
يهودي فزيده وينقص فيه، وهو الأرفق بقول زيد بن ثابت: (فكان إذا كتب إلى
يهود ... إلخ).

وقوله: (حتى تعلمت) أي: حصل لي العلم بكتبتهم.

(١) في نسخة: أعبه.

(٢) في كتاب الميسرة (٣/ ١٠٣٦).

(٣) شرح الصبي (٩/ ٢٢).

كَتَابَهُمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [٢٧١٥].

٤٦٦٠ - [٣٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلْيَسِّرِ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [٢٧٩٦]، د [٥٢٠٨].

٤٦٦١ - [٣٤] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا خَيْرَ فِي جُنُوسٍ فِي الطَّرِيقَاتِ إِلَّا لِمَنْ هَدَى السَّبِيلَ، وَرَدَّ التَّحِيَّةَ، وَغَضَّ الْبَصَرَ، وَأَعَانَ عَلَى الْحُمُولَةِ، رَوَاهُ فِي «شرح السنة»، وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي جُرَيْجٍ فِي «باب فضل الصدقة». [شرح السنة ٣٣٣٩].

٤٦٦٠ - [٣٣] (أبو هريرة) قوله. (فليست الأولى بأحق من الآخرة) اعطاه أن المراد بيان مساره المسلمين لا أخيه الآخرة كما هو المعترف من مثل هذا التركيب عند المعص.

٤٦٦١ - [٣٤] (وعنه) قوله (وأعان على الحمولة) بالمعنى اندواب الحامضة للأنفاق كتركوبها، وبالصم لأحمال، أي يعين صاحبه على حمل الأثقال على حمولة، وروى بفتح والضم، ولأول أقروا روية، والدني ظهر درية، وأم الحمولة بلا هاء فهي الأهل نتي عليها هو روح كان فيها سماء أو لا.

فإن قلت حمول بمعنى الحامل، (فعول) إذا كان بمعنى (شاعل) لا بدحله الهاء؟ قلت: معناه محمول بهذا كذا في (التصحاح).

• الفصل الثالث :

٤٦٦٢ - [٣٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ! اذْهَبْ إِلَى أَوْلِيَّتِكَ الْمَلَائِكَةِ - إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ - فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ نَحْبُوكَ وَنَحْبَةُ بَيْتِكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ لَهُ اللَّهُ وَوَدَّاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتُ أَيْتَهُمَا شِئْتَ؟ فَقَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي.....

الفصل الثالث

٤٦٦٢ - [٣٥] (أبو هريرة) قوله . (فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه) يعني إنما حمده بتوفيقه؛ لأن حمده تعالى أمر عظيم لا ينسر إلا به، فقوله: (فحمد الله) ليس بياناً لتحميده حتى يكون المعنى كما قال الطيبي^(١): المعنى أراد أن يحمده فحمده وقوله: (إلى ملاء منهم) انما هو أنه من كلام النبي ﷺ بياناً لمشار إليهم في كلام الله تعالى، ويجوز أن يكون من كلام الله، والملاء الجماعة لأنهم يملؤون المجلس وفي (النهاية)^(٢): أشراف الناس ورؤسائهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم؛ لأنهم مشوا بالرأي والعسى .

وقوله . (ثم رجع إلى ربه) أي: إلى مكان كان فيه لما كلمه ربه

(١) «شرح الطيبي» (٢٣ / ٩)

(٢) «النهاية» (٣٥١ / ٤)

وَكَلْنَا يَدَيَّ رَبِّي بِيَمِينٍ مُّبَارَكَةٍ، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ،

وقوله: (وكلنا يدي ربي بيمين مباركة) من كلام دم، أو من كلام النبي ﷺ، ولهم في شرح هذا القول معان وتأويلات.

أحدهما: أن ثابته له يد صمه لا يد جارحة، وهذه العبارة كناية عن يمي اليد لجارحة؛ لأنه لو كانت لكانت سميماً وشمالاً، وقد أشر في آخر الكلام أن المراد وجود الخير والبركة التي هي لازمة لليد اليمينية ومادة استقامة، وديهم

وثانيهما: أن الشمال تكون ناقصة في القوة والبطش، فكيف يكون كلتيهما يميناً يعني التقصان عن صفاته تعالى، وأن صفته كلها كاملة

وثالثها: أن آدم لما قال: اخترت بيمين ربي قال: وكلت يدي ربي يمين، أراد به لشكر على جميع نعمه، وأن له انفصال النعمة، وأن جميع ما بيده فضل وطول؛ دعماً لما يتوهم من لاحتياز وترجيح صفاته النطقية على القهرية

ورابعها: أنه أراد به وصف الله تعالى بعنايه لوجود والكرم و (حسنان والنمصال؛ لأن العرب تقول لمن يتفجع معطلاً: كتنا يديه يمين، ولعن يضر. جعل سهمه بالشمال، ولعن لا يتفجع ولا يصبر: ليس فلان باليمين ولا بالشمال

وخامسها: أن اليد تطلق على القدرة والنعمة، وعلى الأول بيدان عبدة عن خلق الهوى والإيمان وضلال والكفر، وعلى الثاني عن منح الألطاف وتسري الهدى للمهتدي، وكل من ذلك عدل وحكمة؛ لأنه عزيز يصرف هي منك ما يشاء، حكيم يعلم ما يخفى على من سواه، يصل من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

وقوله: (فإذا فيها آدم وذريته) أي: مشهم في عالم الغيب.

فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَوُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَوِيهِمْ - قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْ فِي عُمُرِهِ، قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَإِنِّي لَقَدْ خَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي

وقوله: (فإذا فيهم رجل أضوؤهم) ظهر الله تعالى رد على آدم عليهما السلام نوع من الامتياز في ظهور والتورانية ليحملة على السؤال ويرتب عليه ما يرتب من قصة عمره وحجوده، وليس لمراد بأصواته زياده في صفات اكمل بأسرها، ونعله كان في صدارة داود ^(عليه السلام) نوع من الضوء والتورانية في ذلك العالم أو في الدنيا أيضاً بخبر به عن سائر إخوانه من الأنبياء، وكل من الأنبياء يحنص بصفة وبصائر، وليس يلزم من ذلك فضله على سائر الأنبياء

وقد بين الرواية الثانية أعني من أضوئهم أن الأصواتية مشركة بيه وبين طائفة من الأسياء، ولا يجب أن يكون باعث على سؤاله عن حاد داود ورؤيته (به ممتازاً) عن الكل بل تغر بوقوع نظره عليه قصداً، ولا يفهم هذا المعنى من لفظ هذا الحديث على ما ذكر في أول الكتاب في (باب الإيمان بالعدل) (وحيث بين عيني كل إنسان منهم وبصاً من نور، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبص ما يرى عييه)، فليفهم

وقوله (وقد كتبت له عمره أربعين سنة) قد انطوى^(١) نص (أربعين) على لمصدر على تأويل كتبت له أن عمر أربعين سنة، ويمكن أن يضمن (كتبت) معنى لحمل، وفي بعض نسخ (عمر أربعين) بدو الصمير، وإضافة بيانته
وقوله (قال: أي رب) ذكر في بعض المواضع (أي)، وفي بعضها (يا) إشارة

(١) اشرح نصيحه (٩/ ٢٦)

مِثْرَيْنِ سَنَةٍ، قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ، قَالَ: ثُمَّ مَكَنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا، وَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، فَأَنَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَلْتُ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ بَلَى، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِإِنَّكَ دَاوُدَ سِتْرَيْنِ سَنَةٍ، فَجَحَدَ فَجَحَدْتَ ذُرِّيَّتَهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ، قَالَ:

إلى قربه تعالى من جهة لطفه ورحمته بعباده، ويُعده من حيث الكبرياء والعظمة، وذكر لفظ لعبد بعد لقريب والقريب بعد البعيد إيماء إلى أنه في عين قربه بعد، وفي بعده قريب من جهتين لا يتقيد بأحدهما، فليهمهم.

وقوله: (أنت وذاك) من قيل: كل رجل وضيعته، أي: أنت وهذا المطلوب مفرونان، أي: الاختيار لك إن جعلت له من عمرك فلا بأس

وقوله: (فأناء) أي: لما بلغ تسع مئة وأربعين، يفهم ذلك من سياق الكلام.

وقوله: (ولكنك جعلت لابنك داود سترين سنة) اعلم أنه ذكر فيما سبق في (باب الإيمان بالقدر) عكس ما ذكر هنا، فهناك جعل عمره أولاً سترين سنة، فجعل له آدم من عمره أربعين، ولا يرى ذلك إلا سهواً من الراوي، وفي الحديثين اختلاف من غير هذا الوجه أيضاً، فتنبه.

وقوله (فجحد) المراد به قوله: (قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة) فهو في صورة الجحد، فكأنه عطف تفسيري له، فيكون هذا في حكم المعارض التي قد صدرت مثلها من الأنساء، وإلا فالجحد والإنكار صريحاً كيف يتصور وهو كذب، أو يكون هذا مبنياً على السبيل، وأما الذرية فقد جحدوا صريحاً وتعمداً، هذا ما يحظر لي في توجيهه، ولم أر من لشرح من ذكر فيه شيئاً.

وأما السبيل في قوله: (فتسي) فهو إشارة إلى ما ذكر في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا

فَمِنْ يَوْمَيْهِ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت ٣٠٧٦، ٣٠٧٨].
 ٤٦٦٣ - [٣٦] وَهَنْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ قَالَتْ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [د: ٥٢٠٤، ج٥].
 ٣٧٤٥.

٤٦٦٤ - [٣٧] وَعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي ابْنَ عُمَرَ
 فَيَتَلَدُّ مَعَهُ إِلَى الشُّوقِ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى الشُّوقِ لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ
 عَلَى سَقَاطٍ وَلَا عَلَى صَاحِبِ بَيْعَةٍ وَلَا بِسَكِينٍ وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ
 الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا فَاسْتَبَعَنِي إِلَى الشُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ:
 وَمَا تَصْنَعُ فِي الشُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ،
 وَلَا تَسُومُ بِهَا، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ الشُّوقِ، فَاجْلِسْ بِنَا مَهْنًا تَتَحَدَّثُ،
 قَالَ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ:

إِنَّ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَيْسٍ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَرَمًا ﴿١١٥﴾، وهو سيار النهي في قوله تعالى:
 ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩]، ويحتمل أن يكون المراد السبين في هذه القضية،
 أي: جحد بناء على نسبته كما أشرب إليه، والله أعلم، وزد فيما سبق في (باب القدر):
 (وخطأ وحطأت ذريته)، أي: عصي فعصت ذريته

٤٦٦٣ - [٣٦] (أسماء بنت يزيد) قوله. (هي نسوة) حال من الضمير (عليه).
 ٤٦٦٤ - [٣٧] (الطفيل بن أبي) قوله: (سقاط) السَّقَط. ردي. المتاع. وبياعه
 السَّقَاط والسَّقْفِي.

وقوله: (بيعة) بالكسر، ويروى بالفتح، (فعلة) من البيع.

يَا أَبَا بَطْنٍ - قَالَ: وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا تَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ تُسَمُّ عَلَى مَنْ لَقِينَاهُ^(١). رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتَّبَيْهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ط ١٠٧ / ٢، ٩٦١، شب ٨٤١١].

٤٦٦٥ - [٣٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لِفُلَانٍ فِي حَائِطِي عَذْقٌ، وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي مَكَانَ عَذْقِهِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ يَغْنِي عَذْقُكَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَبْ لِي»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَيُعِينِي بِعَذْقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبَيْهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٣٢٢٨ / ٣].

٤٦٦٦ - [٣٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَادِيُ بِالسَّلَامِ..»

وقوله. (عنى من لقيناه) بالصغير المرفوع لئلا نكلم، وفي بعض السح. (لقينا) بالصغير المنصوب

٤٦٦٥، ٤٦٦٦، [٣٨، ٣٩] (جابر، وعبدالله) قوله: (عذق) في «القاموس»^(٢): لعذق بالفتح: النخلة، وبالكسر: القنو منها والعنقود من العنب، والمراد هنا الأول، فإنه كان في بساطه عذق لغيره، و(مكان) فعل (آذاني) مسحوم، أي: وجوده. وقوله: (قال: لا) قل. كلامه ﷺ كان شفاعاً لا أمراً، والرجل كان مسلماً بسبب قوله: (في الجنة)، والصحة إنما تهديت أحلافهم وحصل لهم الكمال بطول صحة النبي ﷺ

(١) في نسخة: «لقيناه»

(٢) «القاموس المحط» (ص: ٨٣٦).

بِرِيٍّ مِنَ الْكِبَرِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٨٧٨٦].



٢- باب الاستئذان

وملازمته عليه السلام، وكان الرجل كان في ابتداء إسلامه، والله أعلم.

٢- باب الاستئذان

الاستئذان: طلب الإذن، والإذن يعني بمعنى أعلم، يقال أذن بالشئ، علم به، كما في قوله تعالى: ﴿فَادْعُواِْ يَعْرَبَ مِنْ أَقْوَمُ مَوْجِبَاتِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي كوبر عسى عسى، وأذن له في الشئ: أباحه له، واستأذنه: طلب منه الإذن، وأجمعوا على أن الاستئذان مستحب، وتقرآن المجيد رطق بذلك، وهو قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُواْ سَأَلًا عَرَفْتُمْ أَنَّهَا لَكُمْ حَتَّى تَسْأَلُواْ سَأَلًا عَرَفْتُمْ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [النور: ٢٧]، والمراد بالاستئذان الاستئذان.

والسنة أن يجمع بينه وبين السلام، ولصحيح تقديم السلام على الاستئذان، كما وقع في الأحاديث لصحيحة، وقيل بتقديم الاستئذان على السلام بمسكاً بالآية المذكورة؛ لأن الواو وب لم تدل على الترتيب لكن التقديم في الذكر لا يخفى عن إشارة ما يسمى أوليته، وما قدمه به في الذكر يكون تقديم العبد بآية في العمل أفصل، كما يشير إليه الحديث لو ارد في الاستئذان بالصفا على المروة من قوله: (أبدأ بما بدأ الله به)، ولكن الجمهور يفترون. إن آية مجملة بيته السفة، ومن قال: به إن وقعت عيسى لمستأذن على صاحب لمرل قل لدخول قدم السلام وإلا قدم الاستئذان، فلعنه أحد بالنسب عقلاً، ولكن لا بد من إثباته بسفل، ولأحد في دالة

• الفصل الأول:

٤٦٦٧ - [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَنَا أَبُو مُوسَى قَالَ: إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا؟ فَقُلْتُ: إِنِّي أَتَيْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ تَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ، وَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فليَرْجِعْ»، فَقَالَ عُمَرُ: أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُمْتُ مَعَهُ فَذَهَبْتُ إِلَى عُمَرَ فَشَهِدْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٢٤٥، م: ٢١٥٣].

٤٦٦٨ - [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِذْنُكَ

عَلَيَّ.....

عنى خلافه، والله أعلم.

الفصل الأول

٤٦٦٧ - [١] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فسلمت ثلاثاً) أي: للاستئذان.

وقوله: (فقال عمر: أقم عليه البيعة) لما كان هذا مقام التأكيد والاحتياط شدد الأمر؛ لئلا يتهاون الناس في امتهال أمر لجناء وانتماءهم، لا لأجل أن حبر الرجب الواحد غير مقبول؛ فإنه مجمع عليه سيما مثل أبي موسى الأشعري، وقد كان عمر رضي الله عنه يقبله من غير تكبر، فلا يملك فيه لمن أنكر قبول حبر واحد مع أن المراد بحبر الواحد في مبحث الإنكار والإقرار ما سوى المتواتر والمشهور، فحبر الاثنين أيضاً حبر الواحد، فلا يقبله، فافهم.

٤٦٦٨ - [٢] (عبدالله بن مسعود) قوله: (إذنك عني) متعدي بـ (إذنك) باعتبار

تضمين معنى لدخول.

أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ، وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]:
[٢١٦٩]

٤٦٦٩ - [٣] وَعَنْ حَابِرٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي،
فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ: «مَنْ ذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: «أَمَّا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٢٥٠، م: ٢١٥٥].

وقوله: (أن ترفع الحجاب) وكان لبسوته ﷺ حجب من حصير، و(السواد) بكر
السين. المساودة، يهمل. سادته مساودة وسوادة، أي. مسارة وسرارة، وهو المكالمة
سرّاً، والمراد به المبالغه، أي: وإن كنت أساور أحداً ففي صورة المجاهرة يدخل بطريق
الأولى، والغرض المعرفة بوجوده ﷺ في البيت.

٤٦٦٩ - [٣] (حابر) قوله: (في دين) أي: في قضية دين أو من جهته، فإن
أباه عبدالله الأنصاري قد استشهد في عروه أحد، وترك ديناً، فتدّ على حابر غرماًؤه،
فأتى جابر النبي ﷺ ليعرض قصته عليه، وكان مال أبيه الذي تركه قليلاً، وما هو إلا
شيء من الثمر على النخل، فترك فيه بمعجرتة ﷺ وبقي بعد وفاء الدين كما كان،
وذلك مذكور في الأحاديث.

وقوله: (كأنه كرهها) وجه الكراهة أن السؤال للاستكشاف ودفع الإبهام،
ولا يحصل ذلك بمجرد قوله: (أنا) ولا أن يضم إليه اسمه أو كنيته أو لقبه.

نعم قد يحصل التعمين بمعرفة الصوت، ولكنه ﷺ أنكر هذه الكلمة على جابر
تعلماً للأدب، وبيناً لقاعدة الباب، وقيل: إنما كرهها لتركه الاستئذان بالسلام، والأول
هو الأظهر، وإنما كرر (أن) تأكيداً، وهو الذي يفهم منه الإنكار عرفاً، فافهم

وأما ما حكى من بعض المتصوفة من أنه يكره للرجل أن يجري على لسانه (أنا)

٤٦٧٠ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ لَبَأً فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «أَبَا هِرَّةُ الْحَقُّ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ فَأَدْعُهُمْ إِلَيَّ»، فَأَتَبْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٢٤٦].

• الفصل الثاني.

٤٦٧١ - [٥] عَنْ كَلْدَةَ بِنِ حَنْبَلٍ: أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ.....

لإشعاره بالوجود والأذنية فليس بكلي، وإنما هو إذ كان على قصد التكبر والفسادية، وإلا فقد وقع من الصحابة كثيراً، كما مر في (كتاب الجنائز). أنه ﷺ سأل (من عاد اليوم مريضاً؟) فقال أبو بكر ع: «نأ، ثم قل: (من أصح صائماً؟) فقال ع: «أنا، الحديث، وغير ذلك مما لا بعد ولا يحصى، بل وقع ذلك من بعضهم في مقام الافتخار والمباهاة وإظهار الفضيلة بعرص صحيح ديني.

٤٦٧٠ - [٤] (أبو هريرة) قوله. (فأقبلوا فاستأذنوا) وكان أبا هريرة ع لم يجر معهم، وإلا لم يحتاجوا إلى الاستئذان، لما يأتي في الفصل الثاني من حديث أبي هريرة من أنه: (إذا دعيت أحدكم فحاه مع الرسول فإن ذلك له إذن)، وأيضاً في صورة المجيء مع الرسول لا يحتاج إلى الاستئذان، ولكنه ليس بمنوع، فهم استأذنوا معه حتماً (تأديماً، والمقصود بين ما وقع منهم، وقال الطبري^(١) هذا الحديث دل على أن الدعاء لا يكفي بل لا بد من الاستئذان، اللهم لا أن يقرب زمان الإذن

الفصل الثاني

٤٦٧١ - [٥] (كلدية بن حنبل) قوله: (عن كلدية) بفحات أخو صفوان بن

(١) شرح الطبري (٩/ ٣١)

أُمِّيَّةً بَعَثَ بِلَيْثٍ أَوْ جِدَايَةَ وَصَفَايِسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى الْوَادِي، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْلَمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ»^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ [ن: ٢٧١١، د: ٥١٧٦].

٤٦٧٢ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَبِجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ، فَإِنْ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «رَسُولٌ.....
أُمِّيَّةً لَأَمَّةٍ».

وقوله: (أو جداية) بفتح لجيم وكسرهما والضمثانية ما بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر من أولاد انظبه، ذكر أكن أو أنثى، بمنزلة الجددي من المعر، كذا في بعض المحاشي، وفي (القاموس)^(١) الجداية بالفتح ويكسر الغزال، وقال في (الصراح)^(٢): جديدة بالفتح والكسر: أمهر به، (والصفابيس) صغار القثاء، جمع صُغْبُوس، كذا في (القاموس)^(٣)، والمراد به (الوادي) مكة.

٤٦٧٢ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (فإن ذلك له إذن) أي: لا يحتاج إلى الاستئذان، ويحوز أن يكفي بمجيئه مع الرسول، فهو استأذن احتياطاً وتادماً لكـ أحسن، كما يهم من الحديث السابق من استئذان أهل الصفة مع مجيئهم مع أبي هريرة.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٦٧).

(٢) «الصراح» (ص: ٥٤٩).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٥١٢).

الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ. [د: ٥١٩٠].

٤٦٧٣ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ عَلَيْهَا سُتُورٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥١٨٦].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(١): «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» فِي «بَابِ الضِّيَافَةِ».

• الفصل الثالث:

٤٦٧٤ - [٨] عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، أَنْحَبُ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا». رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا. [ط: ٩٦٣ / ٢].

٤٦٧٣ - [٧] (عبد الله بن بسر) قوله: (السلام عليكم، السلام عليكم) ليس «تكرار أمراً لازماً، وإنما هو على طريق العادة في الاستئذان تأكيد»

الفصل الثالث

٤٦٧٤ - [٨] (عطاء) قوله: (استأذن على أمي) فيه وجوب الإذن على المحارم، وفي تخصيص الأم بالذكر مبالغ.

٤٦٧٥ - [٩] وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ . كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدْخُلٌ بِاللَّيْلِ وَمَدْخُلٌ بِالنَّهَارِ ، فَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ بِاللَّيْلِ تَنَحَّجْتُ لِي ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .
[ن: ١٢١٢] .

٤٦٧٦ - [١٠] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَا تَأْذَنُوا لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ » . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [شم: ٨٨١٦] .



٣ - باب المصافحة والمعانقة

٤٦٧٥ - [٩] (علي عليه السلام) قوله (تنحج لي) قال الطيبي^(١) : علامة الإذن بالليل بالتنحج ، انتهى .

أقول . وقع في رواية أخرى (مكت إذ دعت بالليل ، فإن تنحج اصرفت) ، فيكون علامة عدم الإذن ، ويمكن حمل عبارة حديث الكذب على هذا ، فتدبر .
٤٦٧٦ - [١٠] (جابر) قوله ' (لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام) صريح في استحباب الابتداء بالسلام قبل الاستئذان .

٣ - باب المصافحة والمعانقة

في (القاموس)^(٢) المصافحة الأحذ باليد ، كالتصامح ، وقول الطيبي^(٣) :
المصافحة - لإفضاء بصفحة اليد ، إشارة إلى ما هو معنى لتصفح في الأصل ، وهو

(١) «شرح الطيبي» (٩ / ٢٢)

(٢) «القاموس المحبط» (ص: ٢٢٢)

(٣) «نظر» «شرح الطيبي» (٩ / ٢٤)

العرص، فصفح الوجه وأحيف عرصه، ويقال صبح دُحيف: صرب بعرصه،
والصفح: السماء، ووجه كل شيء عريض

والمصافحة سه يكتفي يديه، ولا بأس بمصافحة عجزوز لا نشتهي، وكذا إن
كان شحماً يأمن على نفسه، وروي: أن أبا بكر رضي الله عنه كان في خلافته يخرج إلى بعض
المبائل الذي كان مسروراً فيهم، فكان يصافح المعانتر، وبما مرض ابن الزبير رضي الله عنه
بمكة، استأجر عجزوزاً لمرضه، وكانت تعمز رجله، وتغلي رأسه، ويسمي أن يحترق
عن مصافحه الأمرد الحسن لوحه، كذا في (مطب لمؤمنين)

وأما المعانقة فالمصحيح أنها حائرة إن لم يكن هناك خوف فتنة، لما سيأتي من
حديث زيد بن حارثة، وجمهر بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد أبي حنيفة ومحمد رحمهما
الله. يكره أن يقبل الرجل فم الرجل أو سده أو شئاً منه، أو معانقه، لو ردد لهي عنه
كما سيأتي من حديث أنس رضي الله عنه، ونقل عن الشيخ أبي منصور المديني رحمه الله
في التوفيق بين الأحاديث. أن المكروه من المعانقة ما كان على وجه الشهوة، وأما
على وجه السر والكرامة فجائزة، وقيل. الخلاف فما إذا لم يكن عليه غير الإزار، أم
إذا كان عليه عيب أو جبة فلا بأس بالإجماع، وهو الصحيح، وكل من حرم ينظر
إليه حرم منه، بل الممسأمة، فإنه يحل النظر إلى أجنبية إذا أراد أن يتزوجها، وفي
حل البيع والشراء، ولا يجوز مسها في شيء من ذلك، وقيل. يقبل يد العالم على
سبل لشرك جائر، وتقيل يد غيره لا يرخص فيه، قال الصدوق (شهيد): هو المختار،
وما يقبله الجهال من تقبيل يد نفسه بعد لمصافحه فيسب بشيء، بل مكروه، وقال
الغففي أبو حمزة. من فاس الأرض بين بني سلطان أو أمير أو سجد له؛ فإن كان على

وجه التحية لا يكسر، ولكن يصير أنماً مرتكباً للكبيرة.

وعن الفقيه أبي جعفر الهيثمي أنه قال: لا بأس بأن يقبل لرجل وجه الرجل إذا كان عالماً أو راهداً، يريد بذلك إعزاز الدين، ويكره تقبل امرأة قسم امرأة عند لودع أو الدماء، وبأ صلب أحد من عالم أو راهد أن يرفع قميصه ليقبله لا يرحص، ولا يجيب إلى ذلك، ولا بأس بالنفس المولود الصغير بل مأجور به، وقيل: تقبل الرجل ولده وأحب ذكراً أو أنثى على وجه الشفقة والرحمة، وكان رسول الله ﷺ يقبل رأس فاطمة، ويقول: (إني لأجد ريح الجنة)، وكان إذا قدم من السفر بدأ بها بمأنفها، وقتل رأسها، كذا في السغداني.

وأما ما ذكره في بعض الكتب من أن وجد رائحة الجنة من تقبيل فاطمة من جهة أن رسول الله ﷺ أكل ليلة المعراج من فاكهة الجنة، ومها كان عنق فاطمة مصحاً؛ لأن ولادتها ﷺ في لنو بهمسين حين بنت قريش البيت، وقيل: ولدت سنة إحدى وأربعين من الفيل، ولا يجب أن يكون وجد رائحة الجنة منها من جهة ما ذكر، بل يجوز أن يكون لها رائحة مثل رائحة أوراد الجنة وأزهارها، كما كان يوجد لرسول الله ﷺ رائحة صبية.

ويقال: قبل على خمسة أوجه: قبل المودة، وهي قبل الوالدين للمولود على أخذ، وقبل الرحمة، وهي قبل الولد لوالديه على لرأس، وقبل الشهوة، وهي قبل الزوج للزوجة على العم، وقبل التحية وهي قبل المؤمنين فيما بينهم على اليد، وقبل الشفقة وهي قبل لأخت للأخ على للجهة، وإذا كان تقبل يد غيره لدية وثرته وشوكة في الدنيا فهو مكروه أشد كراهه، وفي هذا فروع ومسائل كثيرة مذكورة في موضعها.

• الفصل الأول:

٤٦٧٧ - [١] عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِرَأْسِي: أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٢٦٣].

٤٦٧٨ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَظَنَرِ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يَرْحَمْ»...

الفصل الأول

٤٦٧٧ - [١] (قَتَادَةَ) قوله: (أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟) إنما حصص السؤال تكونها في الصحابة، لأنهم القدرة في السنة؛ دفعاً لأن يتوهم حدوثه بعدهم فيكون بدعة، أو دفعاً لأن يتوهم نسخها لوجودها بعده ﷺ.

٤٦٧٨ - [٢] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قوله: (مَنْ لَا يَرْحَمَ) أي: خلق الله، ويدخل فيه الأولاد وغيرهم، أو لمراد على الأولاد بقربة السياق، وقال الطيبي^(١): لعل وضع الرحمة في الأولى للمشكلة؛ فإن المعنى من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله، أو أتى بالعام لتدخل فيه المشقة دخولاً أولياً، انتهى.

لعل مراده أن الرحمة إن كانت محصورة بما هو صفة الله كان إطلاقها على ما هو صفة العبد - وهي الشفقة - بطريق المشكلة، وإن كانت أعم فلا حاجة إلى اعتبار المشكلة؛ لأن الرحمة لما كانت عامة شاملة للشفقة أيضاً كان إطلاق الرحمة عليها حقيقة لا يحتاج إلى القول بالمشكلة؛ لأنها إنما تناسب على تقدير أن يكون مهبأ لها كما يظهر من الأمثلة التي ذكروا لها من نحو: حزاء سبئة سبئة مثلها، ونحو: اطلبوها

(١) (شرح الطيبي) (٩/ ٣٥).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَسَنَذْكُرُ حَدِيثَ أَبِي مُرَّةٍ: «أَنْتُمْ لَكُمْ» فِي (بَابِ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَخْمَعِينَ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَكَرَ حَدِيثَ أُمِّ هَانِئٍ فِي (بَابِ الْأَمَانِ). [ج: ٥٩٩٧، م: ٢٢١٨].

• الْفَصْلُ الثَّانِي :

٤٦٧٩ - [٣] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلُ أَنْ يَتَفَرَّقَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «إِذَا لَقِيَ الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا، وَحَمِلَا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَاهُ، غُفِرَ لَهُمَا». [ت: ٢٧٢٧، ج: ٣٧٠٣، د: ٥٢٩١].

لِي جنة وقميصاً فإنه لو قل هـ. اصنعوا. أو اعملوا لي جنة لا يكوف من باب المشاكلة بلا شبهة، ولا يحصى أب الظاهر هو ثاني، فالوجه أن يكتفى به

وقوله (وذكر حديث أم هانئ في باب الأمان) لأنه أنسب وأوفق بذلك الباب، وينب ذكره صاحب (المصابيح) هـ لأنه وقع في ذلك الحديث (مرحياً بأم هانئ)، وانترحيب في معنى المصافحة وماسب لها، كما ذكر حديث عكرمة بن أبي جهل في (العصل الثاني) باعتبار اشماله على الترحيب، لكن الحديث طوي، وهو بطونه مسوق لثبوت الأمان، فالماسب ذكره في بابه، وإنما وقع فيه كلمة واحدة مناسبة لباب المصافحة، وهو قوله - (مرحياً بأم هانئ)، وصاحب (المصابيح) لم يذكر منه ههنا إلا هذه الكلمة.

الفصل الثاني

٤٦٧٩ - [٣] (البراء بن عازب) قوله (وفي رواية) الفرق بين الرويتين أن في

٤٦٨٠ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَيْلَتْرُمُهُ وَيُقْبَلُهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيَصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ الثَّرْمَذِيُّ. [ت: ٢٧٢٨].

٤٦٨١ - [٥] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَمَامُ عِبَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ.»

الثابتة يريد قد الحمد والاستغفار، ولم يقبله لقوله: (قل أن يتمرق)، والظاهر أنه عبارة عن سرعه وجود المعرفة، فافهم.

٤٦٨٠ - [٤] (أنس) قوه (أينحنى له؟) في بعض الحواشي: لانحناء إمامة الرأس واضطر، وهو المشهور، وانظاهر أن المراد هنا سجد الظهر كم قال محيي السنة: إن انحناء الظهر مكروه، وإن كان فعله كثير ممن ينسب إلى علم وصلاح، ونقل عن الشيخ أبي منصور: أن تفصيل لأرض وانحناء الظهر وماله لرأس لا يكون كمرأس إنما ومعصية كبيرة؛ لأن المفصود التعظيم دون لعبادة، انتهى وبعض المشايخ رحمهم الله تعالى قد شددوا في اسمع عن ذلك، وقالوا: كاد الانحناء أن يكون كفراً، والله أعلم

وقوله: (قال: أيلترمه ويقبله؟ قال: لا) وهذا منسك م روي عن أبي حنيفة ومحمد من كراهة المعانقة والتفصيل، وقبل المكروه بما هو ما كان على سبيل التمسق ولعظيم، واجاز م كان عند لتوديع والقدوم، أو لطول عهد الملاقة، أو شبه أحب في الله، وعند الأمن من مته، وإن قبل لا يقبل انقم بل اليد أو الجبهة، وتصحيح أنه عند القدوم جائز بالاتفاق.

٤٦٨١ - [٥] (أبو أمامة) قوه (أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده)

عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ: كَيْفَ هُوَ؟ وَتَمَامُ تَحْيَاتِكُمْ بَيْنَكُمْ الْمُصَافَحَةُ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَضَعَفَهُ [حم: ٢٦٠ / ٥، ت: ٢٧٣١].

٤٦٨٢ - [٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَأَنَاءَ فَفَرَعَ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُرْيَانًا
يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، فَأَعْتَقَهُ وَقَبَّلَهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.
[ت: ٢٧٣٢]

٤٦٨٣ - [٧] وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ بُشَيْرٍ عَنْ رَحْلٍ مِنْ عَنَزَةٍ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ
لِأَبِي قُرَيْشٍ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَابِحُكُمْ إِذَا لَقَيْتُمُوهُ؟ قَالَ: مَا لَقَيْتُهُ قَطُّ
إِلَّا صَافَحَنِي، وَتَعَثَّ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي، فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ،
فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ فَالْتَزَمَنِي،

هذا إذا كان المرض سارياً في البدن كالحمى وسجوه، وأما إذا كان الألم في موضع
محصوص فالأولى أن يضع يده فيه

وقوله: (وتمام تحياتكم بينكم المصافحة) يدل على أن السنة لمصافحة مع
السلام لا بدونه.

٤٦٨٢ - [٦] (عائشة) قوله: (لحي بيتي) يدل للواقع أو مبالغة في المقصود،
فأفهم

وقوله: (ما رأيته عرياناً) أي: في مثل هذه الحال على هذا الوجه، والعري إنم
كس من الرداء، وهو ظهر.

٤٦٨٣ - [٧] قوله: (وعن أيوب بن بشير) بلفظ التصغير من ليشرة

فَكَانَتْ ثَلَاثَ أَجُودَ وَأَجُودَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [٥٢١٤].

٤٦٨٤ - [٨] وَعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ

جِثَّتْهُ، 'مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ' رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [٢٧٣٥] [ث: ٢٧٣٥]

٤٦٨٥ - [٩] وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - قَالَ: بَيْنَمَا

هُوَ يُحَدِّثُ.

وقوله. (فكانت تلك) أي: ععة - وهي لائترام - (أجود) اللاترامات، أو أجود

من المصافحة

وقوله (وأجود) تكرير للتوكيد والتفريق، وعلم من هذا حديث حوار المعانقة

في غير حالة نفدوم؛ إظهاراً لشدة المحبة والعبادة

٤٦٨٤ - [٨] قوله (عكرمة بن أبي جهل) كان شديد عدوة رسول الله ﷺ

هو وأبوه، وكان درسا مشهورا، وهرب يوم لفتح ففتح باليمن، فلحق به مرأته

أم حكيم بنت حارث بن هشام، بنت عمه، فأنت به النبي ﷺ، فلما رآه قال (مرحبا

بمراكب المهاجر)، وفي روايه بما رآه فقام إليه فاعتنقه، وقال (مرحبا بالمراكب

المهاجر)، فأسلم بعد الفتح سنة ثمان، وحسن إسلامه.

٤٦٨٥ - [٩] قوله. (وعن أسيد بن حضير) بلفظ التصغير فيهما

وقوله (رجل من الأنصار) الطاهر من لفظ (المصاييح)، ومما أورده المؤلف

أيضا أن لفظ (رجل) مجرور باب من (سيد)، أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف، أي وهو

رجل، وأنه القائل والمحدث والمضحك، ولكن لفظ (جامع الأصول) 'هكذا.

الْقَوْمَ - وَكَانَ فِيهِ مَزَاحٌ - بَيْنَا يَضْحَكُهُمْ، فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْ نَبِي، قَالَ: «اصْطَبِرْ»، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصاً وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يَقْبَلُ كَشَعَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [د: ٥٢٢٤].

٤٦٨٦ - [١٠] وَعَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَقَّى جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

أن أسيد بن حضير دل: إن رجلاً من الأنصار كان فيه مزاح، فبينما هو يحدث العوم بصححهم، إذ طعنه النبي ﷺ، أحدث، وقد تركه الشيخ الثوري شني على حده، ووجه الطيبي^١ عبارة (المصاييح)، ووجهه يهبط (جمع الأصول) مما لا يحلو عن تكلف، حمله على ذلك أن أسيد من حضير من عظام الصحابة ونقباء الأنصار، وصدر أمثال هذه الأفعال عنه مشهدة جداً، والله أعلم

و(المزاح) بالضم الاسم، وبالكسر مصدر مازحه.

وقوله: (أصبرني) بفتح انهجره، والإصبار والاصطبار الاقتصاد، والمراد مكثي من القصاص حتى أطمعن من خاصر تك كد طعنت حاصرتي.

وقوله: (اصطبر) أي: اقتص من همي.

وقوله: (عن قميصه) عليّ بـ (عن) لئضمته معنى (كشف)

وقوله: (فاحتضنه) أي: اعتنقه، وهذا موضع الاستدلال بتعريفه ﷺ

٤٦٨٦ - [١٠] (الشعبي) قوله (وعن الشعبي) بفتح الشين وسكون المهملة من

(١) انظر: «شرح الطيبي» (٩/ ٣٧)

«شُعِبَ الْإِيمَانُ مُرْتَبَلًا. وَفِي بَعْضِ نُسَخِ «الْمَصَابِيحِ» وَفِي «شَرْحِ السُّنَنِ» عَنْ الْبَيَاضِيِّ مُتَّصِلًا [٥: ٥٢٢٠، شعب ١١٠ / ٢٩٥].

٤٦٨٧ - [١١] وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قِصَّةِ رُجُوعِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ، فَتَلَقَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَنِي، ثُمَّ قَالَ: «مَا أَدْرِي: أَمَا يَفْتَحُ خَيْرٌ أَمْ يُقْدُومُ جَعْفَرٌ؟». وَوَافَقَ ذَلِكَ فَتَحَ خَيْرٌ رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح إسنه ١٢ / ٢٩١].

٤٦٨٨ - [١٢] وَعَنْ زَارِعٍ - وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ - قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا تَبَادُرَ مِنْ رَوَاحِلِنَا،

التابعين، و«البياضي» صحابي، وفي (جامع الأصول) «البياضي يفتح الباء ويخفيف الباء تحتها نقطتان والضماد المعجمة مسوب إلى بياضه بن عامر، خوزجي».

٤٦٨٧ - [١١] (جعفر بن أبي طالب) قوله. (ماعتيقي) ذكر السهمودي في كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) أنه قدم سفيان بن عيينة على مالك فصاحبه مالك، وقال: عانقك أبصاً لو لم تكن بدعة، فقال سفيان قد عانق من هو أفصل منك ومي، عاب رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب وقبله عند قدومه من الحبشة، فقال مالك: ذاك مخصوص بجعفر، فقال سفيان: لا بل هو عام، وحكمنا وحكم جعفر واحد إن كن من الصالحين، أتأذن لي أن أحدث بذلك؟ قال مالك: نعم قد أذنت لك، فروى سفيان هذا الحديث بسند كان له، وسكت مالك.

٤٦٨٨ - [١٢] (زارع) قوله. (فجعلنا تتبادر من رواحيلنا) وروي أنه لما قدم

فَنَقَّبَلُ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجَلَهُ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٢٢٥].

٤٦٨٩ - [١٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا

وَهَدْيًا وَدَلًّا.....

وقد عبد القيس نادروا من رواجلهم وسقطوا منها على لأرض ففعلوا ما فعلوا، وقرروهم على ذلك النبي ﷺ، وأما الذي كان رأسهم ومقدمهم اسمه الأشح، نزل أولاً في سرور له، وعتسل ولبس الثياب البيض، ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ودعا، فقصده إلى النبي ﷺ خاضعاً خاشعاً بتأن ووقار، فلما رأى ﷺ هذا الأدب أثنى عليه، وقال: (يُنْزِلُكَ خَصْلَتَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِحِلْمٍ وَالْأَنَاةِ)، انتهى

و(الأناة) على وزن (نوة): الثوق، وهذا الذي ذكر من الأشح هو أدب وديارته ﷺ لأن.

وفي الحديث دليل على جواز تفصيل الأرجل، وجاء في غير هذا الحديث أيضاً.

٤٦٨٩ - [١٣] (عائشة) قوله (سمتاً وهدياً ودلاً) مر في (العاموس) (١):

لسمت الطريق، وهبنة أهل الحبر، والسبر على الطريق بالطن، وحسن لشحو، وقصد الشيء، سمت يسوت وسمت، وسمت لهم يسمت: هيا لهم وحة الكلام، والهذي والهذية ويكسر العريضة والسيرة، ولهذي المتقدم، والدل كالهذي، وهما من السكنة والوقار وحسن المنظر، وفي (الصراح) (٢): سمت: راه وروش نكو ويحس وگهن ورواسي رفت، وميان راه رفت، من نصر ينصر، هذي وهديه بأكسر وروش وکار وچفت، ويقال ما أحسن سمت، أي: هديه، وسمته، أي: قصده، وما أحسن

(١) «العاموس المجيد» (ص: ١٥٥)

(٢) «الصراح» (ص: ٦٤)

- وَفِي رِوَايَةٍ: حَدِيثًا وَكَلَامًا - بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ، كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا، فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَحَدَتْ يَدَهُ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥٢١٧. د.]

٤٦٩٠ - [١٤] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَى، فَأَنَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا بِنْتُ؟ وَقَبَّلَ خَدَّهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥٢٢٢. د.]

هديه وما أحسن هديته بافتتح والكسر، أي: سيرته، وهدي هدي فلان، أي: سار سيرته، وذل أبو عبيد: الدل قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشماثل وغير ذلك، وفي الحديث: كان أصحاب عبدالله يرحلون إلى عمر فيبطرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به، هذه عبارة (نقاموس)^(١) والصرح، ويظهر منها أن الثلاثة قريب في المعنى.

وقال الثوري^(٢) وكانها أشارت بالسمت إلى ما يرى على الإنسان من الحشوع ولتواضع لله، وبانهدي إلى ما يحكى من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من المصباح المرضي، وبالدل: دماثة الخلق وحسن الحديث.

وفوه. (وفي رواية: حديثاً وكلاماً) هما بمعنى، إلا أن يراد بأحدهما نص الكلام وبالأخر التكلم وطريقته.

٤٦٩٠ - [١٤] (البراء) قوله. (دخلت مع أبي بكر) أي: بيته، وفي الحديث

(١) «نقاموس المحيط» (ص ٩٢٠، ١٢٣٤)

(٢) «كتاب الميسر» (٣/ ١٠٣٠)

٤٦٩١ - [١٥] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِصَبِيٍّ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ:
«أَمَّا إِنَّهُمْ مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ».
[٣٥ / ١٣].

• الْمَصْلُ الثَّلَاثُ:

٤٦٩٢ - [١٦] عَنْ يَعْلَى قَالَ: إِذَا حَسْنَا وَحُسَيْنًا اسْتَبَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [جم: ٤ / ١٧٢].
٤٦٩٣ - [١٧] وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَصَافَحُوا
يُذْهِبِ الْغُلَّ»،

دليل على تقبيل الرجل بعد ولده ولو كانت بنتاً

٤٦٩١ - [١٥] (عائشة) قوله (لمن ريحان الله) الريحان الرورى والنعمة،
مشتق من الروح بمعنى الاعتدش، والرورى سببه، والبيت العلية الرائحة المشهورة، أو
كن نت كذلك، وكلا المعنيين محتمل في الحديث.

الفصل الثالث

٤٦٩٢ - [١٦] (يعلى) قوله: (إن الولد مبخله مجنة) قالوا المراد هنا يظهر
عاية المحبة والشفقة والمدح، وهما سبب الكراهة والدم، واللفظ يحتملهما، فيحمل
في كل مقام على ما يليق به، وللائق دلثاني إظهار المحبة والمدح بذكر الحسن
والحسين

٤٦٩٣ - [١٧] (عطاء) قوله (يذهب) دلجزم والرفع بلفظ المعلوم من الذهاب
أو الإذهاب، وكذلك (نذهب) لثاني، و(العل) على الأول منصوب وعلى الثاني

وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذَهَبِ الشُّحْنَاءُ^(١) . رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا . [م ٢ : ٩٠٨] .

٤٦٩٤ - [١٨] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الْهَاجِرَةِ فَكَأَنَّمَا صَلَّاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» ، وَالْمُسْلِمَانِ إِذَا نَصَّاحَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا ذَنْبٌ إِلَّا سَقَطَ^(٢) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [شعب : ٨٩٥٥] .



مرفوع^(١) ، وهو بالكسر المحقد ولضفر ، وذلك لما في المصافحة من ظهور انوادد والتحاب .

وقوله . (وتهادوا) بمنح الدال محففة ، و(تحابوا) بضم الباء مشددة ، و(الشحناء) على وزن حمراء . العداوة التي تملأ القلب .

٤٦٩٤ - [١٨] (البراء بن عازب) قوله : (قبل الهاجرة) الهاجرة : وقت اشتداد الحر نصف النهار ، والظاهر أن المراد بها صلاة الظهر ، فهو ترغيب على محافظة رتبة الظهر أربعاً أو على صلاة في انزول ، والله أعلم .

وقوله (لم يبق بينهما ذنب) يعني أنه يغفر بها ذنهما كما سبق من الأحاديث وقال الطيبي^(٢) : المراد بالذنب العمل والشحناء وضماً لنسب مقام لمسب ، ولعله إنما حمل على ذلك رعاية للفظ بينهما .

(١) كذا في الأصل ، وانظر . «على الأول مرفوع وعلى الثاني منصوب» انظر «معرفة المصباح» (٧ / ٢٩٧١)

(٢) «شرح الطيبي» (٩ / ٤١) .

٤- باب القيام

٤- باب القيام

قد ادعى بعضهم أن القيام للمناجاة، وحنوا من يحيى من قوله ﷺ (يوموا لسيدكم)، ويحيى جوابه أيضاً، وذهب بعضهم إلى أنه مكروه منهي عنه؛ لم يثبت من حديث أسر من كرهته ﷺ قيام لصحابة به، وقد ربه من عدة الأعاجم، وقد يحتج أيضاً على جواز القيام بك روي من قيام النبي ﷺ بعكرمة بن أبي جهل حين قدم، وما روي عن عدي بن حاتم ما دلت على رسول الله ﷺ إلا قام أو تحرك، وتعقب بأنه لا يصح الاحتجاج لضعف الرواية، ولو ثبت فيحمل على الترجيح حيث يقتضيه الحال، وقد كان عكرمة من رؤساء قرش، وعدي كان سيد بني طيء، فرأى تأليهما بذلك على الإسلام مع ما عرف من جابهما بطلعاً عليه بمقتضى حب الرئاسة، كذا قال الطيبي^(١).

ومن الحجة على ذلك ما سبق من حديث عائشة رضي الله عنها. كنت فاصمة إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها، وكان إذا دخل عبيها قامت إليه، ويقدر. إن ذلك قيام محبة وإقبال لا تعظم وإجلال كما هو المتعارف المعروف بقرينة تعدته. (إلى) دون اللام كما في حديث معاذ، ولا يخفى ما فيه.

والصحيح أن احترام أهل الفضل من أهل العلم والصلاح والشرف بانقيص جائر، وفي (مطالب المؤمنين) لا يكره قيام المجلس لمن دخل عليه عطيماً، والقيام ليس بمكروه لعنه، وإنما مكروه محبة القيام من لذي يقام له؛ فإن لم يحب القيام وقام لا يكره، كذا في (الفتية)، وسيجيء في الحديث. (من سره أن يمش

(١) شرح الطيبي (٩ / ٤٢)

له لرجال قياماً فليهبوا مقعده من الدار)، قالوا: هذا إذا حبس من أحد، أما لو لم يطلب ولم يتوقع أن يقوم له أحد ووقف أحد من تلقاء نفسه طلباً للثواب فلم يكن عليه بأس، ويستحب للرجل أن يكرم أهل الفصل من غير إفراط، ولا يجور أن يكرم أحداً لأجل دينه، فقد ورد فيه وعد شديد، وما حياء في حديث أنس رضي الله عنه من كراهته ﷺ قيام الصحابة له؛ فإنما هي من جهة لاتحاد الموحب لرفع لتكف والحشمة لا للمهي عنه.

وقال الشيخ محيي الدين النووي^(١): القيام للقادم من أهل لفضل مستحب، وقد جاءت فيه أحاديث، ولم يصح في أنه في عنه شيء صريح، ونقل لقاصي عياص القيام المنتهي عنه هو أن يقوموا عليه طول جلوسه، وعن العزالي^(٢) أنه قال: المهني القيام بتعظيم لا على سبيل الإكرام، أو لا بد من بيان الفرق بين التعظيم والإكرام، فإنهم

وقال الطيبي^(٣): إن ذلك يختلف بحسب الأركان والأحوال والأشخاص، انتهى.

قد عرفت مما ذكرنا أن القيام المذكور مما تكلم فيه العلماء واحتلقوا، ليس كما يقال إن ذلك بدعة لم يكن في زمن النبي ﷺ، نعم لم يكن ذلك متعارفاً فيه كما في هذا الرمان، بل كانوا غير مكلفين في أحد الجاميين، بل الظاهر أن الغالب في ذلك الزمان عدم القيام، وأما أنه بدعة مطلقاً فكلأ، والله أعلم، فتنبير.

(١) شرح صحيح مسلم، النووي (١٢ / ٩٣).

(٢) انظر: إسماء علوم الدين، (٢ / ٢٠٥).

(٣) شرح الطيبي، (٩ / ٤٣).

• الفصل الأول:

٤٦٩٥ - [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بُوَ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ - وَكَانَ قَرِيباً مِنْهُ - فَبَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَدَنَا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَضَى الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ فِي «بَابِ حُكْمِ الْأَسْرَاءِ». [ج: ٤١٢١، م: ١٧٦٨].

٤٦٩٦ - [٢] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّحْلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفْسُخُوا وَتَوَسَّعُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٢٦٩، م: ٢١٧٧].

الفصل الأول

٤٦٩٥ - [١] (أبو سعيد الخدري) قوله: «(قوموا إلى سيدكم) قال الثوري شني»^(١) ليس هذا من القيام الذي يراد به التعظيم على ما كان يعهده الأعاجم في شيء، فكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه، وإنما كان سعد بن معاذ وجعاً لما رمي في أكحله؛ فالتعظيم فوموا إليه لإعانتة وإبراله من المركب، وبو كان لتوقير واستعظيم يقال قوموا سيدكم، انتهى وأقول: يمكن أن تكون الحكمة في الأمر ما أقام لسعد [و] مراعاة تبحيره وتوقيره في هذا المقام أنه إما طلبه بيحكم في لغوم، وعلاء شأنه أدخل في ذلك؛ ليعيهم إلى الإطاعة والانقياد لقول حكمه، والله أعلم

٤٦٩٦ - [٢] (ابن عمر) قوله: «(لا يقيم لرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه)»

(١) كتاب الميسر (٣/ ١٠٣١).

٤٦٩٧ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ٢١٧٩].

• الفصل الثاني:

٤٦٩٨ - [٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِدَلِك. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ن: ٢٧٥٤].

٤٦٩٩ - [٥] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمَثَلَ لَهُ.....»

في المسجد أو في غيره، وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه، ولعل ذلك كان احتياطاً منه ﷺ؛ لكونه مشابهاً لما وقع النهي عنه وإن لم يكن ذلك بإقامة إياه أو لكراهة قبمه له، ويحيى في حديث سعيد بن الحسن من قول أبي بكره النهي عن قيام أحد ليجلس فيه غيره، والله أعلم.

٤٦٩٧ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به) قالوا: هذا إذا قام على قصد الرجوع للموضوء أو لشغل يسير، فإن قعد غيره فله أن يقيمه.

الفصل الثاني

٤٦٩٨ - [٤] (أنس) قوله: (لما يعلمون من كراهيته لذلك) قد سبق أن هذه لكراهية لم تكن لديهي، بل لرفع لتكلف وصفاء المحبة، فالقيام يختلف بحسب لأرمان والأحوال والأشخاص.

٤٦٩٩ - [٥] (معاوية) قوله: (من سره أن يمثّل) أي: ينتصب قائماً، في

الرُّجَالُ قِيَامًا فَلْيَبْهَوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. (ت: ٢٧٥٥، ج: ٥٢٢٩).

٤٧٠٠ - [٦] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَا، فَقُمْنَا لَهُ فَقَالَ: «لَا تَقُومُوا كَمَا يَقُومُ الْأَعَاجِمُ، يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (ج: ٥٢٣٠).

٤٧٠١ - [٧] وَهَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَنَا أَبُو بَكْرَةَ...

(القاموس^(١)): مثل: قام منتصباً، مثولاً، ولطاً بالأرض، ضد، وفي (الصرح^(٢)): مثون بالضم: بخدمت پیش استادان ویر زمین چسپیدن، وهو من الأضداد

٤٧٠٠ - [٦] (أبو أمامة) قوله: (متكئاً على عصا) رمح وعترة وعصاً، فالرمح أطول من العترة، والعترة أطول من العصا، والعترة نحو ثلاثة أذرع لها ستان الرمح، وأكثر ما يطلقون العصا على خشبة قصيرة تضرب بها الدابة، وأما العصا التي يتعارف أخذها الآن؛ فلا يوجد في السنة أنها كانت لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يمشي بها

نعم قد كان من عاداته الكريمة أنه كانت في يديه خشبة معوجة الرأس كما ذكر في (كتاب الحج)، والعترة كانت تحمل بين يديه وتنصب بين يديه فيصلي إليها كما مر في (باب السترة)، والله أعلم.

٤٧٠١ - [٧] (سعيد) قوله: (وعن سعيد بن أبي الحسن) هو أخو الحسن البصري، و(أبو بكر) على صيغة كنية الصديق مع تاء في آخره، وهو نافع بن الحارث

(١) «القاموس المحيط» (ص ٩٧٤).

(٢) «الصرح» (ص ٤٤٩).

فِي شَهَادَةٍ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَا، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوْبٍ مَنْ لَمْ يَكْسُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٢٧].

٤٧٠٢ - [٨] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَامَ فَأَرَادَ الرَّجُوعَ، نَزَعَ نَعْلَهُ أَوْ بَعْضَ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، فَيَعْرِفُ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ فَيَجْتَنُونَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٥٤].

٤٧٠٣ - [٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٧٥٢، د: ٤٨٤٥].

التفصي يضم النون وفتح الفاء ومكون الياء.

وقوله: (في شهادة) أي: في أداء شهادة كانت عليه.

وقوله: (أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه) يعني إذا تلطخ يد أحد بطعم أو نحره فلا يمسح يده بثوب غيره إلا من كساه الثوب من حذامه وعبيده وأولاده.

٤٧٠٢ - [٨] (أبو الدرداء) قوله: (فأراد الرجوع) أي: بعد القيام من المجلس إلى البيت.

وقوله: (نزع نعله) أي: تركها هناك ومشى إلى لبيت حافياً

وقوله: (بعض ما يكون عليه) أي: من الثوب ونحوه.

٤٧٠٣ - [٩] (عبدالله بن حمرو) قوله: (بين اثنين) أي: الذين بينهما أحوة أو مودة فإن عرف ذلك قطعاً كره التفريق، وإن عرف عدم ذلك جزمًا لم يكره، وإن

٤٧٠٤ - [١٠] وَحَن صَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا يَأْذِنِيَهُمَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٨٤٤: ٥].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٤٧٠٥ - [١١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَسْجِدِ يُحَدِّثُنَا، فَإِذَا قَامَ قُمْنَا قِيَامًا حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضَ بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ.

٤٧٠٦ - [١٢] وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْخَطَّابِ قَالَتْ: دَخَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ قَاهِدٌ، فَتَزَحَّزَحَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فِي الْمَكَانِ سَعَةً،

أبهم فالاحتياط أن يتوقف لتلا يلزم الإيذاء

٤٧٠٤ - [١٠] (صمر بن شعيب) قوله: (لا تجلس بين رجلين) فيه تصريح بأن المراد بالتمزيق في الحديث السابق الجلوس فيهما وإن كان ظاهر مبهوم أعم.

الفصل الثالث

٤٧٠٥ - [١١] (أبو هريرة) قوله: (فإذا قام قمنا) قد يستأنس به لقيهم عند دخوله أيضاً، فإن الحق أن القيام عند الدخول كان واقعاً في زمنه ﷺ، والكرهية إنما كانت للتكلف ولم يكن معتاداً.

٤٧٠٦ - [١٢] (وايلة بن الخطاب) قوله: (فتزحزح) أي: تنحى عن مكان هو فيه، و(سعة) بفتح السين وكسرهما، كد يفهم من (القاموس)^(١).

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٠).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ لَحَقًّا إِذَا رَأَى أَخُوهُ أَنْ يَتَزَحَّزَحَ لَهُ». رَوَاهُمَا
الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٨٩٣٠، ٨٩٣٣].



٥ - باب الجلوس والنوم والمشي

٥ - باب الجلوس والنوم والمشي

ذكرها بهذا الترتيب؛ لأن الإنسان يكون حالاً لطلب طعام ونحوه، ثم ينام، ثم يقوم
ويمشي إلى المسجد مثلاً، ثم الجلوس ولقعود واحد، وقد يفرق بينهما بأن القعود
من القيام والجلوس من لصجة ومن السجود، كذا في (القاموس)؛ وفيه كلام
أكثر من هذا ذكرته في موضع آخر من الكتاب، والنوم: فترة تحصل في قوى الإدراك
من اسرخاء الأعصاب من صعود بخار من لجوف إلى الرأس

وأشهر المشي عشرة: أحدها: التماوت، وهو المشي في غاية الضعف والسكون،
ورصا الأعضاء، كأنه لا حركة، كما يقعد بعض السكّ (المردّون)، ويقال للسكّ
المراثي: التماوت، وثانها: الامزعاج، وهو المشي في غاية الطش والاضطراب،
وكلاهما مدموم ومستقيح، وهما دليلان على موت لقلب وحة عقل، وثالثها: النهو
بفتح الهاء وسكون الواو، وهو تمام الحركة وشيء من السرعة، وهو التوسط المحمود،
قال الله تعالى: ﴿وَبِكُذُّوا الرِّحْمَتِ لَكُمْ يَسْتَوُونَ عَلَى الْأَرْضِ مُوتًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، قد المفسرون
أي مسكينه ووفار من غير كبر ولا تماوت، وهو مشية النبي ﷺ، ومع ذلك كان كأنه
يحط من صيب، فكانه تطوى له الأرض

* الْفَصْلُ الْأَوَّلُ:

٤٧٠٧ - [١] عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْنَاءَ الْكَعْبَةِ مُخْتَبِياً بِيَدَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٢٧٢].

٤٧٠٨ - [٢] وَعَنْ عُبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَلْقِياً وَاضِعاً إِحْدَى قَدَمَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.....

ورابهما: السعي، وهو المشي بسرعة، وخامسها: لرمل بفتح الميم، وهو رفع الأقدام، وتحريك الأكتاف كما في الطواف، وسادسها: التَّسْلَان، وهو العدو أسرع من السعي، وسابعها: خَوْزِي، وهو المشي مع التمايل، وفي (القاموس): الحور: السير اللين، وثمنها: قهقري، وهو المشي إلى الوراء، وتاسعها: الجمز، وهو الوثبة في الطريق، ويقال للناقة: الجمازة بهذا المعنى، وعاشرها: التبختر، وهو مشي المتكبرين، وأكمل هذه لأنواع وأفضلها وأعدلها الهون، كما ذكرنا.

الفصل الأول

٤٧٠٧ - [١] (ابن عمر) قوله: (مختبياً) الاحتباء: أن تنصب الركبتين، وتضع الرجلين على الأرض، وتحلق باليدين على الساقين، سواء وضعت الأليتين على الأرض أم لا، وهو قد يكون بالثوب كالرداء أو المنديل، وقد يكون باليدين كما سربا، وفي (القاموس)^(١): احتنى بالثوب: اشتمل، وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، ورئي ﷺ مختبياً بيديه، وقد يروى احتباءً بالثوب أيضاً.

٤٧٠٨ - [٢] (عباد بن تميم) قوله: (مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى)

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٤٧٢)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٧٠)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٢٨٧، م ٢١٠٠].

٤٧٠٩ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى طَهْرِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٠٩٩].
٤٧١٠ - [٤] وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتَلْقِيَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٠٩٩].

الظاهر من العبارة أن تكون الرجلان ممدودتين إحداهما فوق الأخرى، ولكن لأظهر أن يكون المقصد بأن يكون إحدى الرجلين منتصبة موضوعة عليها الرجل الأخرى، فإن الصورة الأولى لا تتكشف فيها العمورة، فلا نحتاج إلى بيان، ويجوز إطلاق لفظه على الركبة مجرداً بعمورة، وفيه حوز الاستغناء في لمسجد، وقيل: كان ذلك ضروره من تعب وسخوه.

٤٧٠٩ - [٣] (جابر) قوله: (نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى) المدار في الجمع والجواز على كشف العمورة وعدمه، فإن انكشفت للعمورة، بأن كان إزار أو دين القميص صيقاً، ونصب ركبته إحدى الرجلين، ووضع رجل الأخرى على هذه الركبة لم يحر، وإن لم تنكشف، بأن كان واسعاً، أو تكون رجلاه ممدودتين، ووضع إحداهما فوق الأخرى. وفي هذه الصورة إن انكشفت للعمورة كان ممنوعاً، وفي الصورة الأولى إن لم تنكشف كان حائزاً، لكن لعالم في الأولى الانكشاف وفي الثانية عدمه.

٤٧١٠ - [٤] (وعنه) قوله: (لا يستلقيَنَّ أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى) الصهي عنه هو المجموع من هذه الهيئة بحاصلة من الاستلقاء مع الوضع. فتارة يسبب لهي إلى الوضع حالة الاسماء، وأخرى إلى الاستلقاء امقيد

٤٧١١ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ فِي بُرْدَيْنِ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ خُسْفَ بِهِ الْأَرْضِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٧٨٩، م: ٢٠٨٨].

بالوضع، فافهم.

٤٧١١ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (بينما رجل) المراد رجل [من] هذه الأمة، أو إخبار عن رجل من الأمم السابقة، قيل. هو من أعراب فارس، وقيل: هو قارون، كذا في الحواشي، (يتبخّر) أي: يفتخر ويتكبر في مشيته، ومحجب نفسه برديه، والتبخّر أحد أنواع لمشي كما عرف، ومعناه بالمدرسية: حراميد.

وقوله: (في بردين)، في (الصراح)^(١): برد: جامه، وفي (القاموس)^(٢): البُرْدُ ثوب مخطط، والجمع برود وأبراد وأبرد، وأكسية يلتحف بها، والواحدة بها.

وقوله: (خسف به الأرض) بياء المجهول، و(به) نائب ماب الفاعل، و(الأرض) منصوب برفع الخافض، والخسوف: النزول في الأرض، وهو يعنى بالباء، كما في قوله تعالى: ﴿فَسَفَّ بِهٖ وَيَدَارِهُ الْأَرْضَ﴾ [القمر: ٨١]، ويستعمل مجهولاً^(٣) كقوله تعالى: ﴿لَمَسَفَ بِنَا﴾ [القمر: ٨٢]

وقوله: (فهو يتجلىجل) الحليجة: التحريك، ولتجلىجل الحركة مع الصوت، ومنه جلاجل الدف.

(١) «الصراح» (ص: ١٢٢).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٢٥٦).

(٣) كذا في الأصل، والقاهر. «معبراً».

• الفصل الثاني :

٤٧١٢ - [٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ لَنَبِيِّ ﷺ مُتَكِنًا عَلَى
وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت ٢٧٨٠].

٤٧١٣ - [٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا
جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ اخْتَبَى بِيَدَيْهِ رَوَاهُ رِزِينَ.

٤٧١٤ - [٨] وَعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ: أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ،

الفصل الثاني

٤٧١٢ - [٦] (جابر بن سمرة) قوله: (متكئاً على وسادة) فيه حوار لالكاء على
الوسادة، ويكون ذنب في غير حانة الأكل، وكان ﷺ يحب الوسادة، ويسمي أن
يكون على يسار المتكئ.

٤٧١٣ - [٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: (إذا جلس في المسجد اختبى بيديه)
يعني أنه كان يختبى في بعض أوقات جلوسه في المسجد، كأنه يريد دفع ثوبه استعداد
لأحباء في المسجد، لما يرى في إظهاره في صورة خلاف الأدب، وفهم

٤٧١٤ - [٨] (قيلة بنت مخزمة) قوله: (وهو قاعد القرصاء) وهو بصم الفف
وسكون الراء، وصم الفاء وفتحها، والصاد المهملة ممدوداً ومقصوراً، وقيل: على
تقدير تقصر بكسر الفاء والفاء، وقال في (القاموس) "مثلثة الفاء والفاء" نوع
من المحسوس، وهو أن يجلس على ألبسته ويلصق لمحددين بالطن، ويحتبى بيديه، أو
ينكئ على لركبين ويلصق لمحددين بالطن. وسحب الكفين في (النصي)، النسي في

قَالَتْ. فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُتَحَشِّعَ أَرْعَدْتُ مِنَ الْفَرَقِ. رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ. [د ٤٨٤٧]

٤٧١٥ - [٩] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى
الْفَجْرَ تَرْتَعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا^(١).....

الإبط اليسرى، واليسرى في اليمين، وهذه جلسة لأعراب، وقد يجلس العرب
المشتغون بالله لمعتبرون في الأكواد الدين في قلوبهم فكر وعرة، ولا يدري أنه ﷺ
في أي حال كان في ذلك الوقت، حتى إن تلك المرأة التي رآته فيها أرعدت من الخوف
والهيبه.

وقوله (متحشع) صفة رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يكون معولاً ثانياً، لأن
(رأيت) بمعنى أبصرت، كما نقل العيني^(٢) عن انفاصي البيضاوي، ويجوز أن يكون
(رأيت) بمعنى علمت، ولا بعد في ذلك كل بعد، والله أعلم

٤٧١٥ - [٩] (جابر بن سمرة) قوله: (ترتع) أي. جلس مترعاً، وصورته أن
يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمى إلى جانب يمينه، و اليسرى إلى جانب يساره،
ويجعل قدمه اليمى إلى جانب يساره، واليسرى بالعكس، ويقال للترتع جاز رانو
نشستن، وقد في (الصرح)^(٣): گرد پائشستن.

وقوله. (حسناً) أي طلوغاً حسناً، وقد يروى (حساء) على وزن (فعلاء) حال
من الشمس، أي: يضاء نقيه من الغبار، وقد يروى (حسباً) أي: جلس إلى زمان يريد،

(١) في نسخة: «حسناً»

(٢) «شرح نظري» (٩/ ٥٠)

(٣) «الصرح» (ص: ٣١٢)

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٥١].

٤٧١٦ - [١٠] وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبِيلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ^(١)، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة: ٣٣٥٩].

والصواب الوجه الأول، كذا تبين.

٤٧١٦ - [١٠] (أبو قتادة) قوله: (إذا عرس بليل) الحديث، التعريس: فزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة، وكانت عادته ﷺ أنه إذا عرس ودم وكان بقية من الليل ولم يكن الصبح قريباً ينام على شقه الأيمن، كما كان ذلك عادة له في النوم بدون التعريس أيضاً، وإن كان الصبح قريباً نصب ذراعه، ووضع الرأس على كفه ودم، وكل ذلك لتيسير التنه، فلا يفرق [في] النوم ولا يهتف صلاة الفجر تعليماً للأمة، أما في الصورة الأخيرة فظاهر، وفي الأول: لأن القلب في الجانب الأيسر، فإذا نام على الجانب الأيمن بقي القلب معلقاً، ولم يستقر في حيزه، ولم يتمكن، فلم يحصل السكون والقرار، فلا يغرق [في] النوم، ولو نام على الجانب الأيسر تمكن وعطمان، واستمرغ للنوم، ولهذا استحسن الأطباء الديس غرضهم من النوم السكون وهضم الطعام النوم على الأيسر ليحتبس بسبب السكون والاستراحة حرارة في لاطن، ويوجب لهضم، وقد جاء في بعض الروايات: أنه إذا عرس بليل وضع لبة تحت الرأس، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ساعده، ووضع رأسه على كفه؛ لئلا يتمكن من النوم.

(١) في نسخة: «ذراعيه».

٤٧١٧- [١١] وَعَنْ بَعْضِ آلِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

نَحْنُ أَمَّا يُوضَعُ فِي قَبْرِهِ

٤٧١٧ - [١١] (أم سلمة) قوله. (نحواً مما يوضع في قبره) انظار (وضع)

سَلَّطَ الْمَاضِي، وَلَعَلَّه رَوَى الْحَدِيثَ فِي حَازِ الْوَضْعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَعْمَ أَنَّهُ قَدْ رَوَى
أَنَّهُ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُطِيفَةٌ حُمْرٌ، عَيْفَةٌ، كَانَتْ فَرَاثَ لِلنَّوْمِ، فَلَمَّا وَضَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَبْرِ وَصَعَتْ
تِلْكَ الْقُطِيفَةُ نَحْتَهُ

وقد رُوي أن شُقران مولا ﷺ حبس وصنع رسول الله ﷺ في فيه أحد قطيعة
بحرية حمراء أصابها يوم خيبر ، وكان رسول الله ﷺ يبسها ويمرشها ، فطرحها تحت
قدمتها معه في فيه ، وقال : والله لا يلبيها أحد بعدك ، وبني [في] فيه اللبس ، يقال :
تسع لسات ، قيل : فمما فرغوا عن وضع اللسنت ، أخرجوا القطيعة ، قال أبو عمرو
والله كم !

وقال السوي^(٢) وقد نص العلاء على كراهه وضع قطبيه أو نحو ذلك تحت الميت في انقبه، وقد شدَّ البعوي من أصحابنا فقال: لا تأس بذلك لهذا الحديث، والصواب كراهته كما قاله الجمهور، وأجوبوا عن هذا الحديث بأن شقران مراد به من ذلك ولم يوافق أحد من الصحابة، وقد صرح أنه أخرجت - معني لقطيفة - من القبر لما فرغوا من وضع اللثام التسع، كما في (سيرة معنطاي)، انتهى كذا في الكتب المعتمدة في السير.

وفدرايت في كتاب: انه وضع الحسد الشريف حبس وضع في القبر على

(۱) نظر قاریع بخمبیں، (۲/ ۱۷۲)

(۲) اشرح جميع مسئلة البروى (۷ / ۲۴).

وَكَانَ الْمَسْجِدُ عِنْدَ رَأْسِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٥٠٤٤].

٤٧١٨ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مُضْطَجِعًا عَلَى بَطْنِهِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [٢: ٢٧٦٨].

القطيفة، فسوا رفع القطيفة لاضطراب لحفهم في ذلك الوقت، بقيت القطيفة في القبر فتذكروها بعد الدفن وتغطية القبر، فلم يرضوا بنش لقبر وإخراج القطيفة منه. والحاصل أن الراوي قدس. إن فراشه كان نحواً من تلك القطيفة التي وضعت في القبر، وإنما قال نحواً، لأنه قد يكون فراشه في بعض الأوقات نحوها من الثياب الآخر، والله أعلم.

وقوله: (وكان المسجد عند رأسه) أي: كان رسول الله ﷺ إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد، كما قال الطيبي^(١)، وذلك لأنه ﷺ كان ينام على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة، وقلة المدينة إلى جهة الجنوب، والمسجد على جهة المشرق من الحجرة الشريفة، فيكون رأسه إلى جانب المسجد لا محالة. وفي بعض العواشي: أن لمراد بالمسجد هنا لمصلي، أي: موضع كان يصلي فيه الليل، أي: يضع رأسه عند موضع صلاته استنشاحاً بذلك الموضع وتيسيراً للقيام للصلاة، ولا شئ أن حمل المسجد على هذا المعنى بعيد إلا أن يقرأ بفتح الحيم، لكن الرواية بكسرها، وإن كان طاهر لفظ (عند) ظاهراً فيه.

٤٧١٨ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (هذه ضجعة لا يحبها الله) قيل: لما فيه من

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٥١)

٤٧١٩ - [١٣] وَعَنْ يَمِينِ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسِ الْغِفَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ - قَالَ: يَتَنَمَّا أَنَا مُضْطَجِعٌ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضَبْجَةٌ يُنْغِضُهَا اللَّهُ»، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. زَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. (د. ٥٠٤٠، ج٥: ٢٧٢٢).

٤٧٢٠ - [١٤] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَابٌ.....»

وصح الصدر والوجه للدين هما أشرف الأعضاء على الأرض وإدلالهما في غير السجود.

٤٧١٩ - [١٣] (يعيش) قوله: (وعن يعيش) بلفظ المضارع من العيش بمعنى الحية (ابن طخفة) بكسر لطاء وسكون الحاء لمعجمة ثم فاء، ويقال بالغين المعجمة مكاد الحاء، وقيل: طهفة بالهاء مكانها.

وفوله. (من السحر) يضم السين وسكون الحاء المهملتين ويفتح وسكون وفتح حين، الرثة، وما لصق بالحلقوم والمرئي من أعلى البطن، وفي حديث عائشة: مات رسول الله ﷺ بين سحري وسحري، أي: مات وهو مستند إلى صدرها ويحادي سحرها معه، والمراد هادئ السحر، أي: كان في صدره داء نام على بطنه لأجل ذلك، ومع ذلك نهاه عنه، أما قبل العلم بالعلة أو معه مبلغة واحياطاً، والله أعلم

وقيل: السحر سكون الحاء: الرثة، وفتحها: مرض تعرض للرثة

٤٧٢٠ - [١٤] (علي بن شيبان) قوله (من بات على ظهر بيت) الحديث، الشيعة: شب كزاشن، كذا في (الصرح)^(١)، والمراد هنا نام، والمراد بالحجاب:

- وَفِي رِوَايَةٍ: حَجَارٌ - فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي «مَعَالِمِ السَّنَنِ» لِلْمُخَطَّابِيِّ: «حَجِيٌّ». [د: ٥٠٤١].

٤٧٢١ - [١٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٨٥٤].

٤٧٢٢ - [١٦] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: مَلُمُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ قَعْدَ وَسَطِ الْحَلَقَةِ.....

السترة المانعة عن السقوط، سواء كان جداراً أو غيره.

وقوله (وفي رواية حجار) جمع حجر بكسر الحاء، وهو ما يحجر به من حائط ونحوه، وأما رواية (حجي) فهو بكسر الحاء وفتحها، أما الكسر فبمعنى العقل، شبه به الحاجب المانع من السقوط، كالعقل يمنع من الأفعال الرديئة والسقوط في مهلوي الردي، ذُكر المشبه به وأريد به المشبه استعارة، كذا قال الطيبي^(١)، وأما الفتح فهو بمعنى الطرف والناحية، وهو أظهر معنى من المكسور، ومعنى يراءة الفعة: انقطاع عهد الله بالحفظ والكلاءة التي جعلها للعباد، كقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ [المرعد: ١١]، وقوله ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢]، وغير ذلك.

٤٧٢١ - [١٥] (جابر) قوله: (ليس بمحجور) يؤيد رواية (حجار) بالراء كما في الحديث السابق.

٤٧٢٢ - [١٦] (حذيفة) قوله: (من قعد وسط الحلقة) قيل: معناه أن يأتي

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٧٥٣، د: ٤٨٢٦].

٤٧٢٣ - [١٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

«خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَمُهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [د: ٤٨٢٠].

٤٧٢٤ - [١٨] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَأَصْحَابُهُ جُلُوسٌ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ؟». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [د: ٤٨٢٣].

مجلس قوم فيخطئ رقابهم، ويقعد وسطها بغير رضاهم، ولا يحلس حيث ينتهي به المجلس كما هو المأمور به، وهذا الوجه لا يخلو عن بعد وعدم تبادل من العبارة، والظاهر منها ما قيل: إنه يقعد وسط الحلقة فيحول بين الوجوه ويحتجب بعضهم عن بعض فيتأخون به، وإيذاء الناس بغير وجه شرعي يوجب الذم واللعنة، اللهم إلا أن لا يتأدوا به وكانوا راضين بذلك، والله أعلم. وما قيل: إنه لما نادى به أهل المجلس وتضرعوا بذلك ذموا ولعنوه، فيه أن ظاهر قوله: (ملعون على لسان محمد) يأتي عنه؛ لأن ظاهره أنه مدحون ومدحوم هي نفس الأمر، وقال الثوري شتبي^(١): إن المراد به الماजन الذي بقيم نفسه مقام السحرية، فيكون ضحكة بين الناس، انتهى

والماجن: من لا يبالي قولاً وفعلاً، كذا في (القاموس)^(٢).

٤٧٢٣ - [١٧] (أبو سعيد الخدري) قوله. (خير المجالس أوسمها) لأنها

أبعد من نادى أهلها، وإمكان التضحك المأمور به.

٤٧٢٤ - [١٨] (جابر بن سمرة) قوله. (ما لي أراكم عزين) أي: فرقا شتى،

(١) كتاب المبسوط (٣/ ١٠٣٤)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٣٦)

٤٧٢٥ - [١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّفْيِ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ، فَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ». رواه أبو داود. [د. ٤٨٢٦].

٤٧٢٦ - [٢٠] وَفِي «شَرْحِ السُّنَنِ» عَنْهُ قَالَ: «وَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّفْيِ فَقَلَصَ عَنْهُ فَلْيَقُمْ، فَإِنَّهُ مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ».....

وجاء في رواية أخرى: دخل رسول الله ﷺ وهم جلوس، أي جلوس حلقه حلقه منهم دين غير مجتمعين في مجلس، و(عريس) جمع عرة باختلاف، وفي (قاموس)^(١) وابعره كعدة العصابة من الناس، وعبره، أي نسه (س أبيه، وفان اليبساوي)^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ [المعارج، ٣٦]، أي حولك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ﴿عَنِ الْيَبْرِ وَيَعِيَالِ يَحْرَبُونَ﴾ [معارج ٢٧] أي فرقا شتى، جمع عرة، وأصلها (عروة) من العرو، كأن كل فرقة تعتري إلى غير من تعتري إليه الأخرى، وكان المشركون يحلفون حول رسول الله ﷺ حلقاً حلقاً، ويسهرنون بكلامه

٤٧٢٥، ٤٧٢٦ - [١٩، ٢٠] (أبو هريرة) قوله: (فقلص عنه الظل) أي انفض وانكمش، في (قاموس)^(٣). أفلص الظل عني انفض، وفلص الثوب بعد العسل انكمش، وفي (الصراح)^(٤). قدوص: برآمدن سديه، وكوته شدد جامه بعد أر شستن. وقوله: (فصار بعضه في الشمس وبعضه في ظل) لا يحصى عيبك أن هذا القول

(١) قاموس المحيط (ص: ١٢٠٤)

(٢) تفسير اليبساوي (٥ / ٢٤٧)

(٣) قاموس المحيط (ص: ٥٨٠)

(٤) لصراح (ص: ٢٧٣)

هَكَذَا رَوَاهُ مُعَمَّرٌ مَوْقُوفًا. [شرح السنة ٣٣٣٥].

٤٧٢٧ - [٢١] وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ
لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ،

يدل على أن مجلس اشيطان هو هذا لموضع الذي هو مجمع العزل والشمس وبرج
بيهم، أما إن كان كنه في الشمس فهو ليس كذلك

نعم قد يكره ذلك أيضاً من جهة أنه إلقاء المس في تعب ولمشقة لا من جهة
أنه مكان الشيطان، حتى إن لظاهر أنه لا يكره الجلوس في شمس الشتاء، ويكره
فيما يكون بعضه في الشمس وبعضه في الظل بحكم هذا الحديث، وما ذكر في بعض
الحواشي أن لإضافة إسم شيطان لأنه باعث عليه والامر به، بعضه السوء من التعب
وللمشقة عيسى شيء، فهذا من لأمر إسمي لا يكشف، لا يور لبوه، وليسيل في
مثاله التسليم والتوحيص، وليس لأحد إلى ذلك كنهه سبل، وهذا كان رويته موقوفاً
- كما روه معمر في حكم المرفوع، ولأن حكم الصحابي فيم لا يدرك بالقياس
والاجتهاد لا يكون إلا بالسمع من لبي ﷺ، فالموقوف في هذا لباب له حكم المرفوع،
كما تقرر في موضعه.

٤٧٢٧ - [٢١] (أبو أسيد) قوله (وعن أبي أسيد الأنصاري) بلفظه بصغير أسد.

الحديث ان افتقر من المشهور

وقوله (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول) مقول القول محذوف، أي يكلم الناس
ويدعوهم إلى الأحكام فاختلف لسماع كلامه الناس في لطريق

وقوله. (أن تحققن) بمنع انشاء وصم الفوف لأوسى، على صيغة جمع المؤنث

عَلَيْكُمْ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْصِقُ بِالْحِذَارِ، حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَمَلَّقُ
بِالْحِذَارِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [د: ٥٢٧٢].

٤٧٢٨ - [٢٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَمْشِيَ - بِعُنَى
الرَّجُلِ - بَيْنَ الْمَرَاتَيْنِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٢٧٣].

٤٧٢٩ - [٢٣] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ
أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَذَكَرَ حَدِيثًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فِي (بَابِ
الْقِيَامِ)، وَسَدَّكَرُ حَدِيثِي عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.....

المحاطبة، وهو من احاط بمعنى الوسط، يقار سقط فلان على حاق رأسه وحقه،
أي: وسط رأسه، كذا في (القاموس)، و(الحافات) نالقاء جمع حافة محففة، وهي
الداحية

٤٧٢٨ - [٢٢] (ابن عمر) قوله (أن يمشي - يعني الرجل -) تفسير من الراوي
بقرينة لفظ الذكر والسياق، ووجه النهي أن ذنت يافي الحياء والمروءة، وقد ينشأ من
به الدس، ولا أصل له، والله أعلم

٤٧٢٩ - [٢٣] (جابر بن سمرة) قوله (جلس أحدهما حيث ينتهي) يعني لم يرجع
ولم يقصد الصدر ومزاحمة الناس، اللهم إلا أن يتسع المكان ولم يؤدس أي إيداء
لجالسين، كما علم من حديث الثلاثة لذين رجع أحدهم، ودخل الآخر في المجلس،
وجلس ثالثهم حيث انتهى.

وفوله. (وذكر حديثا عبدا لله بن عمرو) وأولهما (لا يحل لرجل أن يعرف بين

في (باب أسماء النبي ﷺ وصفاته) إن شاء الله تعالى . [د : ٤٨٢٥] .
 • الفصل الثالث :

٤٧٣٠ - [٢٤] عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالسٌ هكذا ، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري ، وانكأْتُ على ألية يدي . فقال : «أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ» . رواه أبو داود . [د : ٤٨٤٨] .

اثني إلا بإدبهما) ، والثاني : (لا تجلس بين رجلين إلا بإدبهما) ، وقد ذكر هذان الحديثان في (المصاييح) في الدين مكرراً ، فذكرهما المؤلف في (باب القيام) لتقدمه دون (باب الجلوس) ، وإن كان لا نسب ذكرهما فيه .

فإن قلت : الحديث الثاني منها ليس عن عبدالله بن عمرو بل عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قلت . هو أيضاً من عبدالله بن عمرو ؛ لأن عمرو بن شعيب بن محمد ابن عبدالله بن عمرو بن العاص .

وقوله : (في باب أسماء النبي ﷺ وصفاته) لكون الحديث في بيان شمائله وصفاته الخاصة به ﷺ ، فالمناسب ذكرهما فيه ، وصاحب (المصاييح) ذكرهما هنا لاشتمالهما على ذكر مشيه ﷺ

الفصل الثالث

٤٧٣٠ - [٢٤] (عمرو بن الشريد) قوله : (عن عمرو بن الشريد) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء .

وقوله : (وانكأْتُ على ألية يدي) أي : اليمنى ، الألية بفتح الهمزة وسكون اللام :

٤٧٣١ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، فَرَكَّضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «يَا جُنْدُبُ! إِنَّمَا هِيَ ضِجَّةُ أَهْلِ النَّارِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ. [ج ٤ : ٣٧٢٤].



٦ - باب العطاس والتشاوب

العجيزة واللحمة في أصل الإبهام، والمراد هنا المعنى الثاني، وفي (الصرح)^(١) : 'ألبه' سرين وذنه، وأيضاً گوشت انگشت بزرگ، والمراد به (المغضوب عليهم) اليهود، وهم المرادون بقوله في القامحه بهذا المعط، وورد فيهم من غضب الله عليه ولعنه، وكانوا يقعدون بهذه الهيئة.

٤٧٣١ - [٢٥] (أبو ذر) قوله : (إنما هي ضجعة أهل النار) هذا الحديث في معنى حديث أبي هريرة الذي مر في (الفصل الثاني)، غير أن التشديد هنا أكثر، لأن عدم محبة الله لا يستلزم دخول النار، ولا كونه محرماً ولا مكروهاً، فافهم.

٦ - باب العطاس والتشاوب

في (القاموس)^(٢) : العطاس بضم العين مصدر عطس يعطس عطساً وعطاساً، وفي (الصرح)^(٣) : العطاس : عطسه زدن، والتشاوب مصدر تناهب، والاسم ثوباً بصم

(١) (الصرح) (ص ٥٤٢).

(٢) (القاموس المحيط) (ص : ٥١٦).

(٣) (الصرح) (ص ٢٤٤).

* الفصل الأول :

٤٧٣٢ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّشَاوُتَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ :

الله وفتح الـ و . فسور وكسل يعرض طبعاً يفتح به الفم ، وفي (اصراح) : " ثوباء
مضم وفتح والمد خاماره ، وهو مهموز لا أجوف ، وقال الكرماني " : بالهمزة على
الأصح ، وقيل ما رواه ، ويقن عن (المعرب) " : بهمزة بعد الألف ، وأولوا خطأ .

الفصل الأول

٤٧٣٢ - [١] (أبو هريرة) قوله : (إن الله يحب العطاس) لأن العطاس سبب
لخفة الدماغ وصفاء القوى الإدراكية ، فيعش صاحبه على لطاعة وحضور القلب مع
الله ، ولتشاوب ينشأ من امتلاء وتغل وكدورة الحواس ، وهو يورث العملة والكسالة
وسوء الفهم ، ويضع الإنسان من النشاط في الطاعة ، فوضي به الشيطان ، ومن هذا نسه
إلى الشيطان ، وورد . (ما تلاءم نبي قط) ، نغله في (شرح لمشرق) ، فعلم أن محبة
الله تعنى لعطاس وكراهة سحبه التشاوب باعتبار ثمراتها وثنائجها ، فتقريع لطبي
عليه أن المحبة والكراهة يصرف إلى الأسباب لجمالة لهما ، غير ظاهراً
وقوله : (فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ .

(١) «اصراح» (ص ٢٠).

(٢) «شرح الكرماني» (٢٨/٢٢).

(٣) «معرب» (٦٥/١).

(٤) انظر : «شرح الصبي» (٥٦/٩).

يَرْحَمُكَ اللَّهُ،

يرحمك الله) طاهر هذه العبارة دل على أن جواب العاص بـ (يرحمك الله) فرض عين على كل مسلم، وقد اختلف العلماء في ذلك، والصحيح من مذهب الحنفية أنه واجب على الكفاية، إن أتى به واحد من الحاضرين يجزئ عن الكل، وفي رواية، يستحب، وقال صاحب (سفر السعادة)^(١): إن ظاهر الأحاديث الصحيحة أن جواب العطاس فرض على كل أحد، ولا يجزئ جواب واحد عن الكل، قل: وهذا قول الأكار من العلماء، انتهى.

ومذهب الشافعية أنه سنة على الكفاية، إن أتى به واحد سقط عن الباقي، ولكن الأفضل أن يأتي به الكل، وللمالكية خلاف في أنه وجب أو سنة، والأظهر الأول، وافقوا على أن وجوبه أو سنته إنما هو على تفسير أن يحمد العطاس ويسمعه الحاضر؛ فمن لم يحمد لم يستحق الجواب، وإن أخفى بحيث لم يسمعه الحاضر لم يلزمه أيضاً، والمستحب أن يجهر بالحمد حتى يسمعه الناس، كذا في (مطالب المؤمنين).

ثم الحكمة في تشريع الحمد عند العطاس أنه نعمة دينية وبدنية، أما الدينية فلكونها معبنة على الطاعة وحضور القلب مع الله كما عرف، وأما كونها بدنية فلحصول المنفعة فيه بخروج البخارات المختزنة من الدماغ التي بقاؤها يورث الأمراض والأوجاع، وقالوا: إن العطسة علامة على صحة الدماغ وقوة مزاجه، لأن لمؤدي بصعد من الجوف إلى الدماغ؛ فإذا كان الدماغ صحيحاً قوياً دفعه ولم يقبله، وذلك بالعطسة، وإن كان ضعيفاً ولم يقدر على دفعه قبله، ولم تجيء العطسة لمسه

فَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنِ أَحَدُكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنِ أَحَدُكُمْ إِذَا قَالَ: هَاءُ ضَحِكَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ». [خ: ٦٢٢٦].

٤٧٣٣ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ - أَوْ صَاحِبُهُ -: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦٢٢٤].

٤٧٣٤ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، - - - - -

وقوله: (فليرده ما استطاع) بتطيق السن وضم الشفنين ووضع اليد على الفم
وقوله: (إذا تثاءب) أي: بلغ فيه وفتح الفم، و(ضحك الشيطان) كناية عن
فرحه به ورضاه عنه، ويمكن حمله على ظاهره، والله أعلم.

٤٧٣٣ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (ويصلح بالكم) خطاب الجمع باعتبار الغالب
من اجتماع الناس في المجلس أو تعظيماً، وهو واقع وإن كان على قلة، أو إدخالاً
لجميع أمة محمد ﷺ في الدعاء تعليلاً للحاضرين على الغائبين.

٤٧٣٤ - [٣] (أنس) قوله: (فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر) اعلم أن
التشمت جواب العاطس يرحمك الله، وقد جاء بالشين المعجمة والمهمله كما قيل،
والمعجمة أعنى وأفصح، وهو مشتق من الشماتة بمعنى فرح الأعداء والحساد لوجود
البلية، ومعنى التشمت: إزالة الشماتة، بناء على أن باب التضميل قد يجيء للإزالة،

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَمِعْتُ هَذَا وَلَمْ تُسَمِّتَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِيدُ اللَّهِ وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٢٢٥، م: ٢٩٩١].

٤٧٣٥ - [٤] وَهْنُ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمَّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٩٢].

فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك، فمعناه: جنبك الله عن الشماتة وأبعدك، أو المعنى: التحنب عن الشماتة والبعد عما يشمت به، وذلك لأن العطسة علامة الصحة كما قلنا؛ فإذا عطس نجا عن شماتتهم ورأى، وقيل: الشوامت هي قوائم الدابة كما ذكر في كتب اللغة، فكانه دعا بثبات قدمه في مقام الطاعة والعافية.

وأم التسميت بالسين المهملة فهو من السميت بمعنى طريق أهل الحبر وهيئتهم، فكانه دعاء بكونه على السميت الحسن والهيئة الحسنة، وذلك لأن العاطس قد يقبح منظره وهيئته بالعطس.

وقال في (النهاية)^(١) التسميت: الدعاء، كما جاء في حديث الأكل: (سموا الله وسموا) أي: ابتدؤوا الطعام بالتسمية لله واختتموه بالدعاء لمصاحب الطعام، كذا في (مجمع البحار)^(٢).

٤٧٣٥ - [٤] (أبو موسى) قوله: (وإن لم يحمد الله فلا تشمئطوه) قالوا: إن عطس من وراء جدار مثلاً ولم يعلم تحميده ولا عذمه، يقول: يرحمك الله إن حمدت

(١) «نهاية» (٢/ ٣٩٧).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ١١٥).

٤٧٣٦ - [٥] وَفَن سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: «بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ»، ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ: «الرَّجُلُ مَرْكُومٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلثِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ: «إِنَّهُ مَرْكُومٌ». [م: ٢٩٩٣، ت: ٢٧٤٣].

٤٧٣٧ - [٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٩٥].

• الفصل الثاني:

٤٧٣٨ - [٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ نَوْبِهِ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ.....

٤٧٣٦ - [٥] (سلمة بن الأكوع) قوله: (الرجل مركوم) يعني أنه مريض، والتشميت إما هو لصحيح، وأما المريض فيدعى له بالعافية بوجه آخر، والتشميت دعاء خاص لمن لا يكون مريضاً، والركام بالزاي المضمومة والركمة: تجلبُ فضول رطبة من بطني الدماغ المقدمين إلى المنحرفين.

٤٧٣٧ - [٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فليمسك يده على فمه) وهذا أدب حسن، إذ لا يخلو فتح الفم عن ظهور فصلة وتشويه صورة.

الفصل الثاني

٤٧٣٨ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (وغض) أي: خفف.

وقوله. (بها) أي: بالعصاة، متعقبة (صوته)، ويحتمل أن يكون الياء للملازمة.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٧٤٥، د: ٥٠٢٩].

٤٧٣٩ - [٨] وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلْيَقُلِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَلْيَقُلْ هُوَ: يَهْدِيكُمْ وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٢٧٤١، دي: ٢/٢٨٣].

٤٧٤٠ - [٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٧٣٩، د: ٥٠٣٨].

٤٧٣٩ - [٩] (أبو أيوب) قوله: (الحمد لله على كل حال) قيل: قد يشعر من الفائت (على كل حال) بسوء من الشكابة، ولد كرهه هذا الفائت في جواب من قال: كيف حالك؟ والحق أن الأمر ليس كما قال على إطلاقه.

نعم قد يقول بعض أناس بحيث يفهم ذلك منه عرفاً، وعلى تقدير التسليم لما كان في العطس من عروض عارض على المراح بغير الحال كذا أن يكره حمد الله عليه، ويذكر ما في ضمته من لعمرة، والله أعلم.

٤٧٤٠ - [١٠] (أبو موسى) قوله: (يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله) فإن قلت: كيف يرجون بركة دعائه وهم كمرون ينكرونها؟ قلت: كان إكثارهم عناداً واستكباراً، لأنهم كانوا يعرفونه حق معرفته، كما قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقوله: (فيقول: يهديكم الله) فيه أنهم داخلون في الأمر بالشمس لكن لهم

٤٧٤١ - [١٠] وَعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ، فَكَانَ الرَّجُلُ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَقُلْ إِلَّا مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ، إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».....

تشميت محصور.

٤٧٤١ - [١١] (هلال بن يساف) قوله: (هلال بن يساف) (يساف) مفتوح الهمزة، تحتها نقصان ويصغف لسبب المهمللة وبالفاء، وفي (المغني)^(١) هو يفتح لياء وكسرهما، وفيل. بكسر همزة مكسر لياء، ثم المصحح في أكثر النسخ بالتوين منصرفاً، وصحح في نسخة مصححة بالفتح غير منصرف وحت الثنوين، كأنه جعله مقولاً من المضارع، كيزيد ويشكر، والله أعلم.

وقوله: (وحد في نفسه) وحد موجدة ووجداناً غضب، ووجد وحده حزن، وفي (الصراح)^(٢)، موجدة ووجدان. حشم غرس بكسي، ووجد بفتح: ندوه غير شدن

وقوله: (فقال النبي ﷺ: عليك وعلى أُمَّكَ، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله). يعني أن الوظيفة في العطس هذه الأذكار وهذه الأدعية.

(١) في نسخة: إذا

(٢) (المغني في ضبط الأسماء) (ص. ٢٩٦).

(٣) (الصراح) (ص. ١٤٩)

وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ». رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٧٤٠، ٥٠٣١].

٤٧٤٢ - [١١] وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَمِئْتُ
الْعَاطِسَ ثَلَاثًا، فَمَا رَادَ فَإِنْ شِئْتَ فَشَمِّتُهُ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [د: ٥٠٣٦، ت: ٢٧٤٤].

٤٧٤٣ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِئْتُ أَخَاكَ ثَلَاثًا، فَإِنْ
رَادَ فَهُوَ زُكَّامٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ:

والسلام على الحاصرين ليس بشيء معتبر في ذلك، ولكن لما سلم الرجل رد
رسول الله ﷺ.

وأما قوله (عنى أمك) فذكر فيه وجوهاً الأول أنه إشارة إلى أن السلام في
هذا المحل لم يقع في موقعه كما أن سلم أحد عند إردة السلام عليك [و] على
أمك، لثاني - أنه تذكير له أن هذا أدب الأميين الذين لم تصلهم التربية من الرجال
واكتسبوا في حجب الأمهات الأدب لسانية، الثالث: أنه تنبيه على حماقة من جهة
سراسة صفات أمه إليه، وافتقر إلى الدعاء لأمه بالسلامة عن الآفات، وذكر في بعض
الحواشي [أن] التقدير. عليك الويل وعلى أمك؛ لعدم تأديبك بأدب الرجال، ولعدم
تأديبها إليك وحسن تربيتها إليك، والله أعلم

٤٧٤٢ - [١٢] (عبيد) قوله. (وعن عبيد) بمعنى التصغير (ابن رفاعه) بكسر

لراء

٤٧٤٣ - [١٣] (أسو هريرة) موه - (وقال) ظهره أن فاعل (قال) أبو داود،

لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. [د. ٥٠٣٥].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ :

٤٧٤٤ - [١٣] عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَأَنَا أَقُولُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ هَكَذَا ، عَلِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّنَا نَقُولُ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . [ت. ٢٧٣٩].



وليس كذلك، بن العاصم الراوي عن أبي هريرة، وهو سعيد المصري عسى ما يفهم من
(سنن أبي داود)، كذا في الحاشية، ويمكن أن يكون المعنى قال أبو داود في حديثه
قال الراوي عن أبي هريرة: لا أعلم إلا أنه رفع الحديث، أي: لا أعلمه إلا مرفوعاً،
أي: أن الحديث مرفوع ثقة وليس مرفوعاً على أبي هريرة

الفصل الثالث

٤٧٤٤ - [١٤] (نافع) قوله (وأنا أقول) أي. أنا أقول. (الحمد) ثبوت (له)
والسلام على رسول الله)، ولكن ليس المسنون في هذه الحال هذا القول، وإنما لذي
عمننا فيها (أن نقول الحمد لله على كل حال) فخط من غير زياده سلام، فيه على
أنه يسعى في الذكر والدعاء، لاقتصار على المأثور من غير أن يراد أو ينقص، فالزيادة
في مثله نقصان في الحقيقة، كما لا يراد في الأذان بعد التهليل محمد رسول الله ﷺ،
وأمثال ذلك كثيرة.

٧- باب الضحك

* الفصل الأول :

٤٧٤٥ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمَ مُسْتَحْجِمًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ٦٠٩٢].

٤٧٤٦ - [٢] وَعَنْ جَرِيرٍ قَالَ: مَا حَجَّيَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتِي.....

٧- باب الضحك

فه أربع لغات: تمتع الصاد وكسره وسكون الحاء، وبكسرهما، و تمتع لأول وكسر الثانية

الفصل الأول

٤٧٤٥ - [١] (عائشة) قوله: (مستحجماً ضاحكاً) استجمع السيل: اجتمع، و(ضاحكاً) حال أو تمير على نحو: لله ذره فارساً، وحاصل المعنى: ما ضحك ضحكاً تاماً، و(اللهوات) جمع لهأة، وهي النحمة المشرقة على الخلق وقوله (إنما كان يتبسم) في (القاموس): "نَسِمَ يَتَسَمُّ تَسْمًا، وَيَسِمُ وَيَسَمُّ، وَهُوَ قُلُ الضَّحِكِ، وَلِیَسِمُ كَمَنْزِل: شَفَر، وَكَمَقْعَد: التَّسَمُّ"

٤٧٤٦ - [٢] (جرير) قوله: (ما حججني) أي: ما معي عن الدخول عليه في أي وقت شئت في مجلس الرجال، أو ما منعتني ما سألت منه، وأعطاني كل ما سألت،

إِلَّا تَبَسَّمَ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٨٩، م: ٢٤٧٥].

٤٧٤٧ - [٣] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَاةٍ الَّتِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيُصْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ: يَتَأَشَدُّونَ الشُّعْرَ. [م: ٢٣٢٢، ت: ٢٨٥٠].

• الْفَصْلُ الثَّانِي :

٤٧٤٨ - [٤] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ.....

أو ما منمني عند فعلت، أي، ما صدر مني ما يكرهه حتى يمنع.

٤٧٤٧ - [٣] (جابر بن سمرة) قوله: (ويتبسم) وذلك لعابه حنكه وخلقه وشقيقته ﷺ على المسلمين وإبلاغه قلوبهم، ولا بد أن لا يكون في حديثهم حرم ومكره، وقد ورد في خلقه ﷺ كإد ذكرا الدنيا ذكر معاً، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، أو كما ورد

الفصل الثاني

٤٧٤٨ - [٤] (عبدالله بن الحارث) قوله: (ابن جزء) يفتح الجيم وسكون الراء.

وقوله: (ما رأيت أحداً أكثر... إلخ)، قد تقرر أن مثل هذا التركيب يفيد أكثرية مدحهم (من).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [٣٦٤٢ - ٥].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٤٧٤٩ - [٥] عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجَبَنِ، وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: أَذْرَكْتُهُمْ يَشْتَدُونَ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ». [شرح السنة، ١٢ / ٣٦٨].



الفصل الثالث

٤٧٤٩ - [٥] (قتادة) قوله (والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبن) أي: لا يضحكون كما يضحك الغافلون يميت قلوبهم ويطفى نور الإيمان، والمراد أنهم مع كون الإيمان راسخاً في قلوبهم يضحكون، فليس الإيمان مهاداً للضحك، فهم.

وقوله (يشتدون) الشد: حدو، والعرض الهدف زنة ومعنى، يعني كانوا يترامون ويلعبون بالرمي، ويضحك ويميل ويبسط بعضهم إلى بعض في التواهي وغيره. وقوله (رهباناً) أي: حاضرين من الله تعالى متعبدين وخاشعين، ورهب كعلم رهبه، ورهباً بالصم والفتح وبالتحريك، ورهباناً خفاف، وراهب واحد رهبان «نصري»، ومصدره الرهبة، والرهبانية، وقد يجمع لرهبان على رهابين ورهبانة ورهبانوة، (ولا رهبانية في الإسلام) هي كلاحتصاء، واعتناق سلاسل، ونسب لمسوح، وترك

٨- باب الاسامي

الحجم، وبحورها، كذا، في (الفاموس) (١)، وفي (الصرح) (٢): رهب يفتحين ورهه مسكور، ورهب بالضم: ترسدن، من سمع يسمع، رجس رهوب يفتح راء، مرد ترسده، والمراد في الحديث: التشبه بهم في الرياضة والعبادة والخوف، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الحوف من قبيل رجل عدل، ولمصدر لا يجمع.

٨- باب الاسامي

[أي] في بيان ما يجوز التسمية به وما لا يجوز، و[م] يحسن التسمية به وما يكره، والمراد بالاسم هنا أعم من العلم واسم الجنس، وقد ذكر في الباب التسمية والتكني باسم رسول الله وكنيته ﷺ.

واعلم أن في هذه المسألة أقوالاً الأول: أنه يجوز التسمية باسمه ﷺ ولا يجوز التكنية بكنيته، سواء كان الاسم محمداً حتى يجمع الاسم والكنية، أو لا يكون حتى تكون الكنية وحدها، وهذا القول منقول عن الشافعي رحمه الله، وينصك بهذين الحديثين، إذ ظاهرهما تجوز التسمية وباحتها، واليهي عن تنكي، سواء كان الاسم محمداً أو لا، والحمل على اليهي من الجمع بعيد.

لثاني أنه لا يجوز الجمع بين الاسم والكنية، حتى لا يجوز أن يقال لأحد محمد أبو الفاسم، ولكن التكني بكنيته ﷺ من غير التسمية جائز، والدليل عليه حديث أبي داود (٣) عن حليم عن النبي ﷺ قال: (من تسمى باسمي فلا تكن بكنيتي، ومن تكني

(١) «الفاموس المجيد» (ص ٩٩)

(٢) «الصرح» (ص ٣٢)

(٣) «سنن أبي داود» (٤٩٦٦)

يكني فلا ينسب باسمي، وحديث الترمذي^(١) (إد تسميتهم باسمي فلا تكتنوا بكنيتي)، وعسر أبي هريرة^(٢) أن النبي ﷺ هو أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته، ويسمى محمداً أو القاسم، وفي رواية^(٣) (إد تسميتهم بي فلا تكتنوا بي)، وهؤلاء يقولون إن هذه الأحاديث بعيدة وتفسر الأحاديث السابقين، يعني أن اسمي عن المكني بهما بعيد بأن يكون الاسم محمداً، وامرأتهما أيضاً لنهي عن الجمع، كأنه قد سموا باسمي. وإذا سميتهم باسمي فلا تكتنوا بكنيتي، حتى يرم الجمع بينهما، ونقل عن (المحيط) أن هذا قول محمد رحمه الله

اشتلت. أن الجمع بين الاسم والكنية أيضاً جاز، ونقل هذا القول عن مالك رحمه الله، واستدل به حديث أبي داود عن علي بن أبي طالب قال: قلت: أرايت يا رسول الله إن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم، صححه الترمذي، وفي (جامع الأصول)^(٤) أورده عن أبي داود عن محمد بن الحنفية عن أبيه، ويحدثه عن عائشة قالت: جاءت امرأة أبي النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! بي قد ولدت علماً فسميته محمداً وكنيته أب القاسم، فذكر بي أنك بكره ذلك، فقال: (ما الذي أحل سمى وحرم كنتي)، وهذه الطائفة تقول: إن الأحاديث التي جاءت في المنع عن لجمع بينهما منسوخة، وهو جائز في حياة النبي وبعد وفاته ﷺ

الرابع: أن التكني بأبي القاسم كان ممنوعاً في حياته ﷺ، أما بعد وفاته فخاف لأن سبب الجمع كان الإتيان على ما عسى من الحديث المنقول عنه أنه ﷺ كان في

(١) مسنن الترمذي (٢٨٤٢)

(٢) جامع الأصول (١/ ٣٨١)

السوق - وفي رواية: بالقبج - فتدري رجل يا أبا لقاسم! فالتفت إليه النبي ﷺ، الحديث المذكور في أول الباب، وهذا المحذور إنما يلزم في حياته، وفي حديث علي عليه السلام إشارة إلى ذلك، حيث قال عليه السلام: إن ولد لي بعدك، وقد ضعف بعضهم هنا الحديث، كذا قيل، ولكن الترمذي صححه، والصحيح في لجوب أن هذه الرخصة كانت مخصوصة بعلي عليه السلام، حيث جاء في حديث الترمذي. وقال: وكانت رخصة لي.

وذكر السيوطي في (جمع لجوامع)^(١) عن ابن عساکر أنه وقع بين علي وطلحة كلام، قال طلحة لعلي: أنت سميت ولدك باسم النبي ﷺ وكنيته بكنيته ﷺ، وقد نهى عن الجمع بينهما، فقال علي المرتضى عليه السلام: المجترى من تجرأ على الله ورسوله، فدعا جماعة من الصحابة من قريش فحضروا وشهدوا أن النبي ﷺ رخص لعلي في الجمع بينهما، وحرم على سائر الأمة ممن سواه.

وهذه الأقوال الأربعة هي المشهورة الدائرة بين الأئمة، وقد ذهب بعض العلماء أنه قد صح انتهى عن التكنية، فلا يجوز التسمية أيضاً قياساً على التكنية، لعدم الفرق بينهما؛ لأن كلاهما علم مخصوص بذاته؛ ولأن المحذور اللازم من التكنية كما عدم من بناء شخص رجلاً بأي القاسم لازم في السمية أيضاً، ولا تعريج على هذا القول، ولعل وجهه أن اختصاص الكنية أشد وأقوى وأشهر بالنسبة إلى الاسم، ولزوم المحذور المذكور في النداء بالاسم محل منع للعلم باشتراك الاسم، فلا يقع الالتفات عند النداء به؛ ولأن التسمية باسمه ﷺ تجوز بلا شبهة، وكم من الصحابة

(١) انظر: جامع الأحاديث (٣٤٩٧٤).

.....

كنوا مسمين باسم محمد، وقد فرره النبي ﷺ، بل يكاد يسحب؛ بورود صيته الأمر ووجود الثرغيب والتشهير به في بعض الأحاديث وإن كانت ضعيفة، فهو قياس وتعليل هي مقابلة النص، فلا يحوز.

هذا وقد ذكر لطيفي^(١) في الجمع عن التسمية باسمه ﷺ أنه قد جاء به أنه قال ﷺ: (تسمون أولادكم محمداً ثم تعوبونهم)، وفي دلالة هذا الحديث على الجمع جاء طاهر

بهم ما نقل أنه كتب عمر إلى أهل نكوة. لا سمو أحداً اسم نبي ﷺ. وسببه أنه سمع رجلاً يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب بن أخيه فعز الله بك يا محمد، فدعاه عمر رضي الله عنه، فقال: أرى رسول الله ﷺ يسب بك، والله لا يدعى محمد ما بقيت، وسماه عبد الرحمن

ودعاه بعض العلماء أن لتسميه بالقدس أيضاً مكروه، لأنه إذا سمي بأشاسم كان أبوه أو القاسم ضرورة، فبهم التكني بكنته، وقد روي أن عبد الملك بن مروان كان اسمه في الأصل قاسماً، فلما سمع مروان النبي عن تكني كنيته ﷺ غير اسمه وسماه عبد الملك، وقد جاء مثله من بعض أنصار أيضاً

إذا عرفت هذا فاعلم أن النصوص من هذه الأقاويل أن التسمية باسمه ﷺ حاتره، والتكني كنيته ممنوع، ومعه هي زمنه ﷺ كان أقوى وتشدد، وانجمع بين الاسم والتكني ممنوع بطريق لأولي، والحوادث عن حديث عائشة رضي الله عنها جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، الحديث. أنه غريب لا يعارض بحديث صحيح، والله أعلم

• الفصل الأول:

- ٤٧٥٠ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ رَجُلٌ:
يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ:
«سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُنُوا بِكُنْيَتِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢١٢٠، م: ٢١٣١].
- ٤٧٥١ - [٢] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُنُوا
بِكُنْيَتِي، فَإِنِّي إِنَّمَا جُعِلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣١١٤، م:
٢١٣٣].

الفصل الأول

٤٧٥٠ - [١] (أنس) قوله: (ولا تكتنوا) رويت هذه اللفظة بوجه. بفتح تاء وكاف وون مشددة من باب التفعّل محذوف إحدى التاءين، ويفتح تاء وسكون كاف من الكنية، ويضم لتاء وفتح كاف ونون مشددة من التفعّل، و(تكتنوا) ففتح التاءين يسهماً كاف ساكنة من الافتعال، وأكثر ما يوجد في نسخ (المشكاة) المصححة هاء، ويكتنون في الهامش من التفعّل، والله أعلم.

٤٧٥١ - [٢] (جابر) قوله: (قاسي إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم) يعني، بما كنيت بأبي القاسم رعاية لمعنى القسمة، فإنني أقسم بينكم بأمر الله تعالى العلم والعدل والبيارة والندارة وخير الأعمال، ولا يشاركني في هذا المعنى أحد، فلم يجر أن يكتنى به. هذا، وقد يذهب الفهم إلى أن تكتنيت ﷺ بأبي القاسم من جهة أنه القاسم الذي ورد قبل النبوة، ولكن الحديث يدل على ما يدل، فتدبر. وذهب بعضهم أنه يمنع من

- ٤٧٥٢ - [٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَبَّ
 أَسمَاؤُكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م. ٢١٣٢).
- ٤٧٥٣ - [٤] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «لَا تُسَمِّينَ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ:
 أَلَمْ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ، فَيَقُولُ: لَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «لَا تُسَمِّ
 غُلَامَكَ رَبَاحًا، وَلَا يَسَارًا، وَلَا أَفْلَحَ، وَلَا نَافِعًا». (م. ٢١٣٦).

التكنية بأبي القاسم إذا روعي فيه معنى القسمة التي كني بها رسول الله ﷺ، ولو كني به
 أحد للسبب إلى ابن له، سمه قاسم أو للعلمية المجردة حار، وهذا القول ضعيف.

- ٤٧٥٢ - [٣] (ابن عمر) قوله: (إن أحب أسماءكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)
 لما فيهما من الاعتراف بالعبودية والعلو بذات الله تعالى المستنجم لصعاب الكمال،
 وانتسك بصحته لمقدسة، والظاهر أن حكم جميع الأسماء التي يضاف فيها العبد
 إلى اسم من أسمائه تعالى كذلك، اللهم إلا أن يفرق بين الصفات الدنوية والقيومية،
 ثم إنه قد يبدى في بعض الحواشي بقوله: بعد أسماء الأنبياء، وضافة أسماء إلى صميم
 المحاطين ربما يشعر بذلك، وسيجيء في آخر (الفصل ثالث) ما يتفق به.

- ٤٧٥٣ - [٤] (سمرة بن جندب) قوله: (فلا يكون) أي: فلا يوجد ذلك العلام
 في ذلك المكان.

وقوله: (فيقول) أي: المجيب، (لا) أي: لا يسر ولا ربح، ولا يحسن هذا
 اسمي، وليس هذا من اسطير؛ لأنه إما يكون عند إرادة العمل والشرع فيه، فاهم
 وقوله: (ولا نافعاً) قد ذكر في هذه الرواية دفع لا صحيح، ويستشعر من ذلك
 عدم لاتحصار في هذه الأسماء، وذلك ظاهر، وقد جاء التصريح به في حديث جابر

٤٧٥٤ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِبَغْلَى، وَبَيْرَكَةَ، وَبِأَفْلَحَ، وَبِإِسَارَ، وَبِإِنَالِجَ، وَيَنْخُو ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدَ عَنَّا، ثُمَّ قُبِضَ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٣٨].

٤٧٥٥ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ».....

حيث قال: وينحر ذلك.

٤٧٥٤ - [٥] (جابر) قوله: (ثم رأيت سكت بعد عنها، ثم قبض ولم يبه عن ذلك) هذا الخبر ناف، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة النهي، والمشت مقدم على الافي، أو المراد النهي التحريمي.

٤٧٥٥ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (أخنى الأسماء) أي: أقبحها وأفحشها، هي (الصراح)^(١): «أخنى - سخن يهوده گفتن، وأخنى عليه في منطقه: إذا فحش، وأخنى عليه اندهر: أي أبى عليه وأهلكه».

وقوله: (رجل يسمى ملك الأملاك) أي: «سم رجل سمي بهذا لاسم، و(يسمى) بمعنى المجهول من التسمية، وهو الصحيح، وفي بعض النسخ [بفتح الوقية] بصيغة المعلوم من التسمي، ومعناه بالفارسية: شاهنشاه، وفي رواية (أخنع)، وفي (القاموس)^(٢): «أخنع الأسماء عند الله منك لأملاك، أي: أذلها وأفهرها، وفي (الصراح)^(٣): «خنعة بدگمانی، ويروى أيضاً أخنع الأسماء، وفسره أيضاً في (القاموس):

(١) «الصراح» (ص: ٥٥٦)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٥٨).

(٣) «الصراح» (ص: ٣١١)

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «أَغْبِظُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبِئُهُ رَجُلًا كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ». [ج: ٦٢٠٦، م: ٢١٤٣].

٤٧٥٦ - [٧] وَهَنَ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ: سُمِّيتُ بَرَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ».....

بأَظْلَهَا وَأَقْرَبَهَا، وَقَالَ فِي «الصَّرَاحِ»^(١): الْإِنْتِخَاعُ: دَوْرُ شَدْنٍ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: أَيْعِدْهَا عَنْ رِضَا اللَّهِ وَقَبُولِهِ.

وَقَوْلُهُ: «وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: أَغْبِظُ رَجُلًا» فِي «الْقَامُوسِ»^(٢): الْغَيْظُ: الْغَضَبُ، أَوْ أَشَدُّهُ، أَوْ سَوْرَتُهُ أَوَّلُهُ، غَاظَهُ يَغْظِيهِ فَاعْتَاظَ، وَعَظَّظَهُ، فَتَعَظَّظَ، وَأَغَاظَهُ وَغَاظَظَهُ، قَالَ الطَّبْيِيُّ^(٣): أَيُّ أَكْثَرٍ مَنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ غَضَبًا، اسْمٌ تَفْضِيلُ بَنِي لِلْمَفْعُولِ، وَفِي «الصَّرَاحِ»^(٤): غَبِظَ: خَشِمَ بَنِيَّانَ وَيَخْشِمُ دَرَّ أَوْرَدَنَ، وَهَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي بِجَوْرِ حِمْلِهِ عَلَى الْمَنِيِّ لِلْفَاعِلِ.

وَفِي قَوْلِهِ: (لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ) مِبَالِغَةٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ تَعَالَى مَلِكًا فَكَيْفَ يَكُونُ مَلِكَ الْأَمْلاَكِ.

٤٧٥٦ - [٧] (زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ) قَوْلُهُ: (لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) تَزَكِيَةُ الرَّجُلِ

(١) «الصَّرَاحُ» (ص: ٣٢٩).

(٢) «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ» (ص: ٦٤٣).

(٣) «فَرْشُ الطَّبْيِيِّ» (٩/٦٨).

(٤) «الصَّرَاحُ» (ص: ٣٠٣).

الله أعلمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ، سَمَّوْهَا رَنْبًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٤٢].

٤٧٥٧ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمَهَا بَرَّةً، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ هِنْدِ بَرَّةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٤٠].

٤٧٥٨ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ ابْنَتًا كَانَتْ لِعُمَرَ يُقَالُ لَهَا: عَاصِيَةٌ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٣٩].

نفسه. تناؤه عليها، و(البر) اسم لكل فعل مرضي.

٤٧٥٧ - [٨] (ابن عباس) قوله (كانت جويرة) هي زوجة النبي ﷺ من قبيلة بني المصطلق.

وقوله. (وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة) حلل النهي عن التسمية ببرة في زينب تنوهم التزكية، وهنا بهذه الكراهة، وكل منهما يصلح للسبية، ولا مزاحمة في الأسباب، ولعله ﷺ وجد من قوم زينب التمدح في التسمية دون جويرة، والله أعلم. ولا يخفى أن ما ذكر في النهي عن تسمية الغلام بنجيج وأفلح يجري هنا أيضاً، وما ذكر هن يجري هناك.

٤٧٥٨ - [٩] (ابن عمر) قوله: (عاصية) كانت العرب يسمون بالعاصي والعاصية ذهباً إلى معنى التكبر والتعظيم عن الدل والافتقار والعجز والتمرد عن العيب والنقصان، فلما جاء الإسلام نهوا عنه.

وقوله: (فسمّاها جميلة) قريب التصاد من معنى العاصية، مع أنه لا يلزم أن يكون التغير إلى الضد، بل من القبح إلى الحسن.

٤٧٥٩ - [١٠] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أُنِيبَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ فَقَالَ: «مَا اسْمُهُ؟» قَالَ: فَلَانٌ، قَالَ: «لَا، لَكِنْ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦١٩١، م: ٢١٤٩].

٤٧٦٠ - [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: حَبْدِي وَأَمْتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي، وَجَارِيَّتِي، وَفَتَايَ، وَفَتَاتِي، وَلَا يَقُلِ الْعَبْدُ: رَبِّي،»

٤٧٥٩ - [١٠] (سهل بن سعد) قوله. (قال: فلان) قال الشيخ^(١) لم أقب على تعيينه.

وقوله. (لا) أي: لا تسموه به، أو لا أرضى بأن يكون اسمه ذلك، والمعتد في معنى الفقيه، أخذاً من قوله تعالى ﴿وَلْيُذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٤٧٦٠ - [١١] (أبو هريرة) قوله. (ولكن ليقُلْ: غلامِي وجاريتي وفتاي وفتاتي) قال في (لقاموس)^(٢) الغلام من حين يولد إلى حين يشب، وفي (الصرح)^(٣): «غلام: كودك، وجارية: دختر خرد، وفتي: مرد جوان، وفتاة: زن جوان، وفي إطلاق الغلام على العبد والإماء رحمة وشفقة لهم، وإنما أطلق الفتى والفتاة لأنه يعامل معهم معاملة الشباب ولا يوقرون كالמשايخ، ويمكن أن يكون لأجل أنهم ينجلدون في الخدمة كتجديد الشباب وإن كانوا هرمى».

وقوله (ولا يقل العبد: ربِّي) لأنه وإن كان مريباً للعبد ولكن التربية على الحقيقة

(١) «فتح الباري» (١٠ / ٥٧٦)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٥٤).

(٣) «الصرح» (ص: ٤٨٥).

وَلَكِنْ لِيَقُلْ: سَيِّدِي. وَفِي رِوَايَةٍ: «لِيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ». وَفِي رِوَايَةٍ:
«لَا يَقُلِ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ: مَوْلَايَ، فَإِنَّ مَوْلَاكُمْ اللَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٤٩].

٤٧٦١ - [١٢] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: الْكَرَمُ، فَإِنَّ
الْكَرَمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٤٧].

٤٧٦٢ - [١٣] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: «لَا تَقُولُوا:
الْكَرَمُ؛ وَلَكِنْ قُولُوا: الْعَمَلُ وَالْحَيَلَةُ». [م: ٢٢٤٨].

صفة حاصه لله رب العالمين، وطلاقة يومهم لاشتراك، وكذلك حال لموسى، ولكن
يحوز إطلاق الموالاة دون الربوبية؛ فإن أمرها أقوى وأشد، وأما السادة والرياسة
و بفضيلة فتأبى للمملوك لا محالة

٤٧٦١ - [١٢] (أبو هريرة) قوله. (لا تقولوا: الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن)
الكرم بفتح الراء وسكونها مصدر كرم يكرم، يوصف به للمبالغة هي طريقة رجل
عدل، يستوي المذكر والمؤنث والمفرد ولشبهة والجمع، ويقال: رجل كرم وامرأة
كرم ورجلان كرم ورجال كرم وسورة كرم بمعنى كريم، كذا قال الطيبي^(١)، والكرم
يطلق على العبد وشجره، وجاء في رواية: (فإن الكرم الرجل المسلم)^(٢)

٤٧٦٢ - [١٣] (وائيل بن حجر) قوله: (والحيلة) بالحاء المهملة والياء الموحدة
المفتوحين، وقد تسكن اسماء، اسم لشجر العيب، وقد يطلق على العيب نفسه
مجازاً

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٧).

٤٧٦٣ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَسْمُوا

الْعِنَبَ الْكَرْمَ،

رقد ذكروا في الحديث وجهين .

أحدهما . أن المقصود هو النهي عن تسمية العنب أو شجره كرماً، لأن العرب كانوا يسمونه كرماً سكون لراه لما أن شرب الخمر نسي تحصل منه يورث الكرم والسحابة فهي عنه؛ لأن وصفه هو أم أحداث ومشأ الآثم ورحس من عمل الشيطان ذريعة إلى مدح المحرمات، وتهيج للمفوس إتيها وترعب لها فيها، وقال: إن هذا الاسم إما يلبق بالمؤمن أو بقسه لكونه معد أنوار العلم والتقوى ومنع الأسرار والمعارف، لأن لفظ كرم شامل لجميع بحيرات والمكرم، قالوا: إذا وصف أحدنا بالكرم فكأنك أنت له نخيرات والحديث كلها

وثانيهما: إنه ليس المقصود لأصنى من الحديث تنهي عن التسمية، بل تنهي عن تخصيص هذا الاسم به، ولما دلت عليه المؤمنين وتحريضهم على تحلية القلوب بالمتوى ومكارم الأخلاق ومحمد صفات، وعلى أن لا يرضوا بأن يوسم هذا النوع من الأشجار باسم الكرم وهم أحفادك، فكأنه قد تسمون لعنب بالكرم وبخصوه به، وسبغى لكم أن تكونوا أصحاب هذا الاسم ومتصفين بهذه الصفة، وهذا حاصل ما ذكره الرمحي أن المقصود من هذا الحديث تقرير قول الله تعالى: ﴿إِنْ أَكْتَرْتُمْ كُرْهًا أَفْوَ أَنْتُمْ﴾ [نح: ٣]، وتأكيده بطريق أئمة وسلك نصيب بأن المؤمن المتقي مأهل ومستحق بالاسم مشتق من كرم، وهو الكريم

٤٧٦٣ - [١٤] (أبو هريرة) قوله . (لا تسموا العنب كرم) قد يستأنس بالاكتماء

وَلَا تَقُولُوا: يَا غَيْبَةَ الدَّهْرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ. رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ. [ج:]

[٦١٨٢]

٤٧٦٤ - [١٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسُبُّ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م.] ٢٢٤٧.

٤٧٦٥ - [١٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَشِيتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِيتُ نَفْسِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج.] ١١٧٩، [م.] ٢٢٥٠.

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ» فِي (بَابِ الْإِيمَانِ)

بالنهي عن التسمية من غير تعمله بقوله: «فإن الكرم قلب المؤمن» بأن الظاهر هو الوجه الأول من الوجهين المذكورين للنهي عن لتسمية بالكرم، والله أعلم

٤٧٦٤ - [١٥] (وعنه) قوله: «فإن الله هو الدهر» أي: المصروف الفعال، قد سبق شرحه في أول الكتاب في (كتاب الإيمان).

٤٧٦٥ - [١٦] (عائشة) قوله: «ولكن ليقل: لقيت نفسي» قال في (القاموس) ١١٠: «لقيت نفسه إلى الشيء كفرح: نازعته إليه، ومنه: غشيت وخبثت، وفي (المصراع) ٢١: «لقس: شوريدن دل ونباه شدن».

وانف كره ﷺ لفظ خشيت لقبحه، ولئلا ينسب المسلم الخبث إلى نفسه، والحاصل أن خبثت ولقست عبارتان في العيبان، وكره الأول لما ذكر.

(١) «القاموس المحيط» (ص ٥٣٠)

(٢) «المصراع» (ص ٢٥٠)

• الفصل الثاني :

٤٧٦٦ - [١٧] عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ لَمَّا وَقَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنِي أَبَا الْحَكَمِ؟» قَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا لِي شَيْءٌ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْقَرِيقَيْنِ بِحُكْمِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا»، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قَالَ: قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ».....

الفصل الثاني

٤٧٦٦ - [١٧] (شريح بن هاني) قوله: (أنه) أي. إياه، و(أبو الحكم) بفتحين هو الحاكم، وقد يصفون الأب في الكنى إلى المشتق انمال على الدات مع الصفة مثل أبو القاسم، والمقصود هو الصفة.

وقوله: (ما أحسن هذا) الظاهر أنه صيغة تعجب، رد ﷺ عليه عذره وحاله؛ فإنه لما كان لحكم هو الله تعالى، وانحصرت هذه الصفة في الله تعالى، لم يكن تكنية القوم إياه الحكم عذراً في ذلك، ولكنه ﷺ منعه على وجه لطيف، وحسن أمره بأن ذلك حسن، ولكن التكنية به لا تحسن، كذا قال الطيبي^(١)، وفي بعض الحواشي: أن كلمة (ما) مافية، و(هذا) إشارة إلى التكني، ولكن صيغة الإفعال لا تلائمها إلا أن تكون للضرورة، والظاهر: ما حسن، والوجه هو الأول لعلاً ومعنى، فافهم.

أَبُو شُرَيْحٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. [د: ٤٩٥٥، ن: ٥٣٨٧].

٤٧٦٧- [١٨] وَهَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: لَقِيتُ عُمَرَ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ:

مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ. قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْأَجْدَعُ

شَيْطَانٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه. [د: ٤٩٥٧، ج: ٣٧٣١].

٤٧٦٨- [١٩] وَهَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُذَهَوْنَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ؛ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو

دَاوُدَ. [حم: ١٩٤ / ٥، د: ٤٩٤٨].

٤٧٦٧- [١٨] (مسروق) قوله: (الأجدع شيطان) قال في (القاموس) (١): الأجدع:

قطع الأنف ولأذن واليد والشفة، والأجدع: الشيطان، ووالد مسروق التايبي الكبير، وغيره عمر بن الخطاب وسماء عبد الرحمن، انتهى.

٤٧٦٨- [١٩] (أبو الدرداء) قوله: «تذهون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء

آبائكم» قد جاء في بعض الروايات أنه يدعى الناس يوم القيامة بأسماء أمهاتهم، وقيل: الحكمة في ذلك ستر حال أولاد لزناتلا يفتضحوا لعدم الآباء لهم، وقيل:

ذلك لرعاية حاح عيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام إذ لا أب له، وقيل: لإظهار فضل الحسن والحسين وشرفهما سلام الله تعالى عليهما بإظهار نسبهما إلى رسول الله ﷺ،

فإن ثبتت هذه الرواية حمل الآباء على التغليب كما في الأبوين، ويحمل أنهم يدعون تارة بالآباء وأخرى بالأمهات، أو يدعى البعض بالآساء والبعض بالأمهات، أو في بعض المواضع بهم وفي بعضها بهم، والله أعلم.

- ٤٧٦٩ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَجْمَعَ أَحَدٌ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ، وَتُسَمَّى مُحَمَّدًا أَبُو الْقَاسِمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٨٤١].
- ٤٧٧٠ - [٢١] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا سَمَّيْتُمْ بِاسْمِي فَلَا تَكُنُوا بِكُنْيَتِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَكُنْ بِكُنْيَتِي، وَمَنْ نَكَنِيَ بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّ بِاسْمِي». [ت ٢٨٤٢، ج ٥٧٨٦، د ٤٩٦٦].
- ٤٧٧١ - [٢٢] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي وَلَدْتُ غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا وَكُنَّيْتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، فَذَكِّرَ لِي أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: «مَا الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنْيَتِي؟ أَوْ مَا الَّذِي حَرَّمَ كُنْيَتِي وَأَحَلَّ اسْمِي؟». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ مُخْبِرُ السُّنَّةِ: غَرِيبٌ. [د ٤٩٦٨].

٤٧٦٩ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله. (ويسمى محمدًا أبو القاسم) في بعض الروايات (يسمى) على ساء لمجهول و(محمد) مرفوع، فيكون (أبا القاسم) مفعولاً ثانياً، وهي بعضها على ساء اشاعل، وعلى هذا يحتمل أن يكون (أب القاسم) مفعولاً ثانياً، أو يكون بدلاً من (محمدًا) كما يقع في التراكيب والترحيم، والمفعول الأول لـ (يسمى) محذوفاً، أي: يسميه محمدًا أبا القاسم، فدهم.

- ٤٧٧٠ - [٢١] (جابر) قوله (إذا سميتم باسمي فلا تكنوا بكُنْيَتِي) ظاهر في عدم جمع بين الاسم والكنية وجوز اسكني مهرداً، ورواه أبي داود أصرح في ذلك.
- ٤٧٧١ - [٢٢] (عائشة) قوله (أنك تكره ذلك) أي: الجمع.
- وقوله. (أو ما الذي) شك من الراوي بتقديم إحدى الجملتين على الأخرى،

٤٧٧٢ - [٢٣] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ وَلَدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ أَسْمِيهِ بِاسْمِكَ وَأُكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٩٦٧].

٤٧٧٣ - [٢٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا نَسِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِبَقْلَةٍ كُنْتُ أَجْتَنِيهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِي «الْمَصَابِيحِ» صَحِّحُهُ. [ت: ٣٨٣٠].

وهذا الحديث يدل على أن النهي من ذلك للتنزيه لا للتحريم، لكن الحديث ضعيف

٤٧٧٢ - [٢٣] (محمد بن الحنفية) قوله. (إن ولد لي بعدك) يدل على أن النهي مقصور على زمانه ﷺ

وقوله: (رواه أبو داود) وفي بعض النسخ: وكانت رخصة لي، وكتب في الحاشية: هذه رواية الترمذي، وقد سبق تفصيل الكلام في هذا المقام

٤٧٧٣ - [٢٤] (أنس) قوله: (ببقلة كنت أجتنيها) وهي الحمزة، وهي بقلة خريفية في طعمها حموضة، يقال لها بالفارسية: تره تيرك، وفي (الصراح)^(١): حمرة: ريان كزشدن شراب وگياه، حمزة: تره تيرك، وكتبة أنس عليه السلام بأبي حمزة بهذا الوجه.

وقوله (وفي المصابيح صححه) أي: حكم بصحة هذا الحديث، وإن ذكره في (الفصل الثاني) من الحسان ردًا على الترمذي حيث حكم بغيره، حيث قال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ولا يذهب عليك أن توحد الطريق والغراب لا يتألفي الصحة، لا أن يراد بالغريب الشاذ؛ فإنه قد يطلق عليه، ولكن ظاهر عبارته لا يلائمه كما حققناه

٤٧٧٤ - [٢٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَيِّرُ الْإِسْمَ

الْقَبِيحَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ت: ٢٨٣٩]

٤٧٧٥ - [٢٦] وَهَنْ بِشِيرِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَمِّهِ أُسَامَةَ بْنِ الْأَخْدَرِيِّ: أَنَّ

رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: أَصْرَمُ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: أَصْرَمُ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ زُرْعَةٌ». رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ. [د: ٤٩٥٤].

٤٧٧٦ - [٢٧] وَقَالَ: وَعَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِي، ...

في المقدمة، فتلبر.

٤٧٧٤ - [٢٥] (عائشة) قوله: (كان يعير الاسم القبيح) إما إلى صده وهو الأكثر،

كما روي أن رجلاً كان سمة أسود فسماه أبصص، وإما إلى اسم حر لس فيه فباحة
ورن لم يكن صداً كما أشربا إليه سابقاً.

٤٧٧٥، ٤٧٧٦ - [٢٦، ٢٧] قوله: (وعن بشير بن ميمون) بفتح الباء و(أخدري)

على وزن الأشعري.

وقوله (قال: بل أنت زُرْعَةٌ) لما كان الصرم بمعنى القِطْع منبثاً بانقطاع الخير

والبركة غيره إلى زُرْعَةٍ المشتق من لزِرع المَشْعَر بهما، وفيهما معنى لتصاد، وهو
من باب لزراعة، إذ الصرم هو قطع الحبل والشجر، في (لقاموس) "صرم لنحل
والشجر: جزه".

وقوله. (وغير النبي ﷺ اسم العاصي) الحديث، العاص مخفف لعاصي، وهو

وَعَزِيزٌ، وَعَتَلَةٌ، وَشَيْطَانٌ، وَالْحَكَمُ، وَغُرَابٌ، وَحُبَابٌ، وَشِهَابٌ، وَقَالَ:
تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلْإِخْتِصَارِ.

يدل على العصيان وعدم الإطاعة والانقياد، وشعار المؤمن الإطاعة والاستسلام،
(وعزيز) دال على العز، والعلية، ودأب العبد الدل والخصوع، والعمزة وإن كانت ثابتة
للمؤمن ولكنه يعارض الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، وشأنه في نفسه الذل ولا
يصح دعاؤه لسه، ولتسمية به تنبيه عن الادعاء. (وعتلة) بمتحدث. المدرة لكبرة
تفلق من الأرض [إذا أثيرت]، وحديدة كأنها رأس فأس، والعص الصخرة من حديد
لها رأس مُنْقَطِعٌ يهدم بها الحائط، ويبرم سجار، وهي شعر بالغة والشدة والحسوة،
وصفات المؤمن خلاف ذلك، (وشيطان) إن اعتر ما في أصل معناه الذي هو الشَّطْنُ
من البعد والحيث، يقس: بثر شَطُونٌ. بعيدة الفعر، والشاطئ: الحيث، أو الشوط
من الطرد والإعياء والاحترق والهلاك، فذاك، وإن اعتبر اسم إبليس فظاهر.

(والحكم) فدعم أنه الحاكم الذي لا يرد حكمه، ولا حاكم إلا الله، (وغراب)
إن اعتبر أصل معناه ففيه معنى البعد والذهاب والنحي والحدة والشايط والنمادي
ولعربة، وإن اعتبر اسماً للطائر المعروف فهو أخبت الطيور؛ بوقوعه على الجيف
ولقادورات، (وحباب) اسم للحية وجمع حبة: دوية سوداء مائة، واسم الشيطان،
(وشهاب) اسم شعلة نار ساطعة يرسم بها الشياطين، فكره التسمية بهذه الأسماء،
ثم إنهم لم يذكروا أسماء غيرها إليها، والله أعلم.

وقوله: (وتركت أسانيدها للاختصار) لأنه لا يتعلق بها غرض واجب شرعي
يهم بصحة إسناده أو ضعفه، بل هو أمر استحسانى يعمل به على وجه الاستحسان
وإن ضعف الإسناد.

٤٧٧٧ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - أَوْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِي مَسْعُودٍ -: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي «زَعَمُوا؟». قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٤٧٧٧ - [٢٨] (أبو مسعود الأنصاري) قوله: (في زعموا) أي: في شأن هذه المنظمة ومبادئها، ولزعم بضم الراء وفتحها قريب من معنى الظن، كذا في (التهذيب)^(١)، وفي (الصراح)^(٢): زعم: گمن از باب نصر ينصر، وفي (المجمل): الزعم قول بلا صحة واعتماد، وفي (القاموس)^(٣): الزعم مثنية: القول الحق والباطل ولصدق ولكذب، ضد، وأكثر ما يقال فيما شك فيه.

وقوله: (بئس مطية الرجل) أي: زعموا، والمخصوص محذوف، وفيه وجهان: أحدهما: أنه شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه يتوصل به إلى عرضه ومقصوده منه بالمطية، أي: المركب الذي يصل به إلى حاجته، يعني أن (زعموا) بئس مطية يجعلها المتكلم مقدمة كلامه، والمقصود أن الإخبار بخبر مباه على الشك والتخمين دون الحزم واليقين قبيح، بل ينبغي أن يكون لغيره سند وثبوت، ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسب كما جاء في الحديث: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)، وفي المثل: زعموا مطية الكذب.

وثانيهما: أنه لا ينبغي للرجل أن ينسب لزعم والكذب إلى الناس ويقول.

(١) «التهذيب» (٢/٣٠٣)

(٢) «الصراح» (ص. ٤٧٤)

(٣) «القاموس المحيط» (ص. ١٠٣٠)

وَقَالَ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي. [د. ٤٩٧٢].

٤٧٧٨ - [٢٩] وَعَنْ حَدِيثَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ [حم' ٥ / ٣٨٤، د: ٤٩٨٠].

رغم فلال إلا أن يكون على يقين من كذبه ويريد أن يحسب عن كذبه الناس ويحذرهم عن دث، فيحور مثل هذه المصلحة نسبة الرعم والكذب إلى أحد كما يفعله المحدثون وأمثالهم في الجرح ولعديل، ومما سببه هذا الحديث لباب لا نحلوه عن حياء، فكان (رعموا) صار اسماً لهذا الجنس من الخبر

٤٧٧٨، ٤٧٧٩ - [٢٩، ٣٠] (حديثه) قوله: (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلال) لسوء لأدب ونوهم الإشراف، إذ مشيئة الله تعالى هي المشيئة، لا يعتر في جنبها مشيئة العبد، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

وقوله: (ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلال) يعني إن كان لا بد تذكرون مشيئة العبد اعتباراً لظهور الأسباب العادية اذكروا، ما يدل على تبعيتها وتأخرها عن مشيئة الله في المرتبة، ولا تذكروها بحيث يدل على مساواتها لها، هذا في حق العمة، وأما في حق نفسه ﷺ فلا يجوز، لا لتوحيد، ونهي أن يقولوا: (ما شاء الله وشاء محمد)، بل يعني أن يقولوا: (ما شاء الله وحده)، وذلك لكونه في عاية العبودية الحقيقة والتوصع بحاب عزة الله، ومستغنياً في بحر التوحيد، وأيضاً لرعدة شأنه وعلو قدره يعلب نوهم الإشراف فيه كما تقول معناه: ما فعل الله ورسوله، ما شاء الله ورسوله، كما يتوهم ذلك في لوزم مع الملك، ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوَفِّيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّصُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي﴾ [ال عمران ٧٩]

٤٧٧٩ - [٣٠] وَفِي رَوَايَةٍ مُنْقَطِعاً قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة ١٢ / ٣٦١].

٤٧٨٠ - [٣١] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٩٧٧].

• الفصل الثالث:

٤٧٨١ - [٣٢] عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ جَدَّهُ حَزْناً قَدِيمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟»

و(حديثة) قوله (وفي رواية منقطعة) أي غير متصل بسنده، وهو معنى الحديث المنقطع، ويحصر بغير صورة الإرسال، وقد يستعملان مترادفين.

٤٧٨٠ - [٣١] (وعنه) قوله (فيه إن يك سيِّداً فقد أسخطتم ربكم) قيل: معناه إن يك سيِّداً وحب طاعته، وذلك موجب لسخط الرب تعالى، وحاصله أن القول يكون المنافق سيِّداً عتِراف بوجوب طاعته وانقياده موجب لسخطه تعالى، وقيل أراد أنكم بهذا القول أسخطتم ربكم، فوضع الكون موضع القول، وقيل، معناه إن يك سيِّداً أي ذا ماء وجه دنيوي أعصتم الله؛ لأنكم عظمتم من لا يستحق التعظيم، وإن لم يكن كذلك فقد كذبتم، فادعهم

الفصل الثالث

٤٧٨١ - [٣٢] (عبد الحميد) قوله. (فحدَّثني أن جده حزناً) وكان من المهاجرين

قَالَ: اسْمِي حَزَنٌ، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرِ اسْمَاءِ سَمَائِيهِ
أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ فِيْنَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [٥٨٣٦].

٤٧٨٢ - [٣٣] وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعِنْدَ الرَّحْمَنِ،
وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ،»

من أشراف قريش في الحاحلة، روى عنه ابنه المسيب، وقتل يوم لمامة، وكان
المسيب ممن بايع تحت لشجرة، و(الحزن) بمنح الحاء وسكون 'ر' أي: ما غلط من
الأرض، صد السهل، وهي (الصراح)^(١) الحزن: زمين درشت، سهل: زمين نرم،
نقص حصل، ولما استفتح رسول الله ﷺ هذا الاسم لإنبائه عن حزنه الحال وشدة
أشفق عليه وأراد أن يعيره بصدقه، لكنه لم يقبله لكونه جدي الصبح، فأظهر الجفاء
والعشونة، ولعن عدم قبوله تغير اسمه كان في أول قدومه وهجرته للإسلام حين لم
يحب إسلامه، ولم يتنذب أخلاقه، ولم يتشرف بطول صحبته ﷺ، والصحابة إنما
تنذب أخلاقهم بصحبه وطور خدمته ﷺ، اللهم لا من كان صامئ الجوهر وصيفه
من الأصل، وقليل ما هم، والله أعلم

٤٧٨٢ - [٣٣] (أبو وهب) قوله. (وعن أبي وهب الجشمي) بضم الجيم وفتح
الشين المعجمة، منسوب إلى جشم بن سعد

وقوله. (وأصدقها حارث وهمام) قال في (القاموس)^(٢): «بحرث: الكسب،

(١) الصراح، (٤٣٠، ٥٠٦).

(٢) القاموس المحيط، (ص: ١٦٦).

وَأَقْبَحَهَا حَرْبٌ وَمَرْءٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (د: ٤٩٥٠).



٩- باب البيان والشعر

وجمع المال، والورع، وهمام من لهم، ولا يحبو أحد من انكسب ولهم، ولو لوحظ معنى الورع وأريد التوفيق لعمل الآخرة تمازجاً بحكم الدنْب مزرعة الآخرة والاهتمام له لم يبعد، وأما معنى جمع المال والميل إليه والمحبة به فلا يشمل الكسب، اللهم إلا بحكم لطبيعة والحيلة، والأصح الأظهر إرادة معنى الكسب

واعلم أنه عليه السلام أمر أولاً بالنسبي بأسماء الأبياء، ولما كان في ذلك شائبة عجب وتركبة للنفس نزل إلى قوله: (أحب الأسماء عند الله وعد الرحمن)، لأن فيه خضوعاً واستكانة على ما سبق، ثم نهر إلى أن اعبد عد يقصر في العبودية فلا يكون هد الاسم صدقاً [عليه، لما] نزل إلى محو حرث وهمام، فبه صادق قطعاً، كذا قال الطيبي^(١)

٩- باب البيان والشعر^(٢)

(البيان) في الأصل: الكشف والظهور، في (القاموس)^(٣): «بان بياناً. انصح، هناك ويثنى ويأبان واستبان كلها لازمة متعدية، وفي (الصراح)^(٤): «بان: مسخّر

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٨٠)

(٢) اختلفت الروايات في الشعر، وحاصل ما قاله الشامي أن ما كان فيه محو المسلم وغيره فحرام، وما كان فيه الشعر فمكروه، وما كان فيه من ضروره فعلى قدر انصروره، قاله في «تخريز»

(٣) «القاموس المحيط» (ص ١٠٨٩)

(٤) «الصراح» (ص ٥٠٢)

* الفصل الأول:

٤٧٨٣ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَدِيمٌ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ.....

يبدأ وكشاده كعش وفصاحت، ويقال فلان أبس من فلان، أي: أفصح وأوضح كلاماً، تبين: يبدأ شدن وكردن، ودل ببيضوي^(١): اليين: الكشف عما في الضمير وفهام العبر، وقال الطيبي^(٢): إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وقيل هو المسقط لفصح انمعرب عما في الضمير، والكل متعارب في المعنى، وانكلام في أن سراد بانصباحه والسلاعة في تعريفه هو المعنى اللعوي لهما أو الاصطلاحي، فتدبر

و(الشعر) في اللغة: لعلم والمعلقة، شعر به كصبر وكرم. علم به وفطر له وعقده، ومنه قولهم: بيت شعري، والشاعر: العالم والفطر، وفي الاصطلاح: كلام موزون مقفى قصه، القائل موروئته، والشاعر بهذا معنى كاسر ولاين، أي صاحب شعر، اللهم إلا أن يفسر بإنشاء كلام كذلك.

الفصل الأول

٤٧٨٣ - [١] (اس عمر) قوله: (قدم رجلان من المشرق) نفس انطبي^(٣) عن

انميدني أن الرجلين أحدهما بربرقان بس بدر بكسر ردي وسكون موحده وكسر راء ويقاف، وثانهم عمرو سن أهتم بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الفوقية، وعي (القاموس)^(٤) ربرق ثوبه - صبغه بحمرة أو صغرة، وبربرقان بالكسر: القمر والخفيف

(١) تفسير البصاوي (١٧٠ / ٥)

(٢) شرح الطيبي (٨١ / ٩).

(٣) شرح الطيبي (٨١ / ٩).

(٤) القاموس المحيط (ص. ٨٢٥).

فَخَطَبَا، فَمَعَجَبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - [خ: ٥٧٦٧].

الحجة، ولقب الحصين بن بدر الصحاسي^(١) لجماله أو لصفرة عمامته، أو لأنه ليس حنة وراح إلى ناديتهم، فقالوا: زبرق حصين.

والأهم لقب سنان بن خالد؛ لأن ثنيته هتمت يوم الكلاب، أي: كسرت، وفصتهما أن الزيرقان تفاخر وتكلم في فضائله بكمالات^(٢) فصيحة، فأجابه عمرو وسبه إلى اللؤم بكلام بليغ، وقال الزيرقان: والله يا رسول الله! إنه قد علم مي غير ما قال، وما معه أن يتكلم بذلك إلا الحسد، فأجابه عمرو ثانياً بما هو أبلغ من الأول.

وفي (إحياء العلوم)^(٣): «مدحه يوماً ثم دمه يوماً آخر، فقال رسول الله ﷺ: (ما هذا؟) قال: لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت ثانياً، هو أرضائي أمس فقلت أحسن ما علمت فيه، وأعضبني اليوم فقلت أقبح ما وجدت فيه، فقال ﷺ: (إن من البيان لسحراً) يعني بعض البيان بمثابة السحر في صرف القلوب وإمالتها إلى الباطن، وظاهر سباق المقصد أنه ذمه على تشدق اللسان وتلون الكلام تارة فتارة، لكهم ختموا في تأويله، فمنهم من حمله على الذم في التصنع في الكلام والتكلف لتحسينه ليشتغل به قلوب السامعين ويصرفها إلى قول قوله، وإن كان غير حق، ويتكلف بريادة ما لا يعي، ويخلط بالتلبيس، ويذهب بحق الغير، كحديث. (لعل بعضكم ألحن بحجته)، وذهب آخرون أن المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتحجير الألفاظ، ولفظ الحديث على ما رواه المؤلف محتمل للوجهين، فالحاصل

(١) كذا في الأصل، والصاهر: «بكسات».

(٢) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٦).

٤٧٨٤ - [٢] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّرِّ حِكْمَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦١٤٥]

٤٧٨٥ - [٣] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». قَالَهَا ثَلَاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٧٠].

أن بعض الذين بمنزلة السحر في ميلان القلوب إليه أو في المعجز عن إتيان مثله، وهذا النوع ممنوع إذا صرف إلى الحق، ومدموم إذا صرف إلى الباطل، فيكون على نمط قوله: (الشعر كلام حسنه حسن، وقسحه قبيح).

٤٧٨٤ - [٢] (أبي بن كعب) قوله: (إن من الشعر حكمة) في (لقاموس) "الحكمة: العدل والعلم والحلم، وأحكمه أنفقه ومنعه عن الفساد، وعن الأمر منعه مما يريد، ولفرس جعل للحكمة حكمة، ولحكمة محركة ما أحاط بحكمتي افرس من لحمة، والظاهر أن مراد هذا العلم وأحكامه كالشعر لمشتمله على الموعدة والنصيحة، وقيل: معناه من الشعر كلاماً نافعاً يسمع عن الجاهل ونسبه.

وأصل لحكمة لمع، وبها سمي النجم، لأنها سمع الدانة، ثم قيل هذا يدل على أن المراد بقوة. (إن من البيان لسحراً) مدح البيان، وقد روي تقريباً في حديث واحد، وقد يقال: يمكن أن يكون قوله (وإن من شعر حكمة) رد لمن زعم أن اشعر كله مذموم، وبيان كنه حسن، فقال: إن بعض البيان كالسحر في البطلان، وبعض شعر كالحكمة في الحقيقه، ولحق أن الكلام ذو وجهين يحتلف بحسب المقاصد، كذا قالوا.

٤٧٨٥ - [٣] (ابن مسعود) قوله: (هلك المتنطعون) في (انقاموس) "تنطع

(١) القاموس المحيط (ص: ١٠١١)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٧٠٨)

٤٧٨٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْدَقُ
كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[ج. ٦١٤٧، م: ٢٢٥٦].

٤٧٨٧ - [٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّئَةٍ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ.....»

في الكلام: نعمن، وغالى، وتأنق، وفي عمله: تحذق، والنطع كعسب: ما ظهر من
لغار الأعلى في الحنك، فيه آثار كالنحرز، والحروف النطعية الطاء والذال ولثاء،
انتهى. وفي (شرح الأرجوزة) للحرري: سميت نطعية لحروجها من نطع الغار، أي:
سقفه، والمراد لمتشدقون المتكلمون في الكلام المقتضون من الألفاظ والعبارة
الهائلة المعجزة لناس من غير رعاية المعنى وملاحظة الحق رياءً ونصعاً، وقال
الطبي^(١): أراد به المتعمقين الغالين في غرضهم فيما لا يعنيه من الكلام

٤٧٨٦ - [٤] (أبو هريرة) قوله. (كلمة لبيد).

وقوله: (باطل) أي: ذنب مضطحل، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَاطِلٌ﴾
[رحمن ٢٦]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص ٨٨] الآيتين، وأخره.
وكلُّ يَعِمْ لَا مَخَالَاةَ زَيْلٌ

سوى جسيء المردوس إن عيبتهم ميبقى وإن الموت لا يد سارل

٤٧٨٧ - [٥] (عمرو بن الشريد) قوله: (أمية بن أبي الصلت) قال النووي:
هو كافر، وسمع النبي ﷺ شعره لذي فيه حكمة، واسم أبي الصلت عبدالله بن ربيعة

شَيْءٌ؟ قُلْتُ: بَعْدُ.....

ابن عوف بن علفة بن عيرة - بكر لعين المعجمة - ابن عوف بن قسي، وهو ثقف، كان أمية يتبعه في الجاهلية ويؤم من دلمعث ويشد في إثباته شعر المسيح، وأدرك الإسلام ولم يله، ثبت في (صحيح مسلم) عن شريك بن سويد، فذكر لحدث، ومن شعره ما رأيته مقولاً عن النعماني أنه قال، روي عن أمية أنه لما عني إليه أفاق فقال

كل عيش وإن تطاول دهرًا صسائر فرة إلى أن يزولا
ليني كنت فلما قد بدالي في قلال أحبال أوعى وعولا
إن يوم يحسب يوم عظم ثاب فيه الوليد يوماً ثقل
قال النديمي وذكر عن السهيلي ^(١) أن النبي ﷺ لما سمع يوم أمية

لث لحمد والعماء والمصل رثا فلا شيء أعنى منك حمد ومجد
قال: آمن شعر أمية وكهر قلعه، وهو أول من كتب باسمك اللهم، ومنه تعمدت فريش، فكانت تكتب كذلك في الجاهلية

قال: وتعلم أمية هذه الكلمة سب عيب ذكره لمعدي، وذلك أن أمية كان مصحوباً بسوء الحن، فخرج في عبر فريش، فموت بهم حية فقلوها، فاعترض لهم حية تطلب بنارها رقانت. قتلتم فلانة، ثم صرنت لأرض نصيب فموت الإبل، فسم بقدروا عيها، لا بعد عناء شديد، فلما جمعوها حاءت فصرنت ثامة ففترتها، فسم بقدروا عيها إلى نصف الليل، ثم جاءت فموتتها، حتى كدروا أن يهلكوا بها

(١) التعريف والإعلام، للسهيلي (ص ٦٦ - ٦٢)، و«حياة النعماني» (٢/ ٢٤٣)

قَالَ: «هَيْه»، فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هَيْه»، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هَيْه»،
حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِثْلَ بَيْتٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٥٥].

عطشاً وعناء، وهم في مفازة لا ماء فيها، فقاموا الأمية: هل عندك من حنطة أو عناء؟ فقال:
لعلها، ثم ذهب حتى حاور كتيباً، فرأى صريراً على سعد، فأتبعه حتى أتى على شريح
في خباء، فشكا إليه ما نزل به وبصحبته، وكان لشريح حنطة، فقال: ذهب فإذا جاءكم
فقل: باسمك اللهم سبعاً، مرجع إليهم وهم قد أشرفوا على الهلكة، فلما جاءتهم
الجنه قالوا ذلك، فقدت شأكم، من عنكم، فذهبت وأحدوا بلهم، وكان فيهم
حزب بن أمة جد معاوية، فقتلته بعد ذلك بجرح شارب ثلث الحية، وقالوا فيه شعراً.

وَقَرَّ حَرْبٌ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قُفْرٌ قَبْرٌ حَرْبٍ قَفَرُ
ذكر هذا كله في (الكوكب المير شرح الجامع الصغير في أحاديث النبشير
اسدير)

وروي أنه كان أمية متديباً متعبداً في نجاشية، وكان حريصاً على استعمال النبي
الموعود من العرب، وكان يرجو أن يكون نفسه، فلما أحبر أنه من فريش معه الحسد
من الإيمان به ﷺ

وذكر ابن الجوزي في (كتاب الوفاء): أنه لما سمع منهم علامات سوءة محمد ﷺ
كان يقول: لئن ظهر وأنا حي لأبليغ الله في نصره عذراً، فلما ظهر ﷺ تكسر على
عقبيه، وقال: ما كنت لأؤمن برسول من غير ثقيف أبدأ، وكان هو من ثقيف وذكر
في سماع أمية علامات بيوته ﷺ حكايات عجبة، فليكن به (كتاب الوفاء).

وقوله (هيه) بكسر هاء وسكون الاء بمعنى (إيه)، و(إيه) اسم فعل، وهو
يفسر تنوين أمر بأستراحة حديث معهود، وبه يعبر معهود، و(إيه) بالنصب للتسكيت

٤٧٨٨ - [٦] وَعَنْ جُنْدُبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ أَصْبُعُهُ، فَقَالَ:

«هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَضْعُ دَمِيَّتٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٨٠٢، م: ١٧٩٦].

والكف إذا وقف على آخر الكلمة بالنسكين، وإذا لم يوقف حرك بالكسر، وإد نكر
نون، وقل الكرمانى^(١) (هه) بكسر الهاء الأولى لاستراحة حديث أو فعل، وقد تحذف
الهاء الثانية، ومثـ هي يابن الخطيب، أو هي صمير قصة، و(هه) استراحة لشعر أمية،
لأنه كان تقياً تهرب قبل الإسلام.

٤٧٨٨ - [٦] (جندب) موله: (في بعض المشاهد) وهو عزوة أحد عبي ما قال
الطبري^(٢)، أصاب الحاجر أصعب رجله ﷺ، كد في (سفر السعادة).

وقوله (وفي سبيل الله ما لقيت) (م) موصولة، وهو متداً خبره مقدم،
وقيل: ندية، أي: ما لقيت شيئاً في سبيل الله، تحقيراً لما لقيت من انجراحة،
(ودميّت) على باء الفاعل على وزن (رضيت)، وكذا (لقيت)، والياء مكسورة فيهما،
وقيل: هما بالسكون فيهما فواراً من الوزن، ورد بأنه مع السكون أيضاً موزون من
الكاس.

واختلفوا في أنه هل قاله النبي ﷺ مشناً أو متملاً؟ ولثاني جزم الطبري وغيره،
فقيل هو للوليد بن الوليد، وقيل: لعبد الله بن رواحة، فإنه في غزوة مؤتة، وقد أصيبت

(١) شرح الكرمانى (٢٥/ ١٩٩)

(٢) شرح الطبري (٨٥/ ٩)

٤٧٨٩ - [٧] وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: «اهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ»، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيُّدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٢١٢، ٢٤٨٥].

أصبحه، ذكر ذلك كله السبوطي، وقيل. هذا رجز ومثله لا يعد شعراً، وأيضاً وقع موزوناً من غير قصد، فلا يكون شعراً، ولا يعد قائل مثله شاعراً، وأما ما قيل: إن قوله. ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ [يس: ٦٩] وأمثاله مسوق لتكذيب الكفار فيما نسبوه، ولا يقال لمن تفوه ببيت واحد على ندر: إنه شاعر، فمحل نظر: لأنهم لمروا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ لَهُ﴾ [يس: ٦٩] بمعنى أنه لا يتيسر ولا ينصور ولا يأتي منه الشعر قطعاً.

٤٧٨٩ - [٧] (البراء) قوله: (لحسان) هو منصرف إن كان من الحسن، وغير منصرف إذا كان من الحسن.

وقوله: (اهج) في (القاموس)^(١): هجاء هجواً: شتمه بالشعر، وفي (الصراح)^(٢): هجاء بالكسر والمد نكوهيدن، خلاف المدح، وقال السيد في (شرح الكشاف): إن التهجي تعديد الحروف بأسمائها، ومن المجاز يهجو فلاناً: يعد معاييه.

وقوله. (اللهم أيده بروح القدس) المراد به جبرئيل، سمي به لأنه يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلب، والقدس بمعنى المقدس، وهو الله تعالى بإضافة الروح إليه

(١) «القاموس المحيّد» (ص: ١٢٣٤)

(٢) «الصراح» (ص: ٥٩٧).

٤٧٩ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اهْبُجُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤٩١].

٤٧٩١ - [٩] وَعَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَعْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَبْجَاهُمْ حَسَّانَ فَشَفَى وَاشْتَفَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٤٩٠].

للتشريف، أو القدس صفة الروح لكونه بمعنى المقدس، أو باعتبار الوصف بالمصدر، وإنما أضيف إليه تبيهاً على زيادة الاختصاص، كقولهم: حاتم الجود، ورجل صدق.

٤٧٩٠ - [٨] (عائشة) قوله: (من رشق النبل): (الرشق) بالفتح: الرمي بالنبل وغيره، مصدر رشقه: إذا رماه بالسهم، وبالكسر الوحه من الرمي، وإذا رمى القوم كلهم دفعة واحدة، فالوا: رميت رشقاً، والنبل) بفتح وسكون: السهام، وهي جمع لا واحد لها، وقيل: واحد، وجمعه نبال وأنبال ونبلان.

٤٧٩١ - [٩] (وعنها) قوله: (ما نافعحت) نافعحه: كافحه وخاصمه، ونافعحت عن فلان: خاصمت عنه.

وقوله: (فشفى) أي: عبره، (واششى) أي: بنفسه، وفي (القاموس)^(١): اششى بكذا: تشفى من غطه، وفي (الصحيح)^(٢): استشفى، أي: طلب الشفاء.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٥).

(٢) «الصحيح في اللغة» (١/ ٣٦٢).

٤٧٩٢ - [١٠] وَعَنِ الْبِرَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ
الْخَنْدَقِ حَتَّى اغْبَرَ بَطْنُهُ، يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنِي سَكِينَةً عَلَيْنَا وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنْ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَتَيْنَا
يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: «أَيُّنَا أَيْتَنُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤١١٤، م: ١٨٠٣].

٤٧٩٣ - [١١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ
الْخَنْدَقَ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ.

٤٧٩٢ - [١٠] (البراء) قوله (فأنزلني) أمر من الإبرال بالنور المحصنة، حطاب
على طريقه الاستعاب.

وقوله (إن الأولى) عني ورد يعني، أي لئلا (يعوا علينا) أي الأحرار
أو أهل مكة.

وقوله: (إذ أرادوا فتنه) أي: ردد إلى الكفر

وقوله (يرفع بها) أي بهذه الكلمة المذكورة، يعبرها قوله (أينا أيتنا)،
(صوته) ويكررها، وفيه مشروعية الجهر بالذكر، وقالوا: هذا يرجع من عبد الله من
رواحة

٤٧٩٣ - [١١] (أنس) بوله. (يخفرون الخندق) في (القاموس) 'يخندق

وهم يقولون:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِيََا أَبَدًا

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُحْيِيهِمْ.

«اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَعِزِّ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٨٣٥، م: ١٨٠٥].

٤٧٩٤ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ

جَوْفَ رَجُلٍ فَيَحَا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦١٥٥،

م: ٢٢٥٧].

كحعفر: حفيرٌ حول أسوار الممد، معرثٌ كتلة، حفروه حول المدينة في غزوة الأحزاب بانتقام من سبهم الصرسي أن ذلك من عادة العرب، فقبل ذلك منه رسول الله ﷺ وأمر بحفره

٤٧٩٤ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (يريه) يفتح لياه وكسر لراء مضارع ورى،

مثل وعد يعد، من الوري، عسى وزن لرمي، وهو داء يفسد الجوف، ومعناه فيحاً يأكل جوفه ويفسده، ولعمد الشعر المدموم، وفي قوله (يمتلى) إشارة إلى كون الشعر مسؤولاً عليه بحيث يشعه عن الفرس ولذكر والعلوم الشرعية، وهو مدموم من أي شعر كان، وهي (القاموس) ^١. لوري. فيح في الجوف، أو فرح شديد يقد منه الفح والدم، ورى القَيْحُ جوفه. أفسله.

• الفصل الثاني :

٤٧٩٥ - [١٣] عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

قَدْ أَنْزَلَ فِي الشَّعْرِ مَا أَنْزَلَ،
.....

الفصل الثاني

٤٧٩٥ - [١٣] (كعب) قوبه - (عن كعب بن مالك) أحد شعراء المسلمين، وكان

شعراؤهم حساد بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وقيل ' كان كعب
يخوفهم بحرب، وحساد بن ثابت يقبل على الأسارى، وعبدالله بن رواحة يعيرهم
على الكفر، وقيل ' إن دوساً إنما أمنت ورقّت من قول كعب حيث قال :

قصيا من نهامة كن و بر و حير ثم أغمدا اسيرها

سجّرها ولو مطقم قالت قواطعهن دوساً أو ثقبها

فقال دوس نطلقوا وحذوا لأصكم لا نزل بكم ما نزل بثقب، كذا في

(أسد الغابة)^(١).

وروي أنه ﷺ قال لحساد بن ثابت ' (تقبل على أسدكهم وتهجوهم به ولي فيهم

نسب، فاحذر أن تقع في مني)، قال أخرجت ب رسول الله معهم كما يجرح الشعر من
الحمير، فقال رسول الله ﷺ - (شاو) في ذلك أب بكر)، وكان ﷺ أعلمهم بالأساس
وأيام العرب.

وقوله: (إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل) يعني قوله تعالى ' وَالشَّعْرَةُ بَيْنَهُمْ

أَلْفَؤُنْ (شعر، ٢٢)، فأجاب ﷺ بأنه ليس على ضلّاه، بل للمهتمين في أودية

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي تَقْسِي يَدَهُ لَكَائِمًا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحَ النَّلِّ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ». [شرح السنة: ٣٤٠٩].
وَفِي «الِاسْتِيعَابِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا تَرَى فِي الشُّعْرِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ».

٤٧٩٦ - [١٤] وَحَنِ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَبَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ».....
الضلال، والذين يقولون ما لا يفعلون، وقد استثنى سبحانه المؤمنين بقوله: ﴿لَا الَّذِينَ

أَمَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية [الشعراء: ٢٢٧].

وقوله (لكائما ترمونهم به) أي: ما شعر الذي تهجمونهم به، (والنضج) بمعنى الرمي، يقال: نضج فلاناً بالنل، أي: ردهم.

فقوله (نضج النل) معول مطلق أو مفعول به، أي: ترمونهم به النل المنصوحه، والمراد أن هجاءكم إياهم يؤثر فيهم كتأثير نل، وفي هذا إثبات كونه جهاداً باللسان.

٤٧٩٦ - [١٤] (أبو أمامة) قوله: (الحباء والعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ) أما كون لحياء شعبة من الإيمان فقد سبق تحقيقه في (كتاب الإيمان)، وأما العِي بكسر العين وودغام الياء فهو لعمر والحصر في الكلام، ضد البين، عِيِي في منطقهِ عِيًا كرضي رضاً. حَصِرَ، وَعِيِي عَلَى وَرْدٍ (معيّل)، وَعِيِي أَيْضاً عَلَى (فَعْل) صفة مه، والجمع أهياه وأعياء، والعِيِي أَيْضاً عدم الاهتداء بالأمر، عِيِي كرضي وعِيِي، والإدغام أكثر، وبعبارة واستيعاب: لم يهتد لوجه مراده، أو عجز عنه، ولم يطلق إحكامه، وانظر أن المراد هنا المعنى الأول بقرينة قوله: (والبذاء والبيان شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ) والبذاء:

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [٢٠٢٧].

نُحِشَ فِي الْكَلَامِ، وَقَالَ فِي (الْقَدُوسِ)^(١) . الْكَلَامُ الْفَتِيحُ . وَلِبْدِي كَرَصِي
 أَرْجَحُ الْفَحْشَ، وَهِيَ (الصَّرَاحُ)^(٢) . الْبِدَاءُ يَبْهُودُهُ كَفَشٌ، وَأَصْلُهُ بِدَاءَةٌ فَحَذَّتْ نِهَاءً،
 مِثْلُ كَرَامَةٍ وَصَلَاةٍ، وَالسَّانُ عَرَفَ مَعْنَاهُ، وَبِمَا كَانَ لِعَلِي شُعْبَةً مِنَ الْإِيمَانِ، وَالذَّاءُ
 وَتَبَيَّنَ شُعْبَةٌ مِنَ الْمَنَاقِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لِحَيَاتِهِ وَابْتِكَارِهِ وَمَسَكَّتِهِ وَشَعْلَهُ بِالْعَادَاتِ
 وَإِصْلَاحِ لِنَاصِ وَهَمِّ الْآخِرَةِ وَعِلْمِهِ تَشْدُقُهُ بِالسَّانِ لَا يَقْصُرُ عَلَى التَّقْرِيرِ وَابْتِغَاءِ
 وَيَعْجِزُ عَنِ ذِكْرِ، بِحَلَالِ الْمَنَاقِ - فَتَبَيَّنَ لِدِي - فَحَشَّ حَرِيءٌ عَلَى الْبَيِّنِ وَالشَّدَقِ،
 وَيُؤَوِّسُ مَعْنَى هَذَا الْخَبَرِ إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِ بِحَقِّهِ (لُؤْمُونٌ عَرُ كَرِيمٌ، وَمَنَاقٍ حَبَّ شِيمِ)،
 وَبِمَكْنِ حَمَلِ الْعَلِي عَلَى الْمَعْنَى لَتَابِي. وَهُوَ عَدِمَ لَاهِدَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَلَعَمْرُكَ عَنِ
 حُكْمِهَا، فَيَكُونُ أَقْرَبَ مَعْنَى إِلَى هَذَا الْخَبَرِ

وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ^(٣) . إِنَّ الْإِيمَانَ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى الْحَيَاءِ وَالتَّحْفِظِ فِي الْكَلَامِ
 وَالْإِحْتِيَاظِ فِيهِ، وَهُوَ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ، وَمَا يَخَالِفُهَا مِنَ الْمَنَاقِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ لِمُرَدِّ
 بِالْعَلِي مَا يَكُونُ سَبَبَ التَّنَاقُلِ فِي الْمَقَالِ وَالْتَحَرُّرِ عَنِ الْوَبَائِلِ، لَا لَخُصِّ فِي السَّانِ،
 وَتَابِيْنِ مَا يَكُونُ سَبَبَ لَاجْتِرَاءِ وَعَدَمِ الْمَالَاهِ بِطَعْفِيْنِ وَعَدَمِ تَحَرُّرِ عَنِ نُبُورِ وَتَبْهَتِ،
 وَلَعَلَّهُ إِذَا قُوِيَ لِمِي فِي الْكَلَامِ مُطْلَقًا بِالسَّانِ الَّذِي هُوَ تَعَمُّقٌ فِي سَمْتِ رَاطْهَرِ
 يَتَقَدَّمُ عَلَى سَائِرِ مَنَاقِ فِي دَمِ اسْبَابِ، وَبِهَا هَذِهِ الْمَقِصَّةُ لَيْسَتْ بِمَصْرُوعَةٍ لِلْإِيمَانِ مَصْرُوعَةٍ
 ذَلِكَ الْبَيِّنُ، فَتَنْدَرُ.

(١) (القدوس المحيط) (ص: ١٦١)

(٢) (الصراح) (ص: ٥٤٤).

(٣) (شرح الطيبى) (٩/ ٩٠)

٤٧٩٧ - [١٥] وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرَثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٤٦١٦].

٤٧٩٨ - [١٦] وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ.....

٤٧٩٧ - [١٥] (أبو ثعلبة الخسني) قوله: (إن أبغضكم إلي) الظاهر أن الحطاب للمؤمنين، ولا شك أن فيهم محبوبين ومغضين من جهات مختلفة، وإن كانوا جميعاً محبوبين، ثم هم يتفاوتون في مراتب المحبة والبغض، فبعضهم أحب وبعضهم أبغض، فلا إشكال في هذه العبارة، ولا حاجة إلى التمحلات والتكلفات التي ذكروها كما يظهر بالنظر في كلام العيني^(١)، فتأمل.

وقوله: (مساوئكم) لظاهر أنه جمع سوء، كمحاسن جمع حسن بالضم على غير قياس، كما في (القاموس)^(٢) وغيره، فهو مصدر وصف به ثم جمع، وفي رواية: (أساوئكم) جمع أسوأ، كأحاسن جمع أحسن، وهذه الرواية أظهر وإن كنت الأولى أقوى.

٤٧٩٨ - [١٦] (جابر) قوله: (الثرثارون) هي (النصراخ)^(٣): ثثرة الكلام كثرة

(١) انظر: «شرح للعيني» (٩/ ٩٠).

(٢) «القاموس المحطه» (ص: ٥٤).

(٣) «النصراخ» (ص: ١٦٥).

وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَغَيِّهُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ» [ت: ٢٠١٨].

٤٧٩٩ - [١٧] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ.....»

وترديده، يقال: ثرثر فهو ثرثرار، أي: مكشار مهذار، وفي (القاموس) ^(١): الثرثرة: كثرة الكلام وترديده، والإكثار من الأكل وتخليطه.

وقوله: (المتشددون) في (القاموس) ^(٢): الشدق بالكسر ومفتح، والندال مهملة: طِفْطَفَةُ الفم من باطن المخلين، والجمع الأشداق، والشَّدق محركة: سعة الشدق، وخطيب أشدق: بليغ، ومراءة شدة، وتشدق: لوى شدقه للتفصيح

وقوله: (المتغيهون) في (القاموس) ^(٣): فحق الإثناء كفرح فحقاً ويحرك: امتلاء، والفريق الواسع من كل شيء، وبئر مفهاق: كثيرة الماء، وأفقه: ملاء، وتفريق في كلامه: تنطع وتوسع كأنه ملاء به فمه، وفي (الصراح) ^(٤): فلان يخيق في كلامه، أي: يتوسع فيه ويتنطع، وأصله فحق، وهو الامتلاء، كأنه ملاء فمه، ولا يخفى أن هذا من التكبر والرعونة، ولهذا فسر به الحديث بالمتكبرين.

٤٧٩٩ - [١٧] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (يأكلون بألسنتهم) أي: يجعلون

ألسنتهم وسائل أكلهم، يمدحون الناس ويذمونهم بالباطل، ويكذبون ويتشددون، ويلقون الكلام بألسنتهم في ذلك حتى يحصل لهم شيء من الدنيا وشهوات نفوسهم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٣٦).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٨٢٦).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٨٤٨).

(٤) «الصراح» (ص: ٣٨٩).

كَمَا تَأْكُلُ الْبَقْرَةُ بِالسِّتِهَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١/ ١٨٤].

٤٨٠٠ - [١٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُنْفِضُ الْبَلْبِغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَاقِرَةُ بِلسَانِهَا». رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ الثُّرُمُذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٨٥٣].

(كما تأكل البقرة الحشيش بالسيتها) وتلف، فلا تميز بين الرطب واليابس، والجيد والرديء، ولهذا سميت بقرة، لأن البقر هو الشق والتوسع، ومنه سمي الإمام محمد ابن علي بالباقر، لتبقره في العلم وتبحره فيه، بخلاف سائر الحيوانات التي تأكل بألسنتها، فهؤلاء أيضاً لا يميزون بين ما ينبغي من القول وما لا ينبغي، ولا بين ما يحسن بسببه من الحلال والحرام.

٤٨٠٠ - [١٨] (عبد الله بن عمر) قوله: (يتخلل بلسانه) أي: من يتشقق في الكلام ويفحم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلاً بلسانها نقاً، هكذا فسروه، وأصل التخلل الدخول في خلل الشيء، يقال: تخلله: ثقبه ونقده، ومنه الخلال يتخلل بين الأسنان، شبه إدارة لسانه في الفم حال التكلم تقاصحاً بما تفعل البقرة بلسانها، وأما من يخطب ويفصح من غير تكلف فلا يدخل فيه، فلا يكره.

(والباقرة) جمع بقرة، وأكثر استعماله دون التاء، قال في (القاموس) (١)، وأما باقر والبقير والبقور والباقرور وبقورة فاسماء لتجمع، هذا وأما البقرة فالظاهر أن التاء للوحدة كما في نمرة، ومع ذلك جمع اللسان في قوله: (كما تأكل البقرة بالسيتها)، وقال: (البقرة بلسانها)، وأما الثاني فيظهر وجهه بإرادة الجنس، وأما الأول فلا يظهر له وجه إلا أن يقال: إن التاء للنقل دون الوحدة، فتدبر.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٣١).

٤٨٠١ - [١٩] وَعَنْ أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَزْتُ لَيْلَةً أُسْرِي
بِي بِقَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنَ النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟
قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١)
وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٤٨٠٢ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ
صَرَفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِي بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ.....»

٤٨٠١ - [١٩] (أنس) قوله: «هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون»
ومن هذا نوحه ورد (بن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئة من فقهه)^(٢)

٤٨٠٢ - [٢٠] (بو هريرة) قوله: «من تعلم صرف الكلام» صرف الحديث: أن
يزاد فيه ويحسن، من تصرف في الدرهم، وهو فضل بعضه على بعض في القيمة،
وكذلك صرف الكلام، وله عليه صرف، أي شرف وفضل، وهو من صرفه يصرفه؛
لأنه إذا فصل صرف عن إشكاله، وقال نطبي^(٣): «صرف الكلام: فضله، وما يتكلم
الإنسان من الريادة فيه وراء الحاجة، بدخه الرياء ومحالطة الكذب وحولته عن
موصفه بلسان، رادة التلبس والتحليط، وبهذا الوجه شبه بالسحر يدي أهله الصرف،
وقيل: «صرف الكلام» إيرادُه على وجوه مختلفة

وقوله: (ليسبي به قلوب الرجال أو الناس) شك من الراوي، وسبى: الأسر،

(١) حدثت غير موجود في «ترمذي» ولا في «الشماني»، نعم أخرجه أحمد في مسنده.

(١٢٢١١)، وأبو يعنى في «مسنده» (٣٩٩٢)، وأبو داود الصليبي في «مسنده» (٢٧ ٢٨)

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٩)

(٣) شرح الطيبي (٨١/٩)

لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠٠٦].
 ٤٨٠٣ - [٢١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا، وَقَامَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ
 الْقَوْلَ. فَقَالَ عَمْرُو: لَوْ قَصَدَ فِي قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ - أَوْ أُمِرْتُ - أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ، فَإِنَّ الْجَوَّازَ هُوَ خَيْرٌ».
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠٠٨].

سبي العدو سبياً وسباً: أسره كاستباه، فهو سبي وهي سبي أيضاً، والجمع سبياً، والمراد
 هنا الإمامة والصرف، والمراد التعلم بتحصيل الجاه، فإن لجاه تملك القلوب.

وقوله: (صرفاً ولا عدلاً) الصرف: التوبة، والعدل: الفدية، أو الصرف لافالة،
 والعدل الفريضة، أو بالعكس، أو الصرف الوزن، والعدل الكيل، أو الصرف لاكتساب،
 والعدل الفدية أو الحينة، ومنه «كَأَنَّ سَتِيلِيْثُوكَ صَرَقَ وَلَا تَصْرَأُ» [المرقان: ١٩] معناه
 ما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب، ذكر ذلك كنه في (القاموس)^(١).

٤٨٠٣ - [٢١] (عمرو بن العاص) قوله: (لو قصد في قوله لكان خيراً) في
 (القاموس)^(٢). القصْد: استقامة الطريق وضد الإمراء، كالأقصد (لقد رأيت) أي:
 علمت (أو أمرت) بلفظ المحجول، شك من الراوي

وقوله: (أن أتجوز في القول) تجوز في الصلاة: خفف، وفي الكلام: تكلم
 بالمجاز، والمراد هنا الإسراع والتحفيف، وفي (الصراح)^(٣) الحواز رواني وروان
 شدن، وكذا شتر از حای ورامی، وسبك گراردن نمار، وسخن یمجار گفتن.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٦٢).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٢٩٤).

(٣) «الصراح» (ص: ٢٢٣).

٤٨٠٤ - [٢٢] وَعَنْ صَخْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنَ الْيَسَانِ سِخْرَاءً، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ
جَهْلًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا».....

٤٨٠٤ - [٢٢] (صخر بن عبدالله) قوله (وإن من العلم جهلاً) قال لطيفي نقلاً
عن (النهاية)^(١): هو أن يتعمق من العلوم ما لا يحتاج إليه، كالتنجيم وعلم الأوائل،
ويدع ما يحتاج إليه من القرآن والسنة فيجهد، وقيل: هو أن لا يعمل بعمه فكأنه
جاهل، انتهى. ويمكن أن يقال: إن من يدعي لنفسه برعاً علمياً وليس كذلك في
نفس الأمر لبطالان رعمه فهو جهل، أو المراد من يتوغل في ذات الله وصفاته بالكنه
ويريد أن يعمله بالكنه، ودلت العلم جهل في الحقيقة، إذ لا سبيل إلى العلم بالكنه،
أو المراد أن الاعتراف بالجهل في بعض المواضع علم؛ لكونه مما لا يعلم، فيكون
هذا فرد العلم، وهو جهل، فيكون بعض العلم جهلاً، فافهم

وقوله: (وإن من الشعر حكماً) وفي رواية (لحكماً)، أي: كلاماً نافعاً يسمع من
الجهل والسفه، قيل: أراد به المواعظ والأمثال التي تسمع بها الناس، والحكم: العلم،
واقصه، واقتصه بأعدل، وهو مصدر حكم، ويروى (لحكمة)، وهو بمعنى الحكم،
كذا ذكر في (مجمع البحار)^(٢) نقلاً عن (النهاية)

والحاصل أن الحكم والحكمة يجيء بمعنى واحد، ففي رواية وقع فيها الحكمة
يجوز أن تحمل على معنى الحكم، وفي رواية جاء فيها الحكم يحمل على معنى
الحكمة

(١) «شرح الطيفي» (٩٣/٩)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (١/٥٣٤)

وَأَنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠١٢].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٤٨٠٥ - [٢٣] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحْشَانَهُ مِثْرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا، يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ يُنَافِحُ. وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَنَانَ بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا نَافَحَ أَوْ فَاخَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٨٠٦ - [٢٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَادٍ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ،

وقوله: (وإن من القول عيالا) أي: وبالإضافة إلى القائل، أو على السامع المجاهر الذي لا يفهمه، أو العالم الذي يعلمه، أو ثقلاً على من لا يريد أن يسمعه، كذا فسروه.

الفصل الثالث

٤٨٠٥ - [٢٣] (عائشة) قوله. (يفاخِر) في (القاموس)^(١): المعخِر: التمدح بالخصال كالافتخار، وفنخره مفاخرة وفخاراً، عارضه بالفخر

٤٨٠٦ - [٢٤] (أنس) قوله (حاد) اسم فاعل من الحداء، قال في (القاموس)^(٢): حَفَا الإبلَ حَدَوًّا وَحَدَاءً وَحَدَاءً: زَجَرَهَا وَسَاقَهَا، وفي (الصراح)^(٣): حَدَا: رَلَدَن شَرَّ بِسُرُودٍ وَأَوَّلَ، والحداء من الغناء مباح لا خلاف فيه لأحد، و(أنجشة) بفتح الهمزة

(١) (القاموس) (ص: ٤٢٣).

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ١١٧١).

(٣) (الصراح) (ص: ٥٥١).

وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «رُؤَيْدُكَ بِأَنْجَشَةٍ لَا تُكْسِرُ الْقَوَارِيرَ»، قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي ضَعْفَةَ النِّسَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٢١١، م: ٢٣٢٣].

وسكون النون وفتح الجيم والشين المعجمة آخره تاء، وكان أنجشة يحدو بالنساء، والبراء بن عازب يحدو بالرجال.

وقوله. (رؤيدك): (رؤيد) تصغير رود بالصم، يقال: امش على رود، أي: مهل، أرواد ومروود نرم رقتن ورائدن، ويقال: أرود في السير والسفر، ويقال: رؤيدك عمراً، فالكاف لم يخطب لا موضع له من الإعراب، و(رؤيد) غير مضاف إليها، وهو متعد إلى عمرو؛ لأنه اسم سمي به الفعل، ويعمل عمل الفعل؛ لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعّل، ويقال: رؤيدكني، رؤيدكماني، رؤيدكموني، رؤيدكنيني، وحركة الدال لالتقاء الساكنين، ويستعمل على وجوه أربعة: اسم فعل كقولك: رؤيد رؤيداً؛ أمهله، وصفة نحو سار سيراً رؤيداً، وحالاً مثل سار القوم رؤيداً، ومصدر نحو قولك: رؤيد عمرو بالإضافة، ومصوب بعمله المقدر، كقوله تعالى: ﴿مَمَرٌ بِأَرْقَابٍ﴾ [محمد: ٤]، كذا في «القاموس»^(١).

وقوله. (لا تكسر القوارير، قال قتادة يعني ضعفه النساء) فسر قتادة القوارير بالنساء، يعني شبه النساء بالقوارير في الرقة والضعف وسرعة الانكسار، فذكر اسم المشبه به وأرد المشبهة استعارة، أمر ﷺ أنجشة أن يخفض من صوته الحسن، وخاف انفتحة عليهن من حدها بأن يقع من قلوبهن موقفاً؛ لضعف عز ثمنهن وسرعة تأثرهن، وقيل: خاف ضعفهن وتميهن من سرعة مشي الإبل بحدها، والأول أصح وأشهر،

٤٨٠٧ - [٢٥] وَحَنَ عَائِشَةُ قَالَتْ: ذُكِرَ حِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّعْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ كَلَامٌ فَحَسَنُهُ حَسَنٌ وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ». رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، [قط: ٤/ ١٥٥].

٤٨٠٨ - [٢٦] وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ حُرُوقَةَ مُرْسَلًا. [مسند الشافعي: ٩٢١].

٤٨٠٩ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعُرْجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ، لِأَنَّهُ يَمْتَلِي جَوْفَ رَجُلٍ قَبْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٢٥٩].

كما في (مجمع البحار)^(١).

٤٨٠٧، ٤٨٠٨ - [٢٥، ٢٦] (عائشة) قوله: «هو كلام... إلخ»، يعني أن الشعر كلام لا يريد إلا بورن وقافية وما فيهما من شيء، والكلام ينقسم إلى حسن وقبيح باعتبار حسن مضمونه وقبحه، فكذلك الشعر.

٤٨٠٩ - [٢٧] (أبو سعيد الخدري) قوله: (بالعرج) بفتح العين وسكون الراء اسمهمتين وبالحجيم: اسم موضع.

وقوله: (أو أمسكوا الشيطان) شك من الراوي، لعله كان يشد من أشعار الجاهلية ما فيه فحش أو هجو أو شرك أو نحو ذلك مما اشتملت عليه أشعار أهل الجاهلية من العاوين.

(١) مجمع بحار الأنوار (٢/ ٢٩٦).

٤٨١٠ - [٢٨] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَبَاءُ يُنْبِتُ الشَّاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الرَّزْعَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [شعب: ٢٧٩/٤].

٤٨١١ - [٢٩] وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ حُمَرَ فِي طَرِيقٍ، فَسَمِعَ مِرْمَارًا، فَوَضَعَ أُصْبُعِي فِي أُذُنِي، وَنَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى لُجَائِبِ الْآخِرِ، ثُمَّ قَالَ لِي نَعْدَ أَذْ بَعْدَ: يَا نَافِعُ هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا، فَرَفَعَ أُصْبُعِي مِنْ أُذُنِي، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ يَرَّاعٍ، فَصَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ، قَالَ نَافِعُ: فَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ صَغِيرًا. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم]

٣٨/٢، د. ١٩٢٤.]



٤٨١٠ - [٢٨] (جابر) قوله (العباء ينبت الشاق) ككلام في حرمة اعضاء والمرامير صويل، وبعض المحدثين على انه تم يصح حديث فيها، وقد تكلم فيه في (شرح سمر السعد) وغيره من المواضع، وقد اكتبنا به، فإن لمساءلة مشهورة

٤٨١١ - [٢٩] (نافع) قوله، (فسمع صوت يراع) في (قاموس)، (١) ان يراع القصب، قال لؤي في يراع، جهل، صحح لغوي الحرمة، والغزالي الجواز، وبني المراد من يراع كل قصب بل المرمز العراشي، ثم قال ولا يصح حرمة اليراع، وهو هذه لرمية التي تسمى الشانة

وقوله، (فكنت إذ ذاك صغيراً) جواب عما يقال لم يسمع ابن عمر ما فعل من سمعه،

١٠ - باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

• الفصل الأول:

٤٨١٢ - [١] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [خ: ٦٤٧٤].

فعلم أن سماعه مباح، والنهي للتبريه، وكان جنتاب بن عمر للورع.

١٠ - باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

ذكر الغيبة والشتم بعد حفظ اللسان من ذكر الحاص بعد عدم، تقدير الكلام: حفظ اللسان عن سوء وعن الغيبة والشتم، غصهما بالذكر لكثرة وقوعهما وورود الأحاديث فيهما، والغيبة بكسر الغين المعجمة اسم من الاغتياب، ويعرف معناه وأحكامه من الأحاديث وشرحها.

الفصل الأول

٤٨١٢ - [١] (سهل بن سعد) قوله: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) اللحيان ففتح اللام وسكون الحاء عظامان ينت عليهما الأسنان علراً وسفلاً، واحده لحي، ومنه اللحية، وهو اسم لما نبت من الشعر على الخدين والدقن. والمراد بما بين لحييه للسان ومطقه بما لا بعينه وما يوجب المعصية، وقيل أراد انفسهم؛ يتناول الأكل والشرب والكلام، قالوا: والأول أصوب؛ لأن المقصود تنبيه على معظم ما يأتي منه المعصية، وهو اللسان والفرح، ولذا جعل المؤلف عنوان لباب: (حفظ اللسان والغيبة والشتم).

والمراد بما بين رجليه الفرج وخطيئاته، والمراد بضمانهم حفظهما عما لا ينبغي

لَا يُلْقِي لَهَا بَلَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ
مَخْطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا تَالَا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٦٤٧٨].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا: «يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

[ج: ٦٤٧٧، م. ٢٩٨٨].

٤٨١٤ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ

الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ،

كونه حالاً في مثل هذا التركيب، فتدبر.

وقوله: (لا يلقي لها بالاً) هذا أيضاً صفة أو حال من ضمير (يتكلم)، وانحصر
في (لها) للكلمة، و(البال) بجيء بمعنى القلب والحب ويحضر، أي لا يلقي العبد
لنفسه للكلمة ولا يحصر لها نفسه ولا يلتفت إلى عاقبتها، أو لا ينفي لها الحال والمخاطر،
ولا يتأمل فيها وفي عاقبتها، ولا يرى فيها بأساً

وقوله: (يرفع الله) حملة مستأنفة جواب عن سؤال: ما ثمرتها وشجتها؟ والتنوين
في (درجات) للتكثير ولتعظيم، أي درجات كثيرة عظيمة.

وقوله: (يهوي) أي يسقط بعيد بسبب تنك الكلمة، وهوى يهوي من صرب
نصرب بمعنى السقوط، ومن سمع سمع بمعنى المحبة

وقوله: (أبعد ما بين المشرق والمغرب) صفة مصدر محذوف أي: هوياً بليغاً
بعيد المبدأ والمنتهى، كذا قال الطيبي^(١)

٤٨١٤ - [٣] (عبد الله بن مسعود) قوله: (سبب المسلم) بالكسر، في

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٩٨)

وَقَاتَلَهُ كُفْرًا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٨، م: ٦٤].

٤٨١٥ - [٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ

لِأَخِيهِ: كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦١٠٤، م: ٦٠].

(النهاية)^(١): السب والسباب: اشتهم، وإضافة إما إلى الماعل أو إلى المفعول، وفي بعض لحواشي: أنها إلى الفاعل؛ لأنه جاء في رواية الترمذي: (سباب المسلم أخاه فسق، وقتاله إياه كفر)، وأما قوله (وقتاله كفر) تحديط، أو المراد استباحته أو لكونه مسلماً كما هو المشهور.

٤٨١٥ - [٤] (ابن عمر) قوله: (أيما رجل قال لأخيه كافر... إلخ)، اعلم

أن هذا الحديث والحديثين بعده تدل بظاهره على أن من قال لأحد: هو كافر، وقال: يا كافر، وهو ليس بكافر فقد كفر، واستشكل بأن عانة ما فيه أنه كذب ومعصية، والكذب يس بكفر، والمؤمن لا يكفر بالمعاصي.

وتوجيهه أنه لما قال للمسلم: كافر فقد جعل لإسلام كفراً، واعتقد بطلان دين الإسلام، فافهم، وأما إذا قال بقصد الكذب والسب من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، فقد يوحى بأنه محمول على المستحل لذلك، وفتحلال المعصية كفر، والصمير في (بها) هذه الكلمة، أي بما يلزمها من المعصية، فإن صدق رجوع بها أحوه بما فيه من الكفر، وإن كذب رجوع بها الفائل بما يلزمه من معصية الكذب وتكبير من ليس بكافر، وأن المراد أنه مؤول ويفضي به إلى تكفر، لأن المعصية قد تجزئ إلى تكفر، وبأن تراجع إلى المثال ليس هو الكفر حقيقة، بل المراد أنه لما كفر أخاه فكأن كفر نفسه، لكونه كفر من هو مثله، أو لأنه فعل مثل فعل الكافر؛ لأنه لا يكفر لمسلم

(١) الهدية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٣٠).

٤٨١٦ - [٥] وَعَنْ أَبِي دَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالنُّسُوقِ، وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ». رَوَاهُ النَّحَّارِيُّ. [خ: ٢٠٤٥].

٤٨١٧ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١). [م: ٦١].

إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام.

وقيل، إنه محمود على الحوارج نمكفريين للمؤمنين، وهم مسي على قول من يكفر أهل القبلة، ولجمهور على خلافه، فمن هذه التوجيهات الطيبي^(٢) عن محبي السنة، وهي إما يحتاج إليهم إذا لم يكن حكم تكفير المسلم من غير تأويل، وهو امراد بها الكفر، وهو محل نظر، وليس بمستبعد، فقد يكون بعض الكذبت كمرأ كما ذهب إليه الحويني واند إمام الحرمين، [حيث ذهب] إلى تكفير من تعدد الكذب على النبي ﷺ وحلوه في النار استدلالاً بظهور حديث (من كذب علي معمداً فليسبوا مقعده من النار)، فهذه الأحاديث أيضاً دلة على تكفير المكفر، وتوجيه ما ذكرنا، والله أعلم.

٤٨١٦ - [٥] (أبو در) قوله. [إلا ارتدت] أي الكلمة عليه، ما انسق صدره، وأما الكفر فحالته ما ذكرنا.

٤٨١٧ - [٦] (عنه) قوله: (من دعا رجلاً بالكفر) أي - قال له - يا كافر وقوله. [إلا حار] أي. رجع عليه، فن: (من) استهمية، أي له يدع إلا رجع عليه، وعين - شرطية وحوث شرط محذوف، وهو المستثنى منه.

(١) محل مراد بالمنع عليه بتخريج بالمعنى، أما هذه الرواية فقد مر بها مسلم

(٢) شرح الطيبي (٩/ ٩٩).

٤٨١٨ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَانِ

مَا قَالَا، فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٥٨٧).

٤٨١٩ - [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي

لِصَدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَنًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٥٩٧).

٤٨٢٠ - [٩] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّ اللَّعَّانِينَ.....»

٤٨١٨ - [٧] (أنس وأبو هريرة) قوله: (المستبان ما قالَا، فعلى البادي ما لم

يعتد المظلوم): (المستبان) مبتدأ، و(ما قالَا) مبتدأ ثان متضمن لمعنى الشرط.

وقوله: (فعلى البادي) خبر المبتدأ الثاني، (ما لم يعتد) قيد بنسبة في الظرف،

أي: إذا سب كل واحد الآخر فإثم ما قالَا على الذي بدأ في السب، أما إثم ما قاله فظهر،

وأما إثم الآخر فللكوبه الذي حمله على السب وظلمه، وهذا إذا لم يعتد ويتجاوز

المظلوم الحد، بأن سبه أكثر وأفحش منه، وأما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه

والباقى على أنبأى.

٤٨١٩ - [٨] (أبو هريرة) قوله: (لا ينبغي لصديق) في (القاموس)^(١) الصديق

هو بمعنى كثير الصديق، و(اللعن) الطرد والبعد، وهو لعين وعلعون، واللغة بالصم.

من يلعه الناس، وكهْمَزَة: كثير اللعن لهم، وامرأة لعين، فإذا لم يذكر الموصوف

قباهم، انتهى.

٤٨٢٠ - [٩] (أبو الدرداء) قوله: (إن اللعانين) أي: الذين يكون دينهم اللعنة

لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م - ٢٥٩٩].

٤٨٢١ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ

الرَّجُلُ: هَذِهِ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلُكُمُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م - ٢٦٢٣].

٤٨٢٢ - [١١] وَعَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحِدُّونَ شَرَّ النَّاسِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوُجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءَ بِوَجْهِ، وَهَؤُلَاءَ بِوَجْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح - ٦٠٥٨، م - ٢٥٢٦].

٤٨٢٣ - [١٢] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.....

عسى لحن

وقوله: (لا يكونون شهداء) أي: للمطعنين.

وقوله (ولا شفعاء) أي: نفعاصين

٤٨٢١ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (فهو أهلكهم) يروى بصيغة التثنية من

الهلاك، أي: أكثرهم هلاكاً، لأنه شغل بعيب لناس وأعجب بنفسه، وبصيغة الماصي من لإهلاك، أي: أوقعهم في الهلاك؛ لأن قوله بهم هذا يوحي تأنيبهم عن الطاعة، واتهمهم في المعاصي، والظاهر هو الأول

٤٨٢٢ - [١١] (وعنه) قوله (ذا الوجهين) إما أن يكون المراد المرافق، ويكون

عذابه أشد، أو المراد من صفته هذه من المؤمنين، ويكون حاله شراً من سائر المؤمنين

٤٨٢٣ - [١٢] (حذيفة) قوله (قتات) بالشداد، قال الطبري^(١): القتات هو

(١) شرح الطبري، (٩/ ١٠٢)

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ: «نَمَامٌ». [ج: ٦٠٥٦، م: ١٠٥].

٤٨٢٤ - [١٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،
وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصَّدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يَكْتَسِبَ حِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، . . .

الذي يَسْمَعُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ يَنْمُو، وَقَالَ فِي (الْقَامُوسِ)^(١): رَجُلٌ قَتَلَتْ
نَمَامًا، أَوْ يَسْمَعُ أَحَادِيثَ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، سَوَاءَ نَمَتِهَا أَوْ لَمْ يَنْمُهَا.

وَقَالَ السَّيُوطِيُّ فِي (مَخْتَصَرِ النِّهَايَةِ)^(٢): الْقَتَاتُ: النَّمَامُ، وَفِيلٌ: هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ
عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَالنَّمَامُ: الَّذِي يَكُونُ مَعَهُمْ.

وَأَمَّا مَا قَالَ الطَّبْرِيُّ: قَتَّ الْحَدِيثَ: إِذَا زَوَّرَهُ، وَهِيَاءُ، وَسَوَاءُ، فَهُوَ مَعْنَى الْإِفْتِرَاءِ
وَالْبُهْتَانِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي كِتَابِ اللَّغَةِ لِقَتَّ هَذَا الْمَعْنَى، نَعَمْ ذَكَرَ فِي (الْقَامُوسِ) مَرَّةً
مَعَانِي الشَّمِّ تَزْيِينُ الْكَلَامِ بِالْكَذِبِ، وَلَمَّا كَانَ الْقَتُّ مَعْنَى النَّمِّ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ أَيْضًا،
وَهُوَ تَقْلَهُ بِرَمَزِ (النِّهَايَةِ)، وَلَمْ يَذْكُرْهَا السَّيُوطِيُّ فِي مَخْتَصَرِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٨٢٤ - [١٣] (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) قَوْلُهُ: (فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ) لَعَلَّ
الصَّدَقَ بِحَاصِبِهِ يَمُضِي إِلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ، أَوْ الْمُرَادُ مِنَ الْبِرِّ هُوَ الصَّدَقُ نَفْسَهُ، كَمَا
تَدُلُّ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الْآخَرَى لِمُسْلِمٍ، وَهَدَايَتُهُ إِلَيْهِ بِالْمَغَايِرَةِ الْاِعْتِبَارِيَّةِ فِي الْمَفْهُومِ وَالْعُنْوَانِ،
كَقَوْلِهِمْ: صِفَةُ الْمَعْلَمِ لَرَبِّدٍ تَوْجِبُ صِفَةَ كَمَالِهِ.

وَقَوْلُهُ: (حَتَّى يَكْتَسِبَ حِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا) الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ كِتَابَتَهُ فِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ

(١) «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ» (ص: ١٥٨).

(٢) «الْمَرْثِيَّةُ» (٢/ ٨١٧).

وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَحْرَى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ حِنْدَ اللَّهِ كَلْبًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ بَرٌّ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ». [خ: ٦٠٩٤، م: ٢٦٠٧].

٤٨٢٥ - [١٤] وَهَنْ أَمْ كُلُّهُمْ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَتَمَيَّي».....

في العملا لأعنى، ويحتمل أن يكون المراد الحكم بالصدقية وإثبات الصفة له، وللمقصود إظهار ذلك في الدس وإعلامهم له بهذه الصفة وبهذا الاسم في قلوبهم وعلى لسانهم، على قياس قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمَانٌ وَعَمَلٌ وَالصَّيِّغَةُ سَيِّئَةٌ﴾. وَمَنْ الرَّحْمَنُ وَمَنْ؟ [مريم ٩٦]، وعنى هذا القياس التقرير في لكذب

٤٨٢٥ - [١٤] (أَمْ كُلُّهُمْ) قوله: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً) حاصله أن الكذب ورفع الحديث لإصلاح ذات البين جائر، وليس هو من النعمة والكذب لمذموم؛ فإن النعمة رفع الحديث إشاعة له وإفساداً، ثم الظاهر من العبارة أن يكون (الكذاب) اسم (ليس) وخبره (الذي يصلح)، أي ليس الكذب المذموم في الدين المصلح بل غيره، ويجوز أن يكون خيراً مقدماً على الاسم، ويؤيده ما جاء في بعض الروايات: ليس بالكذاب.

وقوله: (ينمي) بفتح ناء وسكون النون مخفف الميم، وقال عياض هي (المشرك) (١)؛ قال أبو عبيد: نعى الحديث مخفف الميم، أي: أبلغه، ونميت إلى غيري

غَيْرًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع ٢٦٩٢، م: ٢٦٠٥].

٤٨٢٦ - [١٥] وَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَذَاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ».....

مثل أسدنه، وبقيته بالتشديد. بلغته على وجه اسمية، وقال ابن قتيبة وغيره. بقيته بالتثنية. بقلته على جهة الإفساد، وقال في (القاموس) ^(١) أيضاً معنى الحديث: ارتفع، وبقيته وبقيته. رفعه وعروقه، وأما: أذاعه على وجه اسمية، وفي (الصرح) ^(٢) - سمو تما: كواكبدن ويرداشئس حديث وخبر بكسي، يقل منه: سموت وبقيته إليه الحديث، وسنت كردن بكسي، انشئ كذلك، يقال: نمر إليه، وسمي إليه، وسخن رسايدن بوجه إصلاح ونيكوي، ونسجه. سخن رسايدن ببدن وسخن چي كردن، وهيزم نهادن برائش.

٤٨٢٦ - [١٥] (المقداد بن الأسود) قوله: (المذاحين) لمراد بالمذاح من اتحد

مدح لسان حرفة لتأكل به، ولا يراعي الحق في ذلك، ولا يميز بين من يستحق ومن لا يستحق، وهو مذموم مكروه؛ لأنه يتصم الكذب من المادح، ومخالفة لعجب من الممدوح.

وقوله (فاحثوا في وجوههم التراب) أي: رموه، في (القاموس) ^(٣) حثا

التراب يحثوه ويحثيه حثوا وحثياً، واحثى كالثرى اسراب المحثو، واحثى كرمي: ما رفعت به يدك، وأرض حثو: كثيرة التراب، والمراد في الحديث لا تعطوه شيئاً

(١) «القاموس المحيط» (ص ١٢٣٠)

(٢) «الصرح» (ص ٥٩٣).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ١١٧٠)

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٣٠٠٢).

٤٨٢٧ - [١٦] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَجُلًا عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ، ثَلَاثًا، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَا دَحَا لَا مَخَالَهَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا وَاللهُ حَسِيْبُهُ، إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ٦١٦٢، م: ٣٠٠٠).

واحرموه، وقيل: أراد الرضخ، وهو العطاء، القليل المشه لقلته وحطارته بالتراب، ومنهم من حمّله على ظاهره، وقد يروى أن المقداد حثا في وجه المادح عبد عثمان ؓ التراب.

٤٨٢٧ - [١٦] (أبو بكر) قوله: (قطعت عنق أخيك) أي: أهلكته لوقوعه في المعجب والكبر، و(ثلاثاً) متعلق بـ (قال).

وقوله (أحسب فلاناً والله حسيبه) أي: أظن فلاناً كذا وكذا، أي: موصوفاً بالصفات الحميدة، والله عليم بحقيقة حاله وسره، ومحاسبه ومجازيه على أعماله، وعلى هذا يكون قوله: (والله حسيبه) من تلمة مقول (فليقل)، ويحتمل أن يكون معترضاً من قول النبي ﷺ بين قوله: (فليقل: أحسب فلاناً) وبين ما يتعلق به من الشرط وهو قوله: (إن كان يرى أنه كذلك) أي: إنما يقول: أحسب فلاناً كذا وكذا إن كان المادح يظن أن الممدوح كذلك، أي: كما مدحه، ولا يقول ذلك أيضاً كاذباً من غير ظن وحسان.

وقوله: (ولا يزكي على الله أحداً) نهي في معنى النهي عطف على قوله: (فليقل)، وهو نهي من الجزم بكونه كما مدحه، أي لا يشي [على] أحد ولا يظهره حاكماً على الله وموجباً عليه، كأنه لما جرم بمدحه حكم على الله وأوجب عليه أن يكون ما علمه كما مدحه، ولعله لا يكون كذلك.

٤٨٢٨ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَذَرُونَ مَا الْبَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا نَقُولُ فَقَدْ اخْتَبَنَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَقُولُ فَقَدْ بَهَتَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا قُلْتَ لِأَخِيكَ مَا فِيهِ فَقَدْ اخْتَبَنَهُ، وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ». [م. ٢٥٨٩].

٤٨٢٩ - [١٨] وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «اتَّقُوا لَهُ فَيْسَسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ»، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

٤٨٢٨ - [١٧] (أبو هريرة) قوله (ذكرت أخاك بما يكره) سوء في دينه أو دنياه، في نفسه أو فيما يتعلق به، والمراد ما يهمهم به معنى سوء كان باللفظ أو بالكناية أو بالإشارة، وتفصيله في كتاب (الإحياء) وأمثلة

٤٨٢٩ - [١٨] (عائشة) قوله: (أن رجلاً استأذن) هو عيينه بن حصن ولم يحسن إسلامه حينئذ و كان قد أظهر الإسلام، قالوا ضعيف الإسلام، وكان يظهر منه منه حياته ما يدل على ضعف إيمانه، وقد أريد بعده ﷺ وجيء به أسيراً إلى الصديق عليه السلام، وقد عدّ قوله ﷺ فيه (بش أخو العشيرة) من علامات لبوة؛ لأنه ظهر كما أحر، والعشيرة: القبيلة، وقد روي. ابن لعشيرة رقت العشيرة، وهي لحديث دليل على مداراة من يحاف شره، والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة تكون لاتقاء الشر وحفظ الوقت عن التعرقة والتضييع وللمصلحة الدينية، والمداهنة لأجل لعسر وتحصيل شهواتها وللعرض الدنيوي، وأبصاً به دليل على جور النعيبه لبقاسق المجاهر ليتفي

«مَنْ عَاهَدَنِي فَخَاشًا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «اتَّقَاءَ فُحْشِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٦٠٣٢، م ٢٥٩١]

٤٨٣٠ - [١٩] وَهَذَا أَسَى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ أَمْنِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ».....

الأس من شره

وقوله (مَنْ عَاهَدَنِي) أي: «جَدَنِي»، يعني إِمَّا أَلْتَّ لَهُ لَدِمَ الْفُحْشَ وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ فَحْشًا، وَالْفُحْشُ: التَّجَاوُزُ عَنْ مُجَدِّ فِي الْكَلَامِ وَفِي عَيْرِهِ، وَبَعْدَ قُلْتُ فِي عَيْسِهِ تَنْبِيْهَا عَلَى حَالِهِ لِيَتَّقَهُ النَّاسُ، وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ

وقوله: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ) قَالَ الشَّرَاحُ: مَعْنَاهُ: مَنْ بَعْدَ أَلْتَّ لَهُ الْكَلَامَ وَتَطَلَّعَتْ فِي وَجْهِهِ وَبَسِطَتْ إِلَيْهِ تَقَاءَ الشَّرِّ وَالْفُحْشَ لِئَلَّا أَكُونَ مِنَ الْأَشْرَارِ الْفُحْشِ لَدُنْ يَدُكِهِمُ النَّاسُ فُحْشَهُمْ، لِأَنِّي لَمْ قُلْتُ لَهُ فِي حَصْوَرِهِ مَا صَدَّ فِيهِ عَيْنُهُ لَتَرَكَنِي تَقَاءَ فُحْشِي، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: إِمَّا فَعَلْتُ ذَلِكَ مَعَ الرَّحْلِ وَتَرَكَتُهُ عِزِّ مُفْتَشٍّ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِهِ وَمَتَعَرَّضٌ لِكُشْمِهِ تَقَاءَ شَرِّهِ وَفُحْشِهِ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ وَلَمْ يَعْصُوا لَهُ عِدَارَةً مَعَهُ، وَرَوَاهُ (اتَّقَاءَ شَرِّهِ) نَصَرَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَرَوَاهُ (اتَّقَاءَ فُحْشِهِ) إِلَى الْمَعْنَى الْأُولَى، فَافْهَمْ

٤٨٣٠ - [١٩] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (كُلُّ أَمْنِي مُعَافَى) التَّذْكِيرُ بِعَنْبَرٍ لِعِظَ (كُلِّ)، وَفِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ (مُعَادَةً) بِعَنْبَرِ الْمَصَافِ ابْنِهِ، فِي (الْقَامُوسِ) «أَعْمَاهُ مِنْ الْأَمْرِ، أَيْ: بَرَاهُ» وَالْمَعْنَى: كُلُّ أَمْنِي مُرَأً وَمُسْتَمٌ وَمَتْرُوكٌ عَنِ الْعِيَةِ لَا مِنْ حَاظِرٍ بَالْمُعَصَاةِ وَلَمْ يَسْرِفْ، وَأَمَّا رَفَعُ قَوْلِهِ: (إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ) فَلَمَّا أَوَّلَ بِاسْمِي، أَيْ: لَا يَعْنَابُ أَحَدٌ

وَأَنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ
فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ! عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ بِسُتْرِهِ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ
بِكُشْفِ سِتْرِ اللَّهِ عَنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» فِي (بَابِ الضَّيْفَةِ). [خ ١٠٦٩، م ٢٩٩٠].

• الفصل الثاني :

٤٨٣١ - [٢٠] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ
وَهُوَ بَاطِلٌ يُبَيِّنُ لَهُ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ،

إلا المحاهر، وقد يروى بالنصب فلا إشكال، وانفقوا على جواز حية الفاسق
المجاهر، والإمام الجائر، والمنذع الداعي، وروي الأخبار، وعند النظم والصيحة
وتركية الشهود، وفي صورة النظم، إن صبر فهو لأفصل.

وقوله: (وإن من المجانة) مصدر مجر بمنح مخانة من باب نصر، وهو أن
لا يبالى الإنسان بما يفعله ويقول، ولا بما قيل له وصع به من عيبته ومدمته، فمن
أظهر ذمه مناس فهو لا يبالى بأن يعتده الناس ويلزمونه، وهذا يقصر به بالناس.

الفصل الثاني

٤٨٣١ - [٢٠] (أنس) قوله: (وهو باطل) احتراز عن مواضع يرخص فيها للكذب
مما فيه إصلاح دلت أبيس والمعارض، والكذب في الحرب من أقسام الحدة،
وقيل: هو تأكيد لما قبله.

وقوله: (الربض) بفتحين: سور لبله، وفي (المصراح)^(١) ريص: ديوار كرد

وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقُّ نَبِيِّ لَهُ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ يُنَبِّئَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَكَذَا فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»، وَفِي «الْمَصَابِيحِ» قَالَ: غَرِيبٌ. [ت: ١٩٩٣].

٤٨٣٢ - [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَذَرُونَ مَا أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، أَتَذَرُونَ مَا أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ الْأَجْوَقَانِ: الْقَمُ وَالْفَرْجُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٠٠٤، ج ١، ٤٢٤٦].

شهر.

وقوله. (ومن ترك المراء) أي. الجدال والخصومة، (وهو محق) أي: مع أن الحق في جانه يتركه كسراً لنفسه كيلا تترفع نفسه على حصمه بظهور فضله، ويكسر قلب حصمه بعجزه وإفحامه، وهذا إنما يجور إذا لم يكن متعقلاً بأمر ديني، ولم يقع فيه حبل بسكوته، أو يتوقع ظهور الحق بالآخرة بوجه آخر، وقد يسكت الحصم الألد بلالة الكلام والسكوت والإعراض، وينفع ذلك في ظهور الحق ما لم ينفع المراء والجدال، وحسن الخلق شامل لجميع الحمائد والكمالات، وأكثر ما يستعمل حسن الخلق في العرف في ليس الجذب وطلاقة لوجهه وليشاشة.

٤٨٣٢ - [٢١] (أبو هريرة) قوله: (تقوى الله وحسن الخلق) لا شك أن لتقوى شامل لإتقان الأمور وترك المنهيات كلها، وحسن الخلق أيضاً داخل فيها، فذكره بعده من باب التحصيص بعد التعميم، إلا أن يراد بالتقوى الأعمال الظاهرة، وحسن الخلق الأخلاق الباطنة، وقال الطيبي^١: التقوى إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق.

(١) شرح الطيبي، (٩/ ١٠٩).

٤٨٣٣ - [٢٢] وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْتَلِمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهَا، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْتَلِمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الشَّرِّ مَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهَا، يَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ». رَوَاهُ فِي «شرح السنة». وَرَوَى مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ نَحْوَهُ. [شرح السنة: ٤١٢٥، ت: ٢٣١٩، ج: ٣٩٦٩، ط: ٩٨٥ / ٢].

٤٨٣٤ - [٢٣] وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِمَنْ يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ»

وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق، والمراد الدخول مع السابقين الفائزين بالدرجات والكرامات، أو يقرب: المراد أن اجتماع هذين الصفتين يوجب بالحكم الإلهي دخول الجنة، وإلا فأصل الدخول يكفي فيه أصل الإيمان كما هو المذهب، وإنما قيد بالأكثر لأنه يرجى بدول هذه الصفتين دخول الجنة وتبيل الدرجات أيضاً بفصل الله تعالى وشماعة رسول الله ﷺ، فافهم.

٤٨٣٣ - [٢٢] (بلال بن الحارث) قوله: (يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه) المراد تحقق رضاه تعالى له في الدنيا والآخرة، فالغاية داخلية في الحكم كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ لَمُنْظِقٌ يَوْمَ يَرَى الَّذِينَ﴾ [مر ٧٨]، و(ما) في (ما يعلم) نافية.

٤٨٣٤ - [٢٣] (بهز) قوله: (وعن بهز) بفتح الموحدة وسكون له، آخره زاي.

وفوله (فيكذب) فيه أنه إن صدق في الحديث يضحك به دلا بأس، ومع ذلك لا ينبغي أن يكون مطمئع نظره محض لإضحاك، بل يكون مقصوده الإفادة مع نصحه

لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَنَزَلَ لَهُ وَنَزَلَ لَهُ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالذَّارِمِيُّ. [حم: ٣/٥، ت: ٢٣١٥، د: ٤٩٩، دي: ٢/٢٩٦].

٤٨٣٥ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ
لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ لَا يَقُولُهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهِ»^(١) النَّاسُ، يَهْوِي بِهَا أَبْعَدَ مِمَّا^(٢) بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَرِثُ عَنْ قَدَمِهِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٤٤٩٢].

٤٨٣٦ - [٢٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
صَمَتَ نَجَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»
[حم: ١٧٧/٢، ت: ٢٥١١، دي: ٢/٢٩٩، شعب: ٤٦٢٩].

نوعاً من الطيبة وحسن المعاشرة مع الأصحاب، كما يدل عليه الحديث الثاني^(١) (لا يبولها
إلا لبضحك)؟ فإن امواج مشروع مسون، ولكن لا يتخذ[ه] حرفة ولا يفرط فيه
٤٨٣٥ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله: (يهوي) أي، يسقط (بها) أي، بتلك الكلمة
إلى جهنم، أو يبعد عن مقام الخير والرحمة.

٤٨٣٦ - [٢٥] (عبدالله بن عمرو) قوله: (من صمت نجا) قال الإمام العراقي^(٢):
وبذلك على لزوم الصمت أمر، وهو أن الكلام أربعة أقسام: قسم هو ضرر محض،
وقسم هو نفع محض، وقسم ضرر ومنفعة، وقسم لا ضرر ولا منفعة، أما الذي هو

(١) كذا في «المشكاة»، وفي «الشعب»: أيها

(٢) في نسخة «ما»

(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/١١١)

٤٨٣٧ - [٢٦] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ:

مَا النَّجَاةُ؟ فَقَالَ: «أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعُكَ.....»

ضرر محض فلا بد من السكوت عنه، وكذا ما فيه ضرر ومنفعة؛ لأن دفع الضرر أهم، وأم ما لا منفعة فيه ولا ضرر فالاشتغال به تضييع لوقت، وهو عين الحسرات، فلا يبقى إلا القسم الثاني وفيه خطر، إذ يمتزج به ما فيه [إثم] من دقائق الرياء والتصنع وتركبة النفس، وكلام الغزالي في أمثال هذه المقامات إكسير للنفس وشفاء للغلوب، ولقد أكثر الطيبي فيها النقل منه، وهو جدير بذلك.

٤٨٣٧ - [٢٦] (عقبة بن عامر) قوله . (ما النجاة) أي . سبب النجاة .

وقوله : (أملك عليك لسانك) المصحح في النسخ: (أملك) بفتح الهمزة من

الإملاك، ومعناه غير ظاهر، لأن الإملاك بمعنى التملك كما ذكر في (القاموس)^(١)، ولا معنى له هنا، وقد ضبطه في بعض لشروح كسر الهمزة، وقال: أما بفتحها فغير ظاهر، وقال في (مجمع البحار)^(٢): هو أمر من الثلاثي، أي: أحفظها عما لا خير فيه، وأما عبارة الطيبي^(٣) فظاهر في كونه من الثلاثي، ولكنه لم يصرح بذلك، قال: أي لا تُخبره إلا بما يكون لك لا عليك، وعن بعضهم: أي اجعل لسانك مملوكاً لك فيما عليك وباله وتبعته، وأمسكه عما يضرك، وأطلقه فيما ينفعك، انتهى . وهذا ظاهر في الإملاك.

وقوله: (وليسعك) أمر من وسع يسع، كتابة عن القعود في بيته اشتغلاً بالصناعة.

(١) انظر . «القاموس» (ص: ٨٧٨).

(٢) «مجمع بحار الأموال» (٤/ ٦٢٨).

(٣) «شرح الطيبي» (٩/ ١١١).

بَيْتِكَ، وَابْنُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم. ٢٥٩ / ٥، ت. ٢٤٠٦].

٤٨٣٨ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَفَعَهُ قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ، فَتَقُولُ: اأَنْتِ اللَّهُ فِينَا، فَإِنَّا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اهْوَجَجْتَ اهْوَجَجْنَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٠٧].

٤٨٣٩ - [٢٨] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ. [ط: ٩٠٣ / ٢، حم. ٢٠١ / ١].

٤٨٤٠ - [٢٩] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. [جه. ٣٩٧٦].

٤٨٣٨ - [٢٧] (أبو سعيد) قوله: (تكفر اللسان) في (القاموس) ^(١) التكفير: أن يخص الإنسان لغيره، وورد: نكروه التكفير في الصلاة، وهو الانحناء الكثير في حالة القيام فبس الركوع، والمراد إطاعة الأعضاء واتباعها لما يجري على اللسان، وذلك باعتبار كونه ترجمان القلب وخليفته، فحكمه حكمه، فلا يرد أن استقامة الجوارح وعود حاجتها وصلاحها وفسادها بالقلب، وصلاحه وفساده لا باللسان، فلا ينافي حديث (إن في الجسد لمصفاة الحديث).

وقوله: (فإن استقامت استقمنا... إلخ)، بان للمرد بقوله (نحن بك)

٤٨٣٩، ٤٨٤٠، ٤٨٤١ - [٢٨، ٢٩، ٣٠] (علي بن الحسين) قوله (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه): (من) تعبضية؛ لأن ترك ما لا يعنيه بعض حسن

(١) «القاموس» (ص: ٤٣٨).

٤٨٤١ - [٣٠] وَالتَّرْمِذِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْهُمَا . [ت .

٢٣١٨ ، شعب : ٤٦٣٢ ، ٤٦٣٣ .]

الإسلام وشطره، وثاني شطره هو الاشتغال بالعبادة كالتحلية بعد التحلية، فيكون في معنى قوله: (الطهور شطر الإيمان) على تأويل

ومن العجب ما نقل الطيبي عن بعضهم من أنه يجوز أن يكون (من) بيانية، أقول: فابن القيم، نعم لو قال: يجوز أن تكون زائدة لكان له وجه، وإن لم يكن من مواقع زيادة (من)، إلا أن يكون قوله: (بيانية) سهو القلم في مكان (زائدة)، والله أعلم.

ومعنى قوله: (ما لا يعنيه) ما لا يعني ولا يهتم به المرء، أي: ما من شأنه أن لا يهتم ويشتغل به، من قولهم عسى به، أي: اهتم به واشغل، وعلى هذا يكون الصمير المستر في (معني) للمرء، والبارز له (ما)، من عنه الأمر. إذا تعلق غايته به وكان من عرضه وإرادته، وقال في «القدموس»^(١): عنه الأمر يعنوه ويعنيه أهله، فعلى هذا المستر له (ما)، والبارز له (المرء)، أي: ما يهتم به ويجعله داهم إليه، والذي يعني الإنسان من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشعه ويرويه، ويسر عورته ويعف فرجه، ونحو ذلك مما يدفع الضرورة، دون ما فيه تدبذ واستمتع واستكثار وفصول من الأقوال والأفعال وسائر الحركات والسكنات، [ولو] ما يتعلق بسلامته في معاشه، وهو الإسلام والإيمان والإحسان، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام مما يعدّ تاماً أو بصفة أو ثلثه أو نحو ذلك، وهو من جوامع الكلم.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث، وانتجت منها

(١) «القدموس» (ص: ١٢٠٨)

٤٨٤٢ - [٣١] وَعَنْ أَسِي قَالَ: تُوَفِّي رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ لَا تَذَرِي، فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، أَوْ يَخْلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت. ٢٣١٦].

٤٨٤٣ - [٣٢] وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَخَوْفُ.....

مما ينقصه هذا الكتاب يعني (كتاب السنن)، وجمعت فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث، وقال في آخر هذا الكلام: ويخفي للإنسان لأمر دينه أربعة أحاديث منها أولها: (إنما الأعمال بالنيات)، وثانيها. (من حسن إسلام امرء تركه ما لا يعنيه)، وثالثها: (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه)، ورابعها: (إن الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشنبتات)، الحديث.

قال العراقي: وما لا يعيبك من الكلام أن تتكلم بكل ما لو سكنت عنه لم تأثم ولم تنصبر في حان ولا مال.

٤٨٤٢ - [٣١] (أسى) قوله: (أولا تدري) روي بفتح الواو عطفاً على مقدر أي: أنقول هذا ولا تدري ما يقول؟ أو للحال، أي: ونحن أنك لا تدري، وروي بسكونها عطفاً على مقدر أيضاً، أي: أتدري أنه من أهل الجنة أو لا تدري؟ أي: بأي شيء علمت ذلك؟ والرواية الأولى أشهر، ومعناها أظهر.

وقوله: (أو يخل بما لا ينقصه) كتعليم العلم وأداء الزكاة، أو المراد بنفاق شيء قبل من مال كثير، والحال في ضميري (ما لا ينقصه) كما في ضميري (ما لا يعنيه)، وجعل المستتر فيه (ما) أظهر، فافهم

٤٨٤٣ - [٣٢] (سفيان) قوله. (ب أخوف) اسم تعصير مبني للمفعول، و(م)

مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَخَذَ لِسَانِي نَفْسِي وَقَالَ: «هَذَا». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ
وَصَحَّحَهُ. [ت: ٢٤١٠].

٤٨٤٤ - [٣٣] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَذَبَ
الْعَبْدُ بَعَاهُ الْمَلِكُ مِيلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ. [ت: ١٩٧٦].
٤٨٤٥ - [٣٤] وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَسَدٍ الْخَضْرَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَبُرَتْ خِيَانَةٌ... ..»

الثانية موصولة والعائد محذوف، أي: تعاهه، أي: شره.

وقوله: (فأخذ بلسان نفسه) أي: أخذ رسول الله ﷺ بلسانه شريف، ولم يقر:
بلسانه؛ لثلاثتهم: رجوع الضمير إلى السائل، وإنما لم يجبه بقوله: اللسان، لأن
الإشارة إليه أظهر كما في لمنيل بالمحسوسات، وإنما أخذ ﷺ بلسانه لأن في
أحد لسان السائل تكلفاً وسماحة؛ ولأنه أدخل في المقصود له فيه من المبالغة والتأكيد
والإشارة إلى أن الحكم عنه، وهو أحد بلسان السائل لا يحتمل اختصاصه به، فافهم.

٤٨٤٤ - [٣٣] (ابن عمر) قوله: (من نتن) قال في (القاموس) ^(١) «النتن ضد
المروح، وقاح المسك فوحاً وفوحناً وميحاً وفيحناً» انتشرت ريحته، ولا يمدح في
لكراهة، والله أعلم.

٤٨٤٥ - [٣٤] (سفيان) قوله: (سفيان بن أسد) بفتححه فمكسورة على الأكثر،
ويقال: على لفظ التصغير، ويقال (أسد) بفتححين، كذا في (المعني) ^(٢).

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٣٩).

(٢) «المعني في ضبط الأسماء» (ص: ٣٦).

أَنْ تَحْدُثَ أَحَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
[٤٩٧١: ٥].

٤٨٤٦ - [٣٥] وَعَنْ عَمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ ذَا
وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ بَارٍ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي].
[٣١٤/٢].

٤٨٤٧ - [٣٦] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ
الْمُؤْمِنُ بِالطَّعْمَانِ، وَلَا بِاللَّعَانِ، وَلَا بِالْفَاجِسِ، وَلَا بِالْبَذِيءِ». رَوَاهُ...
وقوله: (أَنْ تَحْدُثَ) فَعْلٌ (كَرَّرْتُ)، وَإِنَّمَا أَنْتَ تَتَأَوَّلُ الْحَصَّةَ وَالْمَعْلَةَ، أَوْ
بِعْتَبَرِ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ نَفْسٌ لِحَبِيبَةٍ، وَإِنَّمَا كَانَ حَيَاةً كَبِيرَةً لِأَنَّ الْكَذِبَ خِيَاةٌ فِي نَفْسِهِ،
وَفِيمَا ذَكَرَ أَشَدَّ وَأَشْعَى؛ لِأَنَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وَوَقَّرَ بِهِ، وَطَلَّ أَنَّهُ مَسْمُومٌ لَا يَكْذِبُ،
وَمَعَ ذَلِكَ كَذَبَ، فَيَكُونُ أَسْعَى.

٤٨٤٦ - [٣٥] (عمار) قوله: (مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ) المراد به المصدق - مَنْ
يَتَوَجَّهَ تَارَةً إِلَى قَوْمٍ فَيَقُولُ بِمَا يَوَافِقُهُمْ، وَأُخْرَى إِلَى غَيْرِهِمْ فَيَقُولُ خِلَافَهُ، أَوْ يَرَى
نَفْسَهُ عَدُوًّا لِمَنْ كَانَ حِمَاةً عَلَيْهِ وَيُحَدِّثُ فِي عَمَلِهِ بِمِثَالِهِ وَغَيْرِهِ.
٤٨٤٧ - [٣٦] (ابن مسعود) قوله: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعْمَانِ) أَيِ فِي أَهْرَاسِ
الدَّمْرِ، كَذَا فِي (الْمَصْحَاحِ)^(١)، (وَلَا بِاللَّعَانِ) أَيِ دَاعِيًا عَلَى أَحَدٍ بِالطَّرْدِ وَنَعْدِ عَنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ.

ومعناه: (وَلَا الْبَذِيءُ) (فَعِيلٌ)، مِنَ الْبَدَاءِ بِالْمَدِّ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ: الْفَحْشَى فِي الْقَوْلِ

(١) * الْمَصْحَاحُ فِي الْبَغْيَةِ (١/ ٤٢٥).

التَّزْمِيذِيُّ وَالنَّيْهِي فِي «شَمِّ الْإِيمَانِ». وَفِي أُخْرَى لَهُ: «وَلَا الْفَاحِشُ
الْبِذِي». وَقَالَ التَّزْمِيذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٩٧٧، شعب: ٤٧٨٦].
٤٨٤٨ - [٣٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَكُونُ
الْمُؤْمِنُ لَعَنًا». وَفِي رَوَايَةٍ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لَعَنًا». رَوَاهُ
التَّزْمِيذِيُّ. [ت: ٢٠١٩].

٤٨٤٩ - [٣٨] وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا يَغْضَبَ اللَّهُ، وَلَا يَجْهَنَّمَ». وَفِي رَوَايَةٍ: «وَلَا بِالنَّارِ».
رَوَاهُ.....

كما مر، يقال: «مدوت على القوم»، ويذيت أبدو، فهو بذيت، وقد يهمز، وليس بكثير،
كذا في (مجمع البحار)^(١).

وذكر في (القاموس)^(٢) في الموضعين: «وقل فيهما: الذاء والسليء كالذئب».
لرجل الفاحش، على هذا يراد به (الفاحش) المقابل له الفحش في غير الكلام، ويفهم
من كلام (الصحيح) أن البذاء لمعنى التكلم بكلام لا ينفع، فتدبر، ويفهم
من نعت لرواية الأخرى: أن لبذيء هو المبالغ في العيش، فافهم.

٤٨٤٨ - [٣٧] (ابن عمر) قوله: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعناً» به مان
للمراد بقوله. (لا يكون لمؤمن لعناً)، والله أعلم.

٤٨٤٩ - [٣٨] (سمرة بن جندب) قوله: «لا تلاعنوا» بفتح اللام، أصله

(١) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ١٦٥)

(٢) «القاموس المحقق» (ص: ٤٥، ١١٦١)

الترمذي وأبو داود. [ت: ١٩٧٦، د: ٤٩٠٦].

٤٨٥٠ - [٣٩] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٩٠٥].

٤٨٥١ - [٤٠] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا نَارَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاعَهُ فَلَعَنَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مِنْ لَعْنِ شَيْئٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ١٩٧٨، د: ٤٩٠٨].

لا تلعنوا، أي: تسابوا باللعنة صريحاً أو كناية، وهذا في الشخص المعين إذا لم يعلم موته على الكفر.

٤٨٥٠ - [٣٩] (أبو الدرداء) قوله: (دونها) أي: عندها، و(دون) يجيء بمعنى

أمام ووراء.

وقوله (فتفلق أبوابها) يفهم منه أن للأرض أيضاً أبواباً كما للسماء، و(لعن) يلفظ المجهول، وجزاء (فإن كان) محذوف، أي: لحق به.

٤٨٥١ - [٤٠] (ابن عباس) قوله: (فلما مأمورة) في معنى قوله: (لا تسبوا

الدهر فأنا الدهر).

وقوله: (من لعن شيئاً) إنساباً كان أو غيره.

٤٨٥٢ - [٤١] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٤٨٦٠].

٤٨٥٣ - [٤٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - نَعْنِي قَصِيرَةَ - فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجَ بِهَا الْبَحْرُ لَمَزَجَتْهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.....

٤٨٥٢ - [٤١] (ابن مسعود) قوله. (لا يبلغني من أصحابي) الحديث، وفي هذا تعليم للأمة بعدم التبليغ إلى أحد من الكبراء - بل وإلى غيرهم - عن أحد شياً بأنه شتمك أو فيه حصة سوء، بل يجب الستر، اللهم إلا أن تكون فيه مصلحة حميدة.

٤٨٥٣ - [٤٢] (عائشة) قوله - (حسبك من صفة) أي من معايها وقوله (نعني قصيرة) أي تكني عائشة بقولها كذا وكذا أنها قصيرة، وليست في الحسن والاعتدال كما ينبغي

وقوله: (لو مزج بها البحر) من باب القلب مبالغة، وقيل: على قدره؛ لأن كلاً من الممتزجين يمتزج بالآخر، وقد يروى: (لو مزجت بالبحر).

وقوله: (للمزجته) أي: غيرته، فكيف لا تغير أعمال لبر، وهذه غيبة رجو وتأديب من النبي الأمين ﷺ في اغتيابها صفة مع غيبة محبته إياها، وكان قد يقع بينهما وبين صفة شيء من آثار لعيرة، روي أن عائشة قالت لصفة يوماً يهودية، فشكت صفة إليه ﷺ فقال: (هولي). أف بنت النبي و أنت بنت أبي بكر، وكذب صفة من أولاد

وَالْتِّرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم. ١٨٩/٦، ت. ٢٥٠٢، د. ٤٨٧٥].

٤٨٥٤ - [٤٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ١٩٧٤].

٤٨٥٥ - [٤٤] وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَغْمَلَهُ» يَعْنِي مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ، لِأَنَّ خَالِدًا لَمْ يُذَرِكْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ. [ت. ٢٥٠٥].

٤٨٥٦ - [٤٥] وَعَنْ وَائِلَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنْظُرِ الشَّمَانَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَسْتَلِيكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

هارون ﷺ.

٤٨٥٤ - [٤٣] أَنَسٍ قَوْلُهُ (إِلَّا شَانَهُ) أَيَّ عَانَهُ، شَانَهُ يَشِينُهُ ضِدُّ زَانَهُ بِرَيْنِهِ، وَحَيَاءٍ قَرِيبُ انْتِفَاعٍ مِنَ الْمَحْشَرِ.

٤٨٥٥ - [٤٤] (خَالِدٍ) قَوْلُهُ. (يَعْنِي مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ) قِيلَ: هَذَا التفسير مسطور عن الإمام أحمد.

٤٨٥٦ - [٤٥] (وَائِلَةَ) قَوْلُهُ. (لَا تَنْظُرِ الشَّمَانَةَ) شَمَتٌ كَفَرَحَ شَمَانًا وَشَمَانَةً. فَرَحٌ سِبْطُ الْعَدُوِّ

وَقَوْلُهُ. (فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَسْتَلِيكَ) بِالرَّمْعِ وَالنَّصَبِ

٤٨٥٧ - [٤٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَبُّ إِلَيَّ حَكَيْتُ أَحَدًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ: [٢٥٠٣].

٤٨٥٨ - [٤٧] وَعَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: جَاءَ أَصْرَابِي، فَأَنَاحَ رَاجِلَتُهُ، ثُمَّ عَقَلَهَا، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَنَى رَاجِلَتُهُ فَأَطْلَقَهَا، ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَقُولُونَ هُوَ أَضِلُّ أَمْ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ؟» قَالُوا: بَلَى؟ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٨٥].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا» فِي (بَابِ الْإِعْتِصَامِ) فِي (الْفَصْلِ الْأَوَّلِ).

٤٨٥٧ - [٤٦] (عائشة) قوله: «(أني حكيت أحدا) في (الدموس)»: حكيته أحكيه، وفلاتا، وحاكيت: شابهته، وفعلت فعهه وقوله سواء، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة؛ بأن يعني متعارجا أو مطاطنا رأسه، وغير ذلك من الهينات المصحكة تقليدا له.

٤٨٥٨ - [٤٧] (جندب) قوله: «(ألم تسمعوا إلى ما قال) إشارة إلى قوله: (ولا تشرك في رحمتنا أحدا) نسب إليه اضلاله، والمراد به الجهل، لأنه ضيق رحمة الله الواسعة، فالحجر في الدعاء ممنوع، بل ينبغي أن يشرك في دعائه المؤمنين كما هو المأثور، هنا ما قلوا، وأيضا في تشريكه نفسه معه ﷺ في الرحمة الخاصة المحصورة به ﷺ سوء أدب لا يخفى.

* الفصل الثالث :

٤٨٥٩ - [٤٨] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَدَحَ الْقَاسِقُ غَضِبَ الرَّبُّ نَعَالِي وَاهْتَرَأَ لَهُ الْعَرْشُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [شعب: ٤٥٤٤].

٤٨٦٠ - [٤٩] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٢٥٢/٥].

٤٨٦١ - [٥٠] وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. [شعب: ٤٤٦٩].

الفصل الثالث

٤٨٥٩ - [٤٨] (أنس) قوله (واهترأ له العرش) يحمل أن يكون على ظاهره، ويحتمل أن يكون كناية عن وقوع هذا الأمر العظيم، وقد ورد اهتزاز عرش سموت سعد بن معاذ على لقول باد ذلك لمصيبته، وظاهر الحديث مطلق في التحذير عن مدح لعاسق، وقيل هذا إذا مدح على وجه عدم، ولو مدح بوجه خاص فيه كالسحاوة والتواضع فجائز.

٤٨٦٠، ٤٨٦١ - [٤٩، ٥٠] (أبو أمامة) قوله: «(إلا الخيانة والكذب) إما أن يكون المراد اجتماعهما، والإشكال بقى بعد؛ إذ ربما يكون المؤمن اجتماعاً فيه، أو المراد المسألة في نفي هاتين الصفتين عن المؤمن، والأظهر أن لعرض لأصلي نهي عنهما، أي: لا يسمى أن يتصف المؤمن بهما ويجتهد في إزالتها؛ لأنه محل الصدق وحامل أمانة الله

٤٨٦٢ - [٥١] وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَابًا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: «أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ قَالَ: «لَا». رَوَاهُ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» مُرْسَلًا. [ط: ١٩/٢، شعب ٤٤٧٢].

٤٨٦٣ - [٥٢] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكُذْبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَصْرَفَ وَجْهَهُ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مق. ١/١٢].

٤٨٦٢ - [٥١] (صفوان) قوله. (قال: لا) مألوفة في هي الكذب عن مؤمن مع ما هي صيغة الكذب من المبالغة.

٤٨٦٣ - [٥٢] (ابن مسعود) قوله (إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل) ظاهر سبق لحديث يدل على أن المراد شيطان لجن، يدل على أن الشيطان يقدر على الكذب على النبي ﷺ في الحديث. إن كان لمرد بالحديث الحديث النسوي، وإن لم يقدر على التمثيل مصوره الكريمه، وبينهما فرق؛ لأن الكذب فعل اختياري سعلق بكل ما يشاء، ولا يلزم قص بالنسبة إليه ﷺ، بخلاف التمثيل بالصورة؛ فإنه تحقق بحقيقته ﷺ وبصرف فيها، وهو يستلزم النقص

وهذا نظير ما قالوا: إن شيئا ﷺ لو أحبنا متنا به عجزه فكذلك لم يضر ذلك بصدقه؛ لأن فاعل مختار مثل سائر الكفار، وقد ظهرت المعجزة لذاته عن صدقه، بخلاف

٤٨٦٤ - [٥٣] وَحَنَّ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ فَوَجَدْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ مُخْتَبِئاً بِكَسَاءٍ أَسْوَدَ وَخَلَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ^(١) مَا هَذِهِ الْوَحْدَةُ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ الشُّوْءِ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ».....

ما [لو] أطلق حمداً بمعجزة فتكلم بكذبه فيه بصر، فافهم

والأوس أن يراد أحاديث الناس لا حديث النبي ﷺ، ويحتمل - والله أعلم - أن يكون المراد شيطان لإنس يجس، في صورة رجل صالح نفة فيحدث بالكذب، هذا ما يحظر سالي في شرح الحديث، ولا أدري ما قل الشرح فيه، والظاهر أن النووي قد تكلم في (شرح مسلم) فيه، ونيس الكذب حاصراً حتى يعصم ما قال، والله أعلم وبالجملة المقصود من الحديث التنبيه على الاحتياط والتحري في سماع الحديث ونحوه بمعرفة حال راويه واثباته بصدقه، حتى لا يحدث بكل ما سمع من كل من سمع منه، ولا يدخل تحت قوله: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)، ثم إن المؤلف لم يورد الحديث مرفوعاً، لأنه حكم لا يعرف إلا بسمع من النبي ﷺ إن كان المراد سلطان الحق، فيكون في حكم المرفوع كما تقرر في محله.

٤٨٦٤ - [٥٣] (عمران) قوله. (عمران بن حطّان) بحاء مهملة مكسورة وياء

مهملة مشددة آخره نون.

وبوله. (والجلّيس الصالح خير من الوحدة) يعني أنه لم يكن في ذلك من أصحابه بخلص لذئ يعتمد على خبرتهم حاضراً في المجلس، وقد كان يجالسهم

(١) في نسخة «يا ذر».

وَأَمْلَاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ، وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ.

٤٨٦٥ - [٥٤] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«مَقَامُ الرَّجُلِ بِالصَّمْتِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً».

٤٨٦٦ - [٥٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ

الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: «أَوْصِيكَ

بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَزِينٌ لِلْأَمْرِ كُلِّهِ»، قُلْتُ: زِدْنِي،

في وقت آخر، فلا يعد به كيف يقو به في زمانه مع كثرة وجود الصحابة وقد أصابه ﷺ من بعض سي أمة في زمن عثمان رضي الله عنه ما أوحشه وبسره من لصحة، فخرج من المدينة، وأخذ منزلاً خارجاً ونومي هالك، كما جاء في الأخبار، والله أعلم

وقوله: (وَأَمْلَاءُ الْخَيْرِ) أي: إلْقَاؤُهُ والتحديث به من أَمَلَيْتُ أَلِكْتُ وَأَمَلَيْتُ

٤٨٦٥ - [٥٤] (عمران بن حصين) قوله (مقام الرجل بالصمت) أي: مرسته

ومرسته (أفضل من عبادة ستين سنة) أي: قد يكون كذلك؛ بأن يكون في الصمت

مشغولاً بالعكر ومستغرقاً في الذكر الحفي، ونخصيص عدد ستين موكول إلى عدم

الشارع، وقد يروى: (من عبادة ستين).

٤٨٦٦ - [٥٥] (أبو ذر) قوله: (أوصيك) في (القاموس) «أوصاه ورضاه

نوصية: عهد إليه

وعوله (قلت: زدني) أي: في الإيضاح والبيان بذكر بعض تفاصيل التصوي، وإلا

قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنَّهُ ذَكَرَكَ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ»، قُلْتُ: رِذْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِطَوِيلِ الصَّمْتِ».....

فالكل مندرج في لتقوى، ولو أريد الريادة في الإبضاء بأن يكرره وإن كان الموصى به راحماً إلى أمر واحد فلا إشكال، وفي الكرات الآخر يصح زيادة الريادة في الإبضاء وفي لموصى به.

وقوله: (وذكر الله) في (القموس)^(١). انذكر صد السيان، وهو فعل القلب أصالة، وبني سميته ذكراً كما وقع في كلام بعض الفقهاء مكابرة صريحة.

نعم ما يترتب على فعل اللسان من الثواب ومما يتعمق بلفظه لا يكون إلا بالذكر اللساني، وكل فعل خير يقصد به التقرب إلى الله فهو ذكر، فهو حمل على هذا للمعنى لكان تعميماً بعد تخصيص، وقد جاء في الحديث: (أفضل الذكر لا إله إلا الله)، وإن حمل على هذا المعنى بقاء على أن المطلق يصرف إلى الكامل يكون من قبيل عطف الخبر على الكل لزيادة شرفه وعظمته

وقوله: (فإنه) أي: الذكر، أو كل واحد من القرآن والذكر (ذكر لك في السماء) يدرك الملائكة بالدعاء والاستغفار، ويدرك الله سبحانه تعالى في العلا الأعلى إن ذكرته في ملا، وهي نفسه إن ذكرته في نفسك كما جاء في الحديث

وقوله: (ونور لك في الأرض) أي: في هذا العالم السفلي بظهور نور معرفة واليقين والاهتداء وهداية الناس

وقوله: (عليك بطول الصمت) أي: مع التمسك في آلاء الله.

فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَعَوْنُكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: «إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحَكِ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ نُورُ الْوَجْهِ»، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: «قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا»، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: «لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنِّمْ»، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: «لِيَحْبِزَكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ».

٤٨٦٧ - [٥٦] وَعَنْ أَنَسٍ عَنْ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ^(٢) أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ،

وقوله: «فإنه مطردة» فإنه إذا ذكر الله خنس الشيطان، وأيضاً أنه يجمع عن لوقوع فيما لا يعني وفيما يضر في الدين من الكلام.

وقوله: «وعون لك على أمر دينك» وهو السلامة عن آفات اللسان، ونور لقلب بنور الذكر المحيي، وحصول المعارف الإلهية.

وقوله: «فإنه» أي. لضحك الكثير (يميت القلب) بسبب طريق ضمة لغفة والفساد وانطفاء نور العلم والمعرفة، وفيه حياة لقلب.

وقوله: «ويذهب نور الوجه» وهو لمعان نور القلب من سيماء الوجه، ولا بد إذا مات القلب أظلم الوجه، فإن وضاعة الوجه ونضارة الجسد بالحياة حساً ومعنى.

وقوله: «ما تعلم من نفسك» أي. من العيوب، إشارة إلى أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومع ذلك لا يرى عيوب الناس ولا يركي نفسه، وينبغي أن يرى نفسه أصغر وأحق وأقصر وأنقص من الكل، فافهم

٤٨٦٧ - [٥٦] (أنس) قوله (هما أخف على الظهر) حميت والعمل بهما،

(١) في نسخة. «أن»

(٢) في نسخة. «يا أبا ذر»

وَأَنْقَلُ فِي الْمِيزَانِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «طَوَّلَ الصَّنَتِ، وَحَسَنُ الْخُلُقِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا».

٤٨٦٨ - [٥٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَلْعَنُ بَعْضَ رَقِيقِهِ، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «لَعَانَيْنِ وَصِدِّيقَيْنِ؟ كَلَّا وَرَبِّ الْكُفْيَةِ»، فَأَهْتَقَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: لَا أَعُوذُ. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الْخَمْسَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٤٦٣٩، ٣٩٢٦، ٤٥٩٢، ٤٧٩١].

٤٨٦٩ - [٥٨] وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ. رَوَاهُ مَالِكٌ. [ط: ٢/٩٨٨].

ولما كان الظهر له دخل في الحمل كى به عن العمل

وقوله: (ما عمل الخلائق بمثلهما) الباء زائدة؛ لأن قلت: حسن الحلق ليس يعمل؟ قلت: لمراد تحسيه، والمعاملة مع الناس على الوجه الحسن

٤٨٦٨ - [٥٧] (عائشة) قوله: (لَعَانَيْنِ وَصِدِّيقَيْنِ) أي: هل رأيت جامعين بين الصديقية واللعن؟ المؤمن لا يكون لعاناً، خصوصاً الصديق.

٤٨٦٩ - [٥٨] (أسلم) قوله: (وهو يجذب) أي: يجذب لسانه، ولعل مقصوده ﷺ إظهار لزجر والقهر على اللسان، وإلا كيف يمكن إخراجه؟ وكيف يجور ذلك شرعاً؟ ولجذب الجذب.

قال في (القاموس)^(١): وليست مقلوبة بل لغة صحيحة، ووهم الحوهرى وغيره.

٤٨٧٠ - [٥٩] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اَضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّيَمَنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوحَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ».

٤٨٧١، ٤٨٧٢ - [٦١، ٦٢] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ وَأَسْمَاءِ بِنْتِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ اللَّهِ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، وَالْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاْعُونَ الْبُرَاءَ...».

وقال الطيبي^(١). الجدل لغة في الجلب، وقبل مقلوب منه

٤٨٧٠ - [٥٩] (عبادة بن الصامت) قوله: (أضمن لكم الجنة) مبالغة وتأكيد في الوعد، وقد سبق، ووعد الله سبحانه بدخول المؤمنين الجنة خصوصاً الحامسين لهذه الصفات، ووعد الله لا يُخلف

٤٨٧١، ٤٨٧٢ - [٦١، ٦٢] (عبد الرحمن) قوله: (غنم) ففتح المعجزة وسكون الون.

وقوله: (إذا رأوا ذكر الله) لظهور مسماء العبادة في وجوههم، وتذكير حالهم ومشاهدتها نعم الله والطاقة التي أحاط عليهم وحصلهم بها، أو المراد أن رؤيتهم كذكر الله تعالى، والنظر إليهم عبادة.

وقوله. (الباعون) أي: لطلابون، و(البراء) معول أول، جمع برء كعجيب وعجاب، ويستوي فيه الواحد والمجموع، وقد يجمع على برء على وزن فقهاء، وهذا

(١) شرح الطيبي (٩/١٢٣).

الْعَنَتِ». رَوَاهُمَا أَحْمَدُ وَابْنُ هَبَّاشٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم ٢٢٧ / ٤، شعب ٦٢٨٢].

٤٨٧٣ - [٦٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلَيْنِ صَلَّيَا صَلَاةَ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ وَكَانَا صَائِمَيْنِ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ: «أَعِيدُوا وَضُوءَكُمْ، وَصَلَاتَكُمْ، وَامْضُوا فِي صَوْمِكُمْ، وَامْضُوا يَوْمًا آخَرَ»، قَالَا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «اغْتَبَثُمُ فَلَانَا».

أنسب بالمقام، لكن المصحح في النسخ على وزن عجب، و(العنت) بفتح العين الفساد، والإثم، والهلاك، ودخول المشقة على الإنسان، كنا في (القاموس)^(١)، وهو معمول ثان.

٤٨٧٣ - [٦٢] (ابن عباس) قوله: (أعيدوا وضوءكم) هكذا وجدنا في النسخ، والظاهر (أعيدا) بالثنية كما في قريته، وقد وقع لفظ انجمع في قوله: (اغتنم) فعلم منه أن يصح في الاثنين إيراد صيغة الجمع والثنية

وظاهر الحديث يدل على أن العيبة تنقص الوضوء وفسد الصوم، وقالوا، هو وارد على سبيل التغليب ولتشديده، ولم يذهب إليه أحد من العلماء، وقال في (حياة العلوم)^(٢). إن انغيه مفسدة الصوم على مذهب سفيان الثوري، ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: لو فسد الصوم بالغيبة أيما يتم له الصوم، وقد يستأنس بقوله: (امضوا في صومكم) أنه لا يفسد، والقضاء للاحتياط، نعم قد يمضي في الصوم مع عدم صحته، كما في امرأة حاصت في نهار رمضان تمسك يومها.

(١) القاموس (ص: ١٥٧).

(٢) [حب علوم الدين] (١ / ٢٣٤).

٤٨٧٤، ٤٨٧٥ - [٦٣، ٦٤] وَحَن أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْغِيبةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّنا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ الْغِيبةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّنا؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَزْنِي فَيُتُوبُ فَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيُتُوبُ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ» - وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَهَا لَهُ صَاحِبُهُ».

٤٨٧٦ - [٦٥] وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ قَالَ: «صَاحِبُ الزَّنا يُتُوبُ، وَصَاحِبُ الْغِيبةِ لَيْسَ لَهُ تَوْبَةٌ». رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٦٣٠٣، ٦٣١٥، ٦٣١٦].

٤٨٧٧ - [٦٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ كَفَّارَةِ الْغِيبةِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنْ اغْتَابَتْهُ، تَقُولُ:

٤٨٧٤، ٤٨٧٥، ٤٨٧٦ - [٦٣، ٦٤، ٦٥] (أبو سعيد، وجابر، وأنس) قوله: (صاحب الغيبة ليس له توبة) بالمعنى المذكور في الرواية الأولى، أو المراد أنه لا يبالي بها فلا يتوب، بل ربما يقع في ورطة الاستحفاف والاستحلال فيكون أمرها أشد، فعلم من هذا أن المراد بقوله ﷺ: (الغيبة أشد من الزنا) أي من بعض الوجوه، لا أن إثمها أشد من إثم الزنا، والله أعلم.

٤٨٧٧ - [٦٦] (أنس) قوله: (يقول: اللهم اغفر لنا وله) بتقديم الاستغفار لنفسه كما هو المعمود في الاستغفار، والأصل في كفارة الغيبة أن يستحسن من المغتاب إن أمكن، والأولى أن لا يعين الغيبة؛ لما في التعمين من تحديد، لإيذاء، وإلا ندم واستغفر، ولاستغفار للمغتاب أيضاً كفارة، فعلم من معنى (من) التبعيضية في قوله (إن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتابته).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ» وَقَالَ: فِي هَذَا
الْإِسْنَادِ ضَعْفٌ. [الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ: ٥٧٥].



١١ - بَابُ الْوَعْدِ

• الْفَصْلُ الْأَوَّلُ:

٤٨٧٨ - [١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَ أَبَا بَكْرٍ
مَنْ مِنْ قَبْلِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

١١ - بَابُ الْوَعْدِ

فِي (الْقَامُوسِ)^(١): وَعْدُهُ الْأَمْرُ بِهِ بِمَدِّ عِلَّةٍ وَوَعْدًا وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً، وَخَيْرًا
وَشَرًّا؛ فَإِذَا أَسْقَطَا قِيلَ فِي الْخَيْرِ 'وَعْدٌ، وَفِي الشَّرِّ: أَوْعَدُ، وَالْمِيعَادُ: وَقْتُهُ وَمَوْضِعُهُ،
وَالِاتِّعَادُ: قَبُولُ الْعِدَّةِ.

وَفِي (الصَّحَاحِ)^(٢): يُقَالُ: وَعَدَنِي خَيْرًا وَشَرًّا؛ فَإِذَا أَسْقَطُوا قَالُوا فِي الْخَيْرِ:
الْوَعْدُ وَالْعِدَّةُ، وَفِي الشَّرِّ: الْإِعَادُ وَالْوَعِيدُ، وَالْهَاءُ فِي (الْعِدَّةِ) بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ.

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

٤٨٧٨ - [١] (أَنَسٌ) قَوْلُهُ: (مَنْ قَبْلَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ) وَكَانَ عَامِلُ
النَّبِيِّ ﷺ.

(١) «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ» (ص ٣٠٨).

(٢) «الصَّحَاحُ فِي الْلُغَةِ» (٢/ ٢٨٥).

مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ كُنْتُ لَهُ قَبْدَةٌ عِدَّةً فَلْيَأْتِنَا، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: وَعَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطِيَنِي هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، فَبَسَطَ بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ جَابِرٌ: فَخُذْ لِي حَبْثَةً، فَعَدَدْتُهَا إِذَا هِيَ خَمْسُ مِثْقَلٍ، وَقَالَ خُذْ مِثْلَيْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٢٢٩٦، م. ٣٣١٤]

• الفصل الثاني

٤٨٧٩ - [٢] عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ قَالَ:

وقوله (من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قلة عدة فليأتنا)، وهذا كان قول أبي بكر رضي الله عنه لما ترك النبي ﷺ من مال به ليس به ميراث، وثنا حليفته ألقى حيث كان ينقصها من عبده، وفي دبه ورعدة يمينه، وسائر أمور بمسمى النبي كان يفتق منها نسي يمينه، ومن جملته الصدك وأموال بني النضر وغيرهما
وقوله (هكذا وهكذا) أشد من الحثيث ثلاثه من يديه.

وقوله (فخذ لي حثية) يعني أبو بكر (حثية) أي ملاكفه من الدراهم، وحثي كبرمي. ما رفع به يدك، ومنه هنا اسراب عليه يحشوه ويحنيه حشو وحثياً، ومنه (حشو التراب في وجوه المداحين)، وقد يحيى بمعنى يعطى شيء قليل، ولما كان وعده للنبي ﷺ أن يعطيه ثلاث حثيات حشا أو بكر ﷺ حثيه واحدة وعده، فإذا هي خمس مئة، قال خذ مثليها، يعني أماً، فيكون ثلاث حثيات

الفصل الثاني

٤٨٧٩ - [٢] (أبو جحيفة) قوله (وعن أبي جحيفة) بتقديم الحسم المضمومة

على لاء المهملة المفتوحة، كان من صغار اصحابه، وفيه رسول به ﷺ وأبو جحيفة لم يبلغ الحسم.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشَبِّهُهُ، وَأَمَرَ لَنَا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ قُلُوصًا، فَذَهَبْنَا نَقْبِضُهَا، فَأَتَانَا مَوْتُهُ فَلَمْ يُعْطُونَا شَيْئًا. فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ هِنْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِدَّةً فَلْيَحْمِلْ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَمَرَ لَنَا بِهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٨٢٦].

٤٨٨٠ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَمَاءِ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ .

وقوله: (رأيت رسول الله ﷺ أبيض اللون قد شاب) أي: ظهر في شعره شيب.
وقوله: (وكان الحسن بن علي يشبهه) إنما هو لأجل أن صحبته كانت خفية على الناس، فقال هذا إثباتاً لها.

وقوله: (بثلاثة عشر قلووصاً) القلووص يفتح القاف من الإبل. الشابة، أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من إنائها إلى أن تنبي، ثم هي ناقة، والناقة الطويلة القوائم خاص بالإناث، وجمعه فلائص وقُلُص.

وقوله: (فأتانا موته) أي: خير موته.

وقوله: (فلما قام) أي: خطب^(١)، أو قدم بأمر الخلافة.

٤٨٨٠ - [٣] (عبد الله بن أبي الحسماء) قوله: (أبي الحسماء) هكذا في نسخ (المشكاة) و(المصابيح) بتقديم السين على الميم، قالوا: هو سهو، والصواب الحسماء بتقديم الميم على السين.

وقوله: (بايعت) أي: اشتريت منه شيئاً، وكان رسول الله ﷺ يبيع ويشترى قبل البعثة، وأما بعد البعثة كان الشراء غائباً على البيع، ولم يحفظ البيع بعد الهجرة إلا

(١) كذا في الأصل، وفي «المرواة» (٧/٣٠٥٨) «أي: خطبته»

قَبْلَ أَنْ يُنْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَسَيِّتُ، فَذَكَرْتُ
بَعْدَ ثَلَاثٍ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ شَقَّقْتُ عَلَيَّ، أَنَا هَهُمَا مُنْذُ ثَلَاثٍ
أَنْتَظِرُكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (د ٤٩٩٦).

٤٨٨١ - [٤] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ
أَخَاهُ وَمِنْ بَيْنِهِ أَنْ يَفِيَّ لَهُ، فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَحِمْ لِلْمِيعَادِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. (د ٤٩٩٥، ت: ٢٦٣٣).

في ثلاث صور، كما في (سفر السعداء) (١).

وقوله: (ونقت له بقية) أي مر ثمن ذلك لمبيع عندي

وقوله: (في مكانه) الصمير للنبي ﷺ أو لمبيع.

وقوله: «(إِذَا هُوَ) أَيُ السبي ﷺ ثابت في مكانه يتظر في ذلك المكان و...»
وعند من يزوم المكاء حتى آجئته، وقد يقض مثل ذلك من إسماعيل ﷺ، ذكروه في
تفسير قوله تعالى: ﴿يَهْدِيكَ إِلَى آلِهَتِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (٢٥٤)، وقد يحكى عن سبلد الشيخ محبي
الدين عيد القدر أنه وعده رجل فينتظره سنة، ثم جاء الرجل ووعده ثانياً بعد سنة،
هكذا إلى ثلاث مرات، وكان ذلك الرجل الخصر جاء سحرة، ففتح عليه فتحا
عظيماً

وقوله: (لقد شقق علي) في (لقاموس) (٢)، شق عنه أوقعه في المشقة.

٤٨٨١ - [٤] (زيد بن أرقم) قوله (فلا إثم عليه) حين فيه ديب على أن يوفى،

(١) «سفر السعداء» (ص ٢٧٤)

(٢) «لقاموس المحيط» (ص ٨٢٧)

٤٨٨٢ - [٥] وَعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: دَعَانِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَرَدْتُ أَنْ تُعْطِيَهُ» (١)، قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ نَمْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُنَيْتُ عَلَيْكَ كَذِبَةً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» - [٥: ٤٩٩١، شعب: ٤٤٨٢].

بالوعد ليس بوجوب شرعي، بل هو من مكدم لأخلاق بعد أن كنت نت الوفاء، وأما جعل خلف في الوعد من علامات النفاق كما مر في أول الكتاب، فمعناه الوعد على نية الحلف، وقيل: انخلف في الوعد من غير مبيع حرام، وهو المراد هنا، وكان الوفاء بالوعد مأموراً به في الشرع السابقة أيضاً.

٤٨٨٢ - [٥] (عبد الله بن عامر) قوله: (ها تعال أعطك). (ها) حرف سبيه، و(تعال) اسم فعل بمعنى حى، و(أعطك) جواب الأمر محذوم بحذف اياء، وقد يروى بإثبات اياء على الاستتاف.

وقوله: (كنيت عليك كذبة) فيه أن ما يتموه به الناس للأطفاق عند المكاء مثلاً بكلمات هزلاً أو كساً ببعض شيء أو بخوب من شيء حرام داخل في الكذب وأما قوله ﷺ: (لو لم تعطيه شيئاً) مع أنها أرادت أن تعطيه نمرًا، فظاهر أن يقرب لو لم تعطيه نمرًا إلى ضاهر الإطلاق في قوله أعطيك؛ لأن قولها (أردت أن أعطيه نمرًا) كان عسراً محصاً عن سؤاله ﷺ: (ما أردت أن تعطيه؟)، والظاهر أنها أرادت تسلية الولد هزلاً من غير إرادة إعطاء شيء معين كما هو العادة، والله أعلم.

وقوله: (أن تعطيه) بجزم الياء أصله. تعطيه.

(١) سيكون الياء لأنه صيغة مباحة، وعلامة نصبها حذف النون

• الفصل الثالث:

٤٨٨٣ - [٦] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَعَدَ رَجُلًا فَلَمْ يَأْتِ أَحَدَهُمَا إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ وَذَهَبَ الَّذِي جَاءَ لِيُصَلِّيَ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ رَزِينٌ.



١٢ - باب المزاح

المصل الثالث

٤٨٨٣ - [٦] (زيد بن أرقم) قوله: (من وعد رجلاً فلم يأت أحدهما إلى وقت الصلاة وذهب الذي جاء ليصلي، فلا إثم عليه) صورته تواعد رجلان بحضورهما واجتماعهما في مكان مثلاً، فجاء أحدهما ولم يحضر الآخر، فانتظر الذي جاء بلذّي لم يحضر إلى وقت الصلاة، ثم ذهب إلى الصلاة، ثم جاء الآخر ولم يجده، لا يكون هذا خلفاً في الوعد؛ لأن الذهاب للصلاة ضروري وعذر صحيح.

نعم ينبغي له أن ينتظر إلى وقت الصلاة؛ فإن لم ينتظر إلى هذا الوقت يكون خلفاً، اللهم إلا أن يعترض مانع آخر، فذلك شيء آخر، ويدونه وجب التوقف إلى وقت الصلاة، فافهم.

١٢ - باب المزاح

في (القاموس) ^(١): مزح كصع، [يمزح] مزحاً ومزاحاً ومزاحه بصمهما، وهما

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٢٣)

• الفصل الأول:

٤٨٨٤ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ
لَاخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أُنَا عُمَيْرُ! مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟» كَانَ لَهُ^١ نَعِيرٌ يَنْعَبُ بِهِ فَمَاتَ.
مُتَمِّقٌ عَلَيْهِ. [ج ١، ٦١٢٩ م ٢١٥٠]

• الفصل الثاني:

٤٨٨٥ - [٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تَذَاهِبُنَا...

اسمان دعب، ومارحه مزارحه ومراحاً، وفي (الصرح)^٢ مرح لاح كردن، من
باب فتح يفتح، و لاسمه المراح بالضم، وسكبر المصدر

الفصل الأول

٤٨٨٤ - [١] (أنس) قوله (ما فعل النعير) - من المعجمة على فط تصغير.
وراحه نكرة كهجرة، وفي الحديث جوار تصغير لأسماء، وكنية الصغار، وراحه
السمع في الكلام، وراحة لعب لخصي دلتور إذ لم يعد، وإدحة صيد المدنة
كما هو مذهب الحموية من أن المدينة ليس بحرم، وإنما سمي حرمًا بمعنى الاحترام
وتعظيم، لا حرمة الصيد والكلأ وبروم الجراء، لكن الدلالة على الأخير محل حفاء،
فلعله صيد من خارج المدينة وحد حرمها، والله أعلم

الفصل الثاني

٤٨٨٥ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (إنك تذاهبنا) وفي نسخة: (لتذاعبنا)، دعب

(١) هي نسخة «وله نعير».

(٢) الصرح (ص ١١٠).

قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ١٩٩٠).

٤٨٨٦ - [٣] وَعَنْ أَنَسٍ. أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ؟» فَقَالَ: «مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا الثَّوْقَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. (ت: ١٩٩١، د: ٤٩٩٨).

٤٨٨٧ - [٤] وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. (د: ٥٠٠٢، ت: ١٩٩٢).

كَمَعَ مَرَح، وَدَعَاهُ مَرَحُهُ، وَدَعَاةً بِالصَّمِّ - يَلْعَبُ، رَجُلٌ دَعْبَةٌ مُشَدَّدًا، وَدَعِبَ كَكَتَفَ، وَدَاعِبٌ. لَاعِبٌ، كَذَا فِي (الْقَامُوسِ).

قوله (لا أقول إلا حقاً) وإن كان في صورة لبطل عند من لا يفهم حقيقة المقصود، ويهد بحصل لطة ولمزح، وهذا هو الصابط في هذا الباب. ومع ذلك ينبغي أن لا يكون فيه إيذاء للمصاحب، ولا يعند ذلك؛ فإنه يذهب بالمهانة والوقار.

٤٨٨٦ - [٣] (أنس) قوله: «ما أصنع بولد الناقة؟» لما كان لمتعارف عند عامه في بدئ لمرئي استعمال ولد الناقة فيما كان صغيراً لا يصح سركوب، وإنما قال للمصالح الإبل، توحيش الرجل على فهمه لمعنى، فأشار ﷺ بأن ذلك صادق في الحقيقة.

٤٨٨٧ - [٤] (وعنه) قوله (يا ذا الأذنين) كل إنسان صاحب لأذنين، ولكنه يفهم من ظاهر أداء هذه العبارة أن هذه صفة خاصة عربية أسلت إليه لا توجد في

٤٨٨٨ - [٥] وَعَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ عَجُوزٍ: «إِنَّهُ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ»، فَقَالَتْ: وَمَا لَهَا؟ وَكَأَسَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ لَهَا: «أَمَّا تَقْرئين الْقُرْآنَ؟» ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْقُرْآنَ أَكْبَارًا﴾ [البقرة: ١٢١-١٢٢]. رَوَاهُ رِزِينَ. وَفِي «شَرْحِ الشُّعْرِ» بِلَفْظِ «الْمَصَابِيحِ»: [شرح السدة: ٣٦١٦].

٤٨٨٩ - [٦] وَعَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ، وَكَانَ يَهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَبَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

غيره، فيكون مزاحاً بهذا الاعتبار، وقيل: هذ مدح منه ﷺ لأنس ﷺ، فيفظه في الاستماع، أو نسيه له على أنه ينبغي أن يكون مستقفاً؛ لأن من أعطاه الله التبر مع كفاية واحدة منها في أصل العرص سعي أن يكون كذلك

٤٨٨٨ - [٥] (وعنه) قوله: (لامرأة عجوز) في (لقاموس) العجوز الشيخ والشحة، ولا تقول. عجوزة، أو هي لغة رديئة، والجمع لعجائز والعجور. وقيل العجوزة هي صفة ست عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ أم الربير بن لعموم، والله أعلم.

رقوه: (بلفظ «المصابيح») وهو روي أنه ﷺ قال لعجوز (إن الجنة لا تدخلها العجوز)، فواليت تنكي، قال: (أحروها بأنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْقُرْآنَ أَكْبَارًا﴾ [البقرة: ١٢١-١٢٢].

٤٨٨٩ - [٦] (وعنه) قوله. (يهدي من البادية) أي. بما يوجد فيها من الثمار والسادات والبقول.

وقوه (فبججهه رسول الله ﷺ). أي. بعد ما يحسب إليه في البادية من أمتعة

إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ زَاهِرًا تَادِيْتَنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»،
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُجِبُّهُ، وَكَانَ دَمِيمًا، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَسْبِغُ مَتَاعَهُ،
فَاخْتَضَّهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مِنْ هَذَا؟ فَانْتَفَتَ فَعَرَفَ
النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْزَقَ ظَهْرَهُ.....

لبلبان، وتجهيز اعاري تحميلة، وإعداد ما يحتاج إليه في عروء، ومنه تجهيز
لمست والعروس، قال لكرمانى^(١) الجهاز بفتح جيم وكسر هـ: ما يحتاج إليه في
اسهر، وفي (القاموس)^(٢) جهاز المبيت والعروس والمسافر بالكسر، والفتح:
ما يحتاجون إليه.

وقوله. (إن زاهراً تاديتنا) أي ساكن في بديتنا، وفي بعض النسخ (بديتنا)،
والبادي. المقيم بالدية، وهو أظهر من لأول، كذا في (شرح الشرائع).

وقوله. (ونحن حاضروه) الحاضر لمقيم في المدد، من الحضر مهمل السفر،
والمعنى: إن نستفيد منه ما يستفيد الرجل من نادرته من أنواع النباتات، ونحن نعد له
ما يحتاج إليه من البدن، و(الدميم) بالبدال المهملة، أي: فبيح الوجه، التهمة بالفتح:
القصر والفتح.

وقوله (فاختضه) أي: أخذه في حصته، والمحضن بالكسر ما دون الإبط
إلى لكشع، أو الصدور، والعصدن وما يسهم، كذا في (لقاموس)^(٣).

وقوله. (فجعل) أي: طفق (لا يألوا ما ألقى) (ما) مصدرية

(١) «شرح الكرماني» (١٥/١١٧).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٧٠).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٩٧).

بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَجَلَّنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ». [شرح السنة: ٣٦٠٤].

٤٨٩٠ - [٧] وَعَنْ عَوَفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: «ادْخُلْ»، فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كُلِّكَ»، فَدَخَلْتُ، قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: إِنَّمَا قَالَ: ادْخُلْ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٠١١].

٤٨٩١ - [٨] وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ هَائِشَةٍ عَالِيَا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا.

وقوله: (كاسدا) في (القاموس): كسد كنصر وكرم، كسدا وكسودا: لم ينفق، فهو كسد وكسيد، والكسيد: الدون.

٤٨٩٠ - [٧] (عوف) قوله: (فقلت أكلني) أي: التقلير أدخل كني، فهو مرفوع، وعلى هذا قوله: (كلك) أيضا مرفوع، أي: يدخل كلك، أو تقديره: أدخل من الإفعال فهو منصوب.

وقوله: (كلك) أيضا منصوب، أي: أدخل كلك، كذا قال بعض الشارحين، وفيه أنه كما كان رسول الله ﷺ يمازح لصحابة كذلك كانوا يمازحونه.

٤٨٩١ - [٨] (النعمان) قوله: (ليلطمها) اللطم: صرب الحد بالكف، وهو منهى عنه، ولعل هذا كان قبل النهي، أو وقع ذلك من أبي بكر لغلبة الغضب، وهو عليه

وَقَالَ: لَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْجُرُهُ،
وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتَنِي؟
أَتَقْدُتُكَ مِنَ الرَّجُلِ»، قَالَ^(١): فَمَكَتْ أَبُو بَكْرٍ أَيْامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فَوَجَدَهُمَا
قَدْ اصْطَلَحَا^(٢)، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي
حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د:
٤٩٩٩].

٤٨٩٢ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ،
وَلَا تُمَارِضْهُ».....

أراد ولم يلطم، وفي (القاموس)^(٣): الظم: ضرب الخد أو صفحة الخد بالكف،
فارتفع الإشكال.

وقوله: (مغضبا) بفتح المضاد أي: أغضبته عائشة برفع صوته على النبي ﷺ.
وقوله: (كيف رأيته؟ أتقذتك من الرجل) لعل معنى لمرح في المطاوعة في
هذا، ولهذا عبر عن أبي بكر بالرجل، فهو ﷺ أبعد عنها نطيباً وممازحة، ولم يقل
عن أبيك، أو عدم التعبير مالأب؛ لأن ظاهر عنوان الأبوة ينافي الضرب.
وقال الطيبي^(٤): المراد الرجل الكامل في الرجولية؛ لأنه غصب له ورسوله.
٤٨٩٢ - [٩] (ابن عباس) قوله: (ولا تمأزحه) أي: بما يؤذيه.

(١) في نسخة: «قلت»

(٢) في نسخة: «اصطجعا».

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٦٧)

(٤) «شرح الطيبي» (٩/ ١٣٢).

وَلَا تَعِدُّهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفُهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [١٩٩٥].



١٣ - باب المفاخرة والعصبيّة

وقوله: (ولا تعدّه موعداً) الظاهر أن المصدر للتأكيد، وحمله على النوع كما فعله لطبي^(١) تكلف

١٣ - باب المفاخرة والعصبيّة

في (لقاموس)^(٢) الفخر والمُخَار والمُفَاخَرَةُ بمعنىهما: التمدح بالحصول كالافتخار، فخر كمنع فهو فاحر وفخور، وتفاحروا: فخر بعضهم على بعض، فاحره مفاخرة ومُفَاخَرًا: عارضه بالفخر فمخره، كنصره عليه، كالأفتخار، وفخره [عليه]: فصلّه على غيره، كأفخره عليه، انتهى.

وعلم من هذا أن ليس المراد بالمفاخرة في قول المؤلف معناه، أعني المعارضة بالفخر، بل معنى الفخر، وهو التمدح بالحصول، والمفاخرة إذ كان في حق ومصلحة دينية وشكر نعمة وتحدثاً بعمدة الرب تعالى وإظهار العجالة على أعداء الدين فهو حائز، وقد جاء عن بعض الصحابة وغيرهم من أهل الدين، ودعى وجه الشكر ولتمساتيه فهي مدمومة

والعصبيّة كون المجل عصبيّاً، وهو الذي يعصب ويحامي ويفصب لعصبته،

(١) شرح الطيبي، (٩/ ١٢٣)

(٢) القاموس المحيط، (ص: ٤٢٣)

• الفصل الأول:

٤٨٩٣ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاهُمْ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ^(١): «فَمَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ نَسْأَلُونِي؟».....

والعصية: قوم الرجل الذين يتعصبون له، وحلب في الأتارب من جهة الأب، وفي الفرائض: الذي لم يكن له فريضة مسماة يأخذ من المفروض، والتعصيب: التشديد، ومنه اعصب لأطناب المعصل لشدتها، ورجل يشتد بعصبته ويتموى بهم، وامتعصب من يأتي بالعصية أي: الحدة لقومه والغضب لهم، ومقال لمن يجادل بشدة في مذهب لإظهاره القوة فيه، أو لأن أعضائه تمتنع فيه، والعصية أيضاً إن كانت بحس فهي مستحسنة كما سيجي في الحديث: (خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم)، وإن كانت ظلماً من غير حق فهي مذمومة، وقد تعارف إطلاقها في هذا لقسم الأخير كما سئل النبي ﷺ ما اعصية؟ قال: (أن تعين قومك على الظلم) كما سيأتي.

الفصل الأول

٤٨٩٣ - [١] (أبو هريرة) قوله: (سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟) الحديث، تقريره على ما ذكره الطيبي أنهم إن أرادوا السؤال عن الأكرم عند الله تعالى دنا من غير اعتبار للاعتدال إلى الآباء وانتخروا بحصائلهم وخصائل نفسه فجوابه أنه الأتقى، فإن أريد تحقيقاً لم يكن إلا فرداً إلا واحداً، وما هو إلا رسول الله ﷺ الذي هو أكرم الأكرمين بعد الله ﷻ، وإن أريد إضافياً يكون متعدداً، فكل من هو أتقى من

قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخَيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي.....»

القوم أو من فرد يكون أكرم منه، وإن أرادوا الأكرم حساً ونسأً، والحسب ما يعده الرجل ويفتخر به من المعصائل الشريفة والحاصلات الحميدة يوجد فيه وفي آتائه، فأجاب ﷺ أنه يوسف عليه وعلى آتائه النجاة والسلام؛ لأنه اجتمع له شرف النبوة، وعلم وجماد، والعفة وكرم الأخلاق، وكرم الآباء والجدد، ورياسة للنبي وأهله، وشرف النسب؛ لأنه نبي من نبي، رابع أربعة في سوة، وإن أرادوا الأكرم من حيث الحسب والمعصائل التي بعد ويفتخر من غير عشر الثنوى والحسب، وهو لمراد بمعاد العرب، أي، ذويهم ورجالهم الذين يصحرون بمصائبهم تقوى ﷺ (السنن معادن الذهب والمفضة)، فسألوا أيهم أكرم؟ فأجاب بأن أكرمهم وخيارهم أسير كانوا كذلك في الجاهلية؛ لأنهم إنما كانوا رؤساءهم وكبراءهم في الجاهلية لأجل صفات عظيمة تميزوا وتنفروا بها عن غيرهم، غير أنهم كانوا معظمين بطمأنينة الجهل والكفر، منغمسين في مقتنيات أهوائهم وشهواتهم، فلما آمنوا واتصفوا بالعلوم الشرعية وأحلاق الإمامية ذهب ظلماتهم وتبدلت صفاتهم لعرضه على دواتهم، وتولى الله تعالى أمرهم وأخرجهم من الظلمات إلى نور، ولذين لم يؤمن منهم تركه الله في ظلمات لا يبصرون، كالمعادن بعضها من الفضة وبعضها من الذهب وبعضها من الحديد مثلاً متميزة بأصول دواتها، غير أنه قد يكون الذهب أو الفضة محتلاً بالتراب والمواد الكثيفة، فيدأ وبثني عن الكدورات والكثافات فيصير خالصاً نقياً، فافهم، والله التوفيق

ثم إنه قد كتب (ابن) في (يوسف بن) الله بن أبي الله بن حبيب الله (بنون الألف)، وليس واقعاً بين العلمين، اللهم إلا أن يقال: بن (نبي الله) هنا عبارة

(١) نعله وقع في نسخة لشرح، حمد لله، وأما السعة الهدية فهي بإثبات الألف، وكذا قال =

قَالَ: فَمَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٠٤٢، م: ١٧٧٦].

٤٨٩٦ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ».....

الكلام في كونه شعراً وصوره مه ﷺ كالكلاب في أمته، ثم إنه قد نوفس في كونه من باب الافتحار بأنه لم يصح صدور الافتحار من النبي ﷺ، كيف وقد جاء في قوله: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)، فهي الأمة عن لافتخار بالآء، فكيف يفخر هو ﷺ بعد المطلب؟ فالحق أنه إخبار مه ﷺ بأنه النبي الموعود الذي كان أهل الكتاب والكهان يخبرون بأنه سيظهر بي من أولاد عبد المطلب، ويذكرون علامات سوته، وأجيب بأن الافتحار في المبررة والحرب مع الكفار جائز؛ إظهاراً للشجاعة، وإدخالاً للروع والمهابة في قلوب أعداء الدين، وأيضاً المذموم من لافتحار ما يكون على طريق الجاهلية من الافتخار بالآء سمعة ورياء، لا ما كان على سبيل ذكر نعمة الله والتحديث بها كما ذكرنا، ولذا ضم مع النسب المحسب أيضاً.

٤٨٩٦ - [٤] (أنس) قوله. (يا خير البرية) البرية: لخلق، فإن أخذت من البري بمعنى التراب فلا يهمل، وإن أخذت من البرء بمعنى الإنشاء والخلق فمهموز، ولكن قد تقلب الهمزة ياء وتندغم كخطيئة، قال الطيبي^١. م ستعمل مهموزة

وقوله (ذاك إبراهيم) ذكروا فيه أوجهاً الأول أنه قاله نواضعاً واحتراماً لإبراهيم كلبي يقدم على نفسه من هو دونه نواضعاً، الثاني: أنه قال هذا قبل أن يوحى

(١) «شرح الطيبي» (٩/١٣٧).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (م : ٢٣٦٩).

٤٨٩٧ - [٥] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَنْظُرُونِي كَمَا أَطْرَبَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (خ : ٣٤٤٥ ، م : ١٦٩١) .

٤٨٩٨ - [٦] وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا ، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَتَّبِعِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (م : ٢٧٦٥) .

إليه بأنه سيد ولد آدم ، لثالث أن لمر د خيرة اميرة في عصره ، لكن أطلق العدة مبذعة ، ولعن الأظهر ولأصوب هو توسط من ، وجوه كما لا يحصى

٤٨٩٧ - [٥] (عمر) قوله : (لا نظروني كما أطرت) من المعتل السلام دون المهمور ، ولإضراء مجاورة الحد في اسدح و(كذب فيه ، كذا في (نهاية))

٤٨٩٨ - [٦] (هياض) قوله : (وهن هياض) بكسر العين وتحفيف الياء تحتها تقصان وبالأضاد المعجمة ، (ابن حمار) بكسر الحاء المهملة ، التميمي ، (المجاشعي) يعد في المصريين ، وكان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً ، روى عنه الحسن بصري وعبره

وقوله : (أن تواضعوا) اتواضع هو التوسط بين الكبر ولضعة ، والكبر : هو رفع النفس إلى ما هو فوق مرتبتها ، والضعة : وضعها في ما دون مرتبتها ، والتواضع : وقوفه في مقامها ومرتها ، وله تفصيل مذكور في موضعه .

• الفصل الثاني .

٤٨٩٩ - [٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَتْهُنَّ أَقْوَامٌ يَفْخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيْكُونُ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلِ الَّذِي يُدْهِدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ،

الفصل الثاني

٤٨٩٩ - [٧] (أبو هريرة) قوله: (ليستهن أقوام .. إلخ)، حلف على أحد الأمرين، إما الانتهاء عما هم فيه من الامحار، وإما الهول والدل عند الله تعالى بتعديبه إياهم؛ فإِنْ كُنَّ الْإِنْتِهَاءُ لَمْ يَكُنْ الدَّلُّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَإِنْتِهَاءٍ كَانَ الدَّلُّ، وَلِلمَقْصُودِ التَّأْكِيدِ فِي طَلَبِ وَحُودِ الْإِنْتِهَاءِ.

وقوله: (إنما هم فحم من جهنم) أي: آياهم يحرقون في نار جهنم فصدروا كالحجم، والمصر من باب قصر الموصوف على المصفة إضافياً دلالة على ثبوت المصائص التي يشتونها لهم، والمراد أنهم في جهنم حتماً إن كان لكلام في المشركين الذين ماتوا على شرك، أو يحتمل أن يكونوا فيها إن كان أعم، وكذا قيد بالموت لأنه لا يعرف حقيقة الحال إلا بعد الموت

و(الحص) بصم الجيم وفتح العين دويبه سوداء معروف، وأب جعل بصم فسكون: ما جعل على لعمل من لأجرة، و(بدهده) أي: يدحرج ويدبر (الخراء) بضم الخاء المعجمة: لعذرة، وجمعه حرء كحد وحوذ، وقد تفتح لهاء، وهو كقرء بصم لثاق وفتحها، والهمزة مكتوبة في الحديث بصورة الألف موافقة لحركتها، أو قلت ألفاً نقل الحركة إلى الراء فصارت ألفاً كالنص، كذا في بعض الشروح، ويروي (الخراء) بكسر واد

إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ نَقِيٌّ، ..

وأما ما جاء في الحديث: (إن بييكم بعيبيكم كل شيء حتى الخراءة) فهو بالياء والكسر والمد بمعنى التحلي والقعود للحاجة، الخطيبي^(١) أكثرهم يفتحون بحاء، 'جوهري'^(٢) حري خره ككره كراهه، وفي (القاموس)^(٣) حري كفوح خراء وخراءة، ويكسر، والاسم من الخراء بالكسر، وقال النروي في (شرح مسلم)^(٤): خراه يكسر ويمد هيئة أحدث، وأما نفس أحدث فبلا تاء ومع فتح الخاء وكسرها، كذا في (مجمع البحار)^(٥).

شبه بعض المنحدرين بأدنيهم الذين مدوا في إحاطة بالجعل، وآء هم المفتحر بهم بالعدرة، واحتارهم بهم بالهدمة بالأنف.

وقوله: (عبية الجاهلية) بصم لعيس وكسرها، وكسر الموحدة وفتح الحمانية المشددة، أي: فخره وتكرهه، وفي (القاموس)^(٦): لعية بالصم والكسر، الكسر والقهر، وفي (النصرح)^(٧): (عبية الجاهلية) أي: يحونها، أورده في المصاعف وقوله: (نما هو) أي: الإنسان أو المفتخر المتكبر (مؤمن نقي) فإذن لا ينبغي

(١) أي: قال الخطابي في «معالم النور» (١/ ١١)

(٢) أي: قال الجوهري في «تصحيح» (١/ ٤٦)

(٣) «القاموس المحيطة» (ص: ٥٠)

(٤) «النصاح شرح صحيح مسلم» (٣/ ١٤٤)

(٥) «مجمع بحر» (٢/ ٢٤)

(٦) «القاموس المحيط» (ص: ١١٦)

(٧) «النصرح» (ص: ٤٢)

أَوْ فَاحِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٣٩٥٥، د: ٥١١٦].

٤٩٠٠ - [٨] وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِيهِ وَقَدِ بَيَّ عَامِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ». فَقُلْنَا:

له أن يتكبر على أحد، (أو فاحر شقي) فهو ذليل عند الله، والدليل لا يستحق التكبر، فالتكبر مضي بكل حال.

٤٩٠٠ - [٨] (مطرف) قوله. (عن مطرف) بلفظ اسم الفعل من الضعيل بالطاء لمهملة والفاء، (ابن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين ولحاء المعجمتين وسكون الياء، اعلم أن عبد الله بن الشخير أما مطرف صحابي، وقد إلى النبي ﷺ في بي عامر، وأم مطرف بنه فتابعي، كذا في (جامع الأصول)^(١)، وعلى هذا الضمير في قوله: (قال) انطلقت) لأيه عبد الله بن الشخير؛ لأنه لذي وفد في بي عامر، وذكر في بعض الحواشي أنه هكذا ذكر في (سنن أبي داود)، فعبارة المؤلف لا تحسن عن شيء، وكان عليه أن يقول (عن أبيه قال)، وقد ذكر حديثاً له في (باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة)، وقد: وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو مصلي ولحوه أزيز، الحديث.

وقوله (فقال: السيد الله) قال الثوري شتي^(٢): سدت انقوم في الخطاب معه

(١) «جامع الأصول» (١٢ / ٥٧٥)

(٢) «كتاب الميسر» (٣ / ١٠٦٤)

وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا قَوْلَكُمْ أَوْ بَعْضَ قَوْلِكُمْ».

مسلكتهم مع رؤساء القائل، فإنهم كانوا يحاطبونهم بنحو هذا الخطاب، فكره ذلك؛ لأنه كان من حقه أن يخاطبوه بالبسي والرسول، فإنها الممرلة التي لا منزلة وراها لأحد من البشر، وحول الأمر فيه إلى لحقيقة فقال 'السيد هو الله، أي' الذي يملك نوصي الحلق، ويؤلى أمرهم ويسوسهم، انتهى.

حاصل هذا الوجه أنه إنما كره طريق الخطاب وسلوكهم مسلك الخطاب مع الرؤساء والملوك لا أصل ثبوت السيادة، وهو سيد ولد آدم فكيف السبة إلى أصحابه؟ ثم أشار إلى أن حقيقة السيادة والتولية والمالكية ثابتة لله تعالى، لا شريك له في ذلك، ويمكن أن يكون ذلك قبل أن يوحى أنه سيد البشر.

وقوله: (وأفضلنا) قال الطيبي^(١): إنه عطف على (سيدنا)، كأنهم قالوا: أنت سيدنا وأفضلنا وأعظمنا طولاً، فكره رسول الله ﷺ الكل، وحرص الرد بالسيد، فأدخل الراوي كلامه بين المنعطف والمعطوف عليه، انتهى، أي: صرح الرد بالسيد خصوصاً، وإلا فهو رد الكل بقوله: (قُولُوا قَوْلَكُمْ... إلى آخره)، وهذا أيضاً على تقدير أن يكون معنى قوله: (قُولُوا قَوْلَكُمْ) كقول أهل ملتكم وما هو من شعار المسلمين، وذلك قولهم: رسول الله، ونبي الله، أو القبول الذي جئتم به وقصدتموه؛ أي: دعوا هذا المدح واتوا بمقصودكم وحاحتكم، كما ذكر الطيبي هذين المعنيين، ولا يخفى أن كليهما بعيد لا يلائم قوله: (أو بعض قولكم)، بل الظاهر أن معناه كما ذكره بعضهم. قولوا هذا القول أو أقل منه، ولا يبالغوا في مدحي بحيث تمدحوني شيء بليق بالخالق ولا يليق بالمخلوق، وعلى هذا لا يكون ردّاً للكل، بل لظاهر على هذا المعنى أن

وَلَا يَسْتَجِرِبَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٢٥ / ٤، د: ٤٨٠٦].
 ٤٩٠١ - [٩] وَعَبِ الْحَسَنُ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «الْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرَمُ النَّقْوَى». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. [ت: ٣٢٧١،
 ج: ٤٢١٩].

يكون إثباتاً لقولهم (وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً)، أي. لا تقولوا سيدنا، بل لو
 فتنم قولوا قولكم هذا، يعني أفضلنا وأعظمنا، أو بعض هذا القول، وهو أفضلنا،
 فإن ترك إثبات العظمة لغير الرب تعالى أحوط كما جاء. (الكبرياء رداً في العظمة
 إرري) الحديث، ويكون تقدير قولهم: وأفضلنا وأنت أفضلنا عدولاً عن قولهم:
 (سيدنا) إلى (أفضلنا)، ولا يكون عظماً عليه، فيكون الرد مخصوصاً بالبيادة الحقيقية
 دون العvisلة، ويتناسب أيضاً قوله: (ولا يستجربكم الشيطان) أي. لا يتخذكم حرباً،
 أي. ويكيد المطلق، والحري: الوكيل، لأنه يحري مجرى لموكل، أي. لا نكونوا
 وكلاء الشيطان بحيث تفهمون من قبله بكل ما أردتم، بل حفظوا واحتاطوا، وقبوا
 بعض ما فلتتم، كالأفضلية دون سيادة، أو لا يجعلكم حرباً، أي: ذوي حراة على
 التكلم بكل ما لا يحوز، ويظهر من هذا أنه (أو) في قوله: (أو بعض قولكم) للتوسيع
 دون شك الراوي، فافهم ما ذكرنا، وبالله التوفيق.

٤٩٠١ - [٩] (الحسن) قوله: (الحسن المال، والكرم النقوى) الحسب: ما بعده
 الرجل ويعتبر به من خصائص حميدة فيه أو في آباءه، والكرم معنى شامل جامع لأنواع
 الخير والفضائل، وهذا هو الحقيقة، وأما عند الناس فالحسب منحصر في المال، وبه
 يكون الرجل عظيم القدر عندهم، فإن الفقير لا توقير له عندهم، ولا يعبأ به أهل الثروة،
 والكرم) أي: الشيء الذي يكون الرجل عند الله تعالى عظيم القدر وكريم المنزلة هو

٤٩٠٢ - [١٠] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْصُوهُ بِهِنِ أَبِيهِ وَلَا تُكْتَوُوا». رَوَاهُ فِي «شرح السنة». [شرح السنة. ٣٥٤١].

٤٩٠٣ - [١١] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عُقْبَةَ - وَكَانَ مَوْلَى مِنْ أَهْلِ فَارَسَ - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا، فَضَرَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقُلْتُ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْفَارِسِيُّ، فَالْتَمَسْتُ إِلَيَّ فَقَالَ: . . .

انتفوى، وأما لافخار بالآباء فليس ذلك في شيء مهم، وفهم

٤٩٠٢ - [١٠] (أبي بن كعب) قوله . (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعصوه بهن أبيه ولا تكتوا) تعزى اعتزى - انتسب صدقاً أو كذباً، وعزه إلى أبيه - نسب إليه، والمعنى من انتسب نسبة لجاهلية، أي - افتخر بأبائه، وقاب: أما ابن فلان وال فلان مفتخر، أو المراد من نسب ونسب إلى الجاهلية ياحياء سته السنة في لشته واللحن والمراحمه بالمعشاه والمسكر، والمعنى الأول أنسب وأقرب بقوله (فأعصوه بهن أبيه)، والعرض - أخذ الشيء بالأسان، وإعصاه من تعبدية، والهن) بالتخفيف، وقد بشدد ويصغر على هين. شيء لفيح الذي يستهجر ذكره من لعورت والقبائح، ويطلق على الفرح خاصة، وكلا لمعنى صحيح الإرادة، والمعنى على الأول: اذكروا له قبائح آتائه وشائع أعمالهم من عبادة الأصنام ولونا وشرب الخمر، وصرخوا بتلك لقبايح من غير كتاب وإحفاء، لعله يستحيي من لافخار بهم، ويرتدع عن ذكر قبائح لناس والتعرض لأعراض لناس، وعلى الثاني: قولوا له: اعصم بفرح أبك، ولا تكتوا في الفرح، من صرخوا باسم آة أبيه شديداً وتعليطاً

٤٩٠٣ - [١١] (عبد الرحمن) قوله . (خذها مني) هذه الكلمة جرت عدة

«هَلَّا قُلْتُ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغَلَامُ الْأَنْصَارِيُّ؟». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥١٢٣].
 ٤٩٠٤ - [١٢] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ
 عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رَدَى فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنْبِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د:
 ٥١١٨].

المحاربين عند إظهار الشجاعة إذا أصابوا في ضربتهم أو طعنهم أن يقولوا بها على
 سبيل التهنئة، أي خذ هذه العطية مني، كذا قال الطيبي^(١).
 أقول. ويمكن أن يكون التفسير خذ هذه الضربة أو هذه انبليته والمحنة،
 وأمثال ذلك، فلا يكون تهكماً

وقوله (هلا قلت. وأنا الغلام الأنصاري) لأن مولى القوم منهم، كره
 رسول الله ﷺ الافتحار في هذا المقام بالنسبة إلى فارس وهم المجوس، وحضه أن
 يفتخر بالأنصار الذين هم شجعان الدين أنصار رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، هذا
 ويحتمل أن الغلام حقر نفسه وتواضع بأنّي أنا الغلام الفارسي لا تعبؤون بهم^(٢)، فعظمه
 رسول الله ﷺ ورفع قدره، وقال: بل أنت أنصاري، لأن مولى القوم منهم، فانسب
 نفسك إليهم، والله أعلم.

٤٩٠٤ - [١٢] (ابن مسعود) قوله. (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير
 الذي ردى فهو ينزع بذنبه) ردى في الشر كرمى، سقط، كثر ذنب، وردى كرضي. هلك،
 كذا في (القاموس)^(٣)، قال الطيبي^(٤) أي من أراد أن يرفع نفسه بنصر قومه على الباطل،

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ١٤٢).

(٢) كذا في الأصل، والظاهر «لا تعبؤون به».

(٣) «قاموس المحيط» (ص: ١١٨٤).

(٤) «شرح الطيبي» (٩/ ١٤٣).

٤٩٠٥ - [١٣] وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

مَا الْعَصِيَّةُ؟ قَالَ: «أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٥١١٩]

٤٩٠٦ - [١٤] وَحَسَنُ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ قَالَ: خَطَبَنَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

فهو كعبير سقط في شر، فما يحلني عنه أن يسرع بذنه وبث جهده كل الجهد، انتهى
فجعل لمثبه بالبعير الناصر، وهو العذر من لفظ الحديث، وهكذا نقل صاحب (مجمع
البحار) ^(١) عن (النهاية) ^(٢) حيث قل. أراد أنه وقع في (لثمة وهتك، كعبير ثردى في شر
وأريد بزعه بذنه، فلا يقدروا عليه

وذكر في بعض الحواشي أنه شبه القوم ببعير هالك، لأن من كان على عمر حق
فهو هالك، وشبه ناصره ببدن هذا البعير، فكيف أن يزعه بذنه لا يخلصه من
المهلكة، كذلك هذا الناصر لا يخلصهم عن شر الهلاك الذي وقعوا فيها، انتهى فكانه
جعل لمثبه به هيئة منتزعة على وبره قوله سبحانه تعالى: ﴿كَلَّا أَرَأَيْتُمْ مِنْ أَلْسِنَةٍ
إِيسَى ١٢٤﴾ وهذا الوجه أظهر عندي في بياض معنى الحديث، والله أعلم.

٤٩٠٥ - [١٣] (واثلة بن الأسقع) قوله. (ما العصية) أي العصية المدمومة

يعاد ويذم بها الرجل، وقد تعارف في هذا لمعنى.

٤٩٠٦ - [١٤] (سراقعة بن مالك) قوله: (ابن جعشم) بضم الجيم والشين

المعجمة بينهما عين مهملة

(١) «مجمع بحر الأنوار» (٢/ ٣٢٢).

(٢) «النهاية» (٢/ ٢١٦).

«خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥١٢٠: د].

٤٩٠٧ - [١٥] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَصَبِيَّةً، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥١٢١: د].

٤٩٠٨ - [١٦] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥١٣٠: د].

وقوله: (خيركم المدافع عن عشيرته) أي: يدع الظلم

وقوله: (ما لم يأت) أي: ما لم يظلم، ويقع بالمدافعة في الإثم والظلم، وهذا الحديث جامع لقسمي العصبيّة المذموم والمحمود.

٤٩٠٧ - [١٥] (جبير بن مطعم) قوله: (ليس منا من دعا إلى عصبيّة) أي: مذلومة بظلمة، سواء بدعاه الناس وجمعهم إليه، أو بالقتال فيها، أو بالموت عليها، بأن تكون مضمرة في قلبه وإن لم يدع ولم يقاتل.

٤٩٠٨ - [١٦] (أبو الدرداء) قوله: (حبك الشيء يعمي ويصم) أي: يجعلك أعمى عن رؤية معانيه، وأصم عن سماع فوائده، والحديث محتمل، وإيراده في هذا الباب يدل على أنهم حملوه على ذم العصبيّة، وقد تكلم بعض المحدّثين في هذا الحديث بأنه موضوع، وهو وهم منهم، بل رواه أبو داود وسكت، كذا ذكر الشيخ ابن حجر الهيثمي، أقول: وما سكت عنه أبو داود من الحديث فهو محتج به، فحينئذٍ إنه حسن، وقيل: صعب يس شديد الصعاب كما حقق في موضعه.

وهذا الحديث مما رواه بإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى في (مسنده)

* الفصل الثالث *

٤٩٠٩ - [١٧] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ كَثِيرٍ الشَّامِيِّ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا، فَيْسَلَةُ أَنَّهَا قَالَتْ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمِنَ الْعَصَبِيَّةُ أَنْ يُحِبَّ الرَّحُلُ قَوْمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُضَرَّ الرَّحُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم ٤/ ١٦٠، ج ٣٩٤٩].

٤٩١٠ - [١٨] وَعَنْ عُقَّةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَسَابِكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمُسَبَّةٍ عَلَى أَحَدٍ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ.....»
عن عبدالله بن أبيس، قال، وجدت في سنة ثعديين، وقدم عبدالله بن أبيس صاحب رسول الله ﷺ الكوفة سنة أربع وتسعين، فرأته وسمعت منه وأنا لس أربع عشرة سنة، سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حيك الشيء بعني ويصم).

الفصل الثالث

٤٩٠٩ - [١٧] (عبادة بن كثير) قوله (من أهل فلسطين) في (القاموس)^(١) فلسطين وفلسطين، وقد تفتح واؤهما كورة بالشام، وقرة بالعرف، تقول في حب الرقع بالواو، وفي سصب ولجر بالياء، والسبة بسطي.
٤٩١٠ - [١٨] (عقبة بن عامر) قوله (أتسابكم هذه ليست بمسبة) في (القاموس)^(٢): المسبة بالفتح، وكهْمَره: من يسب الناس، وقد فسر في بعض الحواشي

(١) القاموس المحيط (ص ١٢٨)

(٢) القاموس المحيط (ص ١٠٢)

طَفُّ الصَّاعِ بِالصَّاعِ، لَمْ تَمْلُؤُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدَيْنٍ وَتَقْوَى، كَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيئًا فَاحِشًا بِخِيَلِهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ هَبْرَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، [حم ١٥٨/٤، شعب ٤٧٨٣].



١٤ - باب البر والصلة

المسبة بمحل السب وانعاز أخذاً من لسة بالضم بمعنى العار وقوله: (طف الصاع) بالمصب على أنه حال، وبالرفع على أنه مدح، أو خبر بعد خبر، والباء هي (الصاع) للملاسة، أي: ملاسماً له مقابلته، وطف الصاع وطفه بالفتح والكسر قربه من أن يمتلئ ولم يمتلئ، والطفيف انقيل للغير الدم، والتضميف النقصان في الكيل، أي: كلكم بمرلة واحدة هي النقص والتقصير عن غاية التمام؛ لكونكم أولاد من هو مخلوق من التراب الذي لم يلع أن يملأ مكبلاً، كذا في (النهاية). وقوله: (كفى بالرجل) التمييز ممدوح، أي: نقصاناً.

١٤ - باب البر والصلة

لعمري بالبر هنا الإحسان إلى الوالدين، صد المقوق، وهو الإساءة إليهما وتصحيح حقوقهما، بريير فهو بر، وجمعه بريرة، ونز وجمعه أزار، والبر في أسمائه تعالى بمعنى العتوف على عباده ببره ولطفه، وسم يجرى في اسمه تعالى البار وبالصلة الإحسان إلى السب من أولي الرحم، فكأنه بالإحسان إليهم [وصن ما بينه وبينهم من علاقة القرابة].

• الفصل الأول:

٤٩١١ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ! مَنْ أَحَقُّ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبُوكَ»،

الفصل الأول

٤٩١١ - [١] (أبو هريرة) قوله (حسن صحابتي) لصحابة بالفتح مصدر بمعنى الصحبة، في (لقاموس)^(١). صحبه كسمعه صحبة ويكسروا وصحبه عشرة، وهم أصحاب وأصحابيت وصُحبان وصُحاب وصحابة وصُحُت.

وقوله. (قال: أمك) بالرفع، وهو طاهر، وقد يروى منصوباً لأن من أحق بحسن صحابتي في معنى من أمه، وهو خلاف ظاهر، مثله من قال للأم ثلاثة أمثال ما للآب من لبر. وذلك بصعوبة بحسن، ثم لوضع، ثم لوضع، وهذه تتكرر بها الأم، ثم تشارت الأب في التربية، كلها ذكر السيوطي، أخذ ذلك من تكرار حق الأم ثلاث مرات، والظاهر أن يكون تأكيداً ومبالغة في رعية حق الأم وكونه أعظم من حق الأب، وذلك لتهاور أكثر الناس في حقها بالنسبة إلى الأب، ولا يكون تعبيراً بحق للأم بكونه ثلاثة أضعاف ما للأب، وذلك لأن التربية من الأب أكثر وأشد كما لا يخفى، والمذكور في كتب الفقه أن حق الولد أعظم من حق الوالدة، وبرها أوجب، كذا في (شرعة الإسلام)، قالوا: وإذا نعت عنه جمع من عاة حق والدين، بأن تبادى أحدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الأب فيما يرجع إلى التعظيم والاحترام، وحق

(١) «القاموس المحيط» (ص ١١٠)

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^(١).
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٩٧١، م: ٢٥٤٨].

٤٩١٢ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ عِنْدَ الْكَبِيرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٥١].

٤٩١٣ - [٣] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي..

الأم فيما يرجع إلى الخدمة والإنعام، كذا في (القبه).

وقوله (وفي رواية: أمك، ثم أمك، ثم أمك) في هذه الرواية مصوبة، وكذا (ثم أباك) بتقدير الناصب.

وقوله (ثم أدناك أدناك) أي: أقربك، وكرره تأكيداً واهتماماً.

٤٩١٢ - [٢] (أو هريرة) قوله: (أحدهما أو كلاهما) بارتفاع في أكثر الأصول، وقد يروى بالنصب، وهو الأظهر، أي: أدرك عند الكبر أحدهما أو كليهما، ووجه ارتفاع أنه فعل الظرف، أو التقدير كبير: أو المدرك أحدهما أو كلاهما، أو يبلغ الكبر أحدهما أو كلاهما، وهذا أوفق بنظم القرآن، وَهُمَا مَاتَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ الْكَبِيرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴿١٨﴾ الإسراء: ٢٣ وإن كان أبعد في الحديث، وهي رواية الترمذي: (رغم أنف رجل أدرك عند أبواه لكبر فلم يدخلا الجنة)

٤٩١٣ - [٣] (أسماء بنت أبي بكر) قوله: (قدمت عليّ أمي) اسمها قلة بنت عبد العزى، وأسماء وعائشة أختان من أب، وأم عائشة أم رومان ؓ.

وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصْلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صَلِيهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ١٠، ٢٦٦٠، م: ١١٠٣].

٤٩١٤ - [٤] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ آلَ أَبِي فَلَانَ لَيْسُوا إِلَيَّ بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ...»

وقوله (في عهد قريش) أي: في المدة التي عهدهم رسول الله ﷺ على توثق اعتال، وهو صلح الحديبية، والعصة مشهوره

وقوله (وهي راغبة) في أكثر الروايات بـ «لها» الموحدة أي: ترغب في الإسلام أو عن الإسلام، وهذا السب بالمقام وأوفق بالرواية لأخرى (وهي راعمة)، أي كراهة ساخطة للإسلام، وقيل: راغة وصامعة في مد، وراغمة، أي: ذبيلة ومحتاجة، فمعنى الراغبين واحد، والله أعلم

وفي الحديث دليل على وجوب بقة الأب ولأم الكافرين على تولد المسلمين، وأن الإحسان إلى الكفار حائز

٤٩١٤ - [١] (عمرو بن العاص) قوله: (إن آل أبي فلان) هكذا جاء في الرواية، وقالوا: إنه ﷺ صرح باسمه فلان وكفى سراوي خوفاً من لفظة وحداً من تركت المفسدة عليه، وفي بعض الأصوات تركت بعد (بي) بياصاً، ولم يذكر الاسم للجنة المذكورة، وقيل المراد بأبي فلان أبو لهب، وقيل: أبو سفيان، وقيل: حكيم بن عاص، وهذا أقرب، ولعل عمرو بن عاص لم يرد أن يذكر نفي الولاية والصلاح عنهم صريحاً وأن يظهر عيوب قومه، والله أعلم.

وقوله (بأولياء) أي: لا أولي أحداً ولا أحه لقرابة، وإنما أحب الله ولصحبته من عباده.

وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلَاهَا بِبِلَالِهَا. مُتَمَقَّ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٩، م: ٢١٥].

٤٩١٥ - [٥] وَهِيَ الْمُخَيَّرَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ النَّبَاتِ،»

وقوله: (وصالح المؤمنين) الظاهر أن المراد الجنس، وبه فسر قوله تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ وَحَرِّبِلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سج: ١٨].

وقوله: (بيلالها) بكسر الباء وفتحها وقد بضم، بمعنى البلة، وقد جعل بعضهم الكسر جمع بلل، كجمع وحمال، في (لقاموس) السبل محركة، والبلة والبلال بكسرهما، والبلال بالضم. البدوة، وككتاب: الماء، ويشتت، وكل ما يبل به الحلق، ولم كانت الرطوبة والبلة سب اتصال الأشياء، واليوسة والحفاف موجب افتراقها، ستعدروا الببل لصفة الرحم والبس لمقطعها.

وقال بعض الشارحين: شبه القطيعة بالحرارة، «امصلة باسماء الذي يطفى تلك الحرارة، والمراد إعطاء شيء قليل يكفي بضرورة»

٤٩١٥ - [٥] (المخيرة) قوله: (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات) تخصيص الأمهات بالذكر إما لقوة حقوقها وعلتها كم عرفت، أو لضعف قلوبهن، فيتأثرن ويتأدين بأذى إيلناء، فالنوعية في ذلك أهم وأوفر، أو لتعصير الأولاد في حقوقها، فالنهي عنه أهم وأعم، أو من جهة أن الكلام لعمدة اتفاق فيها، ولهذا جمع بين أشياء متفرقة غير متناسبة في الظاهر، والله أعلم

وقوله: (وواد النبات) الواد: دفن، لنبات حية كما كانوا يفعلون في الجاهلية،

وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرَّةَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ،

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْقَوْمُ دَهْشَتَهُ﴾ . بَاقِي دَسٍ فَيَلَبَّ سَكْرًا ٨ ٩ .

وقوله: (ومنع وهات) (منع) على صيغة الماضي، ويروى بلفظ مُعَصِّر عبارة عن السجل والإسك، (وهات) بمعنى أتت أمر من الإيلاء بمعنى الإعطاء، عبارة عن السؤال من الناس، وقيل المراد بمنع عن أداء حقوق الواجبه في الأموال وأحد ما لا يحل من أموال الناس، وقيل بل منع جميع الحقوق الموجبة في الأموال وغيرها، وتكليف أساس ما لا يجب عليهم من حقوق، وطلب ذلك منهم، ورعاية طريقة الإنصاف والاعتدال فيها

وقوله (وكره لكم قبل وقال) لرواية بتشديد سراء، وذكر الحرمة في الأول وكرهه في ثلثي لشدة الإثم وقوته في الأول، ومع ذلك نبه بتشديد لراء على الشدة والكرهه قريباً من الحرمة، على أنه قد تحيى الكراهة بمعنى لحرمة، ففي العبارة تفنن، والله أعلم.

(وقيل وقال) بمنع للام على حكاية صيغة لفعن الماضي مع تضمينه الضمير على ما هو طريقة حكاية الجملة، وهي الرواية في الحديث، وقد يجري^(١) محرى الأسماء بعدم عتد الضمير، فيؤان أو يعرفان بالألف واللام، والمراد لهي عما هو عدة الناس في المجالسة من التحدث بمفصول الكلام وأراحبه من غير قصد إلى بحث وتحقيق، وقيل لمرداسهي عن الإكثار في الكلام المتجاوز عن لحد؛ فإنه يفسى القلب ويضيق الوقت.

وقوله (وكثرة السؤال) أراد بها كثرة السؤال عن أحوال الناس وبتفتيشها ولتجسس

(١) كذا في الأصل، والظاهر: عدم رعاية طريقة . . .

(٢) كذا في الأصل، والظاهر: يجريان

وإِضَاعَةُ الْمَالِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٤٠٨، ٥٩٣].

٤٩١٦ - [٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ الْكِبَائِرِ شَنْمُ لِرَجُلٍ وَالِدَيْهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ يَشْنُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥٩٧٣، م: ٩٠].

عن أمورهم، أو كثرة السؤر في العمم للامتحان وإظهار العزيمة ولخصومة والحداد، أو كثرة سؤال لبي ﷺ الموجب لعشقة وتذيه، والدعث على الصيول والشديد في الأحكام، وقيل: أراد كثرة مسألة الدس أموالهم، ولا بعيد على هذا الوجه فدل الكثرة، فيها مهني عنها مطلقاً كثيرة كانت أو قبيلة من غير ضرورة، اللهم إلا أن يراد بالكثرة إشاعتها وتكثيرها، بأن تكون ضرورة أو غيرها، وأيضاً انتهى عن هات بإطلاقه شامل لهد المعنى، فيلزم التكرار

وقوله ' (وإِضَاعَةُ الْمَالِ) وهي إهلاك مال وإنداقه على وجه الإسراف، فمن كان على وجه الحرمان فظاهر، ويشمل عند التحقيق بعض المباحات أيضاً، كتشديد الأبية ونزيسها ورخفتها، ولسن اثبات الدعة والأطعمة الشهية، وتزيين الأواني والسيوف بدفصة والذهب والحواهر، والانهماك في الدفات العماحة من غير أكثر وملااة خارجاً عن حد الاعتدال، فإنها وإن كانت ترى مباحة في ظاهر الحكم لمن له وسعه ولا يصيح بها حقاً واجداً، لكنها توجب القسوة وغلف الطمع

٤٩١٦ - [٦] (عبد الله بن عمرو) قوله. (فيسب أباه) فيلزم منه كانه سب أباه نفسه باعتدال السب، ومن الأب كسرة بأي وجه كان؛ لكونه عقوقاً، والعقوق كسرة وإن لم يكن من ذلك لرجس كبيره؛ لكونه مما سم يوجب الحد، فانهم.

- ٤٩١٧ - [٧] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَبْرَ
الْبِرِّ صِلَةَ الرَّحْلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٥٢].
- ٤٩١٨ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَاطَ
لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٨٦، م: ٢٥٥٧].

٤٩١٩ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ
الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوَيِ الرَّحْمَنِ،

٤٩١٧ - [٧] (ابن عمر) قوله: (بعد أن يولي) على صيغة المعلوم من المتعين
من ولي تولية. إذا أثير، كتوبي، وذلك إما بالموت أو العيبة

٤٩١٨ - [٨] (أنس) قوله: (وينسأ له في أثره) ساء، أخرجه نساءً ومنسأة، كأساء،
فقوله. ينسأ على صيغة المجهول من النساء أو لإنساء، و(الأثر) نفية لشيء وأثر الأقدام،
والمعنى من مدة العمر لبقائه؛ لأن أثر الأقدام إنما يكون للحَيِّ؛ فإذا مات لم يبق له
أثر، وتأخير الأجل بالصلة إما بمعنى حصول البركة والتوفيق في العمر وعدم ضياع
العمر فكانه زاد، أو بمعنى أنه سبب لبقاء ذكره الجميل بعده، أو وجود السرية الصالحة،
كما يقال: لأولاد ولادة ثانية للرجل، والتحقق أنها سبب لزيادة العمر كسائر أسباب
العالم، فمن أراد الله زيادة عمره وفقه لصلة الأرحام، والريادة إنما هي بحسب الظاهر
باسية إلى الخلق، وأما في علم الله فلا زيادة ولا نقصان، وهو وجه الجمع بين قوله ﷺ:
(جف القلم بما هو كائن)، وقوله تعالى: ﴿يَتِمُّوا آلَهُمْ مَا بَشَرًا وَنُفِيتُ﴾ [الرعد: ٢٩].

٤٩١٩ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (بحقوي الرحمن) الحقو معقد الإزار، وقد
يطلق على الإزار أيضاً، وهو على عادة المستحير يأخذ ذيل المستحار، وإذا اشتد المراد

فَقَالَ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَنْقَطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَذَلِكَ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٨٣٠، م: ٢٥٥٤].

٤٩٢٠ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَدَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٥٩٨٨].

وَرَادُ أَنْ يَصْطَرَّ الْمُسْتَحَرُّ لِإِجَارَتِهِ أَخَذَ بِرَأْسِهِ، أَوْ مَعْقَدَ إِبْرَارِهِ، شَبَّهَ الرَّحِمَ بِذَلِكَ الشَّخْصِ الْمُسْتَحَرِّ، وَقِيلَ: أَرَادَ عِظَمَ اللَّهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ (العظمة إزري) أي: تَمَسَّكَ بِعِظَمِهِ تَعَالَى وَكَبَّرَهُ.

وقوله: (فَقَالَ: مَهْ؟) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ فِعْلٍ مَعْنَى أَكْفَفَ، لِكَيْلَهُمْ حَمْلُوهَ عَنِ (مَا) لَا اسْتِغْنَاءَ بِأَدَلَّتْ أَلْفَهُ هَاءٌ، وَنَعَلُ هَذَا اسْمٌ بِمَعْنَى دَفَعَهُم.

٤٩٢١ - [١٠] (عَنْهُ) قَوْلُهُ: (الرَّحِمُ شُجْنَةٌ) الشُّجْنَةُ ثَلَاثُ الْمَعْجَمَةِ وَكَوْنُ الْجِيمِ وَبَنَوِ عُرْوِ الشَّجَرِ لِمُسْتَبْكَةٍ، وَلَمَعْنَى مَا أَخَذَ سَمَهَا مِنْ اسْمِ الرَّحْمَنِ فَلَهَا عِبْقَةٌ بِهِ، كَذَا قَالَ سَبِيحُ^(١)، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ حَرٍّ: (أَنَّ اللَّهَ وَأَنَّ لِرَحْمَنِ، خَلَقْتَ لِرَحْمٍ وَشَقَقْتَ اسْمًا بِهَا مِنْ اسْمِي)، وَلَا يَحْصِي أَنَّهُ يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى لَمَعْنَى مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ الْأَسْمِ وَاسْتِغْنَاءَهُ، فَلَمَعْنَى أَنَّ الرَّحِمَ مُشْتَبِكَةٌ وَمُتَّصِلَةٌ بِالرَّحْمَنِ تَعَالَى، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الطَّبِيبِيُّ^(٢) فِي "حَرِّ الْكَلَامِ" حَيْثُ قَالَ: وَالْمَعْنَى الرَّحِمُ أَثَرٌ مِنْ أَثَرِ رَحْمَتِهِ مُشْتَبِكَةٌ بِهِ، فَالْجِيمُ.

(١) انظر: "الترويض شرح الجامع الصحيح" (٢٦٣٨/٨).

(٢) "شرح لطبيي" (١٥٥/٩).

٤٩٢١ - [١١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٨٩، م: ٢٥٥٥].

٤٩٢٢ - [١٢] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٨٤، م: ٢٥٥٥].

٤٩٢٣ - [١٣] وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ».....

٤٩٢١ - [١١] (عائشة) قوله (الرحم معلقة بالعرش) غابوا. لرحم درجات بحسب القرب والبعد، فالأول وهو الأخذ بحقوي الرحم لأحسن الأرحام، وهي التي تكون بواسطة الولادة؛ إذ لأخذ بحقوي الرحم أبع في القرب، والثاني وهو كونه شجرة من الرحم دونها كالأخوة والأعمام، وثالث: دونه لأن التعلق بالعرش دون التعلق بالرحم وبحقويه

٤٩٢٢ - [١٢] (جبير بن مطعم) قوله: (لا يدخل الجنة قاطع) أي قاطع الرحم، وقد نعرف إطلاقاً لقطع في قطعها كائن في وصلها، وهذا شديد وتهديد، وبه تأويلات ذكرت في موضعه

٤٩٢٣ - [١٣] (ابن عمرو) قوله: (ليس الواصل) أي: الواصل لرحمه الذي

(١) ابن عمر (٣٠٨٦/٧) قالوا، وفي نسخة لا وأبو قال ميراث الصحيح أن راوي هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص لا ابن عمر، والله أعلم

قلت: وفي نسخة اسويحي في «الجامع الصغير» أي ابن عمرو

وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَجْمُهُ وَصَلَهَا. رَوَاهُ الْبُحَارِيُّ. [ح ٥٩٩١].

٤٩٢٤ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَخِيْنَ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْدُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزُلُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهْرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٥٥٨]

تكافئ ويحزني إحساناً فعل . (ولكن الواصل) كاسر (لذي إذا قطعت) بالنشيد ، وبس . بالنشيد (وصلها) كما ورد في مكارم الأخلاق (صل من قصعت ، وعف عن ظمك ، وأعط من حرمت)

٤٩٢٤ - [١٤] (أبو هريرة) قوله (لن كنت كما قلت) أي كنت نعمر كما تقول ، وفيه إشارة إلى أن ذلك أمر بعيد

وقوله (فكأنما تسفهم) بضم تاء وكسر سين ونشيد فاء ، أي تطعمهم (المسح أميم ، وهو برمد الحار الذي يحرق من سحمت لدوء وسفقه عيرى ، وهو السموف - بالفتح - أي فمخته ، أو أخذته عند مستوث ، كذا هي (القاموس) "

ونعز عن (المغرب) " . سف لدوء وسويق وكل شيء يابس . أكله ، من باب عسم ، شبه ما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكله من الألم ، أي : إحسانك إليهم كالملح تحرق أحشاءهم ، وفيه ، عبارة عن التحقير والإحراء ، أي ، أثبت بالإحسان إليهم تحريمهم وتحرقهم في أنفسهم ، فصاروا كمن سف الملح ، وقيل معناه : داسم بشكركم

(١) (القاموس المحيط) (ص ٦٥٦) ، وانظر : (المهاجر) (٢ / ٢٧٥)

(٢) (المغرب) (٣ / ٥٤)

* الفصل الثاني :

٤٩٢٥ - [١٥] عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا

الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ،»

كان عطاؤن حراماً عليهم، ومارف في بطونهم، وقيل: من أسعفت اوشم، وهو أن يعبر الحلد بإبرة، ثم تحشى المَعَارِزُ كُحْلًا، فالمعنى تحمل وجوههم كلون الرماد، وفي الحديث: «أني برحل فبيل إبه سرق، فكأما أسف وجهه ﷺ، أي: لأجل إظهار سرقته وعدم ستره والإغضاء عنها؛ لأنه شارع لا بد أن يحكم بقطع يده، فالمناسب على المسلمين ستر عيوب الناس ودرء الحدود مهما أمكن.

الفصل الثاني

٤٩٢٥ - [١٥] (ثوبان) قوله (لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا

البر) القدر: عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور، وهو مصدر تدر يقدّر، وقد سبق تحقيق معناه في أول الكتاب، ومعنى رد الدعاء القدر سببته له بحمل الله، وذلك أيضاً تغدير، كالأدوية الطيبة لشفاء، والأعمال لدخول الجنة ولتأخر، وسائر أسباب العالم، فالأمور التي قدر الله دفعها بالدعاء لا يرددها إلا الدعاء، ونقل الطيبي^(١) عن أبي حاتم السجستاني: «أن دوام البر على الدعاء يطيب له ورود انقص ويسهله عليه، فكأنما رده، ويختلج في صدره أنه يمكن أن يكون المراد المسألة في تأثير الدعاء ومدحه وفضله بأنه لا يرد القضاء والقدر شيء، وتؤثر رده شيء لكان هو الدعاء، على ونيرة قوله ﷺ، (لو ساق الأقدار شيء لسبقته المين)، والله أعلم. وكذا قوله: (ولا يزيد في العمر إلا البر) قد سبقت له توجهات أيضاً

وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ بِصِيئِهِ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ٩٠: ٩٠].

وأما قوله (وإن الرجل ليحرم الرزق بالدنب بصيئه) فأوله بعضهم بأن لمراد رزق الآخرة، وهو ثوابها، وبعضهم حملوه على رزق الدنيا من المال والصحة، ثم استشكلوا ذلك لما يشاهد من حال الكفار والفسق في كثرة الأموال ووجود الصحة أكثر مما لصلحاء المؤمنين، وأجابوا بأن المراد حرمان صفاء الوقت، وطيب العيش، وفراغ الدال في الرزق الحاصل للمتقين بموجب قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا تَيْنَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [الحل ٩٧] بخلاف أهل الفسق والفجور؛ فإن في عيشهم كدرة من جهة هم الدنيا وبعث أغلب بتحصيلها وحفظها، وحرر على خوف فواتها كما أشد إليه قوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دَعْوِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه ١٢٤]، وإن كان مؤمناً فكري سوء عاقبة الذنب، وتكدر في صفاء رزقه وطيب عيشه.

وقيل: إن هذا مخصوص ببعض المدينين من المسلمين ممن أورد الله تعالى أن يدخله الجنة بلا عذاب يدفعه بذنبه في الآخرة، فيعاقبه بدنبه في الدنيا، بأن يصيبه عقيب ذنب ارتكبه ففسر أو مرض أو ضيق أو غير ذلك، ثم يلهمه أن هذا يشوم دونه، فينبه ويتوب عنه، أو من أراد الله أن يرفع درجاته في الآخرة فعليه بسبب ذنبه، فيصفه من الذنوب في الدنيا

والحاصل أن المؤمن إذا أذنب عاقبه الله بحرمان الرزق، وهو عناية ولطف خفي من الله في حقه؛ ليمحس ذنوبه ويرفع درجاته، وأما من لم يعبه ولم يلفظ به فبتركه وذنوبه، وفيه مكر واستدراج منه تعالى، وقد كنت يوماً في حلقة شيعي وسيدي الشيخ موسى الحسني الجبلائي رحمه الله عليه، فاتفق ذكر حدث: (الصُّبْحَةُ) تمنع

(١) وهي اليوم أول النهار؛ لأنه وقت الذكر، ثم وقت طلب الكسب «النهاية» (٣/٧).

٤٩٢٦ - [١٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ التُّغَمَانِ، كَذَلِكَمُ السِّرُّ، كَذَلِكَمُ السِّرُّ»، وَكَانَ أَبَرُّ النَّاسِ بِأُمِّهِ. رَوَاهُ فِي «شرح السنة»، وَالسَّيِّقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «نِمْتُ قَرَأَتُنِي فِي الْجَنَّةِ» بَدَلًا «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ» [شرح السنة: ٣٤١٨، شعب: ٧٤٦٧]

ارزق^(١)، «قلت: يا سيدي كيف هذا وقد مرى أكثر أبناء الزمان مثلي بهذه الخطيئة وهم مبرورون أكثر من غيرهم؟ فسك الشيخ وأطرق ملبأ، ثم رفع رأسه وقال: يا هذا! يعلم من ذلك أد أصل الإيمان قنع من أَرْضَى قلوبهم؛ لأن هذه الأجزرية والعفوات إنما هي في شأن المؤمنين لينهوا ويكفوا عن سيئاتهم، وأما الكافرون فمتروكون على ما هم عليه لعدم توقع انتباههم؛ لأنه طبع على قلوبهم، كالمريض الذي يرحى شعاعه، يحس ويمنع من تناول ما يضره، وأما المريض الذي لم يبق له رجاء وتوقع في شفائه، فيترك عسى ما هو عليه، يسأل ما شاء؛ لليأس عن عوده إلى الشفاء، كذلك هؤلاء لم يبق فيهم إيمان وعود، فتركوا على ما هم عليهم، نسأل الله لعامة، ونعوذ بالله من غضب الله

٤٩٢٦ - [١٦] (عائشة) قوله: «كذلكم السر» إشارة إلى ما ذكر من الدرحة الأولى، أي: مثل ذلك جزء السر، أي: بر الوالدين، والسر يستعمل في بر الوالدين كالصدقة في صلة الأرحام كما قسنا، وهذا قول الرسول ﷺ مبدل خطاب الجمع، إذ لو كان قول الملائكة لقبل ذلك خطاباً له ﷺ، ولما كان هذا محسناً يقال: إن السر يشترك فيه كثير من الناس قال: (وكان أبر الناس بأمه) والزيادة في (أبر) إصابه على

٤٩٢٧ - [١٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَضَا الرَّبُّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسُخِطَ الرَّبُّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ١٨٩٩].

٤٩٢٨ - [١٨] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَجُلًا أَنَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَحَافِظْ عَلَى الْبَابِ أَوْ ضَيِّعْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه. [ت: ١٩٠٠، ج: ٣٦٦٣].

ما هو المصنف في مثل هذه العبارة، ويمكن أن تكون حقيقة، ولم يكن أحد مثله في البر، علم ذلك النبي ﷺ بأوحي، والله أعلم

٤٩٢٧ - [١٧] (عبد الله بن عمرو) قوله: «رضا الرب في رضا الوالد» وكذلك الوالدة بطريق الأولى لزيادة حمها، وقيل: «والد» صيغة لسة، يشمل الأم، ونحصى ذكر سم لرب بالذكر من أسمائه تعالى أنسب ما، لوجود معنى إثنية في الوالد

وقوله: (وسخط الرب) السخط بالضم وكمنق وحل: صد الرضا، وسخط كفرح، كذا في (القاموس) (١)، وفي (الهيئة) (٢): «سخط بالفتح والضم الكراهة لشيء وعدم الرضا به، ولرواية بمنحنيين.

٤٩٢٨ - [١٨] (أبو الدرداء) قوله: «الوالد أوسط أبواب الجنة» أي: حبرها وأقصها، أي: أن للجنة أبواباً وأحسنها دخولاً أوسطها، وإن سبب دخول الجنة من

(١) «القاموس المحيط» (ص ٦١٧).

(٢) «الهيئة» (٢ / ٣٥٠).

٤٩٢٩ - [١٩] وَعَنْ بَهْرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبَاكَ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلَا اقْرَب». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت ١٨٩٧ د ٥١٣٩].

٤٩٣٠ - [٢٠] وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَنَيْتُهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ١٦٩٤].

ذلك الباب هو محافظه حقوق الوالدین ورحمة هما عنك، ولا بد من حمل نواله على صيغة النسبة لأن الكلام هنا في الأم قصداً، وبعد ذكرها نفعاً كما هي الحديث السابق.

٤٩٢٩ - [١٩] (بهر بن حکیم) قوله (وعن بهر) بفتح لموحده وسكون انهاء هي آخره رأي

وفوته. (من أبر) على صيغة لمسکلم، و(من) معروضة بفتحهم، وهذا من الحديث المذكور في أول الباب، و(أُمَّكَ) هنا منصوب قطعاً على اسمعونية

٤٩٣٠ - [٢٠] (عبد الرحمن بن عوف) فوته (بنته) أثبت القطع، ومنه تأكيد المعنى بقولهم. ستة مصدراً مؤكداً لعمدة، مثل قولهم زيد قائم الحق، اعلم أنني سمعتُ أحد من أهل العلم يقول عن نفسه أنه قال: قول حسن: فعل هذا الأمر ستة يعني أن يقر إحدائهم محضاً بفتح الإدغام أو بذويها مدحماً، مما مع بناء مشدداً خطأ. انتهى

ففت له. لم لا يجوز أن يكون مع الله مدحماً، بأن تكون الله للموحدة التي

٤٩٣١ - [٢١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ الرَّحِمِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٧٥٩].

٤٩٣٢ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ آخَرٍ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْمُقْبُولَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبُغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٥١١، د: ٤٩٠٢].

٤٩٣٣ - [٢٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَتَانٌ، وَلَا هَاقٍ،»

نلحق المصدر مثل لضربة والجلطة على أن فك الإدغام في مثله شاذ، فسكب، فتدبر.

٤٩٣١ - [٢١] (عبدالله بن أبي أوفى) قوله: (لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع الرحم) وهذا مشهور يروى أنه قد ينزل اللاء على قوم فيهم تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكْنَا عَلَى ظَهْرِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ [ناظر: ٤٥] عس تأويل، وذلك لمجودة، أي: قد يكون كذلك لأجل عدمه معهم إياه من ذلك، ويمكن أن يراد قوم يبعثون على القطع ويرضون به، والله أعلم، وجاء في لفظ لطبراني (الملائكة) بدل (الرحمة)

٤٩٣٢ - [٢٢] (أبو بكر) قوله (من البغي وقطيعه الرحم) ما فيهم من إيذاء حلول ونصيح حثهم أفحش من غيرهما من الذنوب، وفي قوله (أخرى) إشارة إلى استحقات أهلها هذا الحراء عقلاً

٤٩٣٣ - [٢٣] (عبدالله بن عمرو) هو: (متان) يحتمل أن يكون من المنة،

وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ . [ن : ٥٦٧٢ ، دي : ٢١٣٨] .

٤٩٣٤ - [٢٤] وَهَذَا أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ ،

أي : بمن على أولي الأرحام بما يعطيهم ويؤذيهم بذلك ، أو الذي ينقص من حق ذوي الأرحام ، ويجب لمن بمعنى النقص ، والتخصيص بقربة ذكره مع العاق ، وقيل : هو من امن بمعنى القطع ، أي : قاطع الرحم ، ويحتمل أن يكون المراد من بمن على الناس عموماً كما هو الظاهر المنبسط ، ويدخل قاطع الرحم في العاق ؛ فإن العقوق قد يطلق في الأقربين من غير الأبوين كما ذكره الطيبي^(١) في أول الباب ، فافهم .

وقوله : (ولا مدمن خمر) أي : من يداوم على شرب الخمر ويعتاد به ، من أدمن الشيء : أدامه .

٤٩٣٤ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله : (ما تصلون به) أي : نسباً تعرفون به أفاركم الذين تجب صلتهم ، فتعلموا أسماء آبائكم وأجدادكم وأعمامكم وأحوالكم وسائر أفاركم ؛ لتعرفوهم فتصلوهم .

وقوله : (فإن صلة الرحم محبة) قال الطيبي^(٢) . هو مفعلة من الحب كالمقنة من الطين ، انتهى . فيكون بكسر الحاء كالمقنة بكسر الطاء ، أي : منشأ الحب وسببه ومكانه .

وقوله . (مثرأة) بفتح الميم وسكون المثناة من الثروة ، وهي كثرة المال ، في

(١) شرح الطيبي (٩ / ١٤٥)

(٢) شرح الطيبي (٩ / ١٦٠)

مَنْسَأَةً فِي الْأَثَرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٩٧٩].
 ٤٩٣٥ - [٢٥] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ
 أُمٍّ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «وَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبَرِّهَا».
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ١٩٦٨].

٤٩٣٦ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ بَقِيَ
 مِنْ.....

(القاموس)^(١) . هذا مثارة للمل، أي: مكثرة له، و(منسأة) أيضاً بفتح الميم وسكون
 لتون وفتح السين وفتح الهمزة، من السأ، وهو لتأخير، أي بسبب تأخير الأهل،
 وقد مر.

٤٩٣٥ - [٢٥] (ابن عمر) قومه: (فهل لي من توبة) لظاهر أن المراد بالتوبة
 هنا توبة الله عليه ورجوعه بالرحمة، ففهم.

وقوله. (فبرها) بفتح الباء والراء على صيغة الأمر من بر يبر كسمع يسمع.

٤٩٣٦ - [٢٦] (أبو أسيد) قوله: (وعن أبي أسيد) بلفظ التصغير وقد مر

وقوله. (من بني سلمة) بكسر اللام، بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة
 غيرهم، كذا في (لقاموس)^(٢).

(١) (القاموس المحيط) (ص: ١١٦٥)

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ١٠٣٥).

بِرَّ أَبَوَيْ شَيْءٍ أَتَرْتُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٥١٤٢، ج: ٣٦٦٤].

٤٩٣٧ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحْماً بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هِيَ؟ فَقَالُوا: هِيَ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د: ٥١٤٤].

وقوله: (صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) طاهر العبارة أنها صفة للرحم، أي: الرحم التي احتضت لأحدهما كأولاد الأب والأم، فبذلك أكد من صلة أولاد الأجداد ولجدات، ويطبي "جعلها صفة الصلة، أي: الصلة الموصوفة بأنها حالمة لحقهما ورصدهما لا لأمر آخر، أي: لا يسعى أن يخدم بطلب منزلة عندهما، لا من حيث إن رص الله في رضا الوالدين، كصاعة لله لا يرد بها إلا رصه تعالى ولا يرد غير".

٤٩٣٧ - [٢٧] (أسو الطفيل) قوله: (الجعرانة) بكسر جيم ولعين المهملة وتشديد لراء، وقد تسكن العين ويخفف لراء، موضع معروف على مرحلة من مكة، أقام به رسول الله ﷺ بضعة عشر يوماً لتفسيه عنائم حيين، واعتمر منها، وانفضت مشهورة

● الفصل الثالث:

٤٩٣٨ - [٢٨] عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَقِرُ يَمَاشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَأَنْخَطَتْ عَلَى فَمِ عَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْضِي عَلَيْهِمْ،

الفصل الثالث

٤٩٣٨ - [٢٨] (ابن عمر) قوله: (صخرة) في (القاموس)^(١): الصخرة - الحجر العظيم الصلب، وبحرث.

وقوله: (أعمالاً عملتموها لله صالحة) صفة ثانية لـ (أعمالاً)، وهو كالصفة الكاشفة؛ لأن الصالحة في الحقيقة هي التي أعملت خاصة لوجه الله تعالى، ولو أريد بالصالحة ما كان مأموراً بها، ويكونها لله عده مدخلة السمعة والرياء فيها؛ كان الطاهر تقديم قوله (صالحة) على قوله (لله)، وقيل - قوله (لله) متعلقة بـ (صالحة)، أي: نصلح لقبوله، وقد جاء في رواية ابن خزيمة (أعمالاً عملتموها صالحة لله).

وقوله: (يفرجها) أي: الصخرة، أي: الشدة التي حصلت بها

وقوله: (صبية) بكر الصاد وسكون الباء وفتح الياء جمع صبي.

وقوله (أرعى عليهم) صمن (رعى) معى أنفق، أي: أنفق عليهم راعياً

(١) «القاموس المحيط» (ص ٣٩٤).

فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ حَدَّثْتُ بِدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْفِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ قَدْ نَأَى
بِي الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أُمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ
أَحْلُبُ، فَحَثْتُ بِالْحَلَابِ لَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِطَهُمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ
أُبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ بَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي.

عِيَام، أو أُرعى العِيَمَت منقأ عليهم، كذا قالوا، ولعل تخصص العِيَمَت باعتراف
تعباده من أكثر أحوال انقراض ذوي أعيال رعيها، أو علم ذلك بالنقل.

وقوله (وبه قد نأى) وفي بعض الروايات (و)، وكلاهما لغتان مشهورتان
بمعنى بعد، والأول أكثر استعمالاً، وهو قراءة أكثر القراء في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ
عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى آبَائِهِمْ﴾ [الأنعام ٨٣]، وقراء ابن عامر: ﴿بَاءً﴾، قال اليزيدي: «
هو على لقلب، وقال الجليبي: نحو راء رأى، والصواب أنهم لعنان

ومعنى قوله: (نأى بي الشجر) أي: ذهبت في صلب لمرعى بعد حتى أُمسيت،
والباء في (بي) لتعدي

وقوله: (فحثت بالحلاب) هو بحى بمعنى المحنوب، والإاء الذي يحلب به،
وكلاهما محتمل الإرادة هنا.

وقوله (بتضاغون) بضم الصاد والغين للمعجمتين، ضَعَا يَضْغُو ضَغْوَاً وَضْغَةً، ضَا
صاح ورج، وتقديم الأصوات في الإنفاق يكون مشروعاً جوازاً في شريعهم، أو كان
النسبة يطلبون الرائد على سد الرمق، كذا قالوا.

وقوله (عند قدمي) بمعنى الإفراد والشبة، والذي أصبح.

وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ
فَأَفْرِجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهُمْ حَتَّى يَرَوْنَ السَّمَاءَ

قَالَ الثَّانِي . اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي بِنْتُ حَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ
النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى
جَمَعْتُ مِئَةَ دِينَارٍ، فَلَقَيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ !
اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ
ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَأَفْرِجْ لَنَا مِنْهَا، فَفَرَّجَ لَهُمْ فُرْجَةً.

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرَ يَهْرُقُ أُرُو،

وقوله : (فأفرج) على صيغة الأمر من نصر، وقد يروى من الإبدال، وصرحة
بضم الصاد، وهذا البناء للمقدار، وقد يفتح للمرة.

وقوله (فخرج) بتشديد، وقد يروى بالتحفيف.

وهو : (حتى يرون) بإثبات النون في أكثر الروايات على حكاية لسان العاصية
نحو : مرص حتى لا يرجونه في الحال المحققة، وقد يروى بحذف النون، و(حتى)
بمعنى (كي)، ولأول أقوى رواية، وإن كان الثاني أظهر دراية.

وقوله (فطلبت إليها) أي : طست أن تمكثي من نفسها متوجهة إليها، أو يضمن
معنى الإرسال.

وقوله : (ولا تفتح الخاتم) كناية عن الخيانة في لأمة، أو عن إزالة الكرامة

وقوله (يهرق أرز) قال لقاصي عباس في (المشترق) " في حديث غسل

فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ،
فَلَمْ أَزَلْ أَرْزُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا،

من الجندبة في قوله. في إناء هو الفرق، روينه بإسكان الراء وفتحها عن شيوعه،
ولفتح الأكثر، قال الباجي: وهو الصوت، وكذا قيدا عن أهل اللغة، وقال: لا يذل
فيه: فرق بالإسكان، ولكن فرق بالفتح، وكذا حكى المحاسن، وحكى ابن دريد أنه
قد قبل بالإسكان، ومثله في الحديث الآخر: (يفرق أرز)، وهو نحو ثلاثة أصبع،
وقيل يسع خمسة عشر رطلاً، وهو إناء معروف عندهم. انتهى

وقال في (القاموس)^(١): الفرق مكيل بالمدينة تسع ثلاثة أصبع، ويحرك، أو
هو أفصح، أو تسع ستة عشر رطلاً.

و(الأرز) حب معروف بفتح الهمزة وضم راء مع شدة الزاي وخفتها، وبضميتين
كذلك. وبضمة وسكون، وقد يجيء بمد الهمزة على وزن كبل، وقد يجيء بحذفها،
وقد يجيء مع حذفها بالنون مكان الراء، وكلها لعدت فيه، وفي رواية: (ذرة) بضم
لذال وخفة لراء لمفتوحة، فيجمع بأن الفرق كان من صنفين، أو أنهما لما كنا
منتقارين أطلق اسم أحدهما على الآخر، أو أنه استأجر أكثر من واحد، فكان بعضهم
شرق أرز وبعضهم بكرة، كذا قال الشيخ ابن حجر^(٢).

وقوله: (حتى جمعت منه بقرًا وراعيها) لأنه لأكثر الأغلب، فلا بد في رواية:
(ثمرت أجره حتى كثرت منه الأمور)، وفيها: (فقلت له: كل ما نرى من الإبل والبقر
ولغهم ولرقبتن من أحرك)، وفيها: (فاستاقه فسم يترك منه شيئاً)، وما في رواية أنه

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٤٥).

(٢) الفتح الباري (٦/٥٠٦).

فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَغْلِبْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْرَأْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْرَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَأَخَذَ فَانْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرِجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَّحَ اللَّهُ عَنْهُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٢١٥، م: ٢٧٤٣].

دفع إليه عشرة آلاف درهم فمحمول على أنها كانت قيمة لأشياء المذكورة، كذا في الحاشية للعلامة مير جمال الدين رحمة الله عليه^(١)

وقوله: (فخذ ذلك البقر وراعها) للتذكير باعتبار اللفظ والتأنيث باعتبار المعنى، وهو جائز في أسماء الأجناس والجموع، وقال الطيبي^(٢) ذلك إشارة إلى البقرة باعتبار اسود المرثي أو لشخص، نحو مولك: همد ذلك الإنسان.

ومن فوائد هذا الحديث جواز التوسل بالأعمال بحال الشدة والكرب من استحبابه، لأنه ﷺ ذكره في معرض اثناء عليهم، وفصل بر الوالدین وإيتارهما على من سواهما وإن كان من الأولاد، والاحتراز والتعاشي عن إيقاعهما في الكلفة والمشقة، ومصر الهمة على طلب الراحة لهما، وكراهة إيذاء أحد خصوصاً في محل الأدب والتعظيم، وأن النوم ألد وأطيب من تناول الطعام، وفضل العفة وكف النفس عن المحرمات عند الغدرة ووجود داعية نفس وعدم المذبح لا سيما في شهوة الفرج، لكونها أغلب الشهوات وأعصها على العقل، وأد تصرف الفضولي جازز وينفذ عند

(١) حاشية جمال الدين (ص: ٣٠٣)

(٢) شرح الطيبي (٩/ ١٦٣).

٤٩٣٩ - [٢٩] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ، أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَدْتُ أَنْ أَعْرُزَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَالْزَمِهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّسَائُفِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٢/ ٤٢٩، ج ١: ٣١٠٤، شعب: ٧٤٤٩].

٤٩٤٠ - [٣٠] وَعَنِ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ أُجِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ
يَكْرَهُهَا، فَقَالَ لِي: طَلَّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَنِي عُمَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،
فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَّقْهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت. ١١٨٩،
٥١٣٨].

بذل المال كما هو مذهب لحنفة، وفضل حسن التمسك، وأداء الأمانة، والسماحة في المعاملات، واستجابة الدعاء، واستحقاقه عند الشدة والمحنة، وثبوت الكرامات للأولياء كما هو مذهب أهل الحق

٤٩٣٩ - [٢٩] (معاوية) قوله (معاوية بن جهم) بالحيم وكسر الهاء
وقوله: (فإن الجنة عند رجلها)^(١) يعني كون الرجل عند رجل أمه موجب
للجنة، وهذا معنى كون الجنة عند رجلها
٤٩٤٠ - [٣٠] (ابن عمر) قوله: (طلقها) إن كان الحق في جانب الوالدين

(١) قال بطيبي (٢١٧١ / ٨) - كذبة عن عاين التحقيق ونهاية السلب، كما في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُضِ
لَهُمْ جَحَنَ الدُّنْيَا مِنْ رِجَّتِهِ﴾، الآية ١٠٢١، ولمعه عرفت من حاله وحال أمه حيث أُلهمه
خدمتها ولزومها أن ذلت أولى به

٤٩٤١ - [٣١] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا حَقُّ
الْوَالِدَيْنِ عَلَيَّ وَلَدِيهِمَا؟ قَالَ: «هُمَا جَنَّتْ وَتَارَكَ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ . [ج٤ .
٣٧٠٦ .

٤٩٤٢ - [٣٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَبْدَ لَيَمُوتُ
وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا وَإِنَّهُ لَهُمَا لَعَاقٌ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو لَهُمَا وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمَا حَتَّى
يَكْتَبَهُ اللَّهُ بَارًّا».

٤٩٤٣ - [٣٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ
مُطِيعًا لِلَّهِ فِي وَالِدَيْهِ أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا
فَوَاحِدًا،»

فطلاقها واجب؛ فلزوم العقوق، وإن كن في جانب المرأة؛ فإن طلقها لرضا الوالدين
فهو جائز .

٤٩٤١ - [٣١] (أبو أمامة) قوله: (هما جنتك وتارك) أي: برهما مرجب للجنة،
وعقوقهما سبب دخول النار .

٤٩٤٢ - [٣٢] (أنس) قوله: (حتى يكتبه الله باراً) فيه أن الدعاء والاستغفار
للوالدين يزيل إثم العقوق، وذلك كالاستغفار والاعتذار في حالة الحياة .

٤٩٤٣ - [٣٣] (ابن عباس) قوله: (له بابان) يحتمل أن يكون جملة حالية،
ولي (أصبح) ضمير فاعله، وأن يكون (له) خبر (أصبح)، و(بابان) فاعله .

وقوله: (وإن كان واحداً فواحداً) أي: إن كان المطاع واحداً فالباب المفتوح
واحد، وفي بعض النسخ: (فواحداً) أي: إن كان الباب المفتوح واحداً

وَمَنْ أَصْحَبُ^(١) عَاصِباً لِلَّهِ فِي وَالِدَيْهِ أَصْحَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ النَّارِ،
وَإِنْ كَانَ وَاحِداً فَوَاحِداً، قَالَ رَجُسَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ^(٢) قَالَ: «وَإِنْ ظَلَمَاهُ،
وَإِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ».

٤٩٤٤ - [٣٤] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ وَلَدٍ بَارٍ يَنْظُرُ إِلَى
وَالِدَيْهِ نَظْرَةً رَحْمَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حَجَّةً مَرْبُورَةً»، قَالُوا: وَإِنْ نَظَرَ
كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَطْيَبُ».

٤٩٤٥ - [٣٥] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ الدُّنُوبِ
تُغْفَرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ^(٣) إِلَّا عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»،

وقوله: (ومن أصحب) روي بعض لسحب (أصبح)، وهو وفق بجوابه، وهو
قوله: (أصح له بابان [مفتوحان] من النار)

وقوله: (قال، وإن ظلماه، بتكرير ثلاثاً لملامعته وتشديده، والمراد نظم
في الأمور المساوية دون لُدنية؛ لأن طاعة الوالد فيهما بحالف الدين غير حائرة

٤٩٤٤ - [٣٤] (ابن عباس) قوله: (الله أكبر وأطيب) أي: نره من عندك أنه
لا يعطي ذلك الحرء العظم

٤٩٤٥ - [٣٥] (أبو بكر) قوله: (لا عقوق الوالدين) تعليل وشديد، وبدأ عد
أكبر لتكثير عدد الإشراد، وعنه تعنى يرضي والدين عند يوم القيمة كما يرضي
محصوم

(١) هي نسخة «أصحب»

(٢) هي نسخة «يظلم»

فَإِنَّهُ يُعَجِّلُ لَصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ».

٤٩٤٦ - [٣٦] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «حَقُّ كَبِيرِ الْإِخْوَةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» رَوَى الْيَهُدِيُّ
 الْأَحَادِيثَ الْخَمْسَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٧٥٢٤، ٧٥٣٨، ٧٤٧٢،
 ٧٥٥٣، ٧٥٠٦].



١٥ - باب الشفقة والرحمة على الخلق

وقوله. (فإنه) أي: الله (يعجل) أي: العمرة.

٤٩٤٦ - [٣٦] (سعيد بن العاص) قوله (حق الوالد على ولده) من قبيل: لحاق
 اساقص بكماس مبالغة في الترغيب والترهيب.

١٥ - باب الشفقة والرحمة على الخلق

الإشفاق يعني الخوف مطلقاً، ويعني الخوف مع الصبغة وإرادة الخير،
 والشفقة والشفق محركاً سمعاً منه، ويستعملان بمعنى الرحمة مطلقاً، لأن المشفق
 يحاف أن يصب المشفق عليه مكروه، وفي (انقاموس)^(١): الشفق محرقة: الحرف،
 والشفقة، وحرص الصبح على صلاح المصوح، وهو مشفق وشفيق

والرحمة ويحرك: الرقة والمغفرة وانتعطف، كالرحمة، والرحم بالضم
 وبضمين، والمعل كعلم، ورخم عليه ترحيماً، وترخم، ولأولى انصحي، والاسم

(١) «القاموس المحيط» (ص ٨٢٧).

• الفصل الأول:

- ٤٩٤٧ - [١] عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ٧٣٧٦، م: ٢٣١٩).
- ٤٩٤٨ - [٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
 «أَتَقْبِلُونَ الصُّبْيَانَ؟» فَمَا نَقَبْلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

الرحمى، انتهى.

والرحمة في الإنسان: رقة وانعصاف يحصل في قلبه، وهو محض على الله تعالى،
 والمردية في حقه تعالى الرضا والإحسان، وكذلك سائر الصفات التي من قبل
 الانفعال كالعصب ونحوه بطلق عليه تعالى باعتبار الآثار دون الحادى، كما حقق في
 موضعه، وقد يشتق منه الرحمت كالرهوت من رهب، والجروت من اجبر،
 والرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة كدما ونديم، وهما بمعنى، ويجوز تكرير
 لاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على طريق التوكيد، كما يقال: فلان جد مجد، والرحمن
 مختص به تعالى، ولذا قال: ﴿قُلْ أَدْعُوْا إِلَهَكُمْ أَوْ أَدْعُوا زُرْعَمَ﴾ [الاسم: ١١٠] أعاده بالاسم
 ذكراً للاسمين الذين لا يشرك فيهما غيره، كذا في (الصحيح) (١).

الفصل الأول

- ٤٩٤٧ - [١] (جرير بن عبد الله) قوله: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) أي:
 رحمة خاصة مخصوصة بالراحمين العائزين السابقين.
- ٤٩٤٨ - [٢] (عائشة) قوله: (أتقبلون الصبيان؟) من النقل (فما تقبلهم) الهمزة
 للإتكار، وليس لمراد حقيقة الاستهماء، لأن الظاهر من سياق الكلام أنه رأى أنهم

«أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٩٨، م: ٢٣١٧].

٤٩٤٩ - [٣] وَعَنْهَا قَالَتْ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلْنِي، قَلَمَ تَحْذِ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ، فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَخْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِرًّا مِنَ النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٥٩٩٥، م: ٢٩٨٢].

يقسومهم، والفاء هي (فما قبلهم) لتعقب في المنة نحو (ثم) يحى لشرابي في الرنة، تفيد اعتماد لتقبل كونه مكرراً عنده، وقد أتى بشر هذه الفاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ظَلَمَ مَوْسَى دُكْرًا بِأَيْدِي رِيقِهِ قَلْبًا عَنْهَا﴾ [الكهف: ٥٦]، ولهذا جاء في به أخرى: ﴿وَرَأَى﴾ [السجدة: ٢٦] فتدبر.

وقوله (أَنْ نَزَعَ) يروى بفتح الهمزة، والتقدير لا أمك دفع برع لله برحمته عن قلبك، وبكسرهما على أنها شرطية.

٤٩٤٩ - [٣] (وعنها) قوله: (من ابتلي من هذه البنات بشيء). (من) إما بانية، و(شيء) كدية عن لعدد، أي: بواحدة أو اثنين مهين، أو بتدنية، والمعنى اسبي بما صدر عنهن من كلفة وإبداء، ثم خفف في المراد بالإحسان هل يقتصر على قدر الواسع أو ما زاد عليه، والظاهر هو الثاني، ولهد أو دهما الحديث في (دب الشفقة و ترجمه على الحلل) لا في (باب البر وتصله)، فاجهم

والمراد بالإحسان ما يوافق الشرع، وقال الشيخ بن حجر^(١) الظاهر أن الثواب

٤٩٥٠ - [٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسَا وَهُوَ هَكَذَا»، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٣١].

٤٩٥١ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ

المذكور إما يحصل لفعله، إما استمر على ذلك إلى تزويجهن أو موتهن

٤٩٥٠ - [٤] (أنس) قوله: (من عال جاريتين) أي قام بما تحتاجان إليه من قوت وكسوة، والصغيرة تسمى حارة كاصغير يسمى غلاماً وقوله: (أن وهو هكذا) جملة حاله من فاعل (عالم)، ومنه يعلم أن تجريد الحملة الاسمية عن الوافض، ولو كان فيه ضعف لم يبلغ حدّاً يحل بالفصاحة. وقوله: (وضم أصابعه) المراد ضم أصابعه الساتة والوسطى ومقارنتهما واتصالهما كما يظهر من حديث سهل بن سعد، والمراد لاقتراح في دخول الحنة أو السكنى فيه، أو لاحتماخ في المحشر أو جميع المواضع، وهو الأظهر ولأنسب بقوله (يوم القيامة)، والله أعلم

ثم إنهم ذكروا في حديث: (بعثت أنا والساعة كهاتين) أن المراد فترانهما أو تقدم أحدهما على الآخر يعني أن الساعة حقسي، ولو أريد هذا المعنى في هذا الحديث لكان لمراد التعقيب في دخول لجنة، لكنهم قاربوا: إن المراد هو المقارنة والانصال كما لا يخفى.

٤٩٥١ - [٥] (أبو هريرة) قوله: (الساعي على الأرملة) بفتح الهمزة والميم

كَالسَّاهِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَحْسَبُهُ قَالَ: «كَالْقَائِمِ لَا يَقْتَرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يَقْطُرُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٠٧، ٢٩٨٢].

أي: انسعي في أمرها والمنفق عليها، قال الطيبي^(١) الأرملة: امرأة لا زوج لها، سواء تزوجت قبل ذلك أم لا، وقيل: هي التي فارقتها زوجها، سميت أرملة لما يحصل لها من الإرسال، وهو انقصر وذهاب الزاد، وقال في (القاموس)^(٢): رحل أرملة، وامرأة أرملة: محتاجة أو مسكينة، والجمع أراميل وأرملة، والأرمل: العزب، وهي بهاء، ولا يقال للعزبة الموسرة: أرملة، وفي (الصراح)^(٣): أرملة، مردبى زى، أرملة: زن بى شوي، أرامل: بيوگان ودرويشون ومحتاجين ز مرد ورن، أرمليت المرأة، أي: مات عنها زوجها.

وقوله: (واحسبه) قال في بعض الشروح أي قال أبو هريرة أظن أن النبي ﷺ قال، وفي بعض الحواشي: قاله عبدالله بن مسلمة المعنبي شيخ البخاري ومسلم الراوي عن الإمام مالك كما صرح به البخاري، ومعناه أظن أن مالكاً قال: (كالقائم . . الخ)، وظاهر لفظ (المشكاة) يوهم أن قائله أبو هريرة.

وقوله: (كالقائم) أي: القائم بالليل للمعادة

وقوله: (لا يفتري) بضم التاء من نصر بنصر، من الغنور، وأما ما هو بمعنى الافتراء فهو بفتح التاء محذوف اللام^(٤).

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ١٦٩).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٩٢٧).

(٣) «الصراح» (ص: ٤٢٧).

(٤) كذا في الأصل.

٤٩٥٢ - [٦] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ. ٥٣٠٤].

٤٩٥٣ - [٧] وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَنِعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْحَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْواً تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالشَّهْرِ وَالْحُمَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٦٠١١، م. ٢٥٨٦].

٤٩٥٢ - [٦] (سهل بن سعد) قوله (أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة هكذا) الحديث، يعلم منه أن المراد المقاربة في الجنة، وأن المراد بالصم في حديث أنس مع التفرغ شيئاً يجب حمله عليه؛ إذ الأحداث بشرح بعضها بعضاً، اللهم لا أن يقال ثواب عول لحريص أكثر من ثواب كفاة اليتيم، فيكون المقاربة في ذلك أشد وأقوى من هذا، ويكون في جميع المواطن لا في لجنة خاصة، والله أعلم ثم المراد بكون اليتيم له أن يكون من أقربيه وأرحامه، كابن الابن أو ابن الأخ وأمثالهما، ومن كونه بغيره أن يكون من الأجانب

٤٩٥٣ - [٧] (الثعمان بن بشير) قوله (اشتكى عضواً) في أكثر النسخ هكذا منصوباً على معموليه أو تمييز، وقاع (اشتكى) صمير للجسد، أي تألم من جهة العصور، وفي بعضها مرفوع على الفاعلية، ومعنى النداعي أن يدعو يقوم بعضهم بعضاً ليتفقوا على فعل شيء، وفي (انصرح) ١. تداعت الحيطان، ولشرب أي: نهامت، أي. يدعو بعض لأعضاء بعضاً آخر، والمقصود استوائ في الألم والمشقة.

وقوله (في تراحيمهم وتوادهم ونعاطفهم) أريد بالتراحيم أن يرحم بعضهم بعضاً

٤٩٥٤ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٥٨٦].

٤٩٥٥ - [٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٢٦، م: ٢٥٨٥].

٤٩٥٦ - [١٠] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: «إِشْفَعُوا فَلْتَوْجَرُوا،»

بمجرد أخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وبالتواضع رعية الأحوال من جهة التواصل والتحابب بعلاقة رائدة كالتراور والتهددي، والتعاطف إعانة بعضهم بعضاً بسبب الرقة بمشاهدة المعجز والضعف والمسكنة ونحوها

٤٩٥٤ - [٨] (وعنه) قوله: (إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ) وررري (عينه) و(رأسه) و(كله) والنصب والرفع، لكن تذكر (اشْتَكَى) في (اشْتَكَى عَيْنَهُ) يرجع النصب، ولا أن يجعل بدلاً على تقدير الرفع.

٤٩٥٥ - [٩] (أبو موسى) قوله (ثم شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ) قيل: هنا ما احتص البخاري بذكره ولم يذكره مسلم.

٤٩٥٦ - [١٠] (أبو موسى) قوله: (فَلْتَوْجَرُوا) قال الطيبي^(١): الفاء واللام كتاهما مفتحة للتأكيد، إذ يكفي أن يقال: تَوَجَرُوا جواباً للأمر، انتهى

(١) شرح الطيبي، (٩/ ١٧١)

وَيَقْصِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٧٤٧٦، م. ٢٦٢٧].

٤٩٥٧- [١١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٦٩٥٢، م. ٢٥٨٤].

٤٩٥٨- [١٢] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ.....»

وقد صحح في بعض النسخ بكسر اللام، فتكون (أن) مقدرة بعدها، فعلى هذا تكون النفاة مقحمة فقط.

٤٩٥٧- [١١] (أنس) قوله: (فذلك نصرك إياه) لأنت نصرته على نفسك والشیطان الذین بعثاه على الظلم وأمرأه به

٤٩٥٨- [١٢] (ابن عمر) قوله. (لا يظلمه) خبر في معنى الأمر، والظلم في الأصل: وضع الشيء في غير موضعه، فيبتدل الصغيرة والصغيرة المباحة التي لا تليق عرفاً، ولهذا قال العباس لعبي. يَكُ في مراجعهم قصيدة صدقة بني النضير، في عمر ﷺ اقص بيبي وبين هذا الظالم، ونم ينكر أحد هذه الكلمة من عباس؛ لأنهم فهموا أنه لا يريد حقيقتها، وهذه كلمة لا يراد بها حقيقتها في العرف في أمثال هذا مقدم، وقيل: إن عبداً كب كلولد للعباس، والمولد أن يقول لولده ما ليس لغيره، كذا في (مجمع البحار)، وحاشا عليّ المرتضى أن يسب إليه الظلم، رضي الله عنه وكرم وجهه.

وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٤٤٢، م: ٢٥٨٠].

وقوله . (ولا يسلمه) أي: لا يخله عن نصره، ولا يتركه مع من يؤذيه بل ينصره، قال الطيبي^(١) . بقل . أسلم فلان فلاناً . إذا أنقاه من الهلكة، ولم يحمله من عدوه، انتهى . وهو من الإسلام، والهجرة للسلب، أي: لا يزيل سلمه، والسلم بفتح السين وكسره وسكون اللام: الصلح، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي النَّارِ كَقَعَةِ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وقوله . (من فرج عن مسلم كربة) في (القاموس)^(٢): «الكرب: الحزن يأخذ بالنفس كالكرية بالص». والجمع كروب، وكربة الغم فكسرب، فهو مكروب وكريب.

وقوله . (من ستر مسلماً) قالوا . الستر المدحوب هو الستر على ذوي الهيات ممن لا يعرف بالأذى والفساد، وأما المعروف به والمتلس بالمعصية علانية فيجب إنكاره ورفع الأمر إلى الولاية إن لم يقصر على منعه، وأما جرح الرواة والشهود وأساءة الصدقات هو واجب؛ صيانة للدين وحفظاً للحقوق.

وقوله . (ستره الله يوم القيامة) أي: ستره عن أهل الموقف، أو ترك المحاسبه، أو ترك ذكر ذنوبه.

(١) شرح الطيبي، (٩/ ١٧١).

(٢) القاموس المحيط، (ص: ١٣٣).

٤٩٥٩- [١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ههنا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرَأٍ، مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٦٤].

٤٩٥٩- [١٣] (أبو هريرة) قوله: (ولا يحقره) منح الياء وسكون الحاء وكسر القاف، قد انفصي عياض في (المشارك): ' كذا رواه السموقندي والسجزي بالحاء المهملة و غاف من التحقرة، أي: لا يستصغره وبذله ويتكبر عليه، ورواه لعذري (ولا يحقره) بسخاء المعجمة وثقاء وصم انباء أوله، أي لا يحدده ولا يحويه، يقال خمرت الرجل أخرته وأمنت، وأخفرت له لم أوف له وغدرته، وكذلك الخلاف في آخر الحديث. (بحسب امرئ من الشر أن يحقر) على ما تقدم لمروة، والصواب أن يكون من الاستحقار، وهو المراد في غير مسم، ورواه غيره. (يحقر)، انتهى كلامه، وفي (لقاموس)^(١) الحقر والتحقرية بالضم بذله، ولحدرة، مثله، والمحقرة الإذلال، وفي بعض الحواشي: حقره واحتقره واستحققره استصغره، وحقره بصم حقارة فهو حقير، وفي (تاج المصادر): لحقر: حوار دأشتن، من حد ضرب، والحقارة حقير شديد، من كرم، وظهر من هذا كله أنه ليست الرواية ولا يحقره من باب التفعيل وإن كان كلام الطوسي^(٢) يوهمه، فتدبر.

وقوله (التقوى ههنا، ويشير إلى صدره) الغرض من ذكر هذه الجملة تأكيد النهي

(١) مشارق الأنوار (١/ ٣٣٢)

(٢) القاموس المحيط: (ص ٣٥٤)

(٣) شرح الصيبي (٩/ ١٧٢)

٤٩٦٠ - [١٤] وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ
الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: دُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدُقٌ مُؤْتَقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ
لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ.....»

عن احتقار المسلم بأن التقوى أمر خفي مطر، فلا ينبغي أن يحقر أحد بما يرى من
هوان ظاهر حاله وقله، وبحور أن يكون معناه محل التقوى القلب، فمن كن في قلبه
التقوى فلا يحقر مسلماً، لأن المتقي ليس من شأنه أن يحقر المسلم، ولا شك أن
المعنى الأول أظهر وأنسب سوق الكلام، وأما على المعنى الثاني فليس في ذكر الإشارة
كثير فائدة، وقول الطيبي بأن القول الثاني أوجه والنعم له أدعى لأنه ﷺ إنما شبه المسلم
بالأخ للتنبيه على لمساواة وأن لا يرى لنفسه على أحد من المسلمين فضلاً ومربية،
وبحيره إياه يباقي هذه الحالة، ويشأ منه قطع وصلة المحبة، محل نظر؛ لأنه يحصل
هذا الغرض على الوجهين كما لا يخفى

٤٩٦٠ - [١٤] (عياض بن حمار) قوله (دو سلطان) في (قاموس) (١).

اسلطان: الحجة، وقدره المنك، وتصبه لأمه، ولوالي، مؤث، لأنه جمع سلف
لنهر، كأنه به يضيء لمنك، أو لأنه بمعنى الحجة، وقد يذكر ذهباً إلى معنى الرجل،
وفي (الصراح) (٢) سلطان: فهران وحجت، يذكر ويؤث

وقوله (مقسط) لمقسط العدل، والماسط الجائر، قوله عالي. ﴿وَأَمَّا
أَنفِطُونَ فَكَأَنَّهُمْ لِحَبْرِ حَطَا﴾ [نجم ١٥]، ويقال. قسط يقسط من ضرب يضرب قسطاً
بالفتح وقسوماً حار وعدل عن الحق، وأما قسط بالكسر فهو معنى العدل، من

(١) القاموس المحيط (ص: ٦١٨)

(٢) الصراح (ص: ٢٩٢)

وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:

المصادر الموصوف بها كالعادل، يستوي فيه الواحد والجمع، كذا في (القاموس)^(١)، ولم يحى قاسط بمعنى العادل من القسط بالكسر، بل بمعنى لجائر من القسط بانعح.

وقوله: (وعفيف متعفف) في (الصرح)^(٢). عفت: پارسائي ومازايستان ار حرام، تعفف: پارسائي نمودن، وفي (القاموس)^(٣) عفا عفاً وعفاة، يفتحون وعفة بالكسر، فهو عفت وعفيف، كف عما لا يحسن، والجمع أعفَاء، وهي عفة وعديفة، ولجمع عفاف وعفيفات، وتعفف: تكففها، انتهى. وهبل: أراد بالعفيف من في نفسه القوة المانعة عن الفواحش، وبلمتعفف من يبرزه بالفعل، ويظهر العفة من نفسه، ففهم. وأكثر ما يفسر التعفف بالاجتناب والتحاشي عن السؤال، قال تعالى: ﴿يَحْشَسُهُمُ الْجَاهِلُ أَفْرَسَاءَ مِنْكَ الْعُتْفِ﴾ [الذرة: ٢٧٣].

وقوله: (ذو عيال) أشار به إلى أنه مع كونه محتاجاً داعياً يتجنب عن السؤال ويكفل أمره وأمر عياله إلى الله الرزاق ذي القوة المتين، ثم اعلم أن الظاهر أن المراد بكون هؤلاء الثلاثة أهل انجسة دخولهم إليها مع اسبابين المقربين واحتفظ لهم فيها بالنعيم والفوز بالدرجات العالية، وإلا فقد يكون من المؤمنين من ليس [في] هذه الأقسام الثلاثة، وذلك ظاهراً، وكذا الكلام في قوله. (وأهل النار خمسة) بأنهم يستأهلون دخولها ويحق لهم أن يدخلوها، والمقصود تقيح هذه الأفعال والتشبع عليها والتغليظ

(١) القاموس المحيط (ص: ٦٢٩)

(٢) الصراح (ص: ٣٥٨)

(٣) القاموس المحيط (ص: ٧٧٣).

الضَّعِيفُ الَّذِي لَا رِبْرَ لَهُ،

والتشديد في الوعيد كما كان المراد من قرينة مدح لأفعال المذكورة وتحسينها، وقل الطيبي^(١)، إذا استقرت أحول العباد على اختلافها فبعلك لم تجد أحداً يستأمن أن يدخل الجنة ويعق له أن يكون من أهلها إلا وهو مدرج تحت هذه الأقسام غير خارج عنها، انتهى. ولا يخفى هذا القول عن خفاء.

وقوله (لا زير له) أي لا عقل له، كذا في (المصباح)^(٢) وقال الطيبي^(٣): لا زير له، أي: لا تماسك له، وقال في (مجمع البحار)^(٤): الضعيف: الذي لا زير له، أي: لا عقل يزسه ويهناه عما لا يسعى، ومنه حديث: (إذا رددت على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تربره) أي: تنهره وتعلظ عليه في القول والرد، انتهى.

وعلم من هذا أن الربير بمعنى المنع والهبي، سمي العقل به لكونه مانعاً ناهياً عما لا ينبغي كما سمي بالتهية، وقد قل في (القاموس)^(٥). الربير: العقل، والصبر، والمنع، والهبي، وقد قيل على تفسيره بالعقل: إن من لا عقل له لا تكليف عليه، فكيف يكون من أهل الدار؟ فينبغي أن يفسر بالاستقامة والتماسك، وليس بشيء؛ لأن من الظاهر أن يبر المراد نفي العقل مطلقاً بل العقل الناهي عن ارتكاب ما لا ينبغي، وذلك العقل الذي يقال له عقل المعاد، الذي يعرف به لصلاح والفساد، وذلك ظاهر.

(١) شرح الصيبي (٩ / ١٧٤).

(٢) المصباح (٢ / ٦٦٧).

(٣) شرح الصيبي (٩ / ١٧٤).

(٤) مجمع بحار الأنوار (٢ / ٤١٧).

(٥) القاموس المحیط (ص ٣٧١).

الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبِعَ لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ
طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ،

وقد الطيبي " لأن هذا القائل جعل قومه . (الذين هم فيكم تبع) فسمياً آخر
من الأقسام الخمسة وإن كان خلاف الطاهر ؛ لعدم ذكره بلواو كما في قوائمه ، يعني لما
جعل قسماً آخر بقي بقي لزهر مصفاً ، فيرد الإشكال ، ولا يحصى أنه مع ذلك قريبة
التحصيل ظهراً ، وانظاهر أن قوله : (الذين) بيان أو بدل من (الذي لا زهر له) بذكر
نوع من على طريق التمثيل ، أو وصف بأن للضعيف ، و (الذي) في معنى (الذين) كما
في قوله تعالى : ﴿كَأَنِّي أَخْصَأُ﴾ [توبه ١٦٩] زاده بمعنى الجنس ، أو المراد بالضعيف
الجنس ، فتارة وصف بالمعتمد باعتبار اللفظ وأخرى بالجمع ، والمراد بـ (الذين هم
فيكم تبع) (لح) هم الذين يدورون حول الأعياء يخدموهم ولا يبالون من أي وجه
يأكلون ويسبون من الحلال أو من الحرام

وقوله . (لا يخفون) بلغي المعجمة بمعنى يطلب ، أي . لا يفلتون أهلاً ، فأعرضوا
عن التزوج ، وارتكوا الفواحش ، ولا يطلبون مالاً يكسب حلالاً ، أو لا رغبة لهم ولا مبال
إلى أهل ولا إلى مال ، بل قصروا همهم على المآكل والمشرب وحفظوا أنفسهم
حلالاً كان أو حراماً ، وهي بعض النسخ (لا يتبعون) من التبع أو الاتباع

وقوله . (والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا حانه) الضم مصدر بمعنى
انضمحل ، أي . مما يمكن أن يطمع فيه وإن كان شيئاً دقيقاً يسراً ، إن كان خفياً عليه
يسعى في التحصص عنه والتطلع عليه حتى يحده ويخونه ، وقيل : (ولا يخفى) بمعنى
لا يظهر ، وقد يجيء انخفاء بمعنى المهور كما قيل في الفون المشهور بالتعديث

وَرَجُلٌ لَا يُضْبَحُ وَلَا يُنْسَى إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ
الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ، وَالشَّنْطِيرُ الْمَحَاشُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٦٥].

٤٩٦١ - [١٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج.
١٣، م: ٤٥].

القدسِي: (كُتِبَ كُسرًا مُحْصِيًا)، وَيُؤَيِّدُهُ التَّعْدِيَةُ بِاللَّامِ.

وقوله (يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ) أي خداعاً صادراً عن إرادة الخدع في أهل
لناس وأموالهم، والمعنى يظهر الحفة والأمانة وهو يصدد الحينة
وقوله (وَذَكَرَ) أي السَّيِّئِ ﷻ (البخل أو الكذب) أي - البخل أو الكذب، قال
الطَّبْيِيُّ^(١) لعل الراوي سَيِّئَ نَفْظِ السَّيِّئِ ﷻ، فذكر بهذه الصيغة، يعني أراد أنه ﷻ
ذكر لفظاً يعهم منه معنى البخل أو الكذب، ولا بدري قل والبخل أو الكذب أو لفظاً
غيره، ثم المذكور في أكثر الروايات (أو الكذب) - (أو) لشك، وفي بعضها بسواو؛
فإن كان - (أو) يكون (الشَّنْطِيرُ الْمَحَاشُ) أي - السيء الحقيق الذي يفحش في كلامه
حاشاً، وإن كان بالواو ثم الخمسة بهما، والشَّنْطِيرُ الْمَحَاشُ من وصف الكذب أو البخل،
لأنهما في معنى البخل الكاذب، وعلى الأول الأظهر أن يكون مرفوعاً عطفاً على رجل،
ومحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على البخل أو الكذب، وعلى الثاني يكون منصوباً بالته،
أي: ذكر البخل والكذب، وذكر وصفهما الشَّنْطِيرُ وَالْمَحَاشُ، فليتدبر.

٤٩٦١ - [١٥] (أَنَسٌ) قَوْلُهُ (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ) أي - لا يتم ولا يكمل إيمانه (حتى
يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) أي من الخير، وقد ذكر في بعض الروايات صريحاً،

(١) شرح الطَّبْيِيُّ (٩/ ١٧٥).

٤٩٦٢ - [١٦] وَعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ

لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ حَارَّةَ بَوَائِقِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٠١٦، م ١٦].

قنوا: هذ متعسر بل ممتنع، أي. غير واقع حصوله ولا يتصور فيما يعتاد ساس من مقتضيات طائعهم، وكن يعني أن نعم أن الحير. خير إن خير الآخرة وحر الدنيا، أما حير لآخرة فهو النجاه من عذاب الدار وصور بدرجات الجنة وما يرميها من الإيمان والعمل الصالح، وخير الدنيا الأهل والأولاد والأسباب والأمنعة مما يكون وسيلة ووسيلة لخير الآخرة، والمؤمن يحب هذ لنفسه ولجميع حوله المؤمنين، وأما من يريد نفسه بتسويل الشيطان وشبه النفس من المال ولجده مما يبعثه على الظلم والفساد وبويل وسكال وحب ذلك فلا محبة، يريد للمؤمنين، بل ينبغي أن لا يريد ويحب نفسه أبصاً، أو يكون رجل يكون آمال في حقه مسياً لخيرته والجاه يكون داعياً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون رجل آخر يبعثه ذلك على المنكر والطغيان والظلم والعتو، فلا يسعى أن يريد له ذلك لرجل كما يريد لنفسه، وبالجحمة الذي يكون في نفس لادمي ضيق وضه من إرادة المال والجاه والحيارات لأجل خوف لحوق منقصة ومذلة بنفسه، ولما كان المؤمنون كنهم علو طريقة الخير والصالح من جهة بدين وندنيا ارضع ذلك احواف، والمؤمن يطلب أن يكون كنهم على تلك الطريقة متساوين في ذلك، وهذه الإرادة ميسرة [عند أهل الدين والإنصاف، فاعلم، وبالله التوفيق.

٤٩٦٢ - [١٦] (أبو هريرة) قوله: (والله لا يؤمن) بالله، مكرر ثلاثاً، وفيه غاية

التأكيد، ومع ذلك المراد في الإيمان الكمال، (وبوائقه) أي: عوائده وشروعه، جمع بائة، وهي ادايه

٤٩٦٣ - [١٧] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٤٦].

٤٩٦٤ - [١٨] وَعَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى طُنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٦٠١٤، م ٢٦٦٤].

٤٩٦٥ - [١٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَجَّى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالسَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَخْرُتَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٢٦٩٠، م ٢١٨٤].

٤٩٦٣ - [١٧] (أنس) قوله: (لا يدخل الجنة) في معنى الإيمان، وحيث أريد بالإيمان الكامل يراد بدخول الجنة مع المسكين الفائزين

٤٩٦٤ - [١٨] (عائشة وابن عمر) قوله (ما زال جبريل يوصيني بالجار) أي: يوصيني بأن أمر الأمة برعاية حقوق الجار، فيكون معنى قوله: (أنه سيورثه) أي: يحكم بتوريث أحد الجارين لآخر، ومن هذا لا يلزم أن يكون له ميراث، ونحو سلم أن معنى الكلام يوصيني نفسي برعاية حق الجار حتى طنت أنه سيورثه مني، يكون هذا قبل أن يوحى إليه إن الأسياء لا يورثون، لما ثبت ذلك في الصحيح، أو المراد كمال ائمانه في ذلك حتى إنه ظل بالتوريث فيما ليس فيه، فانهم

٤٩٦٥ - [١٩] (عبدالله بن مسعود) قوله (من أجل أن يحزنه) بفتح لاء وضم ايمزاي من الحزن، وقد يروى بضم الياء وكسر الراء من الإحزون، حزنه لأمر حزياً بضم، وأحزنه جعله حزياً، فهو محزون ومحزون، وحزين، وحزناً بكسر الراء، ولعل السمة لفصحى هو لأول، وعليه قراءة الفراء. ﴿إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا

٤٩٦٦ - [٢٠] وعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً، قلنا: لِمَ؟ قال: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٥٥).

يوهنا يوسف ١٣، وتم يور اليصاوي القراء من الإحراق ووشدة

ثم ن هذا يؤذن بأن العلة هي التهيؤ ليراث الحزن، لكنهم ذكروا في باعث الحزن وجهين: أحدهما: موهم سبب رأي فيه ودسيس غائلة به، وثانيهما: التأذي من جن الاحتصاص بشكرهم، وعلى الوجه الأول حيث لا محال لهذا أنهم لا بأس بالحقوى، حتى ذهب بعضهم [إلى] أن هذا السبب إنما هو في السهر وفي موضع لا يأمن الثالث على نفسه، وما في انحصار وبين طهراني لعدم فلا، وعلى بوجه الثاني يسعى أن يكون لهي مطلقاً، ولكن لا يحق أن هذا يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال أيضاً. ويدل على ذلك ما روى الصبي أنه قد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها أزوج سبي بنته عنه يوماً، فأقست فاطمة رضي الله عنها رأيها رغب بها، ثم سرت بها، فقه دلس على أن المصارفة في الجمع حيث لا رية حائرة، وقد لوح العنة فيما روى عن الثلاثة أيضاً، فالتقيده لثلاثة تعاقبي واكتفاء بالأدنى، وقد يقال إن في أربعة لا بأس بالتناحي، والله أعلم

٤٩٦٦ - [٢٠] (تمم الداري) قوله (الدين النصيحة) أصل النصيحة الحلو، ويقال: صبح لنعسل نخمص، وكل شيء نخمص فقد صبح، ويرد بها إرادة حير لمصوح، يقال: صبحته ونصحت له، وهي تجري في كل قول أو فعل فيه صلاح صاحبه، وهي والوصية متفارتان، كذا في (مجمع البحر)

وقوله: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» والنصحة لله: صحة

٤٩٦٧ - [٢١] وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ ("عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٥٧، م: ٥٦].

• الفصل الثاني :

٤٩٦٨ - [٢٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ يَقُولُ:

الاعتقاد في وجوده، كما هو بأسمائه وصفاته، وإحلاص نيته في عبادته فيما أمر أو نهى. ولكتابته: التصديق به، والعمل بما به وتلاوته. ولرسوله: التصديق بنبوته وإدعائه. ولائمتهم: أما للأمراء في إطاعتهم في الحق وعدم الخروج وإن جاروا، وأما للعلماء فبالعمل فيما أفتوا بالحق وردوا بالصدق. ولعمامتهم بإرشادهم إلى مصالح دينهم وديارهم، ودفع الضرر عنهم، وجلب النفع إليهم، وهذا الحديث من جوامع الكلم يشتمل على علوم لأولين وآخرين إذا فصل وبين، ولو اجتمع الأولون والآخرون ما أحاطوا بتفاصيلها وفروعها.

٤٩٦٧ - [٢١] (جرير بن عبد الله) قوله: (على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) العبادات إما حق الله أو حقوق العباد، والأولى بدية أو مالية، فذكر منهما العمدة منهما، وأما الثانية فيشمئها كلها النصح لكل مسلم، ويحتمل أنه لم يفرض في ذلك الوقت الصوم والحج، فتدبر.

الفصل الثاني

٤٩٦٨ - [٢٢] (أبو هريرة) قوله (الصادق المصدق) الصادق من صدق في

(١) سقط «ابن عبد الله» في نسخة

«لَا تَنْزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ [رحم. ٤٢٢ / ٢].

ت: (١٩٢٤).

٤٩٦٩ - [٢٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ.....»

قوله، والمصدوق من صدقه غيره، أي: أخبره بخبر صادق، يقال: صدق زيد عمراً أي: أخبره بصدق، والله تعالى صدق نبيه وأخبره بأخبر صدقة، وكذلك حروثيل صدقه

وقوله (لا تنزع الرحمة إلا من شقي) الترع يكون بعد الوضع، ومنه إشارة إلى أن سببها عن قلب أحد بعد وجودها فيه علامة استنارة وأشد وأعظم، ويحتمل أن يكون من قليل سبحانه من صغر البعوض وعظم الفيل، وقولهم 'صدق فيه الشرو' كان بينهما تدوت ماء، فافهم

٤٩٦٩ - [٢٣] (عبدالله بن عمرو) قوله (الراحمون يرحمهم الرحمن) جمع

رحم، ومن يأت بهرحماء جمع رحيم، وإن كان غالب ما ورد في رحمة استعمال لرحيم لا الرحم؛ إيداناً بأن لرحيم صيغة مبالغة، فلو أتى بجمعها لاقتضى الاقتصار عليه، وإنما أتى بالرحماء في حر (إما يرحم الله من عباده الرحماء)؛ لأن لفظ الرحالة حيث ورد يكون الكلام مسوقاً للتعظيم، فبعد ذكره ياسب ما فيه لدلالة على كثرة الرحمة، ولرحمن يدل على العفو والمصالحة فيه، علم ذلك بالاستقراء، فذكر مع الرحمن كل ذي رحمة وإن قلب، كذا ذكر سيوطي، يريد أن ذكر الله تعالى لما كان دلاً على العظمة والكبرياء دل على الرحمة الكاملة العظيمة منه تعالى، فيكون جزاء لرحمة الكامة من بعد، وذكر لرحمن يدل على العفو. فيكفي في استحقاقه أصل لرحمة وإن لم

يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ٤٩٤١، ت: ١٩٢٤].

٤٩٧٠ - [٢٤] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِثْلًا مَنْ

لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا، وَلَمْ يُوقِرْ كَبِيرًا، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٩٢١].

٤٩٧١ - [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ

شَيْخًا مِنْ أَجْلِ سَنُو.....

كن كاملة.

وقوله. (يرحمكم من في السماء) أي: الله تعالى، وقد نسب ومحضر أمره

عالي بكونه في السماء؛ تعظيماً وإحلالاً لكمال سعته وعظمته، وقد يراد به الملائكة

يحفظونهم بأمر الله ويستمعرون لهم.

٤٩٧٠ - [٢٤] (أنس عباس) قوله (من لم يرحم صغيرنا ولم يُوقِرْ كبيرنا)

لظاهر أن ضمير لمتكلم كناية عن المسلمين، فالنحصر لكمال العبد والاهتمام،

ولا لرحمة الصغير وتوقير الكبير في الجملة يشمل المسلمين وغيرهم من جهة

الصغر والكبر، أو يقرب: لا وعيد في غير تسمين على ترك الرحمة والتوقير، بل

مخصوص بهم أو كناية عن الأدميين، والله أعلم

وقوله (هذا حديث غريب) وفي بعض النسخ. (حسن غريب)، وقيل. بسنده

جيد

٤٩٧١ - [٢٥] (أنس) قوله. (من أجل سنة) أي. مع نطق المضر عن إيمانه

وفضله، فهذا أيضاً يشمل الكافر.

إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهِ مَنْ يُكْرِمُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ن: ٢٠٢٢]

٤٩٧٢ - [٢٦] وَهَذَا أَبُو مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ مِنْ
إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي لَشِيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَخَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ لِعَالِي فِيهِ،
وَلَا الْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامِ السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي
«شُعْبَةَ الْإِيمَانِ». [د: ٤٨٤٣، شعب: ٢٤٣١].

وقوله (إلا قبض الله عند كبر سنه) أي: سلطه وركله، وبه إشارة إلى بلوغ ذلك
الشباب من الشيعة

٤٩٧٢ - [٢٦] (أبو موسى) قوله (إن من إجلال الله) أي: تعظيمه

وقوله (إكرام ذي الشيبة المسلم) التحصيص بالمسلم إما تكمال إعمالية
والاهتمام، أو للفرق بين تدبير والإكرام، فتدبر

وقوله (غير العالي فيه ولا الجافي عنه) قيل: العالي من يذل جهده في تحويد
فرائضه من غير تفكير وتدبير وعمل بما فيه، أو المسرع في القراءة بحسب لا يصحح
حروفه، والجافي عنه المعرض عن تلاوته وعمله، من الجافي بمعنى الشاعد. في
(«الصحاح»): «تجافى عن الفراش أي: تبعده، ومنه قوله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [الشعده: ١٦]، وفي (القاموس): «تجافى: لم يلزم مكانه، وقيل:
تعالى: من تجاوز الحد من حيث حفظه أو معناه بتأويل باطل، والجافي عنه المتعاهد
عن العمل به، ويجوز أن يقال: التجافى من اشتغل بتلاوته ولا يشتغل أصلاً، بتعلم

(١) «الصحاح» (١: ٢٣٠٣)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٦٨).

٤٩٧٣ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه. [جه: ٣٦٧٩].

٤٩٧٤ - [٢٨] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسُخْهُ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَمُرُّ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ أَوْ يَتِيمَةٍ عَنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» وَفَرَنَ بَيِّنَ أَصْبُعَيْهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ [حم: ٥ / ٢٦٥]. ولم أجده في سنن الترمذي.

اتفقه وسائر العبادات، والمحامي الذي لا يشتغل بالقرآن أصلاً، وهو قريب من المعنى الأول

٤٩٧٣ - [٢٧] (أبو هريرة) قوله (يساء إليه) يؤذى بغير حق، وإن ضربه للناديب والتعليم فليس ذلك بيساء.

٤٩٧٤ - [٢٨] (أبو أمامة) قوله (من مسح رأس يتيم) قال الطيبي^(١) هو كناية عن الشفقة والتلطف به، ولم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة لإمكان الجمع بينهما رتب عليه قوله: (بكل شعرة)، انتهى.

والظاهر أن المراد حقيقة مسح لرأس عني وجه الشفقة والتلطف، فهم.

وقوله: (تمر عليها يده) يفتح التاء وضم الميم فاعله (يده)، ويرى بضم الباء وكسر الميم، و(يده) مفعوله

(١) شرح الطيبي (٩ / ١٨٢)

٤٩٧٥ - [٢٩] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آوَى يَتِيمًا إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ الثَّابِتَةَ إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ، وَمَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَسَاتٍ أَوْ مِثْلَهُنَّ مِنَ الْأَخْوَاتِ فَأَدَّبْنَهُنَّ وَرَجَمْنَهُنَّ حَتَّى يُغْنِيَهُنَّ اللَّهُ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوِ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: «أَوِ اثْنَتَيْنِ»، حَتَّى لَوْ قَالُوا: أَوْ وَاحِدَةً؟ لَقَالَ: وَاحِدَةً، «وَمَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ بِكَرِيمَتَيْهِ وَجَعَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا كَرِيمَتَاهُ؟ قَالَ: «عَيْنَاهُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [٤٤/١٣].

٤٩٧٦ - [٣٠] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَاَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ».....

٤٩٧٥ - [٢٩] رابن عباس (قوله: (ذنباً لا يغفر) وهو الشرك

وقوله: (حال) أي: تعهد وقام بمؤنتهن.

وقوله (حتى لو قالوا) هو عاية الموافقة، أي كد بواقفه رسول الله ﷺ في هذا الباب، حتى لو قال: أو واحدة نوافقه فذل. (أو واحدة) بناء على ما وقع من أمثاله، وهذا على المذهب المختار. وهو أن الأحكام مفعولة إليه ﷺ يحكم بما شاء، ويخص من شاء بما شاء، وأم على القول بعدم التخصيص فيقال أوحى إليه ﷺ بعد انتمائهم التوسيع والترخيص، ولهذا أمثلة كثيرة في الأحاديث

وقوله: (قيل: يا رسول الله! وما كريمة؟ قال: عيناه) في (مقاموس)^(١)

كريمة: أنفت، وكن جدرحة شريفة، كالأذن واليد، والكريمتان العيان

٤٩٧٦ - [٣٠] (جابر من سمرة) قوله: (لأن يؤدب لرجل) يعني ولو بالصبر

(١) (المقاموس المحط) (ص: ١٠٦٣ - ١٠٦٤)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ ضَرِيبٌ، وَفَاصِحُ الرَّأْيِ لَيْسَ عِنْدَ أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ بِالْقَوِيِّ. [ت: ١٩٥١].

٤٩٧٧ - [٣١] وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا عِنْدِي
حَدِيثٌ مُرْسَلٌ. [شعب: ١٥٥٣، ت: ١٩٥٢].

و لإيلام، والله أعلم.

٤٩٧٧ - [٣١] (أيوب بن موسى) قوله: «(من نحل) في (الصرح)»^(١): محل
بالضم عطية داند، وفي (القاموس)^(٢): النحل بالضم مصدر نحلة. أعطاه، والاسم
النحلة بالكسر، ويضم، وكبشري: العطية.

وقوله: (وقال الترمذي: هذا عندي حديث مرسل) اعلم أن هذا الإسناد كإسناد
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحكموا عليه بأنه إما مرسل أو منقطع؛ فإن عمرو
ابن شعيب [هو] ابن محمد بن عذالة بن عمرو بن العاص، فإن كان ضمير (جده) راجعاً
إلى عمرو فأبوه، أعني شعبياً عن أبيه، وهو محمد جد عمرو، فالحديث مرسل؛ لأن
محمدًا تابعي، وإن كان راجعاً إلى أبيه وشعيب عن جده وهو عذالة بن عمرو، وهو
لم يدركه، فالحديث منقطع، ولهذا لا يوجد في الصحيحين حديث بهذا الإسناد، وهذا
البيان قد مر سابقاً، وما نحن فيه كذلك، فإن أيوب هو ابن موسى بن عمرو بن سعيد
ابن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أخو عمرو بن العاص؛ فإن كان مرجع

(١) «الصرح» (ص: ٤٥١)

(٢) «قاموس محيط» (ص: ٩٧٩)

٤٩٧٨ - [٣٢] وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْحَدِيثِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَأَوْمَأَ بِرِيزٍ بَنٍ دُونَكَ إِلَى الْوُسْطَى وَالسَّبَايَةِ، «امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ»

صمر (جده) أيوب، وهو عمرو بن سعد، وهو تابعي، فيكون مرسلًا، وإن كان جده أيه، وهو سعيد، صحابي، فإن صح سمع موسى عن جده عن سعيد بن عاص صار الحديث مسندًا، ولا منقطع، فلعل الترمذي عن أن صمر (جده) أيوب، وهو تابعي، فالحديث مرسل، لكن طيبي^(١) قال: به هو زوي الحديث في (جامع لأصول)^(٢) عن سعيد بن عاص، فالظاهر أن عمرًا سمع من أبيه سعيد بن عاص، فتدبر

٤٩٧٨ - [٣٢] (عوف بن مالك) قوله (امْرَأَةٌ سَفْعَاءُ) سَفْعَاءُ بضم السين المهملة نون من أسود أسر بالكثير، وقيل هو سواد مع لوان آخر، وفي (الصحاح)^(٣): سود مشرب بالحمر، أرد أنها بدلت نفسها وتركب الربة والترفة حتى حير لونها واسود لها ثكائدها من المشقة والضيق فامة عنى وبدد بعد وفاة زوجها، ولم يرد أنها كانت من أصل الحلقة كذلك، لقوله: (ذات منصب وجمال).

وقوله: (امْرَأَةٌ آمَتْ) عطف بيد لـ (امْرَأَةٌ سَفْعَاءُ)، أو بدل منها، أو جبر مبتدأ محذوف، أي: هذه امرأة، و(آمَتْ) بالمد وتحتف أنميه، أي: صارت أيماء أي:

(١) شرح طيبي، (٩/ ١٨٤).

(٢) جامع لأصول، (١/ ٤٨٦)، رقم: ٢١٨.

(٣) تصحح: (٩/ ١٢٣).

حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥١٤٩].

٤٩٧٩ - [٣٣] وَهَنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْثَى فَلَمْ يَتَّخِذْهَا، وَلَمْ يُهَيِّئْهَا، وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - يَعْنِي الذَّكَورَ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥١٤٦].

٤٩٨٠ - [٣٤] وَهَنَّ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَهْتَبَ جَنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ فَتَصَرَّهَ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِ أَذْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ». [شرح السنة: ١٣ / ١٠٧].

ملا زوج

وقوله: (حبست نفسها على يتاماهَا) أي: تركت التروح بزوح احمر واشتغلت بتعهد أطفالها (حتى بانوا) أي انقصعوا عنها وافصلوا بالكسر والسوغ، واستندوا بالقوة والعقل والرشد؛ فإن الولد ما لم يكبر فهو ملتزق بأمه ومتصل بها غير بان عنها.

٤٩٧٩ - [٣٣] (ابن عباس) قوله (لم يهينها) أي: لم يهينها حيه

وقوله: (ولم يؤثر) من الإيثارة (ولده) يعني الذكور، وإثارة ذكر، لولد باعتبار جهتهم أن الابن هو الولد في رعم الجاهلين، والأشئ ليس في عداد الأولاد، فاهم.

٤٩٨٠ - [٣٤] (أنس) قوله: (أذركه الله) أي: حمله وانتقم منه سب عدم النصر

عند القدرة، والله أعلم.

٤٩٨١ - [٣٥] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْمَغْيَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب ٧٢٣٦].

٤٩٨٢ - [٣٦] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَرُدُّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ حَهَنَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة: ٣٥٢٨]

٤٩٨٣ - [٣٧] وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَحْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ.....»

٤٩٨١ - [٣٥] (أسماء بنت يزيد) قوله (من ذب عن لحم أخيه) تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْتَظِعْكُمْ نَفَقَ آيِيْطٍ أَمْذَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [نحمرات ١٢]. وقوله: «مَيْتًا» لكمال المصلحة، أو أنه لما تناور عرضه كانه أهلكه وأماته فياكل لحمه، عافهم.

وقوله (بالمغية) ما يتعلق (بدب) فيكون معنى المغية تمتع العيش، وإما متعلق بـ (لحم) بتقدير كل فيكون بمعنى العبة بكسر العين.

٤٩٨٢ - [٣٦] (أبو الدرداء) قوله: (ثم تلا) استشهد على قوله: (إلا كان حقا على الله)، وفيه. أن المؤمن والمسلم واحد.

٤٩٨٣ - [٣٧] (جابر) قوله: (يحذل امرأ) أي: يترك نصره ولا يجمع من اغشاه ونحو ذلك.

يُتَنَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُتَقَصَّرُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ إِلَّا حَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُتَقَصَّرُ [فِيهِ] مِنْ عِزِّهِ وَيُتَنَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، [د. ٤٨٨٤].

٤٩٨٤ - [٣٨] وَهَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْتِدَةً». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. [حم: ١٤٧/٤، ت: ١٩٣٠].

وقوله: (يتنهك فيه حرمة) انتهاك الحرمة. تناولها بما لا يحل، كلنا في (صحيح)

وقوله: (في موطن يحب فيه نصرته) وهي (المصابيح) - (في موضع) ذنب (في موطن).

٤٩٨٤ - [٣٨] (عقبة بن عامر) قوله: (من رأى عورة) العورة: ما يحب سترها من الأعضاء وما يكره الإنسان ظهوره، ويستحي من كشفه من العيوب والفتن، وهذا هو المراد في الحديث

وقوله: «(كان كمن أحيا مواتة) أي: مدفونة حية. بأن أخرجها من القبر ووجه التشبيه أن من أطلع على عيبه ومسحه قد يحذر سموت على اطلاع الغير عنه، وهو في حكم الميت بما ينطق من الحياء والخجالة، فإذا ستره عنه أحد فقد رفع عنه تلك الخجالة التي هي بمثابة الموت، وكأنه حيّاه وأخرجه من القبر

٤٩٨٥ - [٣٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَدُكُمْ مَرَأَةً أَخِيهِ، فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُمِطْ عَنْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَضَعَفَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلِأَبِي دَاوُدَ: «الْمُؤْمِنُ مَرَأَةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَنْهُ ضَبَعَتُهُ وَيَحْوَطُهُ مِنْ وَرَائِهِ». [ت ١٩٢٩، د ٤٩١٨].

وقال الطيبي^(١) يمكن أن يقال: إن وجه التشبيه ارتكاب لأمر العظيم كالحياة الموردة، فإنه أمر عظيم فشبه به. لأن من أراد أن يصتر عبث مؤمن وعرضه إذا تصور أنه أحد الموردة عظم عنده ستر صورة المؤمن، فينهرى فيه ويذل جهده، انتهى ولا يخفى أن هذا الوجه لا يوجب التشبيه بحياة الموردة على الخصوص؛ فإن الأمور العظيمة كثيرة، والوجه الأول هو الأقرب، والله أعلم.

٤٩٨٥ - [٣٩] (أبو هريرة) قوله: (المؤمن مرآة المؤمن) أي: يريه ما فيه من العيوب بإعلامه به وتنبيهه عليها، كالمرآة تزي كس ما في وجه الشخص ولو كان أدنى شيء، فالمؤمن يطلع على عيوبه بإعلام مؤمن آخر، كما يطلع على قبائح وجهه بالنظر في المرأة، فيبهي للمؤمن أن يميظ لأدى ولعيب عنه، ويشغل بإصلاح حاله بأي وجه، كما قال رويم: لا يزل الصوفية بخير ما تنافروا؛ فإذا اصطلحوا هتكوا، وأبد هذا المعنى بقوله: (والمؤمن أخو المؤمن) أي: ناصحه ومعاصده (يكف عنه صيغته) أي: تلمه وخسرانه، والضبعة مرة من الضياع، (ويحوطه من ورائه) أي: ضرره وهلاكه، وقد يقال في معنى (المؤمن مرآة المؤمن): إن للمسلم بدا رأى عبياً ونقصاً في مسلم آخر ينبهي أن يحسن على أن هذا عيبه ونقصانه يرى فيه، فيستبه ويرجع إلى نفسه فيقوم في مقام إزالته وإصلاح حاله، وهذا معنى صحيح دقيق، ونكر سوق الحديث

٤٩٨٦ - [٤٠] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ بِهِ شَيْئَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ بِمَا قَالَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٤٨٨٣].

٤٩٨٧ - [٤١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ النِّجْرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [١٩٤٤، دي. ٢٤٨١].

يسفي هذا المعنى، وم ذكرنا هو لدي بيته الشراح.

٤٩٨٦ - [٤٠] (معاذ بن أنس) قوله. (من حمى مؤمناً من منافق) في الجوامع. أي: منافق مفتاب أو ظالم، والظاهر هو الأول، وعنوان المنافق دال عليه؛ لأن حمله الاعتبار ومخالفة الغيبة والحضور، وأيضاً قوله (بعث الله ملكاً يحمي لحمه) يتناسبه؛ لأنه لما حمى المؤمن عن الاعتبار الذي في حكم أكل اللحم فقد حمى لحمه، فيسب حماية لحمه من النار، ويمكن أن يقال: إنه إنما قال: يحمي لحمه للمبالغة في الحفظ والحماية عن النار؛ لأن النار إما تحرق وتأكل اللحم، ثم تصل إلى العظم، فإذا حمى لحمه فقد حماه حماية تامة كاملة.

وقوله. (حتى يخرج مما كان) أي: حتى يتقى ويظهر من ذنبه ذلك، إما بوضعه حصه أو تعذيبه بقلد ذنبه.

٤٩٨٧ - [٤١] (عبد الله بن عمرو) قوله. (خيرهم لصاحبه) بتصيحته وعدم اعتيابه، وأمانته لأسراره، ورعيته سائر حقوق الصحبة والجوار

٤٩٨٨ - [٤٢] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَوْ إِذَا أَسَأْتُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتُ فَقَدْ أَسَأْتُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٗ. [ج١، ص ٤٢٢٣].

٤٩٨٩ - [٤٣] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٤٢].

٤٩٨٨ - [٤٢] (ابن مسعود) قوله: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ» الحديث، ينبغي أن يقيد بكون الجيران من أهل الحق والإنصاف غير معرضين في المحبة والعدالة، كما قلوا مثل ذلك في حديث. (من أثنيت عليه حيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيت عليه شرا وحت به النار، أنتم شهداء الله في الأرض) (١)، وذلك ظاهر، ويجوز أن يجعل هذا كناية عن الإحسان إلى الجيران.

٤٩٨٩ - [٤٣] (عائشة) قوله: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ» أي: أكرموا كل شخص على حسب فصله وشرفه، ولا تسو بين الوضيع والشريف والخدام والمخدوم من غير تحقير للفقراء بما يؤذيهم.

روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت جالسة وعندها طعام تأكل منه، فإذا فقير سأل، فأرسلت عليه كسرة من خبز، ثم مز بها راكب فأرسلت إليه أن نطعم حاضر فأنت إن كانت لك رغبة، قيل لها: ما هذا التفاوت بين المؤمنين؟ فقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»، كلها في (إحياء العلوم) (٢) أو كما قال.

(١) أخرجه مسلم (٩٤٩)

(٢) «إحياء علوم الدين» (٢ / ٤٤)

* الفصل الثالث :

٤٩٩٠ - [٤٤] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ يَوْمًا فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِوُضُوئِهِ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا ؟ » قَالُوا : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا أُؤْتِمِنَ ، وَلْيُخْشِ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ » .

٤٩٩١ - [٤٥] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي يَشْبَعُ وَخَارُهُ جَانِعٌ إِلَى جَنْبِهِ »

الفصل الثالث

٤٩٩٠ - [٤٤] (عبد الرحمن) قوله . (وعن عبد الرحمن بن أبي قراد) بضم

القاف

وقوله : (يتمسحون بوضوئه) قد سبق أن الصحابة كانوا يقتتلون على وضوء رسول الله ﷺ ، فإن لم يجد أحد يأخذ بلأ من يد الآخر ويتمسح به

وقوله (فليصدق حديثه . إلخ) ، أي يهتم ويحتفي فيما يشق على النفس من رعاية لتقوى خصوصاً في معاملته النفس والحق ، وأما التمسح بالوضوء وأمثاله فلا عبرة ذلك بدون تحقق التقوى ، ويحتمل أنه ﷺ وجد فسمي فعنوا ذلك شيئاً من عدم الاهتمام في هذه الأمور ، فنه على ذلك ، وهذا هو وجه التخصيص بذكر هذه الأمور كما قيل مثل ذلك في أحاديث : (أفصل الأعمال) و(أفصل لإسلام) ، ذكر لكل أحد من خصائل مخصوصة من الإيمان ما لم يذكر لغيره ، فتدبر .

٤٩٩١ - [٤٥] (ابن عباس) قوله . (بالذي شبع وجاره جانع) يكون هذا مقيداً

رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٤٤٠، ٣١١٧].

٤٩٩٢ - [٤٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فُلَانَةٌ تَذْكُرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا خَيْرَ أَثْنِهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا يَلْسَانِيهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَإِنْ فُلَانَةٌ تَذْكُرُ قَلَّةَ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ، وَلَا تُؤْذِي يَلْسَانِيهَا جِيرَانَهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٢ / ٢٤١، شعب: ٩٠٩٩].

٤٩٩٣ - [٤٧] وَعَنْهُ قَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى نَاصِي جُلُوسٍ فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟»

بما يفضل عن نفسه وعن من يحب علمه نفعه، وإن أثر على نفسه ورضي أهل حقوقه هناك شيء آخر.

٤٩٩٢ - [٤٦] (أبو هريرة) قوله (إن فلانة تذكر) على باء المفعول، وفيه صبر لفلانة، و(من) أحليه، أي: هي المذكورة ومشهورة بين الناس من أجل (كثرة صلاتها وصيامها)، كذا قال الطيبي^(١)، ويجوز أن يكون التقدير: إن فلانة تذكر من صيامها وصلاتها أشياء كثيرة، فتكون (من) بينية

وقوله: (تذكر قلة صيامها) بفتح الحاء، و(الأنوار) جمع نور، بمعنى القطعة من الأقط.

٤٩٩٣ - [٤٧] (أبو هريرة) قوله: (من شرکم) صم الإحبار معنى لتمييز

(١) شرح الطيبي (٩ / ١٩٠)

قَالَ: فَسَكُتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنا، فَقَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ» رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ الثَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [ت: ٢٦٦٣، شعب ١٠٧٥٥]

٤٩٩٤ - [٤٨] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَعَالَى قَسَمَ يَبْنِيكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ يَبْنِيكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ نَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ.....»
معناه - (من).

وقوله (خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره... إلخ)، وأما من لا يرجى خيره ويؤمن شره، أو لا يؤمن شره ويرجى خيره فليس هو حيراً مطلقاً ولا شراً مطلقاً، بل خير من وجه وشر من وجه بين بين، ولم يذكر هذين التسميين للعدم بهما بدمقضية.

٤٩٩٤ - [٤٨] (ابن مسعود) قوله (حتى يسلم قلبه ولسانه) كأنه إشارة إلى التصديق والإقرار، وإسماعيل لا يأمس حاره مباحه، كأنه داخل في حقيقة الإيمان الذي هو انتصديق، ويمكن أن يقال إن معنى الإيمان في الأصل جعل المخير آمناً، فينأسه جعل الحار آمناً، وقد بعض الشرحين الإسلام عسى ما دلت عليه الأحاديث هو شهادة أن لا إله إلا الله. إلخ، وهو فعل اللسان، لكنه مشروط بمواظاة

وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ.

٤٩٩٥ - [٤٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ» رَوَاهُمَا أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم. ١/ ٣٨٧، ٢/ ٤٠٠، شعب. ٥١٣٦، ٧٧٦٦].

٤٩٩٦ - [٥٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَضَى لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي حَاجَةً يُرِيدُ أَنْ يَسْرَهُ بِهَا فَقَدْ سَرَّيَ، وَمَنْ سَرَّيَ فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ، ...» القلب لثلاث يكون ماعاً، فأشار بهذا الحديث إلى ذلك، وقال الطيبي: «إسلام القلب تصهيره عن المعائد المظلمة والأخلاق الرديئة، وإسلاء اللسان كفه عما يحرم وعدم لا يعني، و(البوائق) بدوي، في (القاموس)»^(١) «تَأْتِيهِمْ الدَّاهِيَةُ بَوُوقاً كَصُورِ أَصَابِنِهِمْ، وَفِي (الصراح)»^(٢) : بئقة. سحني، والجمع بوائق، وفي الحديث: (حتى يأمن جاره بوائقه) أي: ظلمه وغشه وعوائله وشره.

٤٩٩٥ - [٤٩] (أبو هريرة) موه: (مألف) مصدر مبني، أو اسم مكنى، أي: المؤمن محل الألفة والمحبة ألقاً أو مألوفاً، ومحباً أو محبوباً، وقد منّ الله تعالى على المؤمنين وعلى حبيبه ﷺ تأليف قلوبهم في القرآن لمجده، ومدار الاجتماع على الدين والاتباع هو الألفة

٤٩٩٦ - [٥٠] (أنس) قوله (لأحد من أمتي) المراد أمة الإجابة

وقوله: (فقد سرّ الله) أي: أَرْضَاهُ

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ١٩١)

(٢) «القاموس المحظوظ» (ص ٧٩٨)

(٣) «الصراح» (ص ٣٦٩)

وَمَنْ سَرَّ اللَّهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

٤٩٩٧ - [٥١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَغَاثَ مَلْهُوفاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ لثاماً وَسَبْعِينَ مَغْفِرَةً، وَاجِدَةً فِيهَا صَلَاحُ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَتُسْتَنان وَتُسَبَّحُونَ لَهُ دَرَجَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤٩٩٨، ٤٩٩٩ - [٥٢، ٥٣] وَعَنْهُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخُلُقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخُلُقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ». رَوَى السَّبْهِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». (شعب: ٧٢٤٧، ٧٢٦٤، ٧٠٤٦)

٥١٠٠ - [٥٤] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٤، ١٥١].

٤٩٩٧ - [٥١] (أنس) قوله (من أغاث ملهوها) في (القاموس)^(١) لطف كمرح حر، وبها يهف كلمة يحسر بها على فائب، والمهوف والمهوف والمهوف والمهوف المصطر يستفت ويتحسر.

٤٩٩٨، ٤٩٩٩ - [٥٢، ٥٣] (وعنه) قوله. (الحق عيال الله) عيال الرجل زوجته وأولاده وكل من يجب عليه نفقته ومؤنته، فاستعمل أفعال هذا محار أو استعارة

٥١٠٠ - [٥٤] (عقبة بن عامر) قوله (أول خصمين يوم القيامة جاران) استشكل الحديث (أول ما يحاسب به العبد صلاته)، ويحدث (أول ما يقضى بين الناس الدم)، وأجيب أن الحديث لأول بالسنة إلى حقوق الله، وثلاثي بالمسبة إلى المطالم، وما نحن فيه في معاملة الحق، فلا مصادم، كذا ذكر السيوطي في (الرحمة على

(١) القاموس المحيط (ص: ٧٨٨)

٥٠٠١ - [٥٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ: «امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ. [ج: ٢ / ٢٦٢].

٥٠٠٢ - [٥٦] وَعَنْ سُراقَةَ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْنُكَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ خَيْرُكَ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٣٧١١].



١٦ - باب احب في الله ومن الله

ابن ماجه^(١).

٥٠٠١ - [٥٥] (أبو هريرة) قوله (مسح رأس يتييم وأطعم لمسكين) أي : تعطف عنه وأحسن إلى المساكين ، فإن ذلك افتتاح للعنة المذكورة في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنْهَمِ النَّفْسَ ﴾ [آية السجد : ١] ، فإذا فعله لا يفيده ومسحت نفسه ، وإصلاح دله.

٥٠٠٢ - [٥٦] (سراقه بن مالك) قوله : (يبتئ) أي : صده استك التي ظلمها روحها فرجعت إلى بيت الأب ، وليس لها أولاد يكتسبون ويمفقون عنها

١٦ - باب احب في الله ومن الله

قال الطيبي^(٢) معنى (الاحب في الله) 'الاحب في دة الله وجهته لا يشوبه الرياء

(١) نظر شرح ابن ماجه بسيوطي (١ / ١٨٨)

(٢) شرح الطيبي (٩ / ١٩٤)

• الفصل الأول.

٥٠٠٣ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُحَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [خ: ٣٣٣٦].

وسهوى، (ومر الله) أي من جهة الله، أي إذا أحب عبدٌ أحبه لأجل الله وبسببه، و(مر) وهنا كما في قوله تعالى ﴿وَرَزَقْنَا مِنْهُ نَقِيرًا مِنَ الذَّمْعِ﴾ (المائدة ٨٣)، و(في) كما في قوله تعالى ﴿جَاهِدُوا فِيْنَا﴾ (نمكوب ٦٩)، وهذا أبعد حيث جعل المحنة منظروفاً، تنتهى.

ولا يحتمل أن هذين المعنيين قريبان بل محددين في المال، ولا يخلو عن تكرار سوى ما نقله كلمة (في) من الألفية، وقد كتب في نحو شي أن الظاهر أن الأول إشارة إلى محنة عبيد لوحه الله، واشتدني إلى محنة لله العبد، وهذا المعنى أظهر من نفضه (مر)، ولكن الأحاديث المذكورة في الباب ليست ورفة في هذا المعنى سوى الحديث الذي من (العصل لأو)، ثم إنه كتب في نسخة بعد قوله - (لحب في الله) (والبعض في الله)، وليس في السمع الآخر، والأحاديث المذكورة كثيرة فيه، وكأنه لم يذكر لفهمه عن الحب في الله بالمقابلة، والله أعلم.

الفصل الأول

٥٠٠٤، ٥٠٠٣ - [١، ٢] (عائشة) قوله: «(الأرواح جنود محنكة، فما تعارفت منها اتلفت، وما تناكرت منها اتلفت)» (الأرواح جنود محنكة، فما تعارفت منها اتلفت، وما تناكرت منها اتلفت) (الجود جمع جسد، وهي المعسكر، والمراد

٥٠٠٤ - [٢] وَرَوَاهُ مُسَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . [م : ٢٦٣٨] .

٥٠٠٥ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَجِبْهُ» ، قَالَ : فَيَجِبُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَجِبُوهُ ، فَيَجِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِنَّا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ،
 - (محددة) مجتمعه على نحو قنطرة ، وفيه دليل على أن الأرواح ليست بأعراض ، وعلى أنها كانت موجودة قبل الأحساد ، ولا يدرى من ذلك قدمها ، لكن سطل القول بحلقها بعد تمام بدن وسويته ، إلا أن يرد بحلقها من البدن كذلك تقديرها كذلك ، وهو مخالف لظاهر الحديث جداً ، بل قد جاء في الحديث (خلقت الأرواح قبل الأجساد بألبي عام) ، وعلى أنها خلقت في أول حلفتها على قسمين من نلاف وحناف ، باعتبار موافقته في الصفات ومخالفته فيها ، وأن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقى في اندي تتألف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ، فالخير يحب الأحيار ، وشر يحب لأشرار ، وإن عرض عرض يقنصي خلاف ذلك فالعالم إله ، فما تدور منها قبل تسلي بالأجساد اتلف بعده ، كمن فقد أليفه ثم اتصل به ، وما ساكر قبله حنن بعده ، وهذا التدور وإشراك إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالساعة

٥٠٠٥ - [٣] (أبو هريرة) قوله ، (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل . . . الخ) ،

وقد فسر بهذا قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ، فَمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَفْسٌ تَدْعُو إِلَى الْفِتْنَةِ وَدَّ

ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فَلَانًا فَأَبْغِصُوهُ ، قَالَ : فَيَبْغِصُونَهُ ،
ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْبَغِصَاءَ فِي الْأَرْضِ^١ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ٢٦٣٧] .

٥٠٠٦ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
أَيُّنَ الْمُتَحَابِّينَ بِحُلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا طِلَّ إِلَّا ظِلِّي» . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ . [م : ٢٥٦٦] .

وقوله . (ثم ينادي في السماء : إن الله يبعث) الروية بكسر (إن) على إصمارة ،
أي نقول : إن الله ، هذا عند الصريين ، أو على أ في البدء معنى القول ، وهذا عند
كوفيين ، كما في بعض المحواشي^(١) .

٥٠٠٦ - [٤] (عنه) قوله (المتحابون بحلالي) متعلق بالتحاب ، أي المتحابون
بسيه وملاحظته ، ولا حاجة إلى حمل الباء بمعنى (هي) ؛ بذكره في الأحاديث
الآخرى لأن كلا المعنيين صحيح ، بل عسى أن يقال إن (هي) بمعنى السماء في ثلث
الأحاديث ، لأن المراد معنى سبيته ، والمتعارف فيه هو البدء ، اللهم إلا لإفادة لأتبعه
المذكورة آنفاً ، لكن ثلث بعد ذكر (هي) ، وأم إذا سم تذكر فالأصل هو البدء

وقوله (اليوم أظلمهم) إن كان متعلقاً (بأظلمهم) فـ (يوم) الثاني بدل عنه ، وإن كان
طرفاً للفعل المقدر في (أين) كان (أظلمهم) مستأنفاً ، فهو متعلق بـ (أظلمهم) ، ويجوز
أيضاً أن يكون بدلاً من (اليوم) ، فافهم .

وقوله (في ظلي) احتصوا في بياب المراد بـ (ظلي) ، فقال بعضهم المراد به
ظل العرش ، والإضافة إليه تعالى لمتشريف كما جاء في حديث : (سبعة في ظل العرش) ،
وقيل ظل طوبى أو الجنة ، ويرده أن هذه القصص حين تدنو الشمس قبل الدخول في

(١) قال النجاشي (٨ / ٣١٣٣) ويحتمل أن يكون بالفتح كما في بعض النسخ على إصمارة البدء .

٥٠٠٧ - [٥] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٦٧].

الجنة، وقيل: هو عبارة عن كونه في كتفه وستره، وقيل: الطل عبارة عن الراحة والنعيم، والله أعلم.

٥٠٠٧ - [٥] (عنه) قوله. (فأرصد الله له على مدرجته) رصده رصداً: رقبه، والإرصاد: الانتظار، وجعله رصداً، أي: حافظاً، ورصدت له: إذا قعدت له على طريقه ترقبه، وقوله تعالى ﴿رَصَادًا﴾ (الطه: ٢١) أي: طريقاً عليه ممر الخلق، فالكافر يدخلها، والمؤمن يمر عليها، ﴿وَإِنَّ رَيْكَ لَإِلْمِرَصَادٍ﴾ (الفجر: ١٤) أي: بطريق ممرك عبه، (والمدرجة) بمنح الميم: الطريق، وفي (الصراح)^(١): مدرجة. جأى رفتن وگدشتن، والمعنى أرسل الله ملكاً ينتظره في طريق كان يمر عليه.

وقوله: (قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟) ذكر الطيبي^(٢) له معنيين: أحدهما. هل أوجبت لك عليه حقاً نذهب إليه لتربها؟ أي: تملكها وتستوفيها، فالتربية على هذا المعنى المالكية، وثانيهما أي هل لك عليه نعمة تربها وتحفظها، وتسعى في تمتيتها وإصلاحها؟ انتهى. وهذا المعنى للرب أشهر، ولكن المعنى الأول أوفق بالمقام؛ لأن الغالب أن الإنسان يذهب لاستيفاء حقه منه.

(١) «الصراح» (ص: ٨٣)

(٢) «شرح الطيبي» (٩/ ١٩٧).

٥٠٠٨ - [٦] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١١٦٩، م: ٢٦٤٠].

٥٠٠٩ - [٧] وَعَنْ أَبِي أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ! وَمَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟» قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتِ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرَحُوا بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١١٦٧، م: ٢٦٣٩].

٥٠١٠ - [٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْجَالِسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِعِ الْكَبِيرِ،

٥٠٠٨ - [٦] (ابن مسعود) قوله (ولم يلحق بهم) أي: بالصحبة أو بالعمل، أي: لم يصاحبهم، أو لم يعمل مثل ما عملوا، وقيل: أي لم يرههم. وفوله (المرء مع من أحب) أي: ولم يلحق بهم.

٥٠٠٩ - [٧] (أنس) قوله: (وما أعددت لها؟) أنكر عليه سؤاله لتركه السؤال عما بهم من فعل الحساب، ولما دل أحب الله ورسوله حسنه وبشره بأنهم بشاره، وصارت بشاره لجميع المسلمين معه ﷺ، وجزه عنا خبر الحزاء، والمراد بالمعبة المشتركة في الثواب والدرجة، والدخول في رمرتة ومتابعيه.

وفوله: (فرحهم بها) أي: بهذه الكلمة، أي: (أنت مع من أحست).

٥٠١٠ - [٨] (أبو موسى) قوله: (ونافع الكبير) أي: (نفاوس) ^(١) الكبير: روى

فَخَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَتَنْفِخَ الْكَبِيرَ إِمَّا أَنْ يُخْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٥٥٣٤، م: ٢٦٢٨].

ينفخ فيه الحداد، ولجمع أكبر، وكيرة كميبة، وكبران، وأما المبني من الطين فكور، وهي (الصراح)^(١) كور كوره. أهسري، أكور كبران جمع، وكبر بالكسر وبالإمالة دمه أهسري، وهي (الهاية)^(٢) كبر الحداد هو المبني من الطين، وقيل زق ينفخ به النار، والمبني الكور.

وقوله: (وإما أن يحذيك) أي يعطيك، في (الصراح)^(٣) أحذيت أعطيته، واستحذيت فأحذني، وأحذيت من العنيفة. أعطيته منها، [والاسم] الحُذْيَا على فعلى بالصم، وهي الفسمة من الغنيفة، وفي (معجم البحار)^(٤): أحذته إحداء، والحذب والحذية: أعطيه.

وقوله: (وإما أن تبْتَاعَ منه) أي تشتري، والضمير في (منه) إما أن يكون راجعاً إلى الحمل ويكون معول (تبْتَاعَ) محذوفاً، أي: مسكاً، أو يكون راجعاً إلى المسك، أي: تناع من الحامل شئاً منه، والضمير في (تجد منه) أيضاً يحتمل الاحتمالين، وفي الفقرة الثانية في قوله: (تجد منه ريحاً خبيثة) إما للمنفخ أو للكبير، والأمر في اختيار بعض الوجوه على بعض إليك، فتدبر

(١) «الصراح» (ص ٢١٢)

(٢) «الهاية» (٤ / ٢١٧).

(٣) «الصراح في اللغة» (١ / ١٢١).

(٤) «معجم سحر الأنوار» (١ / ٤٦٤)

* الفصل الثاني :

٥٠١١ - [٩] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ لِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ
 فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ » . رَوَاهُ مَالِكٌ . وَفِي رِوَايَةِ الثَّرْمِذِيِّ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ
 تَعَالَى : الْمُتَحَابُّونَ فِيَّ جَلَالِي لَهُمْ مَنَاسِرُ مِنْ نُورٍ يَنْبِطُهَا النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ .

الفصل الثاني

٥٠١١ - [٩] (معاذ بن جبل) قوله : (ينبسطهم الأنبياء والشهداء) قالوا في توجيهه :
 إنه قد يوجد في لمفصول صفة لا توجد في الفاضل ، مع انصاف لفاضل بصفات
 وكمالات يمحو في جنبه أضعاف أضعاف أصداف ما في المفصول ، فيتمنى انصاف
 ما في لمفصول أيضاً ، ليضمه إلى ما به . وذلك لشدة حرصه على لانصاف بالكمالات
 وعناية شوقه إلى قرب الله ورفق اندراجات ، وإن المراد بالغبطة الاستعداد ولقاء عليهم
 لا معابها الحقيقى ، وهو تمي مثل ما للغير ، وإن الكلام على الفرص والتقدير ، أي .
 لو كان للفرقين غبطة على أحد فكان على هؤلاء ، وإن هذا في المحشر قيل أن يدخلوا
 الجنة ويفوزوا بنعيمها وسالوا بدرجات القرب ، وقد وقع في صفة هؤلاء أنهم لا يخافون
 ولا يحرمون ، ويكونون في أمن ورفق ، وأما غيرهم فالنبيون مهتمون بأممهم ، والأسم
 مشتعلون بأنفسهم . هذا ملخص ما ذكره ، ولا يحصى أن لا محذور في غبطة لشهداء
 إياهم ، وعلمه نيلهم درجاتهم . فلعل قتل محبة الله يفصلون على قتل السيف في
 سبيل الله ، والله أعلم .

ثم اعلم أن المذكورين ممن أنعم الله في الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّيسِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء : ٦٩] أربعة

٥٠١٢ - [١٠] وَعَنْ هُمْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
لَأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ
تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ
لَتَنُورُ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَخْزَنُونَ إِذَا خَزَنَ
النَّاسُ»، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿الْأَبْرَارُ أَكْثَرُ لَوْ أَنَّكَ تَعْلَمُ الْغُيُوبَ﴾ [يونس: ٦٢]. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٣٥٢٧].

٥٠١٣ - [١١] وَرَوَاهُ فِي «شرح السنة» عَنْ أَبِي مَالِكٍ يَلْقِظُ «الْمَصَابِيحَ»
مَعَ زَوَائِدَ، وَكَذَلِكَ فِي «مُشْعَبِ الْإِيمَانِ». [شرح السنة: ٣٤٦٤، شعب: ٨٥٨٥].

أقسام، فلم يعدم ذكر الصديقين لأن الصديقية تلو مرتبة النبوة، فهي في حكمها،
فذكرها كذكرها، وأما الصالحون فلا محذور في تفضيل المتحابين عليهم، فلذلك لم
يذكروا.

٥٠١٢، ٥٠١٣ - [١٠، ١١] (همر) قوله: (تحابوا بروح الله) بضم الراء: ما يحيا
به البدن، وأريد هنا القرآن لأنه سبب حياة القلب، وقد ذكر في (القاموس) ^(١) القرآن
من معاني الروح، أو اللوحي وهو من معاني الروح، والتحابب بالقرآن أو اللوحي تحابب
بجامع دهر الإسلام، وهو تحابب في الله، وقيل: المراد بالروح السمعة؛ لأنها سبب
حياة القلب ونضارته، ولذلك يقال للمحبوب: أنت روحي، وقد صحح في بعض
النسخ، (بروح الله) بفتح الراء بمعنى الرحمة، فروح وريحان أي: رحمة ورزق،

٥٠١٤ - [١٢] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ: «يَا ذَرُّ! أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ، قَالَ: «الْمُؤَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَبُغْضُ فِي اللَّهِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

[شعب: ٩٠٦٨].

٥٠١٥ - [١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَحَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: طِبْتُ وَطَابَ مَشَاكُ، وَتَبَوَّاتِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ [ت: ٢٠٠٨]

كذا هي (الصحيح)^(١)

٥٠١٤ - [١٢] (ابن عباس) قوله: «أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ» جمع عروة، وهو شيء يتمسك به ويوثق، وكل ما كان مثل هذا يقال به. عروة، دل به تعالى، ﴿فَمَنْ أَسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةِ الْوَقْفِ﴾ سورة: ٢٥٠، وأصله من عروة لكلاء، وهو كز ما له أصل ثلاث في لأرض، كما قال عباس في (مشارق الانوار)^(٢)، ومنه عروة لأحمال والزرزح، ما تربط به وتشد، وقد مر في حديث (لا تشد الرحا إلا إلى ثلاثة مساحد)، [وروي] (لا تشد نعري)، ومنه عروه كور وأدلو للمقصود، وسعير لما يتمسك به في الناس من صفات الإيمان وأركانه في حصول النجاة والدرجات

٥٠١٥ - [١٣] (أبو هريرة) قوله (طبت) وقرينه اظهر أنها جـ ، وبحو. بحسن على الله.

(١) تصحيح في نسخة (١/ ٢٧٥)

(٢) مشارق الانوار (٢/ ١٣٥)

٥٠١٦ - [١٤] وَعَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ [١٥٠٥].
٥١٢٤، ت: ٢٥٠٥.

٥٠١٧ - [١٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ نَاسٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ عِنْدَهُ: إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا لِلَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «قُمْ إِلَيْهِ فَأَعْلِمْهُ»، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ: أَحَبَّتِ الْوَدَىٰ أَحَبَّتِي لَهُ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتُ، وَلَكَ مَا أَحْسَنْتَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ». [شعب: ٨٥٩٦، ت: ٢٣٩٣].

٥٠١٦ - [١٤] (المقدم بن معديكرب) قوله: (فليخبره أنه يحبه) لما فيه من استعمال القلب وزيادة لمحبة ورعاية حقوقها ولوازمها من اجانبين.
٥٠١٧ - [١٥] (أنس) قوله: (أحبك الذي أحبيتي له) يؤخذ منه أنه إذا قال أحد لغيره: إني أحبك، يستحب أن يقول: أحبك الله، وعلى هذا جرت عادة العرب.
وقوله: (ولك ما أحسنت) الاحساب: طلب المحسة، والمحبة اسم مه، وأيضاً المحبة: لأجر، كذا في (القاموس)، وأصله من الحساب؛ لأنه يحده للثواب، وقوله: (وله ما اكتسب) فإن اكتسب في محبته الإخلاص لوجه الله والتجنب عن السمعة والرياء فله ذلك.

٥٠١٨ - [١٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا نَصَاجِبَ إِلَّا مُؤْمِئًا، وَلَا بَأْكُلَ طَعَامَتٍ إِلَّا تَقِيَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ.
[ت: ٢٣٩٧، د: ٤٨٣٢، دي: ٢١٠١].

٥٠١٩ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. [حم: ٢٠٣/٢، ت: ٢٣٦٨، شعب: ٨٩٩٠].

٥٠١٨ - [١٦] (أبو سعيد) قوله: (إلا مؤمئاً) أي: لا كافر، أو مؤمئاً صالحاً لا فاسقاً، وهو الأسبغ بقرينة قوله (لا يأكل طعامت إلا تقى) أي: يكره طعامك حلالاً ليكون قابلاً لأكل منتهى، ونقل الصيبي أن هذا في صعام الدعوة والنصيابة دور طعام الحاجة؛ لقوله تعالى: ﴿وَتُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَنْ حُبِّهِمْ مُسْكِبًا وَسَاوَسْرًا﴾ [الأنعام: ١٨] ومعلوم أن أسراهم كانوا كافرين.

٥٠١٩ - [١٧] (أبو هريرة) قوله: (المرء على دين خليله) إشارة إلى تأثير صحته وسريته صفاته إليه، وربما قل: على دين خليله؛ لأن مجرد لصحة مع إنكار وتوحيش في البطن لا يؤثر في السرية المذكورة، وقد جرب ذلك، ومع ذلك لا يحلو عن صرر وإن سم يتخذ ديناً، نسأل الله العافية.

وقوله (وقال النووي: إسناده صحيح) مقصود المؤلف دفع توهم من توهم أن هذا الحديث موضوع، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يشهد بها حافظ سراج الدين نصرسي على (المصحيح)، وقال إنه موضوع، وقال يحفظ بن حجر في رده عليه.

٥٠٢٠ - [١٨] وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمِمَّنْ هُوَ؟ فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٣٩٢].

• الفصل الثالث:

٥٠٢١ - [١٩] عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا أَنْتُمْ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟» قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَ^(١) قَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»

قد حسنه الترمذي، وصححه لحاكم، كذا قال السيوطي^(٢).

٥٠٢٠ - [١٨] (يزيد) قوله (وعن يزيد بن نعام) يضم النون وعين مهملة كذا في (المعني)^(٣).

وقوله: (فليسأله) وفي بعض النسخ: (فيسأله)، وهو الأصح.

وقوله: (وممن هو) أي: من أي قبيلة ومن أي جماعة من الناس.

الفصل الثالث

٥٠٢١ - [١٩] (أبو ذر) قوله: (إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله) قال الطيبي^(٤): لأن من أحب في الله أحب أنبياءه وأوليائه، ولا بد

(١) سقطت الراو في نسخة

(٢) انظر: «معرفة المفاتيح» (٧٥١/٨).

(٣) «المعني في ضبط الأسماء» (ص ٢٧٧).

(٤) «شرح الطيبي» (٢٠٥/٩).

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الْفَضْلُ الْأَخِيرُ. (حم: ١٤٦/٥، ٤٥٩٩).

٥٠٢٢ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحَبُّ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَكْرَمَ رِيَّةٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. (حم: ٢٥٩/٥).

٥٠٢٣ - [٢١] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «خِيَارُكُمْ لَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه. (ج: ٤١١٩).

٥٠٢٤ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ عَيْنَيْنِ تَحَايَا فِي اللَّهِ ﷻ وَاحِدٌ فِي الْمَشْرِقِ وَآخَرُ فِي الْمَغْرِبِ.....

أَنْ يَبْغِيَهُمْ وَيَطِيعَ أَمْرَهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَ فِيهِ يَبْغِضُ أَعْدَاءَهُ وَيَجَاهِدُهُمْ، فَالْعَمْدَةُ لِحُبِّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضِ فِي اللَّهِ، انتهى. وقد يقال إن الأحسة لا تستلزم لأفضلية، فليكن الصلاة والركاة والجهاد أفضل عند الله، ويكون الحب في الله والبغض في الله أحب، وقد يقال مثل هذا في مسألة أفضلية الأصحاب بينهم، فتلبر.

٥٠٢٢ - [٢٠] (أبو أمامة) قوله: «(إلا أكرم ربه)» لأنه لما أحبه حبه فقد امتثل أمر الله تعالى وأحبه أشد حبا وأكملته؛ لأن كمال الحب أن يسري من المحبوب إلى متعلقاته.

٥٠٢٣ - [٢١] (أسماء بنت يزيد) قوله: «(ألا أبينكم بخياركم)» هذه اللفظة نحتمل أن تكون (ألا) حرف النسيه، و(أبينكم) حمسة مستقلة، وأن يكون المجموع صيغة العرض، ويحمل أن تكون لهمة للاستفهام و(لا) نافية، وهذا هو المراد هنا بقرينة (بي) في جوابه؛ لأنه إما يكون لإيجاب ما بعد نهي

٥٠٢٤ - [٢٢] (أبو هريرة) قوله: «(واحد في المشرق وآخر في المغرب)» يعني

لَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: هَذَا لَدَيَّ كُنتَ تُحِبُّهُ فِيَّ^(١).

٥٠٢٥ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ

عَلَى مَلَاكٍ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تُصِيبُ بِهِ حَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَإِذَا خَلَوْتَ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ مَا اسْتَطَعْتَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَاجِدْ فِي اللَّهِ، وَأَبْعِضْ فِي اللَّهِ، يَا بَا رَزِينُ! هَلْ شَعَرْتَ أَنَّ لِرَجُلٍ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِرًا أَخَاهُ شَبْعَةَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ: رَبَّنَا إِنَّهُ وَصَلَ فِيكَ فَصَلِّهِ؟ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ جَسَدَكَ فِي ذَلِكَ فَافْعَلْ».

٥٠٢٦ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمْدًا مِنْ يَأْقُوتٍ.....»

أن الأصل الحب الروحاني لا العرب المكاني.

٥٠٢٥ - [٢٣] (أبو رزين) قوله: (ملاك هذا الأمر) أي أمر لُدِين، في

(تعاموس) "ملاك الأمر بالفتح والكسر - فوامه الذي يملك به - وفي (الصحاح)"

ملاك الأمر بالفتح والكسر ما يتموم به، ويقال: القلب ملك الجسد

وقوله: (شبعه سبعون ألف ملك) يقال شبع فلاناً وشبعه ذنبه، وشعبة

أرجل - أبعه، وفي (نصراح)^(٢): مشيع دري رسید کسی ر

وقوله: (تعمل) بضم التاء وكسر حيم

٥٠٢٦ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله: (إن في الجنة لعمداً) بضم العين ونميه جمع

(١) «تعاموس لمحيص» (ص ٨٧٩)

(٢) «الصحاح في اللغة» (٢/ ١٨١)

(٣) «النصراح» (ص ٣١٨)

عَلَيْهَا^(١) عُرِفَ مِنْ رَيِّجِدٍ، لَهَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ تُصَيِّءُ كَمَا بُصَيِّءُ الْكُوكَبِ
الْدَّرِّي^(٢)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ يَسْكُنُهَا؟ قَالَ: «الْمُتَخَائِلُونَ فِي اللَّهِ،
وَالْمُنْجِلِسُونَ فِي اللَّهِ، وَالْمُتَلَقُّونَ فِي اللَّهِ». رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ
فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب ٨٦٠٦، ٨٦٠٨، ٨٥٨٩].



١٧- باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع والتباع العورات

عمود، وقد يجيء على وزن أعمده وعمد مفتحتين، كما في (القاموس)^(١)
وقوله (عرف) مصمم لمين وفتح اراء الماثل الرميعة، واحده عرفة بالضم
والسكون

وقوله (الكوكب الدرّي) في (القاموس)^(٢) كوكب دري مضى، وشئت.

١٨- باب ما يهجر عنه من التهاجر والتقاطع ونباع العورات

في (الصرح)^(٣) هجر حظي كردن، تهاجر برسد، وفي (القاموس)^(٤)
هجرة هجرأدلفتح، هجرأ بالكسرة ويتهاجران. يتقاطعان، والاسم. الهجرة، فكونه
(والتقاطع) عطف تفسيري، ومشتد من اعادة أن تكون (من) في قوله. (من التهاجر)

(١) في نسخة «عبد»

(٢) القاموس المحيط (ص. ٢٨٧)

(٣) القاموس المحيط (ص. ٣٦٤)

(٤) الصرح (ص. ٢١٩)

(٥) القاموس المحيط (ص. ٤٦٠)

• الفصل الأول:

٥٠٢٧- [١] عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا،.....»

بياناً، والأولى أن تكون تبعية؛ لأن المنهي عنه بعضه لا كله؛ لأن ما كان فيه مصلحة لا ينهى كما سنبين، و(الموراث) جمع عورة، وهو كل أمر يستحي منه الإنسان، ويكره ظهوره من العيوب، ويحب ستره.

الفصل الأول

٥٠٢٧- [١] (أبو أيوب الأنصاري) قوله: (بهجر أخاه) أي. المسلم إذا كان على شريعة الأخوة، وأما إن خالف هذه الشريعة جاز هجرانه.

وقوله: (فوق ثلاث ليال) يفهم منه إباحة ذلك في الثلاث، وهو من الرفق والترحم، لأن آدمي في طبيعته من الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك ما لا يطيق تحمل المكروه، والغالب أنه يزول أو يقل في الثلاث، والمراد حرمة الهجران إذا كان الناعت عليه وقوع نقص في حقوق الصلابة والأخوة، وآداب العشرة، كغيب وترك نصيحته، ووجد على صاحبه، وأما ما كان من جهة الدين والمذهب فهجران أهل البدع والأهواء واجب إلى وقت ظهور التوبة والرجوع إلى الحق، ومن خاف من مكالمة أحد وصلته ما يمسد عليه دينه، أو يدخل مضرة في دينه يَجُورُ له مجابته والبعد عنه، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية، كذا ذكر السيوطي في حاشية (الموطأ) (١).

وغيرهما الذي يبدأ بالسلام». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٠٧٧، م ٢٥٦٠].

٥٠٢٨ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا كُمْ وَالظَّنَّ،

فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْخَبِيثِ، وَلَا تَحَسُّوْا، وَلَا تَجَسُّوْا،

ونما حاف ﷺ ليعاق على متحلفين من عزوة تبوك كعب بن مالك وصاحبه، أمر لصحابة وأقرباءهم وساءلهم بهجراتهم خمسين يوماً إلى أن تاب الله تعالى عليهم، ونقل من (إحياء علوم) عن جماعة من السلف من نصيحة وعبرة هجره بعضهم بعضاً مدة العمر إلى أن ماتوا، وهاجر ﷺ ساءل شهرراً، وهاجرت عائشة ابن الزبير رضى الله عنه، وهاجر أحمد بن حنبل الحارث المحاسبي عند تصنفه في علم الكلام وغير ذلك، ولا أقل من ذلك، ويسفي أن يكون التنة في ذلك صحيحة خالصة.

وقوله: (وغيرهما الذي يبدأ بالسلام) فيه حث على إرائه الهجره، وأن لسلام يكفي في ذلك، ولا أقل من ذلك

٥٠٢٨ - [٢] (أبو هريرة) قوله: (ولا تحسسوا ولا تجسسوا) لأول بالحاء المهملة والثانية بالجيم، أو بالعكس، كذا قال الكرماني^(١)، والموجود في النسخ هو الأول، وقد ذكرنا الفرق بينهما نوحوه قال في (القاموس)^(٢) في فصل الجيم الحسن. محض لأحبر، كالجسس، ومنه: التجاسوس، ولجسس، لصاحب سرٍّ أشبر، وفي فصل الحاء والتجاسوس: التجاسوس، أو هو في الخير، وبالجم في الشر، وفي (مجمع البحار)^(٣) هو بالجيم النفس عن مواطن الأمور في الشر غالباً،

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٦٤)

(٢) شرح الكرماني (٢١/ ٢٠٢).

(٣) القاموس المحيوط (ص ٤٩٦، ٤٩٨)

(٤) مجمع بحار لأبوز (١/ ٣٥٦)

وَلَا تَنَاجَشُوا.....

ولجسوس. صاحب سر الشر، انتهى

وقيل: بالحكم أن بطنه غيره، وبالحاء لنفسه.

وقد اعني "الأول لتحصن عن عورات الدس وبوطر أموره بنفسه أو غيره، والثاني أن سولى ذلك نفسه، وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع، وقيل: بمعنى واحد في تطلب معرفة الأخبار، انتهى. وأبصر نبات الفرق سهما لظاهر الحديث، ولكهما شتر كان في معنى تطلب معرفة الأخبار، وقيل بجيم: تعرف الخبر بتلطف، وبالحاء طلبه بحامه كاسترق السمع، وببصار شيء خفية، وقيل: لأول في الشر، والثاني بمع سخر والشر، ووجه نهى عن تطلع الأنبياء إن كان في خبر أنه لو طئع على خبر أحد ربما يحصل به حسد وتضي زواله، أو ضمع في مائه وبحو ذلك.

وفره (ولا تناجشوا) أصل النجش بسكون النحيم: تعبير ابوحش وإثارته من مكانه، والنجش في اسم: هو أن يمدح السلعة لتنفقها ويروجها، أو يزد في شتم ولا يريد شراءها ليضع غيره فيها، وجيء بالتفاعل لأن النجار يعارضون فيمعن هد بصاحبه على أن يكافئه بمثله، ووي: (ساحش آكل لربما) أي: يشبهه، والأول هو مراد في الحديث، ويحمل زيادة دم بعض بعضاً، كد في (مجمع بحر)، وقال بطيبي:

(١) شرح النسيبي: (٢٠٨ / ٩)

(٢) "مجمع بحر لأبواب" (٦٨٦ / ٤)

(٣) شرح النسيبي: (٢٠٩ / ٩)

وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»

التناجش: أن يريد هذا على ذلك، وذلك على هذا، والتجش: دفع الثمن، وقيل: المراد في الحديث النهي عن بغراء بعضهم بعضاً على الشر والخصومة

وقوله: (ولا تحاسدوا) والمشهور أن الحسد تمنى روال نعمة الغير إذا لم يكن طالباً مؤزناً، وفي (القاموس)^(١) حسده: تمنى أن تتحول إليه نعمته وفصيلته، أو سلبهم، وتحسدوا: حسد بعضهم بعضاً، وفي (الصرح)^(٢) حسد: بدحواهي كردن، وقد بحى بمعنى العطية، وهو أن يتعنى لنفسه مثل ما للغير من غير تمنى الروال، وهو غير صهي عنه كما في حديث: (لا حسد إلا في ثنتين) الحديث.

وقوله (ولا تباغضوا) أي: لا يبتغض بعضكم بعضاً، أي: لا تعاطروا أسباب العصب، ولا فاحب ولبعض طبيعتان لا قدرة للإنسان عليهما، وقيل: أي: لا تحتلوا في الأهواء والمذهب؛ لأن البدعة في الدين والصلال عن الطريق المستقيم يوجب البغض.

وقوله: (ولا تدابروا) أي: لا تغتابوا، وقال الطيبي^(٣) المراد بالتدابير التقاطع، فإن كل واحد من المتقاطعين يولي دبره عن صاحبه، فيكون للمعنى: لا يعطي كل واحد أحاه دبره وقفاه، ويعرض عنه في أداء حقوق الإسلام وقوله: (وكونوا عباد الله إخواناً) المبادئ إلى الفهم أن يكون (إخواناً) حراً بعد

(١) «القاموس المحيط» (ص ٢٦٥)

(٢) «الصرح» (ص ١٢٧)

(٣) «شرح الطيبي» (٩/ ٢٠٩).

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَا تَنَافَسُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٠٦٦، م: ٢٥٦٣].

٥٠٢٩- [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ

الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ».....

حبر، ويحتمل أن يكون (إخوما) حالاً أو بدل اشتمال، واسعت في الإبدال عن الكرة
نما هو بي بدل الكل، وأن يكون الحبر (إخواناً)، و(هنا الله) معترضة بحذف حرف
البدء

وقوله: (ولا تنافسوا) الفاسدة قريب من معنى الحسد، قال لطيفي^(١): النحاسد
والننافس وحذف في المعنى، وقال في (التهذيب)^(٢) الفاسدة بمعن سون الحسد،
انتهى.

وفي حديث السفينة^(٣) (لم تنفس عليك) أي لم تبتخل، (إنك اشتدت بالأمر)
أي، بأمر الخلاف وما شاورتنا، ويحتمل أن يكون معنى (لا تفسروا) لا ترغبوا
وتسموا في الدنيا كما جاء في الحديث: (أخشى أن تبسط الدنيا عليكم فتتنافسوا) هو من
المندسة، وهي الرعدة في الشيء والافتقار به، وهو من الشيء الجيد التمس، وقال
في (القاموس)^(٤): نفس به كفرح: ضن، وعليه بخير: حسد، وشيء نفيس: بتنافس
فيه ويرعب

٥٠٢٩- [٣] (عنه) قوله: (تفتح أبواب الجنة) محمول على الظاهر،

(١) شرح الطيبي، (٢٠٩/٩)

(٢) النهاية، (٩٦/٥)

(٣) أخرجه البحاري في «صحيحه» (٤٠٤٦)

(٤) القاموس المحيط، (ص: ٥٣٤)

فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ،
فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٦٥]

٥٠٣٠ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُغْرَضُ أَغْمَالُ النَّاسِ
فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ
إِلَّا عِنْدَ بَيْنِهِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ،

وتأويله بكثرة الصفح والغفران لا دليل عليه، نعم يجعل ذلك علامة على ذلك.

وقوله: (إلا رجل) هكذا جاء في الروايات كلها، والظاهر لنصبه، وتوجيهه أن
التفدير لا يبقى رجل غير مغفور إلا رجل (بينه وبين أخيه شحناء) في (القاموس) ^(١).
الشحناء: العداوة؛ لأنه يشحن قلب صاحبه بغضاً، وفي (مجمع البحار) ^(٢): «الشحناء»
العداوة والغل والحقد.

وقوله: (أنظروا) أي: أمهلوا، من الإنظار بمعنى الإمهال

٥٠٣١ - [٤] (عه) قوله: (في كل جمعة) المراد به الأسبوع؛ لتمامه
بهاء، وقد وقع الست أيضاً بمعنى لأسبوع؛ لكونه مبدأ له، أو هو على اصطلاح
اليهود

وقوله: (إلا عبداً) وقع على الأصل الطاهر، وفي بعض نسخ (المصباح) بالرفع،
وتوجيهه ما مر.

(١) «القاموس المحيط» (ص ١١١٢)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ١٨٦)

فَيَقَالُ: اَتْرَكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفْبِتَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٥٦٥].

٥٠٣١ - [٥] وَعَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْنَعُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْهَى خَيْرًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ح. ٢٦٩٢، م. ٢٦١٥].

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ - نَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ: كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْخَوْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا

٥٠٣٢ - [٦] وَذَكَرَ حَدِيثُ جَابِرٍ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ» فِي (بَابِ الْوَسْوسَةِ). [م: ٢٨١٢].

وقوله (حتى يفبتا) أي يرجعا ويرتدعا من الشجاء، من فحى بمعنى لرجوع
٥٠٣١، ٥٠٣٢ - [٥، ٦] (أم كلثوم) قوله: (وينهى خيرا) من السماء بمعنى لرفع، وهو في الإصلاح. والتمية في الإفساد، من الميمة، والمراد بالخسر ما يمتد للإصلاح وإن كد كذبا، وما يورث لإفساد فهو شر

وقوله (مما يقول الناس كذب) مرفوع على أنه حر مستأ محذوف

وقوله. (المحرر) بأن يظهر من نفسه اجلادة، ويقول ما يتغوى به أصحابه وإن لم يكن واقعا، ويقول في حيوش المسلمين: كثيرة. وحدهم مدد كسوا، أو يقول، انظر إلى خلقك، فإن فلانا خملك ليصره، كما ذكره

وقوله (وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) مجبوعهما واحد ثالث

لأمور.

• الفصل الثاني :

٥٠٣٣ - [٧] عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : كَذِبُ الرَّجُلِ أَمْرَاتِهِ لِيَرْضِيَهَا ، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ . [حم : ٦ / ٤٦١ ، ت : ١٩٣٩] .

٥٠٣٤ - [٨] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ ، فَإِذَا لَقِيَ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٤٩١٣] .

٥٠٣٥ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ»

الفصل الثاني

٥٠٣٣ - [٧] (أسماء بنت يزيد) قوله : (كذب الرجل امرأته) اكتفى بذكر كذب الرجل ، ولعله باعتبار الأكثر والأغلب ، لجهل النساء وسوء ظنهن بالرجال ، فالحاجة إلى تسليتهن وإرضائهن أكثر .

٥٠٣٤ - [٨] (عائشة) قوله : (كل ذلك) ينصب (كل) ظرف (لا يرد) ، ويرفعه على أنه مبتدأ والعائد محذوف .

وقوله : (سلم عليه) إما بدل من (لقيه) أو حال .

وقوله : (فقد باء) جواب .

وقوله : (بإثمه) أي : إثم الهجران ، أو إثم المسلم ، أو إثم عمله ، وهو ترك الرد .

٥٠٣٥ - [٩] (أبو هريرة) قوله : (دخل النار) تغيض ، أو المراد استوجب النار ؛

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم. ٣٩٢ / ٢، د: ٤٩١٤].

٥٠٣٦ - [١٠] وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٩٦٠].

٥٠٣٧ - [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَبْلُغْهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٩١٢].

٥٠٣٨ - [١٢] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. [د: ٤٩١٩، ت: ٢٥٠٩].

فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَدْخَلَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا.

٥٠٣٦ - [١٠] (أبو خراش) قوله: (أبي خراش) بكسر الخاء المعجمة في آخره شين معجمة، و(السلمي) بضم السين وحقه اللام: نسبة إلى بني سليم، وقبل الصواب الأصلي.

وقوله: (فهو كسفك دمه)؛ لأنه جاوز الحد بإصراره عليه سنة كاملة، فكأنه قتله بسيف الفرقة والعصاة والعم خصوصاً عند غلبة المحبة

٥٠٣٧ - [١١] (أبو هريرة) قوله: (فقد باء بالإثم) وفي بعض النسخ (بإثمه) قد عرف حال ضميره، و(المسلم) بالتشديد من التسليم.

٥٠٣٨ - [١٢] (أبو الدرداء) قوله: (إصلاح ذات البين) (بين) من الظروف،

٥٠٣٩ - [١٣] وَعَنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَسْمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ [حم ١/١٦٥، ت ٢٥٠٩].

قد يحيى اسماً للحالة التي ييس الاثنان، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَعَلْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ (س، ٣٥) بإضافة الشقاق إليه، وهي ذات البين أيضاً جاء كذلك معروف باللام، (ذات البين) صفة لموصوف محنوف، أي. حالات وخصائل لها ملامه ومعلق بالبين، وبهذه الملابس في: هي ذات البين، أي: دابة بينكم، كالبعض والعدواة والحرب، وصلاحتها إزالتها وتديلها بأضددها، وإضافة (ذات) إلى (البين) وتوصيف تلك الخصائل بها على وتيرة (ذات الصدور) بمضمونها، وليست على نحو. (ذات مرة)، و(ذات يوم)؛ لأنه من إضافة المسمى إلى الاسم، بل هي على نحو: (دو مال)، لكن الإضافة في (دي مال) بمعنى اللام؛ لأن الموصوف صاحب المال ومالكه، وبما نحن فيه بمعنى (في)، ويمكن جعلها بمعنى اللام لأدنى ملاسته مبالغة كأنها ملكت البين، وهو الأظهر فتأمل.

ويعلم معنى (الحالقة) في الحديث الآتي

٥٠٣٩ - [١٣] (الزبير) قوله: (دب إليكم) من الديد، وهو المشي على هيته، ومنه الدابة لكل ماش في الأرض

وقوله: (هي الحالقة) ضمير مؤنث راجع إلى (العصاة) كما في قوله تعالى: ﴿كَثِيرٌ مِّنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةُ وَلَا يُعْمَرُهَا﴾ [نورة ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعُوا بِالْقُبْرِ وَالصَّلَواتِ نَهَاكَ كِبَرًا﴾ [نورة ٤٥]، لأن العصاة أكثر تأثير في نلصه الديس وإن كانت

٥١٤٠ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ،

فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»

نتيجة الحسد، كما قال الطيبي^(١)، ويمكن أن يرجع إلى الحسد والبغضاء معاً بتأويل كل واحد من لخصتين، أو يرجع إليهما وما يمثلهما من الصفات السلبية، وهذا أولى بحسب المعنى؛ لعدم جودة وجه التخصيص، وما ذكره من انوجه ليس بذلك؛ لأنه لما كنت البغضاء نتيجة الحسد كان الحسد في حكمها، بل أقوى؛ لأن الأصل يكون أقوى من النتيجة

وما ذكر من لاثنين ليس رجوع لضمير إلى الآخر متعباً، أما الأولى فقد ذكر في التفسير كونه راجعاً إليهما؛ لأن المراد دراهم ودنانير كثيرة، أو إلى الأموال والكنوز؛ لأن الحكم عام وتخصيصهما بالذكر؛ لأيهما قانون التمويل، ويمكن اعتبار مثل هذا فيما نحن فيه، بأن يرجع الضمير إلى الحصول الدائمة، ويكون لتخصيص بالحسد والبغضاء لأنهما أشدهما نيجاً وذنأ، نعم قد قيل يرجوعه إلى المضة لقربها ودلالة حكمها على أن الذهب أولى بهذا لحكم، ولو اعتبر مثل هذا فيما نحن فيه لكان وجهاً على خلاف الشارح، فذهبهم.

وأما في الآية الثانية فقد ذكر أن الضمير في (إنها) راجع إلى الاستعانة بهما، أو إلى جملة ما أمر به وهو عنه.

نعم ما ذكر أن الضمير للصلاة وتخصيصها بـ«الضمير» إليها لعظم شأنها و«سجماعها» صروباً من الصبر يوافق طريقة ما ذكر الشارح، فتدبر.

٥١٤٠ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (فإن الحسد يأكل الحسنات) تمسك به المعتبرة

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٩٠٣: ٥].

٥٠٤١ - [١٥] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٠٨].

٥٠٤٢ - [١٦] وَعَنْ أَبِي صِرْمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

هي انقول بحط الطاعات بالمعاصي، وأجيب عنه بوجهين.

أحدهما: أن المراد يأكل الحسد الحسنات أنه يذهب بها يوم القيامة، فإن الحاسد رجا بحمله الحسد على إتلاف مال لمحسود، وهلاك نفسه، وهتك عرضه، وقلّم يحو عن العرم عليها، خصوصاً هتك عرضه ببيعته، فإنه موجود الشئ، فتعطى حسنة يوم القيامة للمحسود. لم تطفئ به الأحاديث الصحيحة من إعطاء حسات اطالم لمظنوم.

وثانيهما. أن ثوب العمل بضائع بصلاح العبد، وإذا ارتكب الخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتصميم، وهو المراد بالإحباط، ونهى تطيبي^١ بما حاصله أب الأكل ستعدة بعدم القول، وأن تلك الحسات الصادرة عنه مردودة عليه، ولست ثبته في ديوان الأعمال الصالحة، فإذا لم تثبت في ديوانه كيف تحط^٢

وهذا بحال الأحاديث الصحاح في إعطاء المظنوم حسات العدل، فإنه فرع بشوته في ديوان أعماله، فتبصر

٥٠٤١ - [١٥] (عنه) قوله. (رواه الترمذي) وهو صحيح، كذا قيل.

٥٠٤٢ - [١٦] (أبو صرمة) قوله (أبي صرمة) بكسر صاد مهملة، وسكون راء.

الأصوري.

«مَنْ صَارَ ضَرًّا لِلَّهِ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ شَاقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ». رَوَاهُ بْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ [حه: ٢٣٤٢، ت: ١٩٤٠]

٥٠٤٣ - [١٧] وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ صَارَ مُؤْمِياً أَوْ مَكْرِباً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ١٩٤١]

٥٠٤٤ - [١٨] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَادَّى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ.....»

وقوله: (ضار ضار الله) لمصارة، يصير الضرر، صد لنفع، أي من أوصى الضرر بأحد، شفه من غير وجه شرعي حاراه الله تعالى بمثله، ولمشقة الخلاف وبعدوه، من المشقة لأن المشقة والمشتاقين يكون كل واحد منهما في شق، أي حاس، ومحمتم أن تكون من المشقة، بأن يكفه فوق ضاقته

أقول: هذا المعنى نسب بعديه به (على)، لأن المشقة يتعدى بنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالرُّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا بُشِّرَ لَهُ الْهُدَى﴾ [نساء: ١١٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ فَهُوَ كُفْرٌ﴾ [مائدة: ١٣]، وبه معنى هذا المعنى فرق في بعض الحواشي بين المصارة والمشقة، لأن الضرر والمشقة متقاربان، لكن الضرر يستعمل عساً في إتلاف المال، والمشقة في إيصال الأذى إلى البدن، كتكلفه عمل شاق.

٥٠٤٣ - [١٧] (أبو بكر الصديق) قوله (ملعون) أي بعيد من مقام انقرب والقبول، والمكر: الخديعة.

٥٠٤٤ - [١٨] (ابن عمر) قوله: (يا معشر من أسلم بلسانه) (من) بسوي فيه الجمع والمفرد، والمراد هنا لجمع، وإفرد الضمير باعتبار اللفظ، والإضافة ببابه،

وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت ٢٠٣٢].

٥٠٤٥ - [١٩] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ مِنْ أَرَبِي

الرَّيَا الْإِسْطِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ.....

كما في يا معشر العرب، ويا معشر فرس، ونحوه؛ فإن كان الكلام مع بعض المسلمين كما يدل عليه سياق الحديث من قوله. (من يتبع عورة أخيه) فيه توبيخ بأن ذلك من علامات النفاق وأفعال المنافقين، وإن كان مع المنافقين يكون معنى قوله: (ومن يتبع عورة أخيه) من يتبع من المسلمين عورة أخيه المسلم (يتبع الله عورته) فكيف بالمنافق، والطبي^١ حمله على هذا المعنى، والله أعلم.

وقوله: (ولو في جوف رحله) أي ولو كان مخفياً في وسط مزله، في (القاموس)^(٢) الرحل. مسكنك، وما نستصحبه من الأثاث، وفي (الصراح)^(٣) رحل. رخت، وجاء ياشي مرد

٥٠٤٥ - [١٩] (سعيد بن زيد) قوله. (من أربي الريا) (أربي) في اللغة: لزيادة

مطلقاً، وفي إشعر^٤ أخذ الزيادة في البيع والدين، و(الاستطالة) والمتناول: الامتداد، والارتفاع، والتحصل، كما في (القاموس)^(٥)، وفي (الصراح)^(٦) استطالة تكبر كردن.

(١) شرح الطبري (٩/ ٢١٧)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٩٢٤)

(٣) الصراح (ص: ٤٢٦).

(٤) القاموس المحيط (ص: ٩٤٥)

(٥) الصراح (ص: ٤٣٥)

يَغْبِرُ حَقًّا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَهَقُ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [د: ٤٨٧٦]، شُعَبُ [٦٢٨٤].

٥٠٤٦ - [٢٠] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقْتُمُونَ فِي أَغْرَاصِهِمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٨٧٨].

ودرار شد، وگردن کشی کردن. شبه هت عرص المسلم واستحقاره والرفع عليه و لوقعة فيه سفيقة واشتم، ويقذف سرب ندي هو الاحد ريده على لحق، وإنما ك. أرى، لأ عرص لمسلم أعز وأشرف من ماله، وحقوق الضرر والبروم لفساد في أحده وهتكه أكثر، وإنما من (بغير حق) لأنه قد يسبح ذلك في بعض لأحوال، كقول صاحب الحق لمن لا يعطي حقه، ما ظالم، أو هو ظالم أه متعدد، وقول الخصم في حرج شاهد، وحرج لمحدث الرواء في الحديث من هذا القبيل، وقد علم مواقع إباحة العينة فيما سبق.

٥٠٤٦ - [٢٠] (أنس) قوله (يخمشون) هي (تقوموس) حمش وجهه يخمشه، ويخمشه. حذشه، ولغظه، وصربه، وقصع عضومته، وهي (الصراح) حموش. حر شيدن، انما كان يظهر أثر اعراض في ارجحه ويشرح به صدره، ولما يعبر عنه بالعارسية. و أبوء، فإني هكوا عرص الحميم جعل نه تعالني وحوهم وصدورهم مشوهاً فبحاً على أيديهم جرة مائل، وأما ما ذكره الطيبي^(١) من أنه لما

(١) التقوموس المحيط (ص ٥٤٨)

(٢) الصراح (ص ٢٤٨)

(٣) شرح الصيبي (٢/ ٢١٨).

٥٠٤٧ - [٢١] وَهَنِ الْمُسْتَوْدِعُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كَسَا ثَوْباً بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سَمْعَةٍ وَرِيَاءٍ،»

كان خممش الوجه والنصر من صفات النساء البائعات، جمعهما جزاء من يقتاب ويفري من أعراض المسلمين؛ إشعاراً بأنهما ليسا من صفات الرجال، بل هما من صفات النساء، فلا يخلو عن بعد، والله أعلم.

٥٠٤٧ - [٢١] (المستورد) قوله: (من أكل برجل مسلم أكلة) أي: من أكل بسب رجل يعني بسب اغتيابه، بأن يفتاب رجلاً عند عدوه يعطيه شيئاً، فجعل الاغتياب سبباً ووسيلة للإعطاء، و(الأكلة) بالصم، اللزمة، وابتفتح المرة، ويرى بهما.

وقوله: (ومن كسا ثوباً برجل مسلم) الباء فيه للميية، والتقدير: كسا نفسه ثوباً، وإن كانت للتعدية قد المعنى؛ فإن الله لا يكسو الكاسي مثله من جهنم، كذا قال الطيبي^(١)، وهذا إذا كان (كسا) مبياً للناس، وأما إذا كان مبياً للمعمول كما صحح في النسخ فلا إشكال، والباء للميية، ومعناها ما ذكر في لقينة لأولى.

بمع الظاهر كونه مبياً للماعل كما في قريته، ولو التزم أن الكاسي يعذب لاستماعه الخيبة وإعطائه الجائزة على ذلك لم يبعد، ولكن لا يوفق لأولى، فتدبر.

وقوله: (ومن قام برجل مقام سمعة ورياء . . . إلخ)، ذكروا لهذه العبارة معنيين:

أحدهما أن الباء للتعدية، أي: من أقام رجلاً مقام سمعه ورياء، ووصفه بالصلاح وانتقوى والكرامات وشهره بها، وجعله وسيلة إلى تحصيل أعراض نفسه وحطام الدنيا؛

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٢٢٠).

فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ لَهُ مَقَامُ سُمْعَةٍ وَرَبَّاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د].
[٤٨٨١].

٤٨ - ٥٠ [٢٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُسْنُ
الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم. ٢ / ٢٩٧، د:
[٤٩٩٣].

(فإن الله تعالى يقوم له) أي: يحديه وتشهيره، أي: يريد تعذيبه وتشهيره، ويأمر
الملائكة أن يقوموا ويهزؤا ويستعدوا لتشهيره، وسادو من الملا على رؤوس
الأشهاد به كان كناداً، قد شهر رجلاً بما لم يكن فيه لعرص الدنيا، ثم يعذبه عذب
الكذابين

وثانيهما، أن الباء للسببية، وفيل، وهو أقوى وأنسب، أي، من قام سبب رجل
من العظماء من أهل العدل والجاه مقدماً يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه، ويصرف
إليه المال والجاه، فقامه الله تعالى يوم القيامة مثل مقامه ذلك، ويفضحه، ويأمر الملائكة
بأن يندبوا، إنه كاذب مرثياً، ثم يعذبه عذب سمريتين

و(سمعة) بصم لسبب ما يتعلق بحاسة السمع من لأخبار ولحكيات، و(الرياء)
بحاسة البصر من لأوصاف والعبادات، يقال، فعله رياء وسمعه، أي، ليراه الناس
وسمعه

٤٨ - ٥٠ [٢٢] (أبو هريرة) قوله: (حسن الظن من حسن العبادة) أي، حسن
الظن بعد الله من حمدة العبادات الحسنة، أو بشيء من حسن العبادة، أي: من كان
يحسن العبادة يحسن ضمه بالحق، يعني إنما يحسن الظن من كذب محسناً ويسينه من
كان مسيئاً.

٥٠٤٩ - [٢٣] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ . اغْتُلَّ بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ ، وَعِنْدَ رَيْثَبَ
فَضْلُ ظَهْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْنَبَ . «أَعْطِيهَا بَعِيرًا» ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِي
تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ؟ فَعَصَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَبَعْضَ
صَفَرٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَذَكَرَ حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ . «مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا فِي
(بَابِ الشَّمَقَةِ وَالزَّحْمَةِ) . [د ٤٦٠٢] .

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ .

٥٠٥٠ - [٢٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «رَأَى عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ»

٥٠٤٩ - [٢٣] (عائشة) قوله (أنا أعطي تلك اليهودية؟) على صريفة لاستفهام
الإكاري . وصفه بكاتب من اليهود . بت حيي بن حصيب ليهودي . وبكعب
كانت من أولاد هارون أسيحي موسى عليهما السلام ، أسرت في عبوة حبر على يد
دحية الكلبي ، ثم اصطفاها رسول الله ﷺ فاعتقها وتزوجها ، وكان بعض الأرواح
السطويرة معها سوء مزاج ، منهم عائشة بك ، وجاء في الحديث أن عائشة بك قالت
لها يهودية . فاشتكت إلى رسول الله ﷺ ، فقال (قولي عائشة أنا ست سي) وأنت
بت أبي بكر (رضي الله عنه)

وقوله . (فهجرها ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَبَعْضَ صَفَرٍ) فقه حواء المهرجاء فوق
ثلاثة أيام

المفصل الثالث

٥٠٥٠ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله (رأى عيسى) أي ظن ، وحمل حملته على

فَقَالَ لَهُ عِيسَى ^(١): سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى:
أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتَ نَفْسِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، [م ٢٣٦٨].

٥٠٥١- [٢٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ
يَكُونَ كُفْرًا، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدْرَ».

٥٠٥٢- [٢٦] وَعَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيَّ
أَجِبْهُ فَلَمْ يَعْذِرْهُ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ عَذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ».
رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»،

وقوله: (أمنت بالله) أي: صدقتك في حلفك بالله واتهمت نفسي بالكذب.

وفيه أن من حلف بالله تعالى وإن كان كاذباً يقتل حلفه في الأحكام، ولا يعمل
بالظن بل بالعلم أيضاً، فافهم.

٥٠٥١- [٢٥] (أنس) قوله (وكاد الحسد أن يغلب القدر) أي: وفرص أن
شيئاً يغلب القدر فكان هو الحسد، وهذا كما قيل في تأويل قوله ﷺ: (لو كان شيء
سدق، لقد لاسقته لعين)، كما مر في (كتاب الطب والرقى).

٥٠٥٢- [٢٦] (جابر) قوله: (فلم يعذره) أي: لم يجعله معلوماً، وأنكر عذره،
وتهمه بالكذب في دعوى العذر، أو لم يقبل عذره، ما قل: وإن كب معذور لم
أقبل عذرك، ولم أنه عن انتكيب بهد الأمر.

وقوله: (صاحب مكس) في (القاموس) ^(٢): مكس في البيع يمكس: إذا جَبَى

(١) في نسخة: عيسى بن مريم

(٢) القاموس المحبوس (ص: ٥٣٢)

وَقَالَ: الْمَكَاسُ: الْمَشَارُ. [شمس: ٦١٨٨، ٧٩٨٥].



١٨ - باب الحذر والثاني في الأمور

مَالاً، وَالْمَكْسُ: النقص، والظلم، وفي (الصراح)^(١): مكس: خراج گرفتز، وفي الحديث: (لا يدخل صاحب مكس في الجنة)، ماكس: ده يك گیرنده، مكس أيضاً خراج وعشر، وفي (مجمع البحار)^(٢): في حديث: (لا يدخل صاحب مكس في الجنة)، المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس، وهو العشار، أي من يأخذ من التجار، دا مروا مكساً، أي: ضريبة باسم العشر، فأما الساعي الذي يأخذ الصدقة وعشر أهل النعمة الذين صولحوا عليه فهو محتسب ما لم يتعد، وفيه: أن المكس أعظم الذنوب، وذلك لكثرة مطلات الناس ومظلماتهم وصرمها في غير وجهها، وقال أيضاً: المكس: النقص، والماكس من العمال: من ينقص من حقوق المساكين ولا يعطيها تمامها، قاله البيهقي، انتهى.

١٨ - باب الحذر والثاني في الأمور

(الحذر). فتعنتن ويكسر فسكون من باب علم: الاحتراز والانتقاء، ورجل حذر: بهتج مكسر: رجل متيقظ شديد، وفي (الصراح)^(٣): حذر: مرد بیدر، قوله تعالى: ﴿حَذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء ٧١] أي: احذروا واحترزوا من العدو، والثاني: انشئت،

(١) (الصراح) (ص: ٢٥١).

(٢) (مجمع بحار الأنوار) (٤/ ٦١٨).

(٣) (الصراح) (ص: ١٧٠).

• الفصل الأول:

٥٠٥٣ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦١٣٣، م: ٢٩٩٨].

ونكر الاستعجال، يقال: تأنى في الأمر واستأنى: تثبت وتوقف، وانتظر، وأنى كرصي تأخر وأبطأ، كأنى تأنة، وآنبته إباء، والاسم أنه كفافة، كالأنى بمعنى الحلم والوفاء، والحلم عدم الاستعجال والبراخي في الأمور حتى ينظر في مصالحه وعواقبه، وقد يجيء لحلم بمعنى تأخير مكفأة الظالم، وهو فرد منه.

الفصل الأول

٥٠٥٣ - [١] (أبو هريرة) قوله: (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) في (القاموس)^(١): لدغته العقرب والحية، كمنع، لدغاً وتلدغاً، فهو ملثوغ ولدبغ والجحر بتقديم نجيم على الحاء. كل شيء يحفره الهوام والسباع لأعضده، كالجحران، وجحر الصبغ، كمنع: دخله، وفي رواية: (لا يلسع)، واللسع: اللدغ. وفي (النهاية)^(٢) يروى بضم الآخر وكسره جبراً ونهياً، هنا يصلح لأمر الدنيا والآخرة، يريد أنه ليس من شيم المؤمن لحازم الغصوب لله، لذاب عن دين الله أن يتخذه من مثل هذا الغادر المتمرد، ويحلم مرة بعد أخرى، بل يتنقم لله ويتنقم من عدو الدين، فقل الكرماني: هو على أنهي بكسر عين، وورد هذا الحديث حين أسر النبي ﷺ أبا عزة اشاعر يوم بدر، فمن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه، ولا يهجو، فلدغ قومه، ثم رجع إلى التحريض والهحاء، ثم أسره يوم أحد، فسأله المن فقال له، وفي رواية: فأمر بصرب عنقه، وروي أنه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٢٦).

(٢) انظر: «النهاية» (١/ ٢٤٨).

٥٠٥٤ - [٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ :

«إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَمَانَةُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧].

سئل عن عمر يقين : كان كالطير لحد الذي يرى أنه في كل حريق شركا بأخذه

٥٠٥٤ - [٢] (ابن عباس) قوله : (أشجع عبد القيس) بالإضافة، وفي نسخة بالفتح

على أنه غير منصوب، فيكون عبد القيس له لأنه على حذف مصروف، أي وأفد

عبد لقيس، كذا في بعض الحواشي، واسمه لمدر كان في وفد عبد قيس وفادتهم

ورئيسهم، وعبد لقيس قبيلته، روي أن الوفد لم يوصو المدعة، يادروا اليه ﷺ،

وأقام الأشجع عند رحلتهم، فجمعها وعقل فادته، وليس أحسن ثيابه، ثم قبل عليه،

وروي أن الوفد أسقطوا أنفسهم عن سراكب، وخرجوا على الأرض، وأظهروا من أثر

لشوق ولوحده، وأما الأشجع فمزل وأغسل ولبس الثياب، ودخل المسجد وصلى

لركعتين، ثم جاء في حصريه ﷺ، فأحبه وأتى عيه وقتل. (إن فيك لخصلتين

يحبهما الله) ورواه (الحكم والأمانة) وقد عرف معاهما، وفي (أسد الغابة) "في

ترجمته الحكم والحياء، وفي روي ابن ماجه" عن أبي سعيد (الحلم والتؤدة)،

كذا في (جمع الجوامع) "للسيوطي، والكل متقارب في معنى، وأيضاً روي أنه ﷺ

قال لهم (تدعون عني أنفسكم وقومكم) فقال الأشجع : يا رسول الله ! إنك لم تراول

رجل عن شيء أشد من دية، فبيعك على نفسك، وترسل أحداً يدعوهم، فمن اتبعنا

كان منا، ومن أبى قتلناه، هو صفة بالحلم والعقل والثبوت والوقار، وعلى هذا يصهر

بمقبوله بين الحلم والأمانة فلا يكلف

(١) أسد الغابة (١/ ٢٤٧).

(٢) حرجه ابن ماجه في «سننه» (٤١٨٧).

(٣) جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٢٦٦٤٢).

* الفصل الثاني :

٥٠٥٥ - [٣] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ نَبِيَّ ﷺ قَالَ : «الْأَنَاءُ مِنْ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَبْدِ الْمُهِمِّينِ بْنِ عَبَّاسٍ لِرَأْيِهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ . [ت : ٢٠١٢]

٥٠٥٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالثِّرَمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . [حم : ٦٩ / ٣ ، ت : ٢٠٣٣] .

الفصل لثاني

٥٠٥٥ - [٣] (سهل بن سعد) قوله (و لعجلة) محركه كانه حبل السرعة في إمضاء أمر ، وفي الحواشي يستثنى من ذلك ما لا شبهة في حيرته ، قد الله تعالى ﴿لَهُمْ كِتَابٌ يُسَمُّوهُ كِتَابَ الْحَزَنِ﴾ الآية . ١٩٠

٥٠٥٦ - [٤] (أبو سعيد) قوله : (لا حليم إلا ذو عثرة) من العثار بمعنى العثرة ، أي : لا حليم كاملاً وإن كان 'حليم غريزاً' أنه 'إلا من وقع في عثر ورثة ، وذكر في معناه وجهين :

أحدهما : أن من وقع في زلات وحططات يحب أن يسر من رآه [على] عيه ويعتق عنه ؛ فبدأ عنهم محبة لئلا علم أن حليم واعتق عن الناس حير ومحبوب عند الإساءة ؛ فإذا رأى من أحد زلة وحطية حليم وعمه .

وثانيهما : أنه لا يحصل له الحزم حتى يركب لأمر ويحتر فيه ، فيعتبر به

- ٥٠٥٧ - [٥] وَعن أنس: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: «خُذِ الْأَمْرَ بِالتَّذْبِيرِ، فَإِنْ رَأَيْتَ فِي عَاقِبَتِهِ خَيْرًا فَأَمُضِهِ، وَإِنْ خِفْتَ عَيْنًا فَأَمْسِكْ». وَوَاهُ فِي «شرح السُّنَّة». [شرح السنة: ٣٦٠٠].
- ٥٠٥٨ - [٦] وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ الْأَعْمَشُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التَّوَدُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٨١٠].

ويستبين مواضع الخطأ فيجسها، وهذا المعنى يرجع إلى معنى التحرية؛ فالمعنى لأول أقرب وأظهر، وإلا لم يظهر لتخصيص التحرية بالحلم وجه، ثم لا يخفى أن من الدس من يكون الحلم له غريزة، فلا حاجة به في حصوله إلى بعثة ولزلة إلا أن يقال: يكمل الحلم بذلك كما أشار إليه حيث قبدوا أنه لا حليم كاملاً إلا ذو عشرة، فاقهم.

- ٥٠٥٧ - [٥] (أنس) قوله (خذ الأمر بالتدبير) في (القاموس)^(١) التدبير ' النظر في عاقبة الأمر كالتدبير، وفي (الصراح)^(٢) تدبير بابن كرنكريستن.
- ٥٠٥٨ - [٦] (مصعب بن سعد) قوله (التوادة) بصم التاء وفتح الهمزة ويسكونها، والوئيد والتوادة: الرزق والثاني، كذا في (القاموس)^(٣)، وفي (الصراح)^(٤).
- يقال: مشى مشياً وئيداً، أي: تودة مأهنتكي

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٤)

(٢) «الصراح» (ص: ١٧٧).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٣٠٦).

(٤) «الصراح» (ص: ١٤٩).

٥٠٥٩ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالْإِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعٍ وَهَشْرَيْنِ جُزْءٌ مِنَ التُّبُوءَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٠١٠].

٥٠٥٩ - [٧] (عبدالله بن سرجس) قوله. (السمت الحسن) في (القاموس) (١). السمّ: لطيف وهين أهل حير، وفي (الصراح) (٢). سمّت. رء وروش يكون، يقال. ما أحسن سمته، أي: هدته، وفي (مجمع البحار) (٣): سمّت: الطريق القصد، ويستعد بطريق أهل الحير، وقال الطيبي (٤). حالة لرجل ومذهبه، وعلم مما ذكرنا أن على بعض هذه لمعاني توصيفه بحسن على طريق الكشف والبيان، و(الاقتصاد) ضد الإفراط، والمشهور أن الاقتصاد هو انوسط بين الأمرين، أي: جاني الإفراط والتفريط، وهو المحمود في الكمال.

وقوله (جزء من أربع وعشرين جزءاً من التوبة) أي: هي من حصص الأبياء، فافتقدوا لهم فيها، واهتدوا بهديهم، ووقع في حدث اس عدس ' خمس وعشرين جزءاً، وتعدت بين لعددتين يحتمل أن يكون من وهم الرواة، أو بسبب آخر، وتعيين العدد موكول إلى علم النسبة، وقد مرّ مثل هذا في (كتاب الرؤيا) في شرح قوله (الرؤيا اصطالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)، وأما جريد (أربع) عن التاء في قوله (أربع وعشرين جزءاً من النبوة) يعلم منه أنه لا يجب عكس التائث، وقد يجيء على

(١) (القاموس المحيط) (ص ١٥٥)

(٢) (الصراح) (ص ٦٤)

(٣) (مجمع بحار الأنوار) (٣/ ١١٥)

(٤) (شرح الطيبي) (٩/ ٢٢٧).

٥٠٦٠ - [٨] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ^(١) اللَّهَ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالْإِقْتِصَادَ حُرَّةٌ مِنْ خُمُسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءِ أَمِنْ الثُّبُوقِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د: ٤٧٧٦].

٥٠٦١ - [٩] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ انْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ١٩٥٩، د: ٤٨٦٨].

الأصل إن صح أنه لفظ الحديث، ويمكن أن يكون أن الجزء مضاف إلى النبوة حسب المعنى، فاكسب التأنيث منه، والله أعلم

٥٠٦٠ - [٨] (بن عباس) قوله (إن الهدي الصالح) الهدي بفتح الهاء ويكره وسكون ادال، وكذا الهدية الطريقة والسيرة، هدى هدى فلان، ي. سر صبره، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

٥٠٦١ - [٩] (جابر بن عبد الله) قوله (إذا حدث الرجل الحديث ثم انتفت فهي أمانة) فسروا الانتفات بالعبية، يعني إذا حدث أحد عندك حديثاً ثم غاب صدر حديثه أمانه عندك، لا يجوز إداعتها وإخيانة فيها بدشائها.

وقال الثوري شتي^(١) والطاهر أن (انتفت) بمعنى التفات خاطر إلى ما تكلم، ولتلف يميناً وشمالاً محيطاً كأنه يريد الإحصاء، و (ثم) للتراخي في الرتبة، والتأنيث في قوله (ههي أمانة) إما تأويل الحكمة أو الكسمة، أو لتأنيث الخبر

(١) هي سحرة. «الشيء»

(٢) لم نجده في كتاب العيسر

٥٠٦٢ - [١٠] وعن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ
 الْثَّيْهَانِ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» فَقَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَيِّئٌ فَأَتِنَا، فَأَتَيْتِ
 النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسِي، فَأَدَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْتَرُ مِنْهُمَا»، فَقَالَ:
 يَا نَبِيَّ اللَّهِ! اخْتَرْ لِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَرٌ، خُذْ هَذَا فَإِنِّي
 رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٢٣٦٩].

٥٠٦٢ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: ابن التيهان صحاح ابو ذرابة وكسر الاحتاية

مع اشتديد

وقوله (إن المستشار مؤتمن) شار عليه مكنا، أي أمره، واستشره طلب
 منه بمشورة، والاستشارة: طلب رأي فيما فيه مصالحة، كذا في (مقاموس)^(١)،
 وقال في (الصراح)^(٢) مشورة تصم بشر وسكونها شوري ككاش كردد. مشاورة
 كذلك، استشاره ككاش حواستن.

وقوله. (مؤتمن) أي: سعي أن يكون أميناً.

وقوله (واستوص به حياً)^(٣) وصاء بوصيه عهد إليه، والاسم الوصاية
 بالفتح والكسر، والوصية: توصى القوم، أي: وصى بعضهم بعضاً. كقوله تعالى
 ﴿وَتَوْصَوْا بِالْحَيِّ دِيَارًا﴾^(٤) بالفتح والعصر ٣٠، والاصبياء قوت بوصيه. وفي الحديث
 (واستوصوا بالنساء)، أي: أوصيكم بهن حياً، فقلو وصيتي بهن، وقيل: الأظهر
 أن السبب لطلب، أي: اصبروا الوصية من أنفسكم في أنفسهن، أو لطلب بعضكم بعضاً

(١) «مقاموس المحيط» (ص ٣٩٢)

(٢) «الصراح» (ص ١٨٨)

(٣) قوله (حياً) كتابي الأصل، ويطاء (معروفاً) كتابي التمس

٥٠٦٣ - [١١] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةً مَخَالِسَ: مَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٍ، أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِعَمْرٍ حَقٌّ». رَوَاهُ أَبُو ذَاوُدَ. [٤٨٦٩: ٥].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ: «إِنَّ أَكْثَرَ الْأَمَانَةِ فِي (بَابِ الْمُبَاشَرَةِ) فِي (الفصل الأول).

من بعض لوصيه بالإحسان، وقيل الاستيضاء بمعنى الإيضاء.

٥٠٦٣ - [١١] (جابر) قوله: (مفك دم حرام - يلغ)، بأن يقول أحد في مجلس أريد قتل فلان أو لرب بقلادة أو أحد من فلان، فإذا سمع آخر ذلك منه يجب أن يحجر هؤلاء.

وقوله (وافتطع مال أحد) أقطع وقطع من ماله قطعة أخذ منه شيئاً، كما هي (انقاموس)^(١)، وهي (الصراح)^(٢): افتطع يأخذ أو يجزي جد كردن، والمراد أخذه كلاً أو بعضاً.

وقوله (وذكر حديث أبي سعيد. إن أعظم الأمانة في باب المباشرة في الفصل الأول) كأنه وقع في (المصباح) هذا لحديث مكرر، أولاً في (باب المباشرة) من (كتاب الكاح) في الصحيح، وثانياً في هذا الباب، أعني (باب الحذر والثاني) في الحسن، فترك المؤلف ذكره هنا وذكره هناك، أما نحن فلا نجد في السمع لشيء عندنا ذكره هنا، فكانه تركه بعض الناسخين لأجل التكرار، ثم في كلام لمصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى أن التصوب ذكره في الصحيح، فلهذا ذكره هناك وتركه هنا، والله

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٩٤).

(٢) «الصراح» (ص: ٣٢٥).

* الفصل الثالث :

٥٠٦٤ - [١٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ : قُمْ فَقَامَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْبِرْ فَأَذْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اقْبِلْ فَأَقْبَلَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اقْعُدْ فَقَعَدَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَلَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، وَلَا أَحْسَنُ مِنْكَ ، بِكَ أَخَذُ ، وَبِكَ أُعْطِي ، وَبِكَ أُعْرَفُ ، وَبِكَ أُعَاتَبُ ، وَبِكَ الثَّوَابُ ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ » . وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ .

أعلم بالصواب .

الفصل الثالث

٥٠٦٤ - [١٢] (أبو هريرة) قوله : (وتكلم فيه بعض العلماء) قال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ^(١) قال ابن تيمية رحمه الله : إنه كذب موضوع لا اتفاق ، وفي روائد عبدالله بن الإمام أحمد على (كتاب الرهد) لأبيه عن علي بن سيار بن حاتم ، وهو ممن وضعه غير واحد ، وكان حمالاً للرفائق ، وقال لقوي يري : إنه لم يكن له عقل ، قال حدثنا جعفر بن سليمان بن ضبيعي ، حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مرفوعاً مرسلاً : (لما خلق الله العقل قال له : اقْبِلْ فَأَقْبَلَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْبِرْ فَأَذْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ، بِكَ أَخَذُ ، وَبِكَ أُعْطِي) .

وأخرجه داود بن المحرر في (كتاب العقل) له : حدثنا صالح المري عن الحسن بن به برادة : (ولا أكرم علي منك ، لأنني بك أعرف ، وبك أعتد) ، ولنا في مثله ، وفي لكتاب المشار إليه من هذا النمط أشياء ؟ منها : (أول ما خلق الله العقل) ، وذكره ابن

المعبر كذا، ولوارد في أول ما خلق حديث (أول ما خلق الله المثل)، وهو أئمت من العقل، انتهى كلام السخاوي.

وقال السيوطي في (الدر المنثور في الأحاديث المشتهرة) ^(١) قد وجدت له أصلاً صالحاً، فأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في رواته (الزهدي)، قال: حدثني عن أبي مسلم، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا مالك بن دينار عن الحسن بن عرفة قال: رسول الله ﷺ «أول ما خلق الله العقل» الحديث، وهذا مرسل جيد (إسناد، وهو في (معجم الطبراني الأوسط) ^(٢) موصولاً من حديث أبي أمامة، ومن حديث أبي هريرة بإسنادين ضعيفين، انتهى كلام السرخسي.

وهي (تزيه شريعة) ^(٣) أنه أخرج هذا الحديث عن عدي في (الكامل) والدارقطني عن أبي هريرة، والعقيلي عن أبي أمامة نحوه، وفيه حقه ^(٤)، سيف وسعيد مجهولان، ونعقب بأنه أخرجه البيهقي في (نصب) من طريقين، وفي هذا إسناد غير قوي، وهو مشهور من قول الحسن، وإياه أبو يعقوب، وفيه سهل، قال: وأراه داهماً، ورواه عبدالله بن أحمد بإسناد جيد عن الحسن مرسل، ورواه عن عدي من طريق آخر وفيه باطل مكرر، وفيه محمد بن وهب، له غير حديث مكرر.

(١) الدر المنثور في الأحاديث المشتهرة، (١/ ٣٦٧)

(٢) معجم الأوسط، (٦/ ١٩٠)

(٣) تزيه لشريعة، (١/ ٢٠٤)

(٤) فيه إخبار مجمل، وفي «تزيه لشريعة» وفي أول حقه بن عمر فاصبي حقه، وفي الثاني سيف بن محمّد، وفي الثالث سعيد بن الفضل عن عمر بن بي صالح النخعي، وهو مجهولان.

٥٠٦٥ - [١٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ» حَتَّى ذَكَرَ سِهَامَ الْخَبَرَ كُلَّهَا: «وَمَا يُجْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ».

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المعاني» وقال: غير محفوظ، وله طريق آخر أخرجه الترمذي للحكيم وابن عساکر، وفيه الحسن الحشني، وأخرجه الخطيب، وقال الذهبي بعد ذكر طرق الحديث المذكورة: وله طرق أخرى ثم تصح، قال ابن حبان ليس في العقل خبر صحيح، وقال العفلي: لا يثبت في هذا الباب شيء، والله أعلم.

وقال حافظ ابن حجر في (المطالب العلية) ^١: «حديث في العقل أخرجه دود بن سمير في «كتاب العقل» كلها موضوع، وقد ورد في (ترويه الشريعة) بضعا وستين حديثاً في فضيلة العقل، [و] رسمها كلها بالوضع، والمذكور فيها لعقل بمعنى معرفة الأشياء ودراك صلاح المبدأ والمعاد، والتمييز بين الخير والشر، ولاحتراز عن عوامس نفس وفاتها، ولاهتداء والوصول إلى معرفة الحق، وأما العقل بمعنى لمحبوق الأول ندي يدعي عليه حديث (أول ما خلق الله العقل)، فليس داخلاً في ترك لأحد، وعد المحدثين فيه أيضاً كلام كما ذكرنا، وقد حكم بعضهم بوضعه على الخصوص، وهو داخل في عموم قول بعضهم: كل حديث ورد فيه ذكر العقل لا يثبت، والله أعلم.

٥٠٦٥ - [١٣] (ابن عمر) قوله (إلا بقدر عقله) بأن يضع كل عمل وعدة في موضعه ويعمله لله، ويحفظه عما يفسده، وبهذا فضل بعض الناس العقل على غيره.

٥٠٦٦ - [١٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا

ذَرٍّ ^(٢) لَا عَقْلَ كَالْتَذْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ،

٥٠٦٦ - [١٤] (أبو ذر) قوله: (لا عقل كالنذير) أي، النظر في عواقب الأمور

وما يترتب عليه من صلاح أو فساد، يعني أن العقل لكامل النام هو هذا، وانعاقف
نكاس من هذا شأنه، وإظهار أن المراد بالعقل هنا مطلق لعدم والإدراك، ولو أريد
بالعقل الذي سبق مدحه لم يكن نهذا الحكم كثير فائدة، فدعهم.

وقوله (لا ورع كالنكف) استشكله الطيبي ^(٣) بأن الورع هو الكف، فكيف قيل -

ولا ورع كالنكف؟ ثم أجاب بأن المراد كف الأذى أو كف الممان، فكأنه قيل: لا ورع
كالصمت أو كالنكف عن أذى المسلمين، انتهى

ويمكن أن يقال: إن الورع وإن كان بحسب اللغة مفهومه الكف والاجتناب،

لكن هو في عرف الشرع شامل لطرفي الامتنان والاجتناب معاً، ولو كان معناه
الاجتناب فقط فالاجتناب عن ترك الامتنان بالأوامر أيضاً معتبر فيه الشئ، إذ لا يقف
لتمقي واستتور لمن يجنب المصحات ويكف نفسه عنها، ولا يمثل بالأوامر، وهذا
ظاهر، لكنهم قالوا: إن الاجتناب أهم وأدحل في سلوك طريق الوصول واقترب من
رعاية الامتنان، فمن مكثفي في حنب الامتنان يأتيه الواجبات والسنن والبركات من
غير أن يستوفي أقسام النوافل والمستحبات، لكن يهتم بالاجتناب ويستوعب أقسامه،
ومن يهتم بالامتنان ويستوعب أقسام النوافل، لكنه يترك المكروهات لا يتيسر له

(١) قوله «إني» سقط في نسخة.

(٢) في نسخة: «يا يادري».

(٣) شرح الطيبي (٩ / ٢٣٠)

وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ».

٥٠٦٧- [١٥] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِقْتِسَادُ فِي

النَّفَقَةِ يَصِفُ الْمَعِيشَةَ».....

الوصول، ولهذا المقال تفصيل وتحقيق مذكور في موضعه، وقد بيته سيدي لشيخ عبي المتقي في رسالته المسماة بـ «تبيين الطرق».

وإذا عرفت ذلك فقد حصل لقوله ﷺ: «ولا ورع كالكف» معنى صحيح جيد، وحاصله: أن الأهم في الورع هو الكف والاجتناب عن المحارم والمكروهات، كما ذكرنا

وقوله. (ولا حسب كحسن لخلق) الحسب: ما يعده الرجل من مآثره ومآثر أبياته، فالمراد أن الحسب الكامل المعتمد به عند الله تعالى هو الأخلاق الحميدة، وما سواه من المفاسد الدنياوية لا يعتمد به، ويحتمل أن يرد أن الأخلاق الباطنة هي الأصل والعمدة، والأعمال الظاهرة وإن كانت أيضاً من الكمال وأحد شرطيه لكنها فرع وتبع للأخلاق، وقد ورد في الحديث: (ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق)، ولو أريد بالخلق ما يتعارفه الناس من لين الجانب، وبشاشة الوجه، والتلطف، والرحمة، كان المقصد المبالغة والتأكيد في رعاية هذا الوصف، ويكون تأويله كالتأويل الذي ذكره انبشار في قوله: (لا ورع كالكف) بإزاده كف اللسان، وكف الأذى، وعلى تفسير إرادة مطلق الأخلاق الباطنة يكون معناه كما ذكرنا في ذلك القول من إرادة الاجتناب عن المحارم والمكروهات، فافهم.

٥٠٦٧- [١٥] (ابن عمر) قوله: (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة) لأنه لا بد

في التعيش من دخل وخرج، وباء المخرج على الاقتصاد، لأن في التبذير والتفكير [خلالاً

والتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ. رَوَى
الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الْأَرْبَعَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [شعب ٤٣١٣، ٤٣١٦،
٤٣٢٥، ٦١٤٨].



بالمصالح، فيكون الاقتصاد نصف معيشة، وقال الطيبي^(١): لأن كلاً من طرفي التنبيه
والتثنية ينمض كل العيش، فالتوسط نصف العيش، وهذا الكلام لا يحلو من خفاء،
دفعهم.

وقوله (والتودد إلى الناس نصف العقل) لأن تدم عقل المعاش باكتساب الأموال
والأسباب والتمدد بسبي النوع، وظهر المودة بالدس، وارتكون بهم هو التمدد،
فيكون بضمه، وهذا إذا لم يخل بالدين واستقوى، وإلا فالمدارة.

وقوله (وحسن السؤال نصف العلم) قال الطيبي^(٢): من السائل الفطن يسأل
عما يهمه وما هو شأنه أعنى، وهذا يحتاج إلى فطن تمييز بين مسؤول ومسؤول؛
فإذا ظفر بمتناه فيه كمل علمه، انتهى.

وأقول: إن العلم سؤال وجواب، وحسن السؤال عبارة عن تنقيح المسؤول
وتحقيقه بجميع الشقوق ولاحتمالات، حتى يأتي الجواب وافياً شافياً، ولا يغرب شيء
من المطلوب، وهذا موقوف على مريد تمييز، فالسؤال على هذا الوجه يكون من قبيل
العلم، فلا تتوجه أن السؤال نشأ من جهل وتردد دون علم، فكيف يكون نصف

(١) إشرح الطيبي (٩/ ٢٣٠).

(٢) إشرح الطيبي (٩/ ٢٣١).

١٩ - باب الرفق والحياء وحسن الخلق

العلم ؟ فافهم .

وطهر لك مما ذكرنا أن النصفية محمولة على حقيقتها، ويحتمل أن يكون المراد المصلحة في مدحلية رغبة الاقتصاد في المعيشة، والتودد في استعمال العقل فيها، وحسن السؤال في تحصيل العلم، كأنه قيل: الأشياء ولأميب الكثيرة لها مدخل في المعيشة، والتودد في استعمال لعقل فيها وحسن السؤال في تحصيل العلم، لكن هذه الأشياء المذكورة على طرف، والأشياء لأخر مع كثرتها على طرف، وهذا نصف، وتلك بأجمعها نصف، والله أعلم.

١٩ - باب الرفق والحياء وحسن الخلق

في (القاموس)^(١): لرفق بالكسر. م استعين به، واللفظ، رُفُقَ به، وعليه، مثلثة، رفقاً ومُرفقاً، كمجلس ومفعد ومسر، وفي (الصراح)^(٢): رفق بكسر. نرمي ونرمي كردن، ضد العنف، من نصر، صنته بالياء، ورفاق نرمي كردن وسود داشتن كسى راء، والحياء بالمد شرم داشتن، وحقيقته تغيير وانكسار يعتري الإنسان من نخوف م يحاب ويذم، والحياء المحمود انقباض النفس عن اقباتح الشرعية ومركها سلك، وبعبارة أخرى: خلق يجمع من التقصير في حق ذي الحق، وقيل السادة الصوفية. الحياء متولدة من رؤية الآلاء ورؤية التفصير، وحسن الخلق قد مر تفسيره آنفاً.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨١٧).

(٢) «الصراح» (ص: ٣٧٦، ٥٥٤).

• الفصل الأول:

٥٠٦٨ - [١] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: «عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ، إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا ذَانُهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ». [م]: ٢٥٩٣.

الفصل الأول

٥٠٦٨ - [١] (عائشة) قوله: (إن الله تعالى رفيق) أي. لطيف بعباده، ويريد بهم اليسر، ولا يكفهم إلا وسعهم، ولا يحميهم ما لا طاقة لهم به، (ويحب الرفق) من لعبد ليرفق بعضهم بعضاً، ويعموا في مصاحبتهم من طيب لزوج وغيره بالرفق والطف ولا يعنفوا، ثم أشار إلى استعمال الرفق في طلب الرفق وتحصيل المطالب، ورغب فيه بقوله: (ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)، ورجحه عليه بكونه عون على حصول المطالب وأنجح لغيره، ثم عمم وأشار إلى ترجيحه على سائر لأسباب مطلقاً بقوله. (وما لا يعطي على ما سواه) أي ما سوى الرفق، ويحتمل أن يكون الصبر في (ما سواه) يعنى لا يعطي على ما سوى العنف من لأسباب أيضاً، ولا يختص الحكم بالعنف، هذا هو المفهوم من تقرر كلامهم، والمظاهر أن الرفق والعنف كل منهما طريق تحصيل معدل وكيفية طلبه، لا أنهما سببان مستقلان مفيدان بالأسباب، فالمباشرة بالأسباب لا تغدو إلا أن تكون بالرفق أو بالعنف؛ فإن كان بالرفق فلا وجه لترجيحه عليها، وإن كان بالعنف فقد رجحه عليه، فالمعاصرة بين

٥٠٦٩ - [٢] وَعَنْ جَرِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . «مَنْ يُحْرِمِ الرِّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م: ٢٥٩٢] .

٥٠٧٠ - [٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْطُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعُهُ ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج ١٢٤ ، م: ٣٦] .

٥٠٧١ - [٤] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» . وَفِي رِوَايَةٍ : «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج: ٦١١٧ ، م: ٣٧] .

لمعطوف ولمعطوف عليه ليس إلهي البيان والتعبدية خصوصاً وعموماً ، لا يقال . لعله لا يكون بالرفق ولا بالعنف ؛ لأن الرفق والعنف ضدان ، والصدق يمكن ارتفاعهما ؛ لأننا نقول . إذا كن أحد الضدين مسارياً لتضيض الآخر لا يرتفعان ، وهذا كذلك ، وأبصاراً لرفق والعنف إصافان ، ففي كل مرتبة لا يحلو من رفق أو عنف ، فافهم .

٥٠٦٩ - [٢] (جرير) قوله (من يحرم الرفق يحرم الخير) يجوز أن يراد بالخير المصالح المرغوبة ؛ فإن الرفق لما كان وسيلة إليها ؛ فإذا حرم منه حرم منها ، وأن يراد بالخير الرفق ، وتمام واحد .

٥٠٧٠ - [٣] (ابن عمر) قوله : (وهو يعط أخاه) أي . يعينه عليه ويرخره عنه .

٥٠٧١ - [٤] (عمران بن حصين) قوله (الحياء لا تأتي إلا بخير) الساء

للتعبدية

وقوله : (الحياء خير كله) قال الطيبي^(١) : قد يشكل على بعض الدس هذا الحديث

٥٠٧٢- [٥] وَعَبِي ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى:

من حيث إن الحياء قد يخل ببعض الحقوق ويمنع عنها، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسؤال عن العلم مثلاً، والجواب أن هذا المعنى الذي ذكرتموه ليس بحياء حفيضة، بل هو عجز وجبن، ويسمى حياء بحسب اللغة، وحفيضة حياء في الشرع: خفي يبحث على ترك القبيح الشرعي، انتهى.

ولعل المنصوب أن معنى الحياء انقصاص النفس عن ارتكاب القبيح طمأ وشرعاً، لكن الم محمود والممدوح في الشرع أن يكون القبيح شرعياً حراماً أو مكروهاً أو ترك الأولى، فالأظهر في الجواب ما ذكر في بعض الحواشي أن هذه الكلية - أعني الحياء خير كله - مخصوصة بأن يكون موافقاً لرضا الحق، فتدبر

وأما استحياؤه ﷺ من الأمر بإخراج الذين امتنأوا بالحديث بعد الطعام مع أنه كان حَقًّا كما أخبر الله سبحانه، فإنما كان قبل أن يوحى إليه، وكان ﷺ مأموراً باتلافهم ورياسهم، وإنما كان بفوته حق نفسه من التفرغ لأهله، فكان فيجأ عنده، فاستحب منه، فلما أحبر أنه يؤذيه، وينالوه ﷺ حرام، كتب عن الاستحياء وتركه، وهو لمراد من قوله تعالى: «وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ» [الأحزاب ٥٣]، واستحياؤه من عثمان ﷺ ستر فخله بعد أن تركها مكشوفة عند دخول أبي بكر وعمر ﷺ، فإنما كان من جهة أن عثمان كان حيناً كما ذكره ﷺ، وكان يتأذى من رؤيتها مكشوفة، فكان كشمها عنده خلاف الأولى؛ فاستحيا منه، فافهم، والله الموفق

٥٠٧٢- [٥] (ابن مسعود) قوله: «(إن مما أدرك الناس) بالرفع أو بالنصب على الفاعلية أو للمفعولة.

إِذَا لَمْ تَسْتَخْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ٦١٢٠].

٥٠٧٣- [٦] وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ

الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ...»

وقوله. [إد. لم تسخ فاصنع ما شئت] المراد بـ«ما شئت» كما في قوله ﷺ «فليسوا مقعده من النار»، ومعناه أن يمنع من ارتكاب القبائح الحياء، وإذا لم تسخ فعلت ما شئت، أو هو أمر يهدد ويرعب لمن ترك الحياء، كما في «أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» [قصص ٤١]، أي اصنع ما شئت، فثبت سجاري عليه، أو المراد ما لا يستحي من الله ولا من الناس في فعله فإذا ظهر فاعمله، فهو قاعدة لجواز فعل فما فيه شبهة، وذلك من له قلب صحيح لا يستحي، لا استحيه صحيحاً، أو ورد ذلك في فعل الضاعات هذا تركه استحياء من الخلق وخوفاً من نظرات الرياء، فقال: إنها مما لا يستحي فيها من الله تعالى ورسوله، فما استحيواك من الحق فاصنع ولا تسخ من أحد، وثبت واستعفر إن نظرت رياء، وهذا المعنى الأخير لا يخلق فهمه من العادة عن حياء

٥٠٧٣- [٦] (النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ) قوله (وعن النَّوَّاسِ) نسخ نور ووز مشددة،

وعمل يكسر نور ووز محققة، كما في (المعنى)، (ابن سَمْعَانَ) تكسر ليس وفتحها، فافهم.

وعونه (لبر حسن الخلق) أي العمدة فيه وأفضل أقسامه ذلك

وقوله: (والإثم ما حاك في صدرك) أي أثر فيه وأوقعك في التردد، ولم يضمن

ذلك، من ذلك أمانة أن في ذلك شيئاً من الإثم ونكرهه، وهذا هو المراد بقوله ﷺ

(استمع قلبك)، وهذا في حق من شرح الله صدره ومور قلبه، ومع ذلك فيما لم يذكر

وَكَرِهْتَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م ٢٥٥٣].

٥٠٧٤ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ

أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ج: ٣٧٥٩].

٥٠٧٥ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنُكُمْ

أَخْلَاقًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٣٥٥٩، م: ٢٣٢١].

* الفصل الثاني:

٥٠٧٦ - [٩] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ

الرِّفْقِ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

فيه نص من اشعار وجمع من العبد، فكيف الصوص معارضة والأقوال مخالفة،
 فيختار أحدهم معنوى لقلب

وفرنه (وكرهت أن يطلع عليه الناس) معناه ما ذكر في توحية الحديث سابق

من الوجه الثالث، فهذا يؤيده

٥٠٧٤ - [٧] ، عبدالله بن عمرو) رواه (ب من أحبكم إلي) وما كان محبواً

ربه ﷺ كان محبوباً إلى الله ورحمته لقوله تعالى: «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» [٣١]، وقد
 جعله الله على خلق عظيم

٥٠٧٥ - [٨] (هه) قوله، (إن من حباركم أحسنكم أخلاقاً) ومعناه معنى

حديث لبق، والفرق أن خبرية بحسب الدات، والأحبية بالنسبة إليه ﷺ.

الفصل الثاني

٥٠٧٦ - [٩] (عائشة) فرنه (من أعطي حظّه من الرّفق - [ج]، يعني أن

وَمَنْ حُرِّمَ حَقُّهُ مِنَ الرَّفْقِ حُرِّمَ حَقُّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّعْبَةِ». [شرح السنة: ٣٤٩١].

٥٠٧٧ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ٥٠١ / ٢، ت: ٣٠٠٩].

٥٠٧٨ - [١١] وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعْبِ الْإِيمَانِ». [شمب: ١٠٧ / ٣].

نصيب الرجل من الخير على قدر نصيبه من الرِّفْقِ، وحرمانه منه على قدر حرمانه منه.

٥٠٧٧ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: «البداء من الجفاء»: (البداء): الكلام القبيح، والبيداء: الرجل المفاحش، وفي (المجمع)^(١): البذاء: الفحش في القول، والامباداة: المفاحشة، والجفاء: تقبض البر والصلة، ويقصر، وفي (الصراح)^(٢): بذاء بالمد: يهوده كفتن، وأصله بذاءة تحدثت الهاء؛ لأن مصادر المضموم العين إنما هي بالهاء، مثل خطب خطابة، وصلب صلابة، وهو بذية اللسان، والمرأة بذينة، وبذيت وأبذيت، انتهى.

كأنه يريد ما جاء من مصادره على (فعال) مثل كرامة وشرافة لا مطلقاً.

٥٠٧٨ - [١١] (رجل من مزينة) قوله: (ما أعطي الإنسان) بالرفع والنصب.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ١٦٥).

(٢) «الصراح» (ص: ٥٤٤).

٥٠٧٩ - [١٢] وفي «شرح السنة» عن أسامة بن شريك . [شرح لسة :

. [٣٢٢٦

٥٠٨٠ - [١٣] وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاطُ وَلَا الْجَمْطَرِيُّ » قَالَ : وَالْجَوَّاطُ : الْغَلِيظُ الْقَطُ ،
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «مُسْنَدِهِ» . وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» ، وَصَاحِبُ «جَامِعِ
الْأُصُولِ» فِيهِ عَنْ حَارِثَةَ . وَكَذَا فِي «شرح السنة» عَنْهُ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ الْجَوَّاطُ الْجَمْطَرِيُّ » . يُقَالُ : الْجَمْطَرِيُّ . الْقَطُ الْغَلِيظُ .

وَفِي نُسْخِ «المصابيح» عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ وَهَبٍ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : وَالْجَوَّاطُ :
الَّذِي جَمَعَ وَمَنَعَ ، وَالْجَمْطَرِيُّ : الْغَلِيظُ الْقَطُ . [د : ١٨٠١ ، شعب : ٧٨٢٣ .

٥٠٨١ - [١٤] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنْ أَثْقَلَ شَيْءٌ
يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلِقَ حَسَنًا ، وَإِنْ اللَّهُ يُنْغِضُ الْفَاحِشَ
الْبُذْيَاءَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٥٠٧٩ - [١٢] (أسامة بن شريك) روى (شريك) على ورن كريم .

٥٠٨٠ - [١٣] (حارثة بن وهب) قوله : (لا يدخل الجنة الجواط ولا الجمطري)
(الجوط) بالطاء المعممة على ورن شداد ، و(الجمطري) على ورن العنبري ، وقد
جاء في تفسيرهما ما يدل على ترادفهما وما يدل على تباينهما ، وحصلهما معنى .
الغليظ القظ ، والمنكبر ، والمخبى ، وسوى الخلق

وقوله : (وفي نسخ المصابيح) أي : في بعضها .

٥٠٨١ - [١٤] (أبو الدرداء) قوله (في ميزان المؤمن) دليل على أن كبر

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الْمُضِلَّ الْأَوَّلَ . [ت ٢٠٠٢ ، د : ٤٧٩٩] .

٥٠٨٢ - [١٥] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ذَرَجَةً فَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ» رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ . [٤٧٩٨ د]

٥٠٨٣ - [١٦] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اتَّقِ اللَّهَ
 حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتِمِ السَّنَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقْ لِنَاسٍ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» .
 رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . [حم ١٥٣ ، ت ١٩٨٧ ، د : ٢٨٣٣] .

٥٠٨٤ - [١٧] وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَا
 أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ وَيَمْنُ نَحْرُهُ نَارٌ عَلَيْهِ؟ عَلَى كُلِّ هَيْبٍ لَيْسَ» .
 لا اعتداد بمحسن خلافه ونقصه .

٥٠٨٢ - [١٥] (عائشة) قوله (درجة فائمه الليل وصائم النهار) يدل على عبور
 درجاتهما وإن لم يجتمعا^(١) بحسن الخلق

٥٠٨٣ - [١٦] (أبو ذر) قوله (وأتم) من باب لإفعال، (السنة) أي ' أفعال
 الحسنة لنفسك أو لغيرك .

وقوله : (خالق) أي ' مخاطب وعامس

٥٠٨٤ - [١٧] (عبدالله بن مسعود) قوله : (هيب لين) بكسر الهمزة مشددة وسكونها ،
 كميث وميث ، و(لهيب) من الهون ، وهو السهولة ، (لين) أي ' حليم . ضد الخشونة ،
 وبإل . هم يطلقان على الإنسان بالتفيل والضعف ، وعلى غيره بالتشديد على الأصل .

(١) كذا في الأصل ، والمظاهر ' وإن لم يجتمعا

قَرِيبٌ سَهْلٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. [حم: ٤١٥/١، ت: ٢٤٨٨].

٥٠٨٥ - [١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ غَبٌّ لَيْثِمٌ».....

وعن الأعرابي بالتحيف لمدح، وبالتنديد للدم، (قريب) أي: من الناس بمجالستهم وملاطفتهم، (سهل) أي: في قضاء حوائجهم، وتمشية أمرهم، وعائنتهم، كذا في بعض الحواشي

وفي (القاموس)^(١): الهون بالفتح: لسكينة والوقار، وسهولة بخزي، ولأن يلين لبنا وليناً بالفتح فهو لين ولين. كبيت وميت، والمخففة في المدح خاصة، وفي (النصراح)^(٢): الهون: ارام وأهستكي كردن، ومنه قوله تعالى: «يَسْكُنُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً» [الفرقان: ٦٣]، ورحل سهل الحق: نرم خو.

ثم اعلم أنه أتى في سؤال بكلا شقين - أعني حرمة الشخص على النار، وحرمة إساءة على الشخص - تأكيداً ومبالغة في بُعد عنها، ولم يكن مآل العارفين إلى معنى واحد اقتصر في الجواب على أحدهما، لقربه ولكونه متعارف في العبارة عن ذلك المعنى.

٥٠٨٥ - [١٨] (أبو هريرة) روى (المؤمن غر كريم، والفاجر غب لئيم) في (القاموس)^(٣): غره غراً وعروراً وغرة، بالكسر، فهو معرور وغرير نخدعه، وأطمعه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٤٢ و ١١٣٦)

(٢) «النصراح» (ص: ٥٣١)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٨٥، ٤١٨)

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالثَّرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٢/٣٩٤، ت: ١٩٦٤، د: ١٧٩].

بأساس، فاعتر هـ، والعَر بالكَسْرِ، وحب بالفتح: يخدع بجرؤ، ويكسر، وفي (بصرح) "عر بالكسر كاز بآرموده، حب بالفتح والكسر مرد فرسند وكرئو، وفي (الهدية) "حب بالفتح الخداع، وهو لجرير لئدي يسمى بين اساس بالفساد، وقد يكسر خاطره، والمصدر بالكسر لا غير، ومعنى لحديث على ما قرر في (التهية) أن المؤمن ليس يكر فهو يخدع لا يقبده وليته، أي: المؤمن محمود من طغى اعرارة وقبة اعطنة للشر، وترك الحب عنه، وليس ذلك منه لجهله، بل لكرمه وحسن خلقه

وقد تقرر بأنه سليم الصدر وحسن الصبر بأساس، وبم يجرب بواطن الأمور، وبم يطلع على دوائر الصدور، وهذا يكون في أمور ندنا وما يتعمق بحقوق نفسه، وبعد الأمر في ذلك سهلاً، ولا يبالي ولا يهتم به، وأما في أمر آخره فهو ميقظ مشغل بإصلاح نفسه، ولتردد لمعادته. ومع ذلك نه يحذره (لا يلدع المؤمن من حجر واحد مرتين)، نه لا يسعى له أن يخدع، بعليماً للحرم، وقد سبق أنه عام في أمر الدنيا والآخرة، وقيل ذلك مخصوص بأمر الآخرة، وأب المناهي فهو خدع مكر يسمى بين اساس بالفساد والمخادعة والمكر، معش فتان لا يسامح ولا يخدع ولا يرضى به عن نفسه، وإن يخدع أحياناً، فس ذلك لعلمه واحتباره ورصده.

(١) الصراح (ص: ٢٦، ٢٠٣).

(٢) الهدية (٢/ ١).

٥٠٨٦ - [١٩] وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ هَيَّئُونَ لَيْتُونَ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ، إِنْ قِيدَ انْقَادًا، وَإِنْ أُيَسَّخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَخَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) مُرْسَلًا.

٥٠٨٦ - [١٩] (مكحول) قوله - (كالجمل الأنف) في (المفاتيح شرح المصابيح)^(٢) أنف بفتوحة مقصورة وكسر نون، وفي (القاموس)^(٣) أنف السبع كفرح اشتكى أنفه من الثرة، فهو أنف ككف وصاحب، والأول: أصح وأفصح، وفي (النصر) (١)، أنف: درد مد شدن يسي شتر رجولك مهر، يساف: دردمد كردن بيني شتر را، أنف نعت منه، وهو شاد، والقياس مانوف كالمصدور الذي يشتكي صدره، والمبطون الذي يشتكي بطنه، انتهى.

ويروى (كالجمل الأنف)، وهو أيضاً بمعنى المأنوف، ويحتمل أن يكون صفة النسبة

ونقل الطيبي^(٤) أن الأنف بمعنى الذلوع، وهو لازم الإناف، ومعنى الحديث: أن المؤمن شديد الانقياد للشارع في أوامره وبواهيته، متحمل للمشايق فيه، ويحوز أن يكون ذلك إشارة إلى تدللهم وانقيادهم فيما بينهم، وعدم كونهم متكبرين مختلفين، وهو في المفصود إجماع لأمر الله سبحانه.

(١) لم نجده في «سنن الترمذي»، بل رواه ابن المبارك في «معجمه والرفائق» (٣٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٧٧٧٧).

(٢) «المفاتيح شرح المصابيح» (٢٥٣/٥).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٧٣٢).

(٤) «النصر» (ص ٣٤١).

(٥) «شرح الطيبي» (٢٤١/٩).

* الفصل الثالث:

- ٥٠٩٠ - [٢٣] عَنْ رَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ» . رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا [م ٢ / ٩٥] .
- ٥٠٩١ ، ٥٠٩٢ - [٢٤ ، ٢٥] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ . [ج ٤٢٣٤ ، شعب : ٧٣١٨] .

الفصل الثالث

- ٥٠٩٠ ، ٥٠٩١ ، ٥٠٩٢ - [٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥] (ريد بن طلحة) قوله (ريد بن طلحة) ناعية . قيل : صوته ريد بن طلحة ، والذي في (جامع الأصول) (١) . ريد بن طلحة بن ركانه ، أخرجه حديثه [ماث في] «الموطأ» (٢) في حياء . وقوله (وخلق الإسلام الحياء) (لإسلام) اسم لهذا الدين لقيم الذي أتى به محمد ﷺ ، ونحوه كما ذكره تعلق وعينه (٣) في هذا الدين ، لأنه شعبة عظيمة من الإيمان ، وعليه مدار الإتيان بالمحاسن ، والكف عن القبح ، وهذا الدين أعظم الأدب وأكملها . قد تمت فيه مكارم الاخلاق ومكارمها (٤) ، وقال السيوطي (٥) : أي فيما شرع فيه حياء بخلاف ما لم يشرع كتعلم العجم ، والأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر ، والحكمة ، وأداء لشهادات على وجهها ، فقول : الحياء حقيقة هو الحياء من الله في برئانه سبحانه

(١) «جامع الأصول» (٣/٦٢٢)

(٢) نظره . «الموطأ» للإمام مالك (٢/٩٥)

(٣) كذا في نسخة (ث) و(ب) ، وفي نسخة (ع) : ونحوه كما ذكره تعلق وعينه في هذا الدين

(٤) كذا في الأصل والمصدر «ومحاسنها»

(٥) «سور الحوائك» (٢/٢١٢)

٥٠٩٣ - [٢٦] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرْتَاؤُ جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ».

٥٠٩٤ - [٢٧] وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ». رَوَاهُ التَّيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٧٣٣١، ٧٣٣٠].

٥٠٩٥ - [٢٨] وَعَنْ مُعَاذٍ قَالَ: كَانَ آخِرُ مَا وَصَّانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْعُرْزِ أَنْ قَالَ: «يَا مُعَاذُ!.....»

الشرعية، وقد مر تحقيقه في قوله: (الحياء خير كله)، فلا حاجة إلى التقييد.

٥٠٩٣، ٥٠٩٤ - [٢٦، ٢٧] (ابن عمر) قوله: (إن الحياء والإيمان قرناء) قال الطبري^(٢)، «فه دليل لمن يقول: إن أقل الجمع اثنان، وفي بعض النسخ (قُرْنَا) على صيغة الشبهة بسط المحلول، فلا دليل، وبطابقه قوله: (فإذا رفع) بلفظ المحلول

٥٠٩٥ - [٢٨] (معاذ) قوله: (كان آخر ما وصاني به) حين وجهه لفضاء اليمس

وقوله: (حين وضعت رجلي في العرز) بمعجمه مفتوحة، فراء ساكنة، فراء. موضع الركاب من رحل البعير، كالركاب للسر، قاله لياحي^(٣)، وفي (القاموس)^(٤): «عرز رجله في العرر - وهو ركاب من حلد - وضعها فيه، وفي (المصباح)^(٥) - عرر ركاب جرمين كما ير بالان شبد، يقال: غررت رجلي في العرر، ويؤى در ركاب اوردن.

(١) في نسخة: «رسول الله»

(٢) شرح الطبري: (٩/ ٢٤٤)

(٣) نظر «توبير لحوانث» (٢/ ٢٠٩)

(٤) القاموس المحيط: (ص ٤٨١).

(٥) المصباح: (ص ٢٢٨)

أَحْسَنُ خُلُقِكَ لِلنَّاسِ^١ - رَوَاهُ مَالِكٌ . [م : ٢ / ٩٠٢] .

٥٠٩٦ - [٢٩] وَعَنْ مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : دُعِيتُ لِأَتَمِّمْ

حُسْنَ الْأَخْلَاقِ^٢ . رَوَاهُ يَحْيَى «الْمَوْطَأُ» . [م : ٢ / ٩٠٤] .

٥٠٩٧ - [٣٠] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [حم : ٢ / ٣٨١] .

وقوله^١ : (أحسن خلقت للناس) أي : فعل بكل منهم ما يلقى ويحس بحاله ،
وم يوصله إلى الكمال والسعادة ، والجهاد مع الكافرين والمضيقين ، والتعظيم حيث
يتبع التعظيم وتليين القول في مقدمه من تحسين الخلق معهم .

٥٠٩٦ ، ٥٠٩٧ - [٢٩ ، ٣٠] (مالك) قوله (دعيت لأتمم حسن الأخلاق) وفي

بعض الروايات مكرّم لأخلاق ، قال السيوطي^٣ : كنت لعرب أحسن أخلاقاً بما في
عسقه من آثار شريعة إبراهيم عليه السلام ، ولكنهم قد صلوا بالكفر عن كثير منها ، وخلصوا
من أحكام جاهلية ، فبعث ﷺ ليتمم محاسن الأخلاق ، ينهى

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كُنَّا مِنْ قَبْلُ لَنَبْيٍ صَبَّيْ^٤﴾ [النجم ٢] ، وهو ﷺ كان جامعاً لجميع
حصائل الأنبياء وكما لانهم صلوات الله عليهم أجمعين ، مع ما يخص به من الصفات
والكرامات ، وقد تمت به دائرة النبوة ، وحتمت به ، فلم ينشأ شيء من الكمالات التي
ترقب للإنسان ، فلا حاجة إلى بعث نبي آخر ، وإنما بقي الاحتياج إلى من يحفظه ،
وهم عماء أمته الحافظون لشريعته ، كآباء بني إسرائيل الذين حفظوا دين موسى ،
وأفموا أحكام توراة معه ، بل لحافظ في الحقيقة والمنكفل بحفظ هذا الدين القوم
هو الله سبحانه . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا الصَّحُفَ الَّتِي فِيهَا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُونَ يَكْتُمُونَ﴾ [النجم ٣٩] ، قاروا : وكلّ الله تعالى

(١) تنوير الحوالك (٢ / ٢١١)

٥٠٩٨ - [٣١] وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ قَانَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَسَرَ خُلُقِي وَخُلُقِي، وَزَانَ مَنِي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» مُرْسَلًا. [شعب ١١٤٥].

٥٠٩٩ - [٣٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ حَسِّنْ خُلُقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي».
 حفظ لتوردة إلى الأحب و برانس ليس استعصموا من كتاب الله، فلا جرم تطرق به المحرر و انتعير

وقال سبحانه في ثمر المجد ﴿إِنْ تَحْسَبُوا رَحْمَةً فَإِنَّهُ لَكُنْزٌ وَاسْتِغْنَى﴾ [١٩] .
 ثم يصرح إليه التعبير بزيادة و تفصيص في يوم بقيامه، فسيمه بـ مكارم الأخلاق و محاسن لأفعال بالزيادة بعد التفصيص، و ما جمع بعد التفريق إلى أن يور قوله تعالى ﴿يَوْمَ كُفِّلَتْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَنُفِّلَتْ عَنْكُمْ دِينُكُمْ﴾ [١٣] .
 و تحل بـ من حد العدم، وتركه بعده خلفاء رسول الله عليهم أجمعين.

٥٠٩٨ - [٣١] / جعفر بن محمد) قوله (الحمد لله الذي حسن خلقي و خلقي، و ران مني ما شان من غيري) هذا صادق في حقه ﷺ على لإخلاقه كمالاً و تماماً، و هو مصمم بـ (نعت لأتم مكارم الأخلاق)، و أم لأمة فإن قابوا اتباعاً راقداً به ﷺ صحح. كما قبل في قوله: (وإن أول المسلمين) على قصد استلوة مع أنه صادق في الجملة، وعل لأحسن للأمة العمل بما في حديث لاني.

٥٠٩٩ - [٣٢] (عائشة) قوله (اللهم حسن خلقي فأحسن خلقي) وفي رواية

رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٦/٦٨].

٥١٠٠ - [٣٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُبَيِّسُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟» قَالُوا: نَلَى، قَالَ: «خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢/٤٠٣].

٥١٠١ - [٣٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّرِمِيُّ. [د: ٤٦٨٢، دي: ٢٨٣٤].

(كما حسنت)، هذا المدح منه ﷺ كما أشار إليه الطيبي^(١)، إِمَّا يُطِيبُ الْكَمَالَ وَيَتِمُّ سَعْمَهُ بِإِكْمَالِ دِينِهِ، وَوَجْهَهُ أَوْ يَهْدِيهِمْ أَخْلَاقَهُ ﷺ وَتَحْسِنُهُمْ كَانُوا بِأَعْرَافٍ، كَمَا أَشَارَتْ بِهِ عَائِشَةُ كَانَتْ حَلَقَةُ الْقُرْآنِ، فَكَانَ طَلَبُ إِحْسَانِ حَقِيقَتِهِ طَلَبُ مَزِيدٍ مَرُورٍ بِغُرَافٍ، فَدَعَاهُمْ وَنُصِبَ لِلدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ، كَمَا قَالُوا فِي «تَقْدِيمِ الصِّرَاطِ بِتَسْيِيمِ» [المسح: ٦]، اسْمُهُ، وَبِحَتْمَلٍ أَنْ يَكُونَ لِلتَّشْرِيعِ وَتَعْلِيمِ الْأُمَّةِ وَرِثَتِهِمْ إِلَيْهِ

٥١٠٠ - [٣٣] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْله. (أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ (مَنْ صَالَ عَمْرَهُ وَحَسَنَ عَمَلَهُ).

٥١٠١ - [٣٤] (عَمَلُهُ) قَوْله. (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) مِمَّنْ كَمَلَ الْإِيمَانُ وَحَسَنَ الْحُلُقُ تَلَامٌ وَتَعَاكُسٌ. فَكَلِمَةُ كَمَلَ لِلْإِيمَانِ حَسَنَ الْحُلُقِ وَكَلِمَةُ ارْتِدَادِ حَسَنَ الْحُلُقِ أَزْدَدَ كَمَالَ الْإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ مَعَ الْإِيمَانِ تَعَاكُسٌ أَبَوَارُهُمَا.

(١) انظر. «شرح بطيبي» (٩/٢٤٦).

٥١٠٢ - [٣٥] وَغَنَى: أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيَّ ﷺ جَالِسٌ يَتَعَجَّبُ وَبَيَّسَمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَن يَشْتُمَنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ؟ قَالَ: «كَأَن مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! ثَلَاثٌ كُنْهَنٌ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظَلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيَغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ ﷻ إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً، إِلَّا زَادَ اللَّهُ بِهَا كَثْرَةً،

٥١٠٢ - [٣٥] (أبو هريرة) قوله (بمظلمة) في (القاموس)^(١) هو بكسر اللام، وفي (الصراح)^(٢) مظلمة بكسر اللام شتم كردن، وقال نشيج ابن حجر^(٣): بكسر اللام على المشهور، وقبل: منتهج أيضاً، وأنكره بعض، وحكى القرطبي^(٤) الضم أيضاً، وقال في (مجمع البحار)^(٥) بدلاً عن الكرمسي مظلمة مصدر ظلم، واسم ما أحد منك غير حق، وهو بكسر اللام وفتحها، وقد سكر المنع، وضم اللام أيضاً، وقيل: جمع مظلم بكسر اللام.

وقوله (فيغضي عنها) أي ينفو ويتجاوز، في (مجمع البحار)^(٦) والإغضاء

(١) القاموس المحيط (ص: ١٠٤٥)

(٢) الصراح (ص: ٤٨١)

(٣) فتح الباري (٥/ ١٠١)

(٤) كان في جمع شح المحلوطة والمراد

(٥) مجمع بحار الأنوار (٣/ ٤٩٨)

(٦) مجمع بحار الأنوار (٤/ ١٨)

وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَ اللَّهُ بِهَا قِلَّةً. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

[حم ٢ / ٤٣٦]

٥١٠٣ - [٣٦] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُرِيدُ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ رِفْقًا إِلَّا نَفْعَهُمْ، وَلَا يَحْرِمُهُمْ إِيَّاهُ إِلَّا ضَرَّهُمْ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب. ٦١٣٧]

❖ ❖ ❖ ٢٠ - باب الغضب والكبر

التفاخر، وقيل بدناء الحفون، وفي (لقاموس) ^(١) أعصى عنه طرفه سده أو صرفه، وفيه نفصى عنه. يعاقب، وأعصى جهور أدنى، وصحح في بعض النسخ بالهاء دون لعين المعجمة، ولم يجد في اللغة له من معنى ما يناسب الحقام، والله أعلم

٥١٠٣ - [٣٦] (عائشة) قوله: (عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يريد الله بأهل بيت رفقاً إلا نفعهم، ولا يحرمهم إياه إلا ضرهم) معني لا يوفق أحد للرفق ساس إلا نفعهم ذلك في الدنيا والآخرة، وقد عرف معنى الرفق في شرح ترجمة اسات

٢٠ - باب الغضب والكبر

(العصب) بفتحين صد الرضا، غضب عليه وله كسمع إذا كان حيّاً، وعصب به: إذا كان مثناً، وهو غصْبٌ وعضوب وعضبان، وقالوا: لعضب حركة النفس، مبدؤها إرادة الانتقام، أي حالة تعرض للنفس توجب حركة للنفس إلى نحو الحارح،

سببها لما عت عليها برأده لانقسام، فإن الروح تحيواته تبيل في العصب إلى جانب
المعضوب عنه لتتقم منه، ولذلك يحمر الوجه وتتفتح الأودج عنه، وكذلك في
المرح والسرور تخرج إلى جانب الخارج لتتلقى المحبوب.

ومن ثم كاد أن يهلك الرجل من لعصب و سرور، إذا كانا مفرطين؛ بحرج الروح
الحيوية إلى الخارج، لتكلس، وتقطع رابطة تعيها - لبدن، وفي العم والحرف
تذهب إلى جانب الداخل، وإذا يصغر الوجه ويبدل يدها فيهما، وذلك يفسد مظهر
الهيئات عند الآخرين؛ بدحوها إلى الداخل؛ انضماماً مطلقاً، ومثل هذا هو اسبب في
حمر التحلل، فيه إذا صبر من أحد ما يستحب منه وطلع عليه آخر فقبض لنفس
أولاً مثل حذاف، فتعرض الصخرة، ثم تسمعه نفس فتستحي على حدة، فتغير
إلى الخارج بسبب التشجيع فيحمر

و ضد لعصب نحله، وهو أن نخور النفس مظنة لا يحركها العصب بسهولة
ولا تصطرب عند إصابة المكروه. كذا قانونا

قلت: بل عند وصول المحبوب أيضاً، كما يظهر من حديث شيخ عبد القيس؛
فيه لم يصطرب عند رؤية أبيه عليه السلام، وقد وصفه عليه السلام بالحلم والرفق، فالأولى أن
يسر لحلم بعدم حرك النفس عند وجود المرعج والمقلوب، تأمل

والغضب مد مود إذ لم يكن ملحقاً موقفاً للشرع، وأما إذا كان الملحق فهو محمود
من صفات الكمان كما ورد في وصفه عليه السلام. وكان لا يفرم يعصب لنفسه؛ فإذا نهى
من محارم الله عصب، ولا يقوم لنفسه أحد، ومقصود من الرخصة جس إزلة الغضب
مطلقاً وقمعه، ولا يمكن أيضاً من كسره وجعله موقفاً ملحقاً، رتب فرضاً لم يكن

• الفصل الأول:

٥١٠٤ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

كمال؛ لأنه يتعلق به نظام البدن والحياة؛ لأنه لدفع المضار والمؤذيات، ولهذا لما لم يكن في النباتات قوة عضوية يعرضها التلف والهلاك ممن يقصده، بخلاف الحيوانات؛ لدفعها المؤذيات بالقوة العصبية، وقد خلق الله بها آلات جارحة من الأنياب والفرون دفعة لمن قصدها إلا من يغلب عليها

وفي الآدمي وإن لم تكن آلات مخلوقة في بدنه فعنده عقل يدبر به، ويصنع من الآلات ما يليق بكن حادثه ويناسبها، بخلاف الحيوان فليس له إلا نوع واحد أو اثنان مثلاً، وتعالى الله أحسن الخالقين.

وأما الكبر فممنشؤه العجب، وهو أن يرى الإنسان في نفسه صفاته حسنة وتعجبه تلك، فيكبر عند نفسه إذا أظهر ذلك على الناس بالتفوق والتعلب عليهم والامتناع عن الحق، فهو تكبر واستكبار، وهو مدموم إذا لم يكن بما فيه، بل يتشبع ويظهر من نفسه بالتكلف ما ليس فيه، وأما إذا كان بما فيه من الفضائل يستحق به التقدم والعلو بحسب نفس الأمر فليس بمدموم، ويقابله التواضع، والتواضع توسط بين التكبر والضعفة، فالتكبر: أن يطلب ويدعي فوق ما يستحق، والضعفة: أن يتنزل عن مقامه، ويترك ما يستحقه، والتواضع: هو القيام على طريقة التوسط والاعتدال، ولكن لما كانت صفة التكبر غالبية في النفس أراد المشايخ الصوفية قمعها، فأقاموا الضعفة مقام التواضع لكبح عنان النفس، ومنعها عما هو طبعها، والكمال. هو التوسط والاعتدال في جميع الأحوال.

الفصل الأول

٥١٠٤ - [١] (أبو هريرة) قوله: (أن رجلاً) قيل: هو أبو الدرداء، ولعله ﷺ

أَوْصِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، قَرَدَ ذَلِكَ^(١) مَرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». رَوَاهُ
لُبَّخَارِيُّ. (خ) [٦١١٦].

٥١٠٥- [٢] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ،
إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح]. ٦١١٤، م
[٢٦٠٩].

٥١٠٦- [٣] وَعَنْ خَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا
أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ
وَحَدِّثْ فِيهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَهْدِيهِ مَهْ

٥١٠٥- [٢] (وعنه) قوله (ليس الشديد بالصُّرْعَةِ، يضم الصاد المهملة وفتح
راء على وزن همزة ولحمة من يصرع الناس، كصُرِّعَ على وزن سَكَّرَ، والصُّرْعَةُ
نصبه واسكون، من يصرعه الناس، وكألف مصروع، من الصرع، ويكسر، لفتح
على لأرض، كمتصرع، كمتعد، وهو موضعه أيضاً، كد في (القاموس)

٥١٠٦- [٣] (خارثة بن وهب) قوله (كل ضعيف متضعف) في (القاموس)^(١)
ضعفه تصعيهاً عنه ضعيفاً، كمتضعفه، وتضعفه، وفي الحديث (كل ضعيف
متضعف)، انتهى

وفي (نهاية)^(٢) يقال (تضعفته واستضعفته بمعنى، أي: من تضعفه الناس،

(١) قوله، أدبك سعد في نسخة

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ٦٨٠)

(٣) (القاموس المحيط) (ص: ٧٦٥)

(٤) (النهاية) (٣/ ٨٨)

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ حَتْلٍ جَوْظٍ مُسْتَكْبِرٍ،
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ:

ويستخرون عليه في الدنيا للمقر والرائة، فظهر أن المتضعف يفتح العين هو صحيح،
ونكس الطيبي^(١) نقل عن محيي سنة حواره بكسر العين أيضاً، وإن حكم شهرة الأول،
وفي (مجمع البحار)^(٢) من الكرمي (كل متضعف) فتح عين على المشهور. أي
من يستضعفه الناس ويحتقرونه، وبكرها، أي حامل متدلل متواضع، وقيل: رقيق
القلب ولينه للإيمان.

وقوله (لو أقسم على الله لأبره) أي القسم أو المنصم، أي: لو أقسم على الله،
أي لو حلف بيميناً طمعاً في كرمه بإبراره لأبره، وقيل لو دعاه لأخاته، أي لو سأل
شيئاً وأقسم عليه بفعله نفعه، ولم يخف دعوته، وقيل: لو حلف أن الله يفعله أو
لا نفعه صدقه في نفعه بأن يأتي به، وشهد له حديث أس بن لضر: (وافتة لا تكسر
ثبتهما يا رسول الله)

وقوله (عن) بضمين ومشدد لام: الأكوام الموع الحافي العبيط، كذا في
(لقاموس)^(٣)، وفي (الصرح)^(٤) . مرد درشت أوار وسحت گوئی، قوله تعالى: ﴿حَتْلٍ
بَعْدَ ذَلِكَ رَيْصٌ﴾ [النم ١٣]، وفي (ليضاوي)^(٥) عن حاف عليظ، من عتله إذ قاده

(١) انظر «شرح الطيبي» (٢٤٩/٩)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٤٠٧/٣)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٩٤٧)

(٤) «الصرح» (ص ٤٣٦)

(٥) «تفسير الفيضاوي» (٢٣٤/٥).

كُلِّ جَوَاطِ زَيْمٍ مُتَكَبِّرٌ. [خ ١٩١٨، م ٧٨٥٣].

٥١٠٧ - [٤] وَعَنْ بِنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ

النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مَثَقَدٌ حَبَّةٌ مِنْ خُرْدٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْحَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ.

معنى وعصية، وقد سبق معنى (نحر ط) في (انفصل شيء) من (باب التوفيق)، وهو قريب من معنى العنل، و(لزيم) الداعي، مأخوذ من يعي شاء، وهما لمعدنيين من أدبها وحلقها، شبه به الداعي لملصق بالقوم وليس منهم، والمراد أن أكثر أهل النار على هذه الصفات، أهل الحنة على الصفات العترة

٥١٠٧ - [٤] (بن مسعود) قوله، (لا يدخل النار) في الحديث إشكالان.

الأول: أنه لا يدخل المؤمن النار، إن كان عاصياً مع أن لعاصي معذب إن

شاء الله تعالى

والثاني: أن المتكبر لا يدخل الجنة وإن كان مؤمناً مع أن المؤمن يدخل الجنة

ولو كان بعد عذاب، وجواب أن المراد بدخول النار دخول تأييد، وبدخول الجنة بدخول مع السابقين

وقد يقال: أن الأمر بالكبر لك عن قول حق والإيمان، فيكون كبراً، وهو

إشارة إلى أن كبر من صفت تكبرين، وفيل، لعن الله إداً إذا أن يدحه الجنة خرج أكبر من نفسه، وسر حمل على الملائكة في التثبير على الإيمان وينشد على تكبر لكان أضاً وحماً، والله أعلم

المتفقان في شيء، مبرانه من مثله، وفي (صراح) "متعد هم سبغ جيوتي،

مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كَبِيرٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٩١).

٥١٠٨ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، فَقَالَ رَحْلٌ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعَلُّهُ حَسَنًا»، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ يَبْطِرُ الْحَقَّ».

ومسروقه هي ثوبه ناعس ﴿وَرَدَّ كِتَابَ وَتَفَكَلَ حَسَنًا﴾ مستنداره.

ومسروقه (من خردل)، في (قاموس) حب شجر معروف منطف جدد، قبح لسلعه إلى آخره عدد من مناعه، والخرود الفارسي سات بمصر يعرف بحبيثة السلطان

٥١٠٨ - [٥] (وعنه) قوله: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة) وندرة السملة نصعيرة أو انهاء. وهي: يرى في شعاع شمس من كوة البيت وقوله: (إد الله تعالى جميل) أي: حسن بفعال، كامل لأوصاف، وقيل محمل، وقيل جميل، وقيل ملك نور والتهج، كذا في (مجمع بحر)، ويمكر: أن يقال، إن قوله: (ويحب الجمال) تفسير للجميل، أي: يحب من عاده من كان جميلاً في أفعاله وأوصافه، ويحب أن يرى نعمته وأفضله على عبده، والله أعلم. وقوله: (لكبر بظر الحق) في (اندموس) البظر الصعيان بالعمه، وكراميه

(١) قوله: تعالى: سمط في سمحة

(٢) قاموس المحيط (ص: ٩١٣).

(٣) مجمع بحر الأنوار (١/ ٣٨٧)

(٤) قاموس المحيط (ص: ٣٢٠)

وَعَمِطُ النَّاسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩].

٥١٠٩ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ».

أشياء من غير أن يستحق الكرامة، ونظر الحق أن يتكلم عنه فلا يقبله، كمرح، وفي (مجمع البحار)^(١). الكبر بضر الحق، وهو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحده وعبادته باطلاً، وتل أن يتجر عند الحق فلا يراه حقاً، أو لا يقبله ويدفعه.

وقوله (وعمط الناس) في (نقائس)^(٢). عمط الناس كصرت وسمع استحقهم، وقد جاء في الحديث: (الكبر أن تُسَفَّ الحق وتعمط الناس)^(٣)، انهمد الاسهانة والاستحقار، وهو كنعص، كذا في (النهاية)^(٤).

٥١٠٩ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (لا يكلمهم الله) عادة عن عصبه، وكذلك قوله: (ولا ينظر إليهم)، فإن من سخط على غيره واسهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه، كما أن من اعتد بغيره بقاؤه ويكثر النظر إليه.

وقوله (ولا يزكّيهم) معناه لا ينّي عليهم، من ركن نفسه. إذا وصفها وأنى عليها، والزكاة: المدح، كذا في (النهاية)^(٥)، وفي بعض الحواشي معناه: لا يطهرهم من دنس ذنوبهم، والركاة نجي، بمعنى التطهير.

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ١٩١)

(٢) النقائس المحمطة (ص: ٦٢٦)

(٣) أخرجه معمر بن راشد في «جمعه» (٢٠٥٢٠)

(٤) «النهاية» (٣/ ٢٨٧)

(٥) «النهاية» (٢/ ٣٠٧)

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمِلْكُ كَذَابٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٠٧].

٥١١٠ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعُظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَذْخَلْتُهُ النَّارَ». وَلِي رَوَايَةٌ: «قَدْفَتُهُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٢].

وقوله: (شيخ زان) ابن الشيخ لكرهه في من يستعيا فيه من الفواحش، ويضعف شهوة الحمم، يكون ركب هذه الشبهة منه أقبح، ويدل على نفس طبعه واعوجاج فصرته

(وملك كذاب) لأن لملك برأيه يتنظم أمور لملك ومصلح الحق، فالكذب منه يحل بها، فيكون أقبح وأصر، ولأن الكذب مع كونه محظوراً يقع الإنسان فيه غلباً لحلب نفع أو دفع ضرر، فمن الملك لقادر عليه مدونه يكون أقبح وأخست

وأما (العائل) أي: الفقير المستكثر فلأن كبره مع عدم سبه من انما واجده يدعى كونه طبعه لشماء وقيل: المراد بالعائل ذو العناء، فتكره من سؤال الصدقة والركاء، وعدم قبول ما يسد خله وحله عياله ويزيل فقره والمحنة لا يكون إلا لاسيلاء هذه الرذيلة عليه، بحيث يحق عياله الضرر من تكده ولا يتركه، وأما انتعف وستر الحال من جهة التوكل على الله فليس فيه تكبر وترفع أصلاً.

٥١١٠ - [٧] (وعنه) قوله: (الكبرياء رداي والعظمة إزاري) ضرب مثل في انفراد بصفة العظمة والكبرياء، أي: يجب كسائر الصفات التي قد يتصف بها غيره مجازاً، كالكرم والرحمة، كما لا يشارك في إزار واحد وردائه غيره.

في أنه هل فرق بين الكبرياء والعظمة أو معناهما واحد؟ ولدي يصهر من كسب

معة أنه لا فرق بينهما، في (القاموس) كبر ككبه، بفيض صغير، وأكبره وأدكبه .
وعصه عوده، وكبره، كفتح طعن . وكسر [أ] سه [ك] صغر، [ر] د عليه، وكسر كصغر [أ]
عظم وحسه، ولكبر أربعة والعظمة والتحجر، كالأكبرياء.

وهي (الصراح) " كسر بالكسر والفتح بزرگ شدن، كبره بزرگ شد، كبر
سكون بوسه كبرياء، بزرگی وبزرگ شدن، عظم بزرگ شدن، عظام بالتضم، وعظم
شيء تضمه، بزرگی وپیشترنی

أكبره، لعظمة، من أكبر بالكس، وهو عظمة، كالتضم إذا عظم، فهو
كبير، الله أكبر من أن يحرف منه كبريائه وعظمته، أكبره، هو عظمة وحملت، قبل .
ذمها تبت وكما هو موجود، ولا يوصف بهم إلا الله، عده عز وجل على اتحاد
كبره والعظمة في معنى، وقد ائتمره بعضهم في هذا الحديث، وقال: لا يمكن
في عبارة، عده شبه كبرياء وعظمته بزرء، وأخرى بأفرو، وذكر في كل منهما
حدهما اكتمه بذكر مظهر أحد المترادفين عن الآخر

ونكتب بعضهم في باب الفرق منضم كبير ووجه التحصيل، فعيل، أكبره
صعة دية، والعظمة صافية، فهو متكرر في ذاته سواء يستكره غيره أم لا، وأم عظمة
فهي عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره، ونصته آية أعلى ورفع من الإضافة،
وشبهت بانزاد الذي هو رفع من أفرو، ويقرب من هذا ما قيل إن الأكبرياء والعظمة
وإن اتحدتا لغة، لكنه نقاب في العرف، هو متكرر من يرفع ولا يساد لأحد، ويقار

(١) القاموس معجم (ص ٤٣٥)

(٢) الصراح (ص ٢١٠، ٤٨٣)

* الْفَصْلُ الثَّانِي :

٥١١١ - [٨] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ»

له عظمة. إذ كثر ما يتعلق به من اخدم والحشم.

وارداء يلبس على لأعضاء نفوسية لمحتصة بأسرع والكبر والصور، والإزار على لتحتانية لمحتصة بالنزول والانحطاط، منزلة الخدم والحشم، ويمكن أن يقال: إن العظمة تكون بأعبار بذات وحميفة تلي لا يعرف كبها، فإن بعضهم أعظم هو الذي حاوز قدره حدود العفوى، حتى لا تتصور الإحاسة بكفه، وحقيقته، كما يكون العظم في لأجسام بكثره انطول وانعصر لا تحيط به الأبصار.

والكبرياء يذهبها الترفع والتعزز على الغير كما جاء في حديث: رؤية (ما بين أقوم وبين أن يظروا) إلى (نهم) [إلا رداء الكبرياء على وجهه]، والإزار ملتصق بذات المرء ومشدد، مربوط به، وضروري لا بد منه، بخلاف الرداء، وإنما هو لتزيين والترفع على الناس، وليس بضروري، فهو تعالى عظيم في ذاته وحقيقته، ومتكبر ومترفع بكبريته على عبادهم، والله أعلم بحقيقة الأمر.

المفصل الثاني

٥١١١ - [٨] (سلمة بن الأكوع) قوله: «(لا يزال الرجل يذهب بنفسه) أي يذهبها عن مكانها ودرجتها التي هي فيها في الوقع إلى مرتبة عليا، ومكان أرفع، فاليه المتعدية، وهو المتبادر من مثل هذا التركيب، ويحوز أن يكون بمعنى (مع)، أي

فَيَصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ - [ت. ٢٠١٠].

٥١١٢ - [٩] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ،»

يرافقها ويتبعها ويذهب معها حيث دهمت، ولم يكبح عنانها عن التكبر والتجبر، ولم يصرفه.

وقوله (ليصيبه ما أصابهم)^(١) من الآفات والبلايا في الدنيا، والعقاب في الآخرة.

٥١١٢ - [٩] (عمرو بن شعيب) قوله: (يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان) ختموا في معنى هذا الحديث، فمنهم من أوبه وقال: لمر د يحشرهم أمثال الدر كويهم أدلاء، ويطوهم الناس بأرحلهم، بدليل أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من لأجزاء، حتى ورد في الحديث (إنهم يحشرون غرلاً)، يعاد منهم ما انفصل عنهم من القنفذ، ولهذا قال: (في صورة الرجال)، ووصفهم بقوله (يعشاهم لذل من كل مكان)، وهو قرينة المجاز، ومنهم من حمله على ظاهره، وحديث: (الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء) لا يناقيه، لأنه قادر على إعادة تلك الأجزاء الأصلية في مثل الدر، ومعنى قوله: (في صورة الرجال) أن صورهم صور الإنسان وجنتهم كجشة الدر في الصخر، وأم قوله: (يعشاهم الذل من كل مكان) فلا دلالة فيه على إرادة لمحاز كما لا يخفى

(١) في جميع النسخ المخطوطة «ما يصيبهم»

يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُولُسُ، تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسَقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْحَبَالِ^١. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ن ٢٤٩٣).

٥١١٣ - [١٠] وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا يُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٧٨٤].

وَقَوْلُهُ: (يَسْمَى بُولُس) مِنَ الْبُلْسِ بِمَعْنَى الْيَاسِ وَالْتَحِيرِ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ يَبْلِسُ، وَصَحَّحَ فِي الشُّرُوحِ فَتَحَ الْمَاءَ وَاللَّامَ، وَفِي (الْقَامُوسِ)^(١) نَصَمَهُمَا

وَقَوْلُهُ: (نَارُ الْأَنْيَارِ) أَيِ: نَارِ السِّيرِ، وَالْقَبَسُ الْأَنْوَارُ؛ لِأَنَّهُ دَاوِي، إِلَّا أَنَّهُ أُنْدَلَتْ الْوَاوُ بِالْيَاءِ، ثَلَاثًا يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ الْبُورِ، كَمَا جَاءَ فِي جَمْعِ الرِّيحِ أَرْبَحٌ، وَفِي جَمْعِ عَيْدِ أَعْيَادٍ؛ ثَلَاثًا يَلْتَبَسُ بِجَمْعِ الرُّوحِ وَالْعُودِ، كَمَا قَالَ الطَّبِيبِيُّ^(٢)، وَبِذِي فِي كِتَابِ لُغَةٍ فِي جَمْعِ نَارِ بُورٍ وَنَدَرٍ وَنِيرَانٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنْوَارَ وَلَا أَنْيَارَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمُرَادُ بِنَارِ الْأَنْيَارِ نَارُ تَعْمَلُ بِالسِّيرِ مَا تَعْمَلُ السَّرُّ بِالْحَطَبِ

وَقَوْلُهُ: (طِينَةُ الْخِيَالِ) نَدَبٌ مِنَ (عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ)، وَهِيَ مَا يَسِيلُ عَنْهُمْ مِنَ الصَّدِيدِ وَالْقَيْحِ وَلَدَمٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ بَنُوكَ مِنَ الرَّاوي (هِيَ عَرَى أَهْلِ إِسَارٍ أَوْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ)، وَقَدْ مَرَّ فِي (بَابِ بُوْعِيدَ عَنِ شَرْبِ الْحَمْرِ)، وَالْخَلُّ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْعَصَاةِ، وَيَكُونُ فِي الْأَبْدَانِ وَالْأَعْيَانِ وَالْعُقُولِ.

٥١١٣ - [١٠] (عَطِيَّةُ بْنُ عُرْوَةَ) قَوْلُهُ: (فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) لَا اسْتِعْمَالَ لِمَاءِ الْمَطْفِئِ لِنَارِ الْغَضَبِ، وَقَدْ صَحَّ بِالتَّجَرُّبِ أَدَّ لَشَرْبِ لِمَاءِ لِنَارِ تَأْثِيرًا فِي دَفْعِهِ،

(١) الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (ص ٤٩٤)

(٢) شَرْحُ الطَّبِيبِيِّ (٩/ ٢٥٥).

٥١١٤ - [١١] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١). [حم: ٤ / ١٥٢].

٥١١٥ - [١٢] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «شَسَّ الْعَبْدُ عَبْدًا تَخَيَّلَ وَاحْتَالَ».....

مع م في نوصوء من سوربة وشموله للأصحاء، وبشروع في العبادة وذكر الموحب بالاستعادة من الشيطان، م نوصوء سلاح لمؤمن بحضه منه.

٥١١٤ - [١١] (أبو ذر فوه) إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس (الح) ظاهر أن المراد أن لتغير الحالة على هذا الشرح الموجب لتسكون وبطمانية تأثيرا في زوال الغضب، لأنه سبحانه وثوران، فبناؤه لتسكون ولاستاحة، وقبل انما لم يتعبد ولاصطحاح تلا يحصل منه في حال عصه من حرشه م يدم عليه، فرب مصطحح أعد من الحركة ولطش من القاعد، م بقاعد من القائه.

٥١١٥ - [١٢] (أسماء بنت عميس) قوله (تخيل واحتال) رجن محال منكبر. وقد تخيل وتحايل، وفي (تفسير البصاري)^(٢) في فوه تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخَالِفًا فَخُورًا» [٣٦] منكبر: ياب عن أقاره وحيره وأصحابه، ولا يلتفت بهم، وفي موضع آخر: المحتال: الماشي مرحا، أي، مرحا، ويعلم منه أن المحتال معه المنكر من الحيلاء، ويحصل في كل موضع على ما يلقه، في لأوب وقع في مقام الأمر بالإحسان بالولدين ودي غربي وجر وصادح، ولثاني عد قوله:

(١) سمعته في «سبب سويدي» بل حرجه أبو داود في «سببه» (٤٧٨٢)

(٢) «تفسير البصاري» (١ / ١٥٤).

وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بِشَسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى،
بِشَسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ الْمُقَابِرَ وَالْبِلَى،

﴿وَلَا تُصِغِرْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالِفٍ فَخَوِّرْ﴾ [نفسان ١٨]

وقوله (نسي الكبير المتعال) أي: المستعلي على كل شيء بقدرته، أو كبير عن
نعت المخوفين وتعالى عنه، كذا في (تفسير البضاري)^(١)

وقوله (تجبر واعتدى) في (القاموس)^(٢): تجبر: تكبر، والجار: الله تعالى،
لتكبره، وجبره على الأمر: أكرهه، كأجبره، انتهى

فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والقسوة والإكراه، واعتدى: أي.
تجاوز عن الحد، وظلم وأفسد، والعدوى: العساد، كذا في (القاموس)^(٣).

وقوله (سها) أي: عمل عن الحق والعدّة واشتغل بما لا يعنيه، في
(القاموس)^(٤): سها في الأمر سهواً نسه، وغش عنه، وذهب قلبه إلى غيره، وقال
له لهواً: لعب، ولهي عنه. سلا وعقل، وترك ذكره.

وقوله (نسي المقابر والبلى) وهو بكسر الباء الحذوقة في الثوب، بلى
يبلى بلى من سمع، ومن فتحت الباء مددنها، والإبلاء متعد منه، كذا في
(الصحيح)^(٥)

(١) المصدر السابق (٣/ ١٨٢)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٣٣٨)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٠٣)

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٣).

(٥) «الصحيح» (١/ ٥٤)

بِشِّ الْعَبْدِ عَيْدٌ عَنِّي وَطَفَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى، بِشِّ الْعَبْدِ عَيْدٌ يَخْتَلُ
الدُّنْيَا بِالْدِّينِ،^(١)

وقوله: (عتى وطفى) هي (الصحيح)^(٢) العتي بالضم والكسر. لتجاوز عن
الححد، أصله عتو، فأبدلوا إحدى الضمتين كسرة فقلب الواو ياء فصار عَيْتًا، ثم أتبعوا
لكسرة [الكسرة] فصار عَيْتًا، وفي (القاموس)^(٣): عَتَا عَيْتًا وَعَتَوْتُ: سَتَكَبَّرَ وَجَاوَزَ
الححد، انتهى.

فلاستكار فيه معنى التجاوز عن الححد، وفي المختار من الخيلاء، وفي التجبر
من لغير والغلبة، فالثلاثة وإن كانت مشتركة في معنى الكبر لكن بينها فرق بالاعتبار،
فلا تكرار، فافهم.

وطفَى طَفِينًا بالضم والكسر: حاور الفدر، وارتفع، وغلا في الكفر، وأسرف
في المعاصي والظلم، وفي (الصراح)^(٤): طَفِينٌ وَطَفُونَ بالفتح. لم حد در گذشتن
وقوله: (ونسي المبتدأ والمنتهى) أي: نسي من خلق، واللام يؤول حاله.

وقوله: (يختل الدنيا بالدين) أي: يحددها ويطلبها بعمل الدين، أي: يراني
بالورع والتقوى ليحصل الدنيا، فكأنه يخدع الدنيا ويرادها ليجرها ويدعوها إلى نفسه،
وفي الحقيقة يخدع أهل الدنيا بتحصيلها، حمله بخنه من صرب، وبصر، ختلًا وحتلًا.
خدعه، والذئب لصيد: تحفَى له، فهو حائل وحتول، كذا في (القاموس)^(٥).

(١) (الصحيح) (٤٤٥ /).

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ١٢٠٢).

(٣) (الصراح) (ص: ٥٧٢).

(٤) (القاموس المحيط) (ص: ٩١٢).

يُشَسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتَلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، يُشَسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقْوَدُهُ، يُشَسَّ
الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، يُشَسَّ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ.

«قوله: (يختل الدين بالشبهات) أي: يخدعه ويحصبه بالشبهات، أي يقع
في الحرام بالتأويل، أي: يحدع أهل الدين ويريهم ذلك بحسبه ويعده من أهل
الدين، ولا يرتك الحرام السن لئلا يخرجهم الدس من الدين صريحاً، ودأبى بالمشتبهات
ليشبهه على الدس أمر ديه، ويحكموا بدينه في الجملة، فكأنه يحدع الدين وأهله
بدنك

وقوله: (عبد طمع يقوده) الأشبه أن يكون (طمع) مبدؤ وخبره (يقوده)،
واشترط تخصيص امتدأ السكر مما لا يلتفت إليه محققون من اسعاة ويديروه
على العائدة كما صرح به لوصي في نحو: كوكب لنقص الساعة، وإن كان لا بد من رعاية
فاعدته، فاسم: طمع عظيم، وقيل: هو من باب التوصيف بالمصدر سالعة، ولو قرئ
بالإصافة لاستقيم بلا تكلف إن ساعدته الرواية

ونطمع: الحرص، وفي (لقاموس)^(١)، طمع فيه، وه، كفرح. حرص عليه،
فهو طامع، وفي (الصراح)^(٢)، أمد دشت. انتهى

وحقيقة نطمع رجاء حصول مال يشك في وصوله؟ فإن لم يشك وكان على
يقين من حصوله فليس نطمع، كذا سمعت من شبحي. حمة الله عليه

و(الرجب) نضم براء وفتحها مصدر رغب على حد سمع، في (لقاموس)^(٣)

(١) «القاموس المحقق» (ص: ٦٨٧)

(٢) «الصراح» (ص: ٢٢١).

(٣) «القاموس المحقق» (ص: ٩٧)

رواه الترمذي والبيهقي في «شعب الإيمان»، وقالوا: ليس إسناده بالقوي،
وقال الترمذي أيضاً: هذا حديث غريب. [ت ٢٤٤٨، شعب ٧٨٣٢].

• الفصل الثالث:

٥١١٦ - [١٣] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تجرع عبد أفضل عند الله ﷻ من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجهه تعالى». رواه أحمد. [حم ١/٣٢٧].

٥١١٧ - [١٤] وعني ابن عباس في قوله تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن»
[نصت: ٣٤]. قال: الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة،

رغب فيه رغباً، وبصم، ورعة. أروده، والرعب بالصم وبصميين كثرة الأكل، وشدة
النهم، فعله ككرم، انتهى والمراد الرعية في الدنيا والإكثار منها.

الفصل الثالث

٥١١٦ - [١٣] (ابن عمر) قوله: (ما تجرع عبد أفضل عند الله ﷻ من جرعة
غيظ يكظمها) في (القاموس)^(١) الجرعة مشقة من الماء حسوه منه، أو بالصم والصح
الاسم، من خرع الماء، كسمع ومنع سعه، ويلصم: ما اجترعت، والغيظ: الغضب
أو أشده، أو سورته وأوبه، وتعيصت الهجره، اشتدت، والكظم: رده وحسه، والصبر
في (يكظمها) لـ (الجرعة) لأن الإضافة في (جرعة غيظ) للبدن، فالجرعة هي الغيظ،
دفعهم.

٥١١٧ - [١٤] (ابن عباس) قوله: «ادفع بالتي هي أحسن» (آخر الآية «وإذا

(١) «القاموس المحیط» (ص: ٦٤٣، ٦٥٣)

فَإِذَا مَعَلُّوا عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَصَّصَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ قَرِيبٍ. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا. [حت ١٢٨/٦].

٥١١٨ - [١٥] وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ
الْعَسَلَ».

الَّذِي يَتَنَكَّرُ وَيَتَّعِدُّ عَدُوَّهُ كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ» [نصب ٣٤]. قال صاحب «الكشاف»^(١): يعني
أن الحسنة والسيئة متعادلتان في أنفسهما، بعد الحسنة التي هي أحسن من أختها إذا
اعترضتك حستان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، ومثل ذلك
رجل اء إلى ب، ساعة، فالحسنة أن نعو عنه، والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكن
إساءته إليه، مثل أن يدمك فتمدحه، ويقتل ولك فتعتدي ولده من يد عدوه، فإليك
إذا فعلت ذلك اصب عدوك امشاق من الولي الحميم، انهى

هد الذي ذكره أخذه من لفظ «أَحْسَنُ» اعتباراً لتفصيله مالمه إلى الحسنة،
ويجوز اعتباره بالسبة إلى جرائه بمثله، ففي الحديث اقتصر على أدنى المراتب؛ بشاره
إلى أنه إن لم يتيسر الإحسان فلا بد من الصبر والعفو، وهذا مثل ما قالوا: إن الوظيفة
في البلايا هي الشكر، نظراً إلى الألفاظ بحية التي هي صمها، وإن لم يتيسر فلا
أقل من أن يصبر

٥١١٨ - [١٥] (بهر بن حكيم) قوله (كما يفسد الصبر العسل) انصبر ككتف،

ولا تسكن إلا في ضرورة الشعر: عصارة شجر مر

٥١١٩ - [١٦] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! تَوَاضَعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ وَلِي أَغْنِي النَّاسَ عَظِيمٌ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي أَغْنِي النَّاسِ صَغِيرٌ وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُمْ عَلِيَهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْ حِنْزَلٍ» .

٥١٢٠ - [١٧] وَهَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ؑ : يَا رَبِّ ! مَنْ أَحَزُّ عِبَادِكَ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا قَدَرَ هَفَرَ» .

٥١٢١ - [١٨] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

٥١١٩ - [١٦] (عمر) قوله : (لهو في نفسه صغير وفي أعين الناس كبير) فكان المراد من الدعاء المأثور - وهو قوله ﷺ : «اللهم اجعلي في عبي صغيراً ، وفي أعين الناس كبيراً» - طلب التواضع .

٥١٢٠ - [١٧] (أبو هريرة) قوله . (من إذا قدر هضر) هذا أيضاً اقتصار على الألفى ؛ فإن الإحسان على الإسائة متعلل جداً لا يأتي إلا ممن شاء الله ، والمعو والمفخرة أيضاً إحسان .

٥١٢١ - [١٨] (أنس) قوله : (من خزن لسانه أي : حفظ لسانه من عورات الناس بقربة قوه : (ستر الله عورته) ، في (القاموس) : ' : حزن المدن : أحرزه ، والخزاة

وَمَنْ اهْتَدَرَ إِلَى اللَّهِ قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهُ.

٥١٢٢ - [١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالشُّحِّ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَهَوَى مُتَّبِعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّ مِنْ». رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الْخَمْسَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٧٩٤١، ٧٧٩٠، ٧٩٧٤، ٧٩٥٨، ٦٩٦٥].



بالكسر فعل الخازن، ومكان الخزن، ولا يفتح، والمخزن كمقعد، والقلب، والخزان كشناد: اللسان، كالخون، وفي (الصحيح) ^١: خزيت السر وأخرت، أي: كتمته.

٥١٢٢ - [١٩] (أبو هريرة) قوله: (والقصد في الغنى والفقر) أي: الاجتناب عن التبذير والتفتير، أو المراد المتوسط في اختيار الغنى والفقر؛ فإن الكفاف أفضل منهما.

وقوله: (فهوى متبع) أي: يتبعه الرجل ويطيعه، فأما إذا لم يتبعه فلا يصر، وهو المراد بقوله: (حتى يكون هواه نهماً له جنت به)، و(الشح) مثلثة: البخل والحرص، وقد مر تحقيق معناه في موضع آخر.

وقوله: (وهي أشد من) أي: هذه الخصلة الأخيرة - وهي (إعجاب المرء بنفسه) - أشد هلاكاً وضراً.

٢١- باب الظلم

• الفصل الأول:

٥١٢٣- [١] عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٤٤٧، م: ٢٥٧٩].

٢١- باب الظلم

في (القاموس)^(١) الظُّلْم: وضع الشيء في غير موضعه، والمصدر الحقيقي: انظَّم بالفتح، انتهى.

وجميع معانيه وموارد استعماله يتضمن هذا المعنى، ويجمعها ما قال الطيبي^(٢):
وضع الشيء في غير موضعه المحتص به، إما بنقصان أو بزيادة، وإما بالعدول عن
وقته أو مكانه، انتهى.

ولو تأملت لوجدته أعم مما ذكر بأن يكون التجاوز عن طريقه ووضعه، وعمّا
عهد فيه من الصفات والأحوال والشرائط واللوازم والخواص وأمثال ذلك، والمتعارف
استعماله في الظلم على الناس، والاعتداء في حقوقهم من الدم والمال والعرض.

الفصل الأول

٥١٢٣- [١] (ابن عمر) قوله: (الظلم ظلمات) كما أن العمل الصالح سبب

لنور يسمى بين أيدي المؤمنين كذلك لظلم سبب للظلمة وإحاطتها بالظالمين، وقيل:
لمرد بالظلمات الشدائد كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَحْيِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهْرِ﴾

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٤٥)

(٢) «شرح الطيبي» (٩/ ٢٦٠)

٥١٢٤ - [٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثُمَّ قَرَأَ «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ» الآية [هود: ١٠٢]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٦٨٦، م: ٢٥٨٣].

٥١٢٥ - [٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكْبَنَ أَنْ يُبْسِكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى اجْتَارَ الْوَادِيَّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٤٤١٩، م: ٢٩٨٠].

[الضم ١٣]، ثم جمع لظلمات إما لأن المراد بالظلم الجنس أو بالنسبة إلى المواد، فظلم لكل ظلم ظلمة، أو لكل واحد ظلمات، لشدة هذه الشبهة، أو لأن الظلمة لما كانت بمعنى بين أيديهم وتعاملهم جعلت كلها متعددة، فاعلم

٥١٢٤ - [٢] (أبو موسى) قوله (لم يفلته) من الإفلات، أي سم يتركه وله يحصله، من أفلت الدابة إذا فرت.

٥١٢٥ - [٣] (ابن عمر) قوله. (لما مر بالحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الحيم وقيل. وبكسر ها اسم لأرض لمود قوم صالح [عجلاً]، قال تعالى «وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ» [نجم ٨٠]

وقوله: (إلا أن تكونوا بأكبن) أي معتبرين ومتدكرين لحاجتهم، وهو مفضل إلى الكاء

وفوه: (ثم قنع رأسه) التقع أحد القناع على الرأس وستره بالقبيلسان، والحمل على المجزأة بأن يكون معلقة، أي: أطرق فلم يلففت بعباءة وشمالاً معاً، لا يدعو إليه دليل، اللهم إلا أن يدعى أن هذه العبارة متعارفة في هذا المعنى، والله أعلم

٥١٢٦ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (خ
[٢٤٤٩].

٥١٢٧ - [٥] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا مَا الْمُفْلِسُ؟»
قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي
مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَبَ هَذَا،
وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،
وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،.....

واكلام في جوار انتقع وعدمه طويل مذكور في موضعه، ويسر هد فرأى من
قدر الله كما يتمسك به بعض الفارين من الطاعون في عصرنا، بل هو عسرة وتشه
لبحصير عنى سجب من معصية الله، وتمش لحاله العذاب؛ فإن البلاء والعذاب
لم يكن نزالاً حيثئذ، وهو ظاهر.

٥١٢٦ - [٤] (أبو هريرة) قوله (مظلمة) قد مر ضبطه ومعه في آخر (الفصل
الثالث) من (باب الرفق والحياء).

وقوله (فتتحلله) أي يجعله في حل بالاستعفاء عن صاحب الحق؛ لأن لم
يمكن التحلل قبي العية يتوب ويستعمر الله ويستغفر للمعتب به كما مر، وفي الأمور
مجملًا أو مفصلًا قولان.

٥١٢٧ - [٥] (وعنه) قوله (ما المفلِس؟) أي. ما حقيقته ومعه، وفي بعض

فَإِنْ فُيْتُ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،
ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٨١].

٥١٢٨ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُحَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْتَاءِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَدُكِرَ
حَدِيثُ جَابِرٍ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ» فِي «بَابِ الْإِنْتِقَاقِ». [م: ٢٥٨٢].

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٥١٢٩ - [٧] عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمْعَةً..»

الروايات. (من المفلس؟).

٥١٢٨ - [٦] (وعنه) قوله: (لتؤدَّن) بصيغة المجهول للواحدة، وهو الصحيح،
وقد يقرأ بصيغة المعلوم للمخاطبين.

وقوله. (حتى يقاد) قالوا. هذا قصاص مقابلة لا قصاص تكليف، ويؤخذ من
الأطفال والمجانين والحيوانات كلها.

و(الجلحاء) على وزن حمراء، في (لقاموس) «١» بقر جُنْحٌ بتقديم الجيم على
الحاء لمهمة. بلا قرون.

الفصل الثاني

٥١٢٩ - [٧] (حذيفة) قوله: (لا تكونوا إمعة) الإمعة بكسر الهمزة وفتح

الهمزة المشددة الرجل يتابع كل أحد على رأيه، لا يثبت على شيء، ومنع الناس إلى
الطعام من غير أن يدعى، ومن يقول. أنا مع أساس، ومنه أحد إمعة كالحويلة والسلسلة،

تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَلَا تَظْلِمُوا^(١). رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ.
[ت: ٢٠٠٧].

٥١٣٠ - [٨] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ: أَنْ اكِتَبِي إِلَيَّ كِتَابًا
تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي، فَكَتَبَتْ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا نَعُدُّ:
والثناء بالمبالغة وهمزته أصلية، ولا يقال: امرأة إمعة، أو قد يقال: تَأَمَّعَ واستأَمَّعَ: صر
إمعة، كذا في (القاموس)^(١)، والمراد بالإمعة هنا من أشار إليه بقوله: (تقولون). إن
أحسن الناس... إلخ، يعني هو مع الناس وتابعهم في الإحسان مع المحسن والظلم
مع الظالم.

وموله. (ولكن وطسوا أنفسكم) وطنت بمسي على كذا فتروست، وحقيقته من
لوطن، وهذا محاز، أي: قروها وسكنوها، و(أن تحسنوا) مفعوله، أي: عسى أن
تحسنوا، وفي (المصراع)^(٢): توطين النفس على الشيء دل تهنين بر جيزي.

وقوله: (وإن أساؤوا فلا تظلموا) أي: إن أساؤوا فأحسنوا؛ لأن عدم الظلم
حسن، كما قال لطبي^(٣)، ويحتمل أن يكون معناه - والله أعلم - وإن أساؤوا فلا تعتدوا
وتجاوزوا الحد، إما أن تكافئهم بمثل ما فعلوا وهو مرتبة عموم المسلمين، أو تعفوا
وهو درجة الخواص، أو تحسنوا وهو مقام الصديقين أخص الخواص.

٥١٣٠ - [٨] (معاوية) قوله:
.....

(١) القاموس المحيط، (ص: ٦٤٦).

(٢) المصراع، (ص: ٥٣٠).

(٣) شرح الطيبي، (٩/ ٢٦٥).

فَمَئِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاءُ اللَّهِ مَوْؤَنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ» وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤١٤].

• الفصل الثالث:

٥١٣١ - [٩] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَئِنَّا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشَّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ لُقْمَانَ لَئِنَّهُ: ﴿يَسْتَعِزُّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟» [لقمان: ١٣]، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لَئِنَّهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٩٣٧، م: ١٢٤].

(وكَلَهُ اللَّهُ) بتحفيف الكاف، أي: تركه معهم أي: خذله، ولم يدفع شرهم عنه.

الفصل الثالث

٥١٣١ - [٩] (بن مسعود) قوله: «(أينما لم يظلم نفسه؟) فهم الأصحاب من الظلم معنى المعصية كما هو الظاهر من لبسه بالإيمان؛ فإن اشرك لا يلبس ولا يحلط به، فنه صلوات الله وسلامه عليه أن المراد به الشرك، وأيده بقوله تعالى: ﴿الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ولما وقع قوله ﴿يَظْلِمُ﴾ مطلقاً لا بد [أن] يتصرف إلى الكامل منه مع ما في النون من التعظيم، وهذا تفهيم وتنبه منه ﷺ له، وليس مداره على هذا الاستدلال؛ لأن ما قال النبي ﷺ في تفسير كتاب الله ﷻ يكون هو المراد البهية.

٥١٣٢- [١٠] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١) عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج١].

[٣٩٦٦]

٥١٣٣- [١١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الذَّوَابِثُ ثَلَاثَةٌ: دِيَّوَانٌ لَا يَعْمُرُهُ اللَّهُ؛ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾» [السَّاء ٤٨]، وَدِيَّوَانٌ لَا يَتْرُكُهُ اللَّهُ:

وأما توهم عدمه لس انظلم بهد المعنى وحطه بالإيمان فساقط؛ لأن المشركين كما كانوا يعبدون الله يعبدون لأصنام، وكفى في ذلك قوله سبحانه تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَصْغَرُهُمْ بِآثِهِ إِلَّا أُولَئِهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [يوسف ١٠٦]، وتحققه أن الإشراك يكون في لوجود والحاقية والعبادة، ولآية وارده في شأن عبدة الأصنام، أو المراد بالإيمان [الإيمان] باللسان وكتم الإشراك في القلب، فتكون وارده في الماسفين، فافهم.

٥١٣٢- [١٠] (أبو أمامة) قوله. (هدأ أذهب آخرته بدنيا غيره) لمراد من يظلم ناس ليحصل به دين لأحد كما يفعل العمال وأعرار الصنمة، ويحتمل أن يراد من يعظم أهل الدنيا بدنيهم ويفنيهم، فيظلم نفسه بذلك، فيذهب آخرته بذلك، والأول هو انظاهر كما لا يخفى

٥١٣٣- [١١] (عائشة) قوله: (الذواوین) جمع ديوان، في (القدموس)^(٢): لديوان، لكسر ويفتح مجتمع 'صحف، ولكتب يكتب فيه أهل لحيش، وأهل

(١) في نسخة: «هذا الله يوم القيامة»

(٢) «القدموس المحظف» (ص، ١١٠٣).

ظَلُمَ الْعِبَادَ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقْتَصِرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَدِيَوَانٌ لَا يَغْبَأُ اللَّهُ بِهِ: ظَلُمَ الْعِبَادَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ حَلَّتْهُ وَإِنْ شَاءَ تَجَاوَزَ عَنْهُ.

٥١٣٤ - [١٢] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى»^(١) حَقَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْنَعُ ذَا حَقٍّ حَقَّهُ.

المعطية، وأول من وصفه عمر رضي الله عنه، والجمع دواوين، وفي (الصحيح)^(٢): أصل ديوان دَوَّان، معروض من إحدى الواوين، لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الباء أصليه لقالوا دياوين، يقال: دونت الدواوين، انتهى

ومادة الدون للجمع ولقرب، وإنما سمي ديواناً؛ لأنه مجتمع من الأوراق، والمراد في الحديث صحائف الأعمال

وقوله: (حتى يقتصر بعضهم من بعض) أو يرضي الله الخصماء بعضهم عن بعض كما ورد ذلك في الحديث.

وقوله: (لا يغبا الله) لعبء بالكسر: الحمل، والنقل من أي شيء كان، معناه ليس له ثقل ووزن عند الله، وفي (الصراح)^(٣): عبا: بك داشتن، يقال: ما عبات به، أي: ما باليت به، قوله تعالى: ﴿مَا يَسْأَلُكُمْ رَبِّي﴾ [الفرقان: ٧٧]

٥١٣٤ - [١٢] (علي) قوله: (فإنما يسأل الله تعالى حقه) فمن عما نزل عن حقه، وهو إثارة، وله درجة عظيمة.

(١) سنن أبي داود، في نسخة.

(٢) (الصحيح) (١/٢١٨).

(٣) (الصراح) (ص: ١١).

- ٥١٣٥- [١٣] وَعَنْ أَوْسِ بْنِ سُرْحَبِيلٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُقَوِّمَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ».
- ٥١٣٦- [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: إِنَّ الظَّالِمَ
لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: بَلَى وَاللَّهِ حَتَّى الْحَبَارَى لَتَمُوتَ فِي
وَكْرِهَاتِهَا هَزْلًا لِيُظْلَمَ الظَّالِمُ. رَوَى التَّيْهَنِيُّ الْأَحَادِيثَ الْأَرْبَعَةَ فِي «شُعَبِ
الْإِيمَانِ»، [شعب. ٧٠٦٩، ٧٠٦١، ٧٢٦٩، ٧٠٧٥].



- ٥١٣٥- [١٣] (أوس بن شرحبيل) قوله: (من مشى مع ظالم) أي: وفقه وماشاه
في الرأي ويذهب مذهبه.
- ٥١٣٦- [١٤] (أبو هريرة) قوله: (لقال أبو هريرة: بلى والله) لم كان قوله.
(لا يضر إلا نفسه) في معنى قوله: ولا يضر غيره أثبتة بقوله: بلى يضر غيره.
- وقوله: (حتى الحبارى... إلخ)، أي: كأن لرحل أراد أن الظالم وإن تعدى
وصراً محظوم في الظاهر ولكن في الحقيقة لم يضر إلا نفسه، وضرره عائد إليه،
ومحظوم يجد جزاءه، كقوله تعالى ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٦٩] وقوله
تعالى ﴿وَلَا يَحِبُّ الْمَكْرَ لِيَأْخُذَ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [احزاب: ٤٣]، فالحصر في قول الرجل إضافي
مادة إلى من ظلمه، وهو عليه حملة على المحموم كما أفاده، والغالب أنه سمعه من
رسول الله ﷺ، أو أخذه مما ورد أن القصر قد يحبس بشؤم دسوس السوء ومظالمهم،
ويلزم منه هلاك الحيوانات، كقوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَأَوُا أَفْقًا لَأَنذَرْتُهُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الحجر: ١٦]، وإنما حصر بالحبارى لم تقرر عندهم أنها أبعد الطير نعمة، أي:
طساً لنكلاً ومأبت لغيث، قاتوا. إنها قد يوجد في حوصلتها الحبة الخضراء التي لا تنبت

٢٢- باب الأمر بالمعروف

• الفصل الأول:

٥١٣٧- [١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٤٩].

إلا بالصورة، وبين وكرها وبين الصورة مسيرة أيام، وكذلك قد يكون وكرها في بعض الجب، ويمكن جاء بينه على مسيرة أيام، فيكون هلاكها أدنى على لحظ وإمساك نمطر

٢٢- باب الأمر بالمعروف

(المعروف) ما عرف في الشرع، يعني أمرٌ معروفٌ فيه بين الناس يعرفونه ولا يكرهونه إذا رآه، والمنكر أمر لا يعرف في الشرع، من منكر ينكره من رآه، كل شخص الذي لا يعرفه الناس وينكرونه إذا رآه، في (القاموس) "المعروف: ضد المنكر، وفي (الصراح) "نكرة ناشئة من معرفة، ومن العجب أن المصنف لم يعنون الباب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع شيوخ ذكرهما معاً في القرآن والأحاديث في مواضع كثيرة، وبعض الأحاديث المذكورة صريحة في النهي عن المنكر، فكأنه جعل النهي عن المنكر أمراً بالمعروف الذي هو صده، وهو يكلف

الفصل الأول

٥١٣٧- [١] (أبو سعيد الخدري) قوله. (من لم يستطع فبقليه) معنى بتعبير

(١) القاموس المحيط (ص: ٧٧١)

(٢) الصراح (ص: ٢١٦)

٥١٣٨ - [٢] وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ

الْمُدَّهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ.....

بالقلب كراهته بقلبه وتأثر منه، ويغص فاعليه، والمراد لتغيير ما يبدد واللسان لو قدر، لا بمجرد الإنكار، فإنه ليس فيه معنى التعبير

٥١٣٨ - [٢] (النعمان بن بشير) قوله (مثل المدَّهِن) من الإدهن، وهو المحادة

في غير حق، والمساهلة في لأمر، والتيسير في الكلام، والمداهنة. أن يرى مكرواً ولم يعيره مع القدرة عليه لاستحده، أو قلة مبالاة في الدين، أو لمحافظة جانب المرتكب، وفي (القاموس)^(١) المداهنة. إظهار خلاف ما يصمرك لإدهن، وفي (الصراح)^(٢) مداهنت: حرب زباني، ومصانعت كردن، إدهان. صنعت كردن

قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ يُدَّهِنُ الْيَهُودُ﴾ [التهم ٩]، انتهى.

وفي التفسير^(٣) ﴿وَدُّوا لَوْ يُدَّهِنُ﴾ [التهم ٩] أي: تلاينهم، بأن تدع نهيهم عن الشرك، أو توافقهم فيه أحياناً، ﴿فَيُدَّهِنُوكَ﴾ فيلاينوك بترك الضعف والموافقة، انتهى

والمداورة في النعة بمعنى امددته، في (صراح)^(٤): مداورة: برمي كردن،

وفي (القاموس)^(٥) في فصل العين: المصانعة الرشوة، وامتدانة، وامتدانة

(١) (القاموس المحيط، (ص: ١١٠٣)

(٢) (الصراح، (ص: ٥١٩)

(٣) نظر «تفسير لبيدوي» (٥/٣١٢).

(٤) (الصراح، (ص: ٥٥٧)

(٥) (القاموس المحيط، (ص: ٦٨٢)

وَالْوَاقِعَ فِيهَا مَثَرُ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا سَفِينَةً، فَضَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَسْفَلِهَا، وَضَارَ
بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي
أَعْلَاهَا، فَتَأَذُّوا بِهِ،.....

وقد وقعت الرحصة في المدرج، وهي لبس بمسمومة، بل تستحسن في بعض
مواضع، وفي كلامهم دارهم ما دمت في دارهم، فيفرق بينها وبين المداينة، ويقال.
حد اة ما كر لحفظ الدين من مضغ ولتشوش ودفع اصر و ظلم. والمداينة
ما يكون لحط النفس وطلب الدنيا وجلب منافع من الدس من غير مبالاة بالدين، وهي
مدمومة، فاعلم أنه صرب رسول الله ﷺ مثلاً سمدهم في حدود الله أي الذي يذاهن
وتر الاعترص والإكتر على من يتعدى حدود الله، ويضع فيها بر نكس ما بهي به
عه

وقوله (استهموا سفينة) أي فترعوا وقسموا سكة بالمرعة، أي كل أحد
من القوم مكاناً وعينه بالمرعة، هي (قاموس) السهم الفصح يفارخ به، واجمع
سهام. و(السفينة) مشق من سفر سفين فشره، سمي بها لفشرك وجه الأرض
وقوله (يمر بالماء) أي يحيى بالماء من أسفلها إلى أعلاه، ويأخذ الماء
ويلهب إلى موضعه، فهو دهمه يمر عليهم بالماء وتأذون من ذلك، وقبل المر د
بالماء البول ولغائط يطرحه في البحر، وهذا أظهر في التأدي، ثم لا يحصى أن ما ذكر
من الفقر وأخذ القوم بيده ومعهم عه كافر في التمثيل، وذكر ما قبله من القصة لبيان
ذكر نياحت على القر، وعادة الدس في استهيم السفينة ومحيى السفين فوق السفينة
سماء، وبأدي العدين منه، وب حملت هذه القصة على اواقع وإخباره ﷺ عما وقع

فَأَخَذَ قَاسًا فَحَمَلَ يَنْقُرَ اسْفَلِ السَّفِينَةِ، فَأَنَوَهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأْدِيبُكُمْ
بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ أَحَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجُوهُ وَبَجَّوْا أَنْتُمْهُمْ، وَإِنْ
تَرَكَوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ. رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ. [خ ٢٦٩٦].

في سبب الزمان فلا بعد، لكن الذي يتبادر إلى الذهن هو ذكره على سبيل المص
والتمثيل، والله أعلم

وقوله: (فحمل ينقر أسفل السفينة) لأخذ الماء أو ليحول

وقوله (ولا بد لي من الماء) أي من شره واستعماله على لوجه الأول، أو
من طرحه وإلقائه على النوحه ثاني؛ (فإن أخذوه على يديه) لئلا ينقر السفينة بج
وبجوه، وإلا هلك وهلكوا، فكذلك إن منع الناس المعاصي من بعضيكم بجوا من
عذاب الله وبجاء، فإن تركوه يفعل المعاصي ولم ينهوه عن ذلك نزل عليه العذاب
معصيته وعليهم بامتناعه أو بشؤم معصيته، كما قد تعالى ﴿وَأَنقُرُوا نَسْءَ لَا تُصِيبُكُمْ
الْبَرِيَّ طَمَؤُا مِكُمْ حَاصَّةً ١٤٥﴾ [٢٥]، وإنما كثر اليعن في (أنجوه ونجوا أنفسهم)،
(وأهلكوه وأهلكوا أنفسهم) إشارة إلى أن كل واحد من الفريقين مستقل ومستند في
النجاة والهلاك وارتفاع العذاب وبره له، فافهم، فالذي في أعلى السفينة مثل للمدهر
في الحدود، والذي في أسفلها مثل للواقع فيها، والأحد باليد السهي، وبجده اساهي
والمنهي لعائدة النهي، وهلاكهما لعاقبة تركه، وإنما جمع فرقة النهاية ووحد النقر إشارة
إلى أن المسلمين لا بد أن يتعدونو على السهي، كما قال الطيبي^(١)، ويمكن أن يقال
وأي أن المعصية سفي أن تكون أقل وقوعاً بين المسلمين

٥١٣٩ - [٣] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِالرَّحْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ يَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أُمَرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنَهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. إ. ح. ٢٢٦٧. م ١٩٨٩ -]

٥١٣٩ - [٣] (أسامة بن زيد) قوله. (فتندلق) أي تخرج بالسرعة، دلق أسيف من عمده أخرجته، وسيف دلق ككتف، وصبور وحمراء سهل اندحرج من عمده، وفي (لصراح)^(١)، اندلاق پیش شدن، واندلق لسيف، أي: خرج من غير سل، وكل ما يدر حرجه ألق اندلق، و(الأقذوب) جمع قنب بالكسر المعنى: كالقنفة، وفي (لصراح)^(٢)، قنب بالكسر دوده، أقذاب جمع، وهي مؤنث عند بكسبتها، قل الأصمعي. واحدها قنفة بالهاء

وقوله (يطحن فيها كطحن الحمار برحاه) قال في (مجمع بحار)^(٣) نقلاً عن بعض شيوخ «صحيح بخاري» المعروف هو المعروف، وإذ كان في أكثره مجهولاً، يعني أن المشهور من رواية (يطحن) على لفظ المعلوم. وإن وقع في أكثر الروايات أو في أكثر السج على لفظ المجهول، وتصميم ترجيح، وفي (هبتها) للامعاء، أي. بدور وتردد في أفتابه، أي بدور حول أفتابه ويصير بها مرجله، وهكذا في الطيبي

(١) (لصراح) (ص ٣٦٤)

(٢) (لصراح) (ص ١٨).

(٣) (مجمع بحار الأنوار) (٤٣٨)

• الفصل الثاني :

٥١٤٠ - [٤] عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَنَنْهَوُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُهُ وَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت ٢١٦٩] .

أهـ : يعني لم كان الدوران لازماً للصح ذكر الطحس وأريد الدوران ، بمعنى يطحس فيها : يدور فيها ، أي : يدور حولها .

وأنزل . يحتمل أن يكون الصمير في (فيها) للدر ، ويكون مفعول (يطحس) الأفتاب محدوداً ، ويؤيده قوله : (كطحس الحمار) بالإضافة إلى الفاعل وحذف المفعول ، أي : كطحس الحمار الدقيق . ويقل التكلف على هذا التفسير في بيان المعنى ، فافهم

وأم وجه المناسبة والمشاكلة بين هذا الفعل في الآخرة وبين فعله في الدنيا فلا يحلو عن حياء ودقة ، ويته الطيبي^(١) وقال : إن المشبه في الدنيا الرجل يدور حول رجلي الأمر بالمعروف ، ويتعب فيه ويكد كالحمار ، وما له من نصيب مما يحصل إلا الكد والتعب ، وكذا في الآخرة يدور حول أفتابه التي شبهت بكلامه الذي شرح منه فيدوسها برجله ، ويطحسها كطحس الحمار الدقيق .

الفصل الثاني

٥١٤٠ - [٤] (حذيفة) قوله (أو ليوشكن الله أن يعث عليكم) أي . أحد الأمرين واقع اليته إما الأمر والنهي ، وإما بزال العذاب وعدم استحابة الدعاء في دفعه بحيث لا يجتمع ولا يرتفع ؛ فإن كان الأمر والنهي لم يكن عذاب ، وإن لم يكن كان

(١) شرح الطيبي (٩ / ٢٧٢) .

(٢) شرح الطيبي (٩ / ٢٧٢) .

٥١٤١ - [٥] وَعَنِ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ
الْحَظِيئَةَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَهْدَهَا فَكْرِهَا كَانَ كَمَنْ خَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ
عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٣٣٥].

٥١٤٢ - [٦] وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ
هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَظُنُّرُكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾
[المائدة: ١٠٥]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُسْكِرًا
فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعْتَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَصَحَّحَهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا»

عذاب عظيم، وفهم عظمة العذاب إما من التنوين أو من قوله: (من عنده)

٥١٤١ - [٥] (العرس) دولة. (وعن العرس) بضم المهملة وسكون الراء ومهملة
(ابن عميرة) على وزن صعيورة.

وقوله (في الأرض) إما دلّ في الأرض دون المجلس ليسبب ذكر الحاضر
والغائب، أي في مكان منها بعضهم فيه حاضر، وبعضهم عنه غائب، بخلاف
المجلس، فإنه مناسب للحاضر فقط، فافهم.

وقوله. (كان كمن غاب عنها) أي. على تقدير عدم انقاره على التغيير بالبدل
واللسان، ويمكن أن يراد بالكراهة معنى شامل للتغيير بالبدل واللسان.

٥١٤٢ - [٦] (أبو بكر الصديق) قوله. (إنكم تقرأون هذه الآية) أي. ونجربها
على عمومها في الأشخاص والأوقات وتمتنعون عن الأمر والنهي مطلقاً، وليس كذلك
(فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول . . الخ)، فكان يوعد على ترك تعيير المسكر،
فلا بد أن يكون محصوراً بما لم يسمع ويعلم عدم تأثيره، فحيث سقط الوجوب

عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْثُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ. وَفِي أُخْرَى لَهُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا يَوْشَكَ أَنْ يَعْثُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ». وَفِي أُخْرَى لَهُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ» [ج ٤٠١٥، ت: ٢١٦٨، د: ٤٣٣٨].

٥١٤٣ - [٧] وَحَن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ وَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ.....»

لما قيل إن الآية نزلت لما كان المؤمنون ينحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم، كما قال ﷺ: «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً» [مطهر ١٨]، وقال: «فَلَمَّا لَكَ بِحُجَّتْ نَفْسُكَ عَنْ عَاشِرِهِمْ أَنْ تَرْتُدُّهُمْ» [الكشف ٦] أو برصد يأتي من بعد، كما روي أنها فرقت عبد ابن مسعود فقال: «هذا ليس برماها إنها اليوم مقبوسة، ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا تقبل مكم، كنا في «الكشاف»^(١)، وبذل على هذا حديث ثعلبة الأتبي، وقيل كان الرجل إذا أسلم فالواله، سمعت أباك فربل، وقيل من الاهتمام أن يكر المكر حسب طاقته، بمعنى لاية: لا يضركم ضلالة من صل إذا بهتم عن ذلك، وعنى هذا فالحدث واقع تفسيراً للآية، فالصرر هو عموم لعذاب على تقدير ترك لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقدير الكلام: إنكم تفرزون هذه الآية وتفهمون أن معناها عدم وجوب الأمر والنهي، وليس كذلك، فبني سمعت... إلخ، فيكون مدلول الآية وجوب الأمر والنهي، فافهم

٥١٤٣ - [٧] (جرير بن عبد الله) قوله: «[لا أصابهم الله] أي: القوم (منه) أي:

قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. [د: ٤٣٣٩، ج: ٤٠٠٩].

٥١٤٤ - [٨] وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَصْرِفْكُمْ عَنْ صَلَاتِكُمْ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلِ اتَّخَذْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَمَنَاهَا مِنَ الْمُتَكَبِّرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مَطَاعاً وَهَوًى مُتَّبِعاً، وَدُنْيَا مُؤَثِّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ، فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ، وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، فَمَنْ صَبَرَ فِيهِمْ قَبْضَ عَلَى الْجَمْرِ،

من عدم تعبيرهم، أو من الرجل الذي يعمل المعاصي لأجل عدم تعبيرهم؛ فلا يتوهم أن هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَوْا وَارِدًا وَرَزَّ آخِرُي﴾ [الرمر ٧]، فإن ترك لتغيير ورد صدر منهم أو من عند الله، وإليه في (بعقاب) للتعدي، ومعنى (قبل أن يموتوا) أي: في الدنيا.

٥١٤٤ - [٨] (أبو ثعلبة) قوله: (فقال) التقدير أنه سئل عن ذلك القول فقال.

وقوله: «بَلِ اتَّخَذْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَمَنَاهَا مِنَ الْمُتَكَبِّرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مَطَاعاً وَهَوًى مُتَّبِعاً، وَدُنْيَا مُؤَثِّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ، فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ، وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، فَمَنْ صَبَرَ فِيهِمْ قَبْضَ عَلَى الْجَمْرِ،

لِلْعَامِلِ فِيهِمْ أَجْرٌ خَمْسِينَ رَجُلًا يَمْعَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ:.....

والمعنى: رأيت أمراً يميل إليه طبعك من الصفات الذميمة، حتى إن أقعت بين الناس وقعت فيه لا محالة، فاحتلهم مثلا تقع فيه، كد قال الطيبي^(١)

ويحتمل أن يكون معناه: رأيت في نفسي أمراً لا بد لك منه، ونحتج ونضطر إليه، فإن أمرتهم فأتك ذلك الأمر الضروري، فلا بد من السكوت للضرورة والاحتياج. وفي بعض الحواشي^(٢): أو المعنى: رأيت من الناس لا بد لك من السكوت عيه لعجزك وعدم قدرتك، وهذا المعنى وإن كان بعيداً من اللفظ لكن يؤيده لروايه بأبياء التحتانية، أي: لا يد لك

وقوله: (أجر خمسين) أي: الدين لم يبتلوا ببلائه.

وقوله: (إن وراءكم) فسروه في الحواشي بقدمكم، وفي (الصراح)^(٣): وراء: سپس وپیش وهو من الأصداد، وفي (القاموس)^(٤): ابوراء: حلف، وفدام، صد

وقوله: (قبض على الحمر) في (القاموس)^(٥): قبضه بيده يقبضه: تناوله بيده، وعليه بيده: أمسكه، ويده عنه: امتنع، واجمر والجمرة: النار المنقذة.

(١) شرح الطيبي، (٩/ ٢٧٥).

(٢) انظر: شرح مصابيح السنة (٥/ ٣٦٩).

(٣) الصراح (ص: ٥٩٤).

(٤) القاموس المحيط (ص: ١٢٣٢).

(٥) القاموس المحيط (ص: ٦١٠).

«أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ . [ت : ٣٠٥٨ ، ج٥ : ٤٠١٤] .

٥١٤٥ - [٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَتَسَبَّهَ مَنْ تَسَبَّهَ ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ : «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ حَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ، وَذَكَرَ : «إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرِهِ فِي الدُّنْيَا ،

وقوله : (أجر خمسين منكم) يدل على فضل هؤلاء في الآخر على الصحابة من هذه الحثية ، وقد جاء أمثل هذا [في] أحاديث أخر ، وتوجيهه كما ذكرنا أن الفصل الحزني لا يناهز الفصل الكلي . وقد تكلم من عبد البر في هذه المسألة وقال : يمكن أن يجيء من بعد صحابة من هو في درجة بعض منهم ، أو أفضل ، ومختار العلماء خلافة

٥١٤٥ - [٩] (أبو سعيد الخدري) قوله : (فلم يدع شيئاً) أي . مما يتعلق بالدين ، أي : كلماته ، أو هو مدعاة إقامة للأكثر مقام الكل ، والله أعلم .

وقوله . (حلو خضرة) أي . لذيذة في قلوب الناس وناعمة طرية في أعينهم ، ولعرب تسمي الشيء لناعم خضراً تشبيهاً به بالخضراوات في سرعة روايتها ، فيه بيان أنها غداً تفتت الدس بحسبها ولذتها ، يعود بالله منها

وقوله (مستخلفكم) أي : جعلكم خلفاء ، أي : وكلاء ، فيه أن أموالكم ليست لكم بل لله سبحانه ، جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلاء ، أو جعلكم خلفاء الأرض ممن كان قبلكم ، وأعطاكم ما كان في أيديهم ، (فناظر كيف) تصرفون وتعتبرون .

وقوله : (لكل غادر) المحدث ضد الوفاء ، وبفض العهد ، كصرب ونصر وسمع .

وَلَا عَذْرَ أَكْبَرُ مِنْ عَذْرِ أَمِيرِ الْعَامَةِ يُغَرِّزُ لَوَاؤُهُ عِنْدَ اسْتِهِ. قَالَ: «وَلَا يَمْنَعُنْ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنْ رَأَى مُنْكَرًا أَنْ يُغَيِّرَهُ»، فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ: قَدْ رَأَيْتَاهُ، فَمَنْعَتُنَا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا إِنَّ بَيْنِي أَدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ مُؤْمِنًا وَيَخِيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ كَافِرًا وَيَخِيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ مُؤْمِنًا وَيَخِيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ كَافِرًا وَيَخِيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا»، قَالَ: وَذَكَرَ الْغَضَبَ.....

وقوله (من عذر أمير العامة) إصافه (عذر) إلى (أمير العامة) إلى الفاعل. وأمير العامة - استعيب لذي استولى على بلاد المسلمين بمعاوضة العامة خارجاً على الإمام الحق.

وقوله: (بغرر لواءه عند استه) الاست - حذقة تدبر، وأصده سته، ولدا حده جمعه أسته، وإما بغرر لواءه على استه - هانة له وتشهيراً به.

وقوله: (أن يقول بحق) مفعول (لا يمتنع)، و(هيبه الناس) فاعله، وذكر القوم بناءً على ما هو الغلب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمراد تغييره ولو بالبد، وقوله (رأياه) أي: لمكره، وديث في بابه أمرء الجور من بني أمية.

وقوله: (ومنهم من يولد مؤمناً، ويحيى مؤمناً، ويموت كافراً) - (الخ)، الأقسام يزيد على هذا؛ فإن لحالات ثلاثة: الولادة والحياة والموت، والإيمان، والكفر، ولكن المقصد بيان الخاتمة أنه على الإيمان أو الكفر، فذكر ما ذكر وترك ما وراءه، فافهم.

وقوله: (قال: وذكر الغضب) الظاهر أن ضمير (قال) لأبي سعيد، و(ذكر)

فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ سَرِيعَ الْغَضَبِ، سَرِيعَ الْفَيْءِ، فَيَحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، فَيَحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَخِيَارُكُمْ مَنْ يَكُونُ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، وَشَرَارُكُمْ مَنْ يَكُونُ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، قَالَ: «اتَّقُوا الْعَصَبَ، فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَّا تَرْوُونَ إِلَى انْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ؟ وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ؟ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَضْطَجِعْ وَلْيَلْبِذْ بِالْأَرْضِ»، قَالَ. وَذَكَرَ الدِّينُ فَقَالَ: «مِنْكُمْ مَنْ يَكُونُ حَسَنَ الْقَصَاءِ، وَإِذَا كَانَ لَهُ أَفْحَشُ فِي الطَّلَبِ،

لسي ^١، ويحتمل أن يكون صمير (قال) أيضاً له ^٢، وذكر لغضب جملة معترضة بين (قال) ومقوله، وأما قوله بعد هذا (قال: وذكر الدين فقال) يؤيد الأول.

وقوله. (فإحداهما بالأخرى) أي: إحدى الحصلتين متدبلة بالحصة الأخرى لا يستحق فاعلها المدح ولا الذم

وقوله. (فليضطجع) قد سبق في (باب الغضب): «إد كان قائماً فليجس؛ فون ذهب عه الغضب ولا فليضطجع، ولا شك أن الاضطجاع أدحل، وقد مر وجهه أيضاً

وقوله: (وليلبذ) أي. ليلتزم، في (القاموس) ^(١) ليد كصر وفوج لبوداً ولبدأ أقدم ولرق

وقوله: (وإذا كان) أي: الدين (له) على أحد (أفحش) أي: قال لفحش، فهذا قضاؤه حسن وطلبه سيئ

فَإِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ سَبَى الْقَضَاءِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَجْمَلٌ فِي الطَّلَبِ، فَإِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَخِيَارُكُمْ مَنْ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الدَّيْنُ أَحْسَنَ الْقَضَاءِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَجْمَلٌ فِي الطَّلَبِ، وَشِرَارُكُمْ مَنْ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الدَّيْنُ أَسَاءَ الْقَضَاءِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَفْحَشُ فِي الطَّلَبِ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ وَأَطْرَافِ الْحِيطَانِ فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (١)

[٢١٩١].

٥١٤٦ - [١٠] وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعَذِّرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٣٤٧].

وقوله: (حتى إذا كانت الشمس) متعلق بقوله: (قام في حطباً)

وقوله: (فيما مضى) أي: بالنسبة إلى ما مضى.

وقوله: (إلا كما بقي) الكاف بمعنى المثل، أي: لم يبق شيء إلا مثل ما بقي.

٥١٤٦ - [١٠] (أبو البخترى) قوله: (أبي البخترى) مفتوح الموحدة ولمشدة بينهما معجمة ساكنة بعض السبب.

وقوله: (لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم) ثم مشهور من الرواية بضم نياء على صيغة المعلوم من الإعذار، في (اعاموس)^(١). أعذر فلان، أي: كثرت ذنوبه

(١) القاموس المحط (ص: ٤٠٧)

وعيوبه، ومنه. لن يهلك الدس حتى يعذرو من أنفسهم، وقال في (الصراح)^(١) اعذر بسبب عيب شدد، وفي الحديث: (س يهلك الدس حتى يعذروا من أنفسهم)، أي: تكثر ذنوبهم، وقيل في توجيهه إن الهمة للسلب، أي: أزالوا عذرهم بكثره اقتراف الذنوب، فيستوجبون العقوبة من الله والمع والوجر من الناس دلهي عن المكسر، وباحتمل أن يكون من (اعذر)، أي: صدد، عذر، فالهمة للصبرورة، والمعنى حتى يدبر فيعذروا، فصارو محل لاعتذار من أنفسهم، أو يعذرون بأوليات راعة وأعدار فاسدة من قبل أنفسهم، وفي (القاموس)^(٢) أعذر أبدى عذراً وأحدث، وفي (الصراح)^(٣) عذر صاحب عذر شدد، وقال الطيبي^(٤) هذا الوجه أنسب باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كأن لناهي ينكر عليه دنسه، وهو يترا من الذنب ويعذر لنفسه وإقدامه عليه، انتهى.

وقد ظهر مناسبة المعنى الأول أيضاً بالباب بما قررناه، وقد جعل أهل اللغة الحديث بهذا المعنى كما نقلت، ويروى بفتح باء من عذره، أي جعده معدوراً، في (القاموس)^(٥): عذره يعذره عذراً وعُذراً وعُذري ومُعذرة [ومُعذرة]، فكانهم بكثرة ذنوبهم عذرو من يعاسهم ويزجرهم ويهاهم عنها، فافهم. وسيجيء في حديث آخر

(١) (الصراح) (ص: ١٩٦).

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ٤٠٧).

(٣) (الصراح) (ص: ١٩٦).

(٤) (شرح الطيبي) (٩/ ٢٧٨).

(٥) (القاموس المحيط) (ص: ٤٠٧).

٥١٤٧ - [١١] وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْلَى لَنَا أَنَّهُ سَمِعَ جَدِّي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ طَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُبَكِّرُوهُ فَلَا يُبَكِّرُوا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ». رَوَاهُ فِي «شرح السنّة»، [شرح السنة، ٤١٥٥].

(يقدر عذر الله إلى من بلغ به من العمر ستين سنة) في (الفصل لأوب) من (باب الأمر والحرص)، وفي (الصراح)^(١). عذر بالصم والسكون، بهاء ومعدود دشت، معذرة بكسر الدال عدي وعذره اسم في العذر، يعني بهاء يعتذر عذر حواسن و عذر شذن، انتهى ونقل في (مجمع البحار)^(٢) من «النهاية»^(٣) أن حنيفة عذرت محوت لإبنة وطمسها، وكأنه أخذ هذا المعنى مما ذكر في (الصراح)^(٤). عذر بفتح شذن اثر عمارت وجزآن، فتشعر

٥١٤٧ - [١١] (عدي بن عدي) قوله (إب الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة) أي: لا يعذب القوم كلهم بسبب عمل بعض منهم، لا تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهذا تركوا عملهم عذاب المذنبين، لأنهم علموا أنفسهم بارتكاب الذنوب وعي بهم لأنهم علموا ترك النهي عنها، فذهب.

(١) «الصراح» (ص: ١٩٦)

(٢) «مجمع بحار لأبوزيد» (٣/ ٥٥٠)

(٣) «النهاية» (٣/ ١٩٧)

(٤) «الصراح» (ص: ١٩٦)

٥١٤٨ - [١٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا
وَلَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوْا ، فَجَالَسُوهُمْ
فِي مَجَالِسِهِمْ وَأَكَلُوهُمْ وَشَارِبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ،
فَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
قَالَ : فَحَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : «لَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى
تَأْطِرُوهُمْ أَطْرَاءً»

٥١٤٨ - [١٢] (عبدالله بن مسعود) قوله : (وأكلوهم) وفي عصر السخ
(وراكلهم) ، في (النصر) : مؤاكلة . بهم حرد ، يقد : كلته ، أي . طعمته واكلت
معه ، فصار (فعلت) (فعلت) على صورة : حدة ، ولا يقال : وكلته بالرو ، وفي
(القاموس) :^(١) أكله الشيء . أطعمه ياء ودعه عبه ، كأكله تأكيداً ، وفلا مأاكلة وإيلاً
أكل معه كواكله في لغة .

وقوله : (فضرب الله قلوب بعضهم ببعض) في (القاموس)^(٢) أصرب الشيء
بشيء . خلطه كصبرته ، و نصرب . السن يحلب من عدة لقاح في ياء

وقوله : (فلعنهم على لسان داود . . . إيج) ، اقتبس لقونه تعالى . ﴿لُعِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ﴾ [الدن ٧٨] .

وقوله : (لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطراً) الأطر عطف الشيء .

(١) (النصر) : (ص ٤٠٩)

(٢) (القاموس المحيط) : (ص ٨٨٥)

(٣) (القاموس المحيط) : (ص ١١٣)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» . [ت: ٣٠٤٧، د: ٤٣٤٧].

وإماتته، أطرته: عطفته، والفعل كضرب ونصر، كذا في (لقاموس)^(١)، وفي (الصحاح)^(٢) كضرب، وأطرت القوس، أي: خيّتها، وورد في آدم: أنه كان طوالاً فأطّر الله منه^(٣)، أي: ثنّه وقصره ونصر من طوله، ولإطار بكسر الهمزة. الحلقة من الناس، وقضبان الكرم تلتوي للتمريش، وما يفصل بين لشفة وبين شعر الشارب، وورد في قص الشعر: حتى يبدو الإطار، يعني حرف الشفة العليا، ومه: إطار لقوس، وإطار انظفر، وهو ما أحاطه بالظفر من اللحم، وإصدر المُنخُل، وهو خشبته، وإطار الحافر، وكل شيء أحاط بشيء فهو إطار له.

والمعنى: لا تتجوى من لعذب حتى تميلوهم من جانب إلى جانب، وتأخذوا على أيديهم، وتسمعوهم من الظلم، وتميلوهم من الباطل إلى الحق، وتقصروهم على الحق، أي: تحبسوهم عليه وتنزموهم إياه، فعلى هذا كانت (لا) نعيماً لقول قائل: هل يُعْذَرُ فِي تَحْلِيَةِ الظَّالِمِينَ وَشَأْنِهِمْ؟ أَوْ هَلِ الْمَجَاهُ فِي نَرَكِهِمْ؟ يقال لا حتى تأصروهم، والنقسم معترض بين الغاية والمغيب، وليست (لا) التي يجيء بها القسم تأكيداً له مثل: لا والله، كما قال الطيبي^(٤)

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٢٣)

(٢) «الصحاح» (٢/ ٥٨١) روقع في لأصل «قصراع»، وهو بحريف

(٣) انصر: النهاية (١/ ٥٣).

(٤) «شرح الطيبي» (٤/ ٢٧٩)

٥١٤٩ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي يَبِي رَجُلًا تَقْرَضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ». رَوَاهُ فِي «تَرْجِمَةِ السُّنَّةِ»، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: «خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ».

[شرح السنة: ٤١٥٩، شعب: ١٦٣٧]

٥١٥٠ - [١٤] وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُنْزِلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأُمِرُوا أَنْ لَا يَخُونُوا وَلَا يَدْخِرُوا لِنَفْسِهِمْ».

ويحتمل أن يكون نك، ويكون المعيار (حتى) محذوفاً، والتقدير لا والله لا نخون حتى نأخروهم، ويؤيد التوجيه الأول قوله في رواية أبي دود (كلا والله)، (أو ليصيرن الله) أي: أحد الأمرين وقع، إما نؤكركم بالمعروف، وإما نخطئ قلوب بعضكم على بعض، وما بعد (لتأمرن) تفسير ويؤيد له

٥١٤٩ - [١٣] (أس) قوله (يأمرن الناس بالبر وينسون أنفسهم) المعريب لسيد أنفسهم لا للأمر، كما قلنا في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [نصف ٢] إن الإنكار راجع إلى عدم الفعل لا إلى القبول، ولا ساهي جواز لأمر بالمعروف مع عدم فعله كما هو المختار

٥١٥٠ - [١٤] (عمار بن ياسر) قوله: (أنزلت المائدة) هي الحوان إذا كان عليه اطعام، كما دل ليصوي^(١)، وفي (الصرح)^(٢) المائدة هي حوان عليه طعام،

(١) «تفسير البصاوي» (٢/ ١٢٤)

(٢) «الصرح» (ص ١٤٨)

فَخَانُوا وَادَّخَرُوا، وَرَفَعُوا لَكَ،

يعني حوّل أرسنه؛ فردا لم يكن عليه طعام فهي حوّل، وشتافها من ماد يميد مبدأ وميد ١- إذا تحرك، ومنه. (فدحا الله الأرض فمادت، فسكنت من المبلان يرسوب الحبيب)، وفي ذم الدنيا: (هي الحبود المبرد) معسوب منه، ومد الماء تحرك، ومد الشراب. اضطرب، ومادت الأعصاب تعالت، ومد الرجن تعثر، وأصابه دور من سكر أو ركوب بحر، وفي الحديث. (المند في البحر نه أجر شهيد،^(١) وهو من مدار رأسه من ربح البحر واضطرب لسفينة، والظاهر أن اشتقاق المائدة من ماذة إذا أعطاه، وفي (لقاموس)^(٢) الممتد. مُسْتَقْطِي وَمُسْتَعْص، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، مثل ﴿عَيْشَكُمْ رَاضِيَةً﴾، وقال البيضاوي^(٣) كأنها تُمِيد من تقدّم إليه، ويطيرها فولهم: شجرة مفعمة، انتهى

أو هي صيغة النسبة، وقد تعلق بمائدة عني الطعام نفسه، قال في (القاموس)^(٤) بمائدة. لطعام، والحوال عليه طعام، كالميدة، والطعام هو المراد من الحديث إذا رفعت مائسته قال الحمد لله، على ما روي أنه ﷺ لم يأكل على حوّل، والظاهر فيما نحن فيه من الحديث أيضاً حملة على الطعام؛ لأن خيراً واحماً تمييزاً منه وقرنه (فخانو) أي فلم يمنعه أحد منهم، ولم يهجم عن هذا المنكر، فيوافق نايب

(١) أخرجه أبو داود في مسنده (٢٤٩٣)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٣٠٣)

(٣) التفسير البيضاوي (٢/ ١٢٤).

(٤) القاموس المحيط (ص: ٣٠٣)

فَمَسَحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٠٦١].

• الفصل الثالث.

٥١٥١ - [١٥] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ تَصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ سُلْطَانِهِمْ شِدَائِدٌ، لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ، فَجَاهَدَ عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ السَّوَابِقُ، وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَصَدَّقَ.....»

ومعناه (فمسحوا قردة وخنازير) حالان مقدرتان، كقولنا معاني. ﴿وَنَجَّيْتُمُ مِنَ الْآلِهَاتِ كُلِّهَا﴾ (الشعراء: ١٤٩)، كذا قال الطوسي^(٢)، ومحتمل أن يقسم بمسحون معنى يحملون^(٣)، فيكون معمولاً نائباً له

نفس الفصل الثالث

٥١٥١ - [١٥] (عمر بن الخطاب) قوله. (لا ينجو منه) صمير لسلطان أو للشدائد يتأويل المذكور أو المنكر

وقوله: (سبقت له السوابق) من السعادة، وبشرى بالمشوبة، والوفيق للنصاعة، ويعال له سابقه في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه، ومحصله أنه من السابقين، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ سَبَقُونَا﴾ (سورة ١٠)

ومعناه عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه ويده وقببه... إلخ، ذكر المعرفة في ثلاث مواضع، وعصرها في لأول ما هو أكمل وأرفع المراتب، وهو الجهاد بده ولسانه وقببه، فلا بد أن يكون ما عده تلا واسطة أقرب منه، وعبر عنه بمولاه (فصدق

(١) شرح طيبي: (٩/ ٢٨٠)

(٢) كذا في الأصول، والظاهر «مسحوا معنى جمعوا»

بِهِ، وَرَحُلٌ هَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَسَكَتَ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَأَى مَنْ يَعْمَلُ الْحَيْرَ أَحَبَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ رَأَى مَنْ يَعْمَلُ بِبَاطِلٍ أَبْغَضَهُ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ يَجُوءُ عَلَى إِنْطَانِهِ كُنْهِهٖ.

٥١٥٢ - [١٦] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ أَقْلِبَ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا، فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِنْ فِيهِمْ عَبْدٌ فَلَنَأْتِيَ لَمْ يَعْصِكَ طَرَفَةٌ عَيْنٍ،»

(به) فيكون مراد به المعرفة باللسان والقلب، إذ «تصديق بالقلب، واللسان مترجم عنه بقرينة مقابلة القسمين، والثالث: يكون أدنى، وغير عنه بقوله: (فسكت)، فلا يكون إلا بالقلب فقط، فهذه ثلاث مراتب أشير إليها في كتاب الله بطريق الترفي من أدنى إلى الأعلى بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَرْوَاهُ لَنَفْسِهِ﴾ أي: ناقص في حظه، ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ أي: متوسط، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، وكلهم من عباد الله المصطفين بالإيمان؛ لقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اسْتَطَعُوا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [آلة: فاطر: ٣٢].

وقوله: (فإن رأى) بيان وتفصيل لتقسيم الأخير، وتصوير في (بطانته) لمرحل، [من] إضافة المصدر إلى فاعل، والمفعول محذوف، أي: محبة الخير ونفوس الباطل، و(عمل) يتعدى بنفسه وبإلناء، ولا يحتمى ما في استعمال الأول في الخبر وإثباته في الباطل من اللطف والإشارة إلى مزيد شوق وحرص في عمل للخير ولا تحذاب إليه بلا واسطة، فافهم.

٥١٥٢ - [١٦] (جابر) قوله: (فلاناً) في (لئاموس)^(١) فلان وفلانة مضمومين

(١) القاموس لمحطه (ص ١١٢٧).

قَالَ. فَقَالَ. أَقْلَبَهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ فِي سَاعَةٍ قَطُّ.

٥١٥٣- [١٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَا لَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ فَلَمْ تُنْكِرْهُ؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيُلْقَى حُجَّتُهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! خِفْتُ النَّاسَ وَرَجَوْتُكَ». رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٧١٨١، ٧١٨٩، ٧١٩٧].

كناية عن أسمائها، ود (أ) عن غيرنا، وقد يدل لخواحد: يا فُلُّ، وللأثنين: يا فُلَان، وللجمع: يا فُلُون، وفي المؤنث: يا لُتْلَةً ويا فُتَاتٍ ويا فُلَاتُ، ومع سيبويه أن يقال: يا هُلُّ ويراد فلان إلا في الشعر، انتهى.

وقوله. (لم يتمعر) في (القاموس)^(١). معر وجهه غيره غبطاً، فتمعر، والممعر: المقطَّب فضياً، وفي (الصراح)^(٢). تمعر: برگشتن رنگ روی او خشم.

٥١٥٣- [١٧] (أبو سعيد) قوله. (فيلقى حجه) أي: يؤتى ويعلم، قال البيضاوي^(٣) في قوله تعالى. ﴿وَلِلَّهِ لُكُلَى الْقُرْآنِ﴾ (الزل: ٦) لتؤناه، وفي (القاموس)^(٤): ﴿وَلِلَّهِ لُكُلَى الْقُرْآنِ﴾ نُلْقَى إِلَيْكَ وَحِبّاً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله. (فيقول: يا رب! خفت الناس ورجوتك) أي: خفت سطوتهم وشوهم ولم أكن قادراً على دفعه، ورجوت عفوك؛ فإني أعلم ضعفِي وحالي.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٤٤٤).

(٢) «الصراح» (ص: ٢١٤).

(٣) «تفسير البيضاوي» (٤/ ٤٢٩).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٢٢).

٥١٥٤ - [١٨] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَوَّلُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَهُ إِنَّ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ خَلِيقَتَانِ تَنْصَبَانِ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَيَنْشُرُ أَصْحَابَهُ وَيُوعِدُهُمُ الْخَيْرَ، وَأَمَّا الْمُنْكَرُ فَيَقُولُ: إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ إِلَّا لُزُومًا**. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٤ / ٣٩١، شعب: ١٠٦٦٦].

٥١٥٤ - [١٨] (أبو موسى الأشعري) قوله. (خليقتان) أي مخلوقتان، يعني بصوران ويمثلان في صورة إنسان.

وقوله. (ويوعدهم الخير) أي (القدموس) : وعده لأمر به خيراً وشراً، هذا أسقطا قبل في الخبر: وعد، وهي الشر: أوعده، وقالوا (أوعده) لخبر وبشر، وقد مر في أوّل الكتاب في (باب الوسوسة).

وقوله: (إلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ) أي. تحذروني، (وما يستطيعون له إلا لزوماً) أي. لا يستطيعون مفارقتة



(۲۶)

کتاب السقا

كتاب الرقاق

* الفصل الأول :

٥١٥٥ - [١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تُعْمَتَانِ مَغْبُوتٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [خ - ٦٤١٢] .

٢٦ - كتاب الرقاق

جمع رقب، كصغر وكبار جمع صغير وكبير، ضد الغليظ، وقد يحيى رقائق كحقوق ودينق جمع رقيقه، وموصوفها اكلمات، والرفقة قد يحيى بمعنى الرحمة، ولعل وصف الكلام بذلك لكونه مؤثراً في رقة القلب وإحداثه الرحمة فيه، ولو جعل (فعل) بمعنى (مفعول) من التفعيل كما يحيى بمعنى المعلى من الإفعال كدفع ونذير على محذور اليساري في تفسيره لم يعد.

الفصل الأول

٥١٥٥ - [١] (ابن عباس) قوله : (تعمتان مغبوت فيهما) لعبن بالسكون نقصان المال والخسران فيه هي المعاملات، وبالتحريك في الرأي بمعنى صفته ونقصانه . وقوله (تعمتان) متناً، و(مغبوت فيهما) صفة، و(الصحة والفراغ) خبره، وهذا لرعاية ما اشتهر من وجوب تخصيص المتناً بالذكر، والذي مساق لفهم ويشادر إليه في الحديث هو أن يكون لخبر (مغبوت) ويكون قوله . (لصحة والفراغ) خبر مبتدأ محذوف، وهذا المعنى جيد، فافهم وأنصف من نفسك، والصحة صحه ابدن،

٥١٥٦ - [٢] وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إَصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٨٥٨]

٥١٥٧ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيْتٍ، قَالَ: «أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمُ؟» فَقَالُوا: «مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ». قَالَ: «فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٩٥٧]

٥١٥٨ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٩٥٦]

والمرغ المراع عن لمشاعل والمواقع عن العمل

٥١٥٦ - [٢] (المستورد بن شداد) قوله: (ما الدنيا) أي: نعمها ومدة بقائها.

وفونه (وأصبعه) الأصبع مثنة انهمزة مثنة الياء، سمع لعاب، وقد تذكر، كذا هي (القاموس) ^(١).

٥١٥٧ - [٣] (جابر) قوله (أسك) أفعل من السك، وانسك. اصطلام الأديس، وفي (الصراح) ^(٢): «سك أزيد بركنك كوش»، وفي الحواشي ^(٣): «الأسك: مقطوع الأديس أو صغيرهما، يقال للدي لا أدن له».

٥١٥٨ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافر) أما سجن

(١) «القاموس» (ص: ٦٧٩).

(٢) «الصراح» (ص: ٤٠١).

(٣) «حاشية جمال الدين» (ص: ٣٠٩).

٥١٥٩ - [٥] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَقْبَضَ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٨٠٨].

المؤمن فلما يصيبه فيها من الدلائل والمحن والآلام، وحشة الكافر لشعمه وتمتعه فيها بالشهوات والسذات، أو لأنها ضيفة على المؤمن يريد الحروح منها دفعا إلى قصاء لقدس وقرب رب العالمين، والكافر يتمنى الخلود فيها لركوبه إليها وإنهماكه في الشهوات، وقد يشبه هذا بالمؤمن لعمى المتعم والكافر الفقيه العبثى عبال إن الدنيا للمؤمن كالسجن في جنب ما أعدّه من الثواب وإن كان له فيها تنعم، وللکافر كالجنة في حب ما أعدّه من العقاب، وإن كان له محنة وشدة.

٥١٥٩ - [٥] (أنس) قوله: (إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة) أي: لا ينقصه إياها، منعدي إلى مفعولين، كذا قال الطيبي^(١)، ويحمل أن يكون أحد المصروبين بالحذف والإيصال.

وقوله (يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة) الباء في الموصعين بحتمل أن تكون لنسبية أو البدلية، والمفعول الثاني محذوف، أي: يعطى المؤمن بتلك الحسنة في الدنيا حسنة ويجزى بها في الآخرة حسنة، وقول الطيبي^(٢) إن إيجاب في قوله (يعطى بها) إن حملت على النسبية فيحتاج إلى مقدر، أي يعطى بسببها حسنة، وإن حملت على إبدان فلا، وأما إيجاب في (يجزى بها) فهي للسمية مما لا يظهر وجهه،

(١) شرح الطيبي (٢٨٦/٩).

(٢) شرح الطيبي (٢٨٦/٩).

٥١٦٠ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. إِلَّا أَنْ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» بَدَلُ «حُجِبَتِ». [خ: ٦٤٨٧، م: ٢٨٢٢].

٥١٦١ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدُّنْيَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ».....

ومعنى الحديث: أن المؤمن يثاب بالحسن في الدنيا والآخرة، أما في الآخرة فيجزى حراً وافياً، وأما في الدنيا فيعطى أيضاً شيئاً منه، كطيب عيش، وفراغ الحاطر، وسلامة الحال، والكرم فد يعطى بما فعل من الحسنات في الدنيا. وأما في الآخرة فلا جزء له، أي: من الجنة ونعيمها، وإلا فقد جاء في بعض الأخبار أنه قد يفيد بحقيقاً في العذاب، والله أعلم.

٥١٦٠ - [٦] (أبو هريرة) قوله: (حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ) أي: الشدائد من العذاب والمجاهدات، فمن وصل بها وعملها وصل إلى الجنة ودخلها، ومن وصل بالشهوات وارتكبها دخل النار، فإن ما كان في الحجاب وجب الوصول إليه والدخول عليه بالوصول إلى الحجاب والدخول فيه، ثم رفعه وهناك، وبهذا عرف لقولهم: لعلم حجاب الله معنى، فافهم

٥١٦١ - [٧] (وعنه) قوله: (تَعَسَّ عَبْدُ الدُّنْيَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ) لتعس: الهلاك و لغثر ولسقوط والشر واليعد والانهطاط، والفعل كمنع وسمع، ويدا حاطبت فنت. تعست كمنع، وإذا حكيت فنت. تعس كسمع، وتعسه الله وأسمعه، ورجل دعس وتعس، كذا في (القموس)^(١)، والخميص: ثياب سود عليها علم، وفي

إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، نَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَبِكَ قَلَا
انْتَقَشَ،

(الصراح)^(١) : غلبه سياه چهر سوء علم، أراد به محب الثياب النعيسة والحريص على
التجمل والمتكف فيه يبري الناس وينكبر به عليهم، وهو دعاء على من استعبده حب
انديا، ولهذا ذكر لميد ولم يقل مالكتها أو صاحبها.

(إِنْ أُعْطِيَ رَضِي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ) قال الطيبي^(٢) : وهذا يؤدّد بشدة حرصه
في جمع الدب وطعمه فيما في أيدي الناس، انتهى.

ويمكن أن يراد إِنْ أُعْطَاهُ الله ورزقه ذلك رَضِي منه، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ ويرزقه^(٣) سَخِطَ
له تعالى، كما أشير إليه في قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا
رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ [النوبة، ٥٨].

وقوله : (نَعَسَ وَانْتَكَسَ) نكسه : قلبه على رأسه كنكسه، وفي (الصراح)^(٤) :
انكاس : نگو سار شدن، ناكس. سر پروه گنده، وهو تكرير وتأکید للدعاء عليه بالهلاك
والذل والخيبة والخسرون.

وقوله : (وَإِذَا شَبِكَ قَلَا) انتقش) أي : دخل شوك في عصبه، وهو كتابه عن
إصابة لئلا، و(انتقش) بينه المجهول، أي : فلا أخرج منه ذلك الشوك، والنفش :
استخرج الشوك، وما يحرص به ينتقاش وينقش. وهذا دعاء آخر عليه بعدم إعانة أحد

(١) «الصراح» (ص ٢٦٨)

(٢) «شرح لطيبي» (٩/٢٨٨)

(٣) كتابي الأصل، والقاهر. «ولم يرزقه»

(٤) «الصراح» (ص ٢٥٢)

طَوْبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثُ رَأْسُهُ مُغْبِرَةً قَدَمَاءُ،
 إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي
 السَّاقَةِ،

إيه في الشدة وبلاء ليسهل عليه ويتسلى، وهذا بلغ، لأنه أسهل ما يتصور من لإعانة؛
 فإذا نفى كان م فوقه منفبًا طريق الأولى، ثم إن جربنا في حمل هذا الكلام على معنى
 الدعاء على طريقة الشارحين واتبعناهم، ولكن للحمل على لإحسان بسوء حالهم
 وهلاكهم وانكائبهم وانكاس أمرهم محال واسع، فيكون إشارة إلى أنهم كما خابوا
 وهلكوا عند الله كذلك خسروا وتصرروا عند الحلق، وصاروا بحيث إذا ابتلوا بشدة
 ومحنة في الدنيا لم يعيهم أحد ولم يترحم عليهم؛ لأنهم لما صاروا إلى الدنيا بخلوا
 ولم يحسنوا إلى الناس حتى يحوبهم ويعيهم في لشقاقد، فافهم

وموله (طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه . . إلخ)، لم ذكر قبيح حال عبيد الدين
 المتكبرين المتزينين زينة الحياة الدنيا أرفده مذكر المهنمين بأمر الدين، المجاهدين
 في سبيل الله، الزاهدين في الدنيا وريتها، نمتواضعين لأمر لشرع، أذلة في أعين أمر
 الدنيا أعزة عند الله تعالى.

وقوله: (أشعث) مصوب على لحابيه من (عبد)، أو مجرور صعه له، أو
 مرفوع على الخبرية لمحذوف، و(رأسه) فعله، وكذلك (مغبرة قدماء).

وقوله: (إن كان في الحراسة) أي: إن أسروه بكوه في أمر الحراسة كن راصباً
 به وممثلاً أمر المسلمين، أو المراد إن كان في الحراسة كن فيها كملأ، لأن الشرط
 والجزاء إذا اتحدا دل على فحامة الحواء وكملأه، مثل: شعري شعري، و(الساقه) مؤخر
 الجيش.

وَبَنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ٢٨٨٧].

٥١٦٢ - [٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ
مِمَّا أَحَافَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتِيهَا»، فَقَالَ
رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوَيَأْنِي الْحَبِيرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّا أَنَّهُ يَتْرُكُ عَلَيْهِ.
قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءَ وَقَالَ:
.....

وقوله (إن ستأذن) أي الدس في دحوله عليهم وجنوسه مجسمهم (لم يؤذن
له) لحقارته في أعين أهل الظاهر، وهو مغرب حصرة الله ومعدر عنده، (وإن شفع)
الدس في أمر (لم يشفع) لم تغلب شفاعة؛ لعدم مبالاة الدس به، وهو بحيث لو أقسم
عسى الله لأبره

٥١٦٢ - [٨] (أبو سعيد الخدري) قوله (أويأني الحير بالشَّرِّ؟) ثناء للعبدية.

أي حصول الثمال بالنعائم له خير، وهل يكون ذلك الحير سباً بنشر وبرث الطاعة؟

وقوله (فمسح عنه الرحضاء) بضم الراء وفتح الحاء المهملة وإصاء المعجمة
ممدود، كذا في (مشاري الأنوار) ^(١) وفي (القاموس) ^(٢) هي عرق بر الحمى، أو عرق
يعسل لجند كثرة، وقد رخص لمحمود كعسي، والرحاض بالضم اسم مه، وفي
(اسهاب) ^(٣) الرخص العسل. وفي حديث أروني المشركي (إن سم يجدوا غيرهم
هرحضوه بالماء)، والرحض انثرب مصقول، ورحضاء هو عرق يعسل بجند
لكثرته، وكثيراً ما يستعمل في عرق الحمى وامرض.

(١) «مشاري الأنوار» (١/ ٤٥٥)

(٢) «القاموس» (ص ٥٩٣)

(٣) «سبله في عريب الحديث والأنوار» (٢/ ٢٠٨)

«أَبْنِ السَّائِلُ»^(١) وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرَ بِالْشَّرِّ، وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا أَكَلَةَ الْحَضِرِ أَكَلْتُ حَتَّى امْتَدَّتْ خَاصَرَتَاهَا اسْتَقْبَلْتُ عَيْنَ الشَّمْسِ.....»

وقوله: (وكانه حمده) جعلوا المضمير المرفوع نسيبي بفتح والمنصوب بالسائل، أي: أتى عليه في سؤاله، فأجده لأنه كان محل السؤال والاستفسار.

وقوله: (إنه لا يأتي الخير بالشر) إشارة إلى أن لما كان كثر فهو خير، وإنما يصير شراً معارضةً بخل وإسراف، كالربيع ما أنبت إلا ما هو خير في نفسه، والهلاك للإفراط في الأكل كما به بقوله (وإن مما بهت الربيع ما يقتل حطاً) والحط منحنين النحمة، وفي (القاموس)^(٢): «وجع يبطل البعير من كلاً يكثر منه فتفتح منه، فلا يخرج منه شيء، حط كصرح، أو تفتاح الطي عن أكل الدُّرْق، وفي (الصراح)^(٣): حبط بتحريك. شكمت برآمدن ستور را ز حردد، ويروى من الحاء لمعجمة من لتحط، وهو الاضطراب، كما في (مجمع البحار)^(٤)، ولا شك أن الأول أقرب وأسن، والله أعلم.

وقوله: (أو يلِم) من الإلمام، وهو المقارسة، في (انفاموس)^(٥)، وعلام مُلِمٌ، بضم أوله، قارب البلوغ، فالمعنى ما يقارب القتل.

وقوله: (إلا أكلة الحضر) سثناء معرغ، أي: يقتل آكله كلهم إلا أكل الحضر بالصفة المذكورة لمينية بقوله: (أكلت حتى امتدت . . إلى آخره)، و(أكلة) على

(١) «القاموس» (ص: ٦٠٩).

(٢) «الصراح» (ص: ٢٨٨).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٤٨٨).

(٤) «القاموس» (ص: ١٠٦٨).

فَنَلَّطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ،

لفظ سم الفاعل، وتأنيته بتقدير موصوفة مؤنث، أي. ذابه أكلة، أو جماعة أكلة، أو التاء للمبالغة، والاستثناء المصروع في الكلام لموجب صحيح عند إرادة العموم، والخضر) بكسر الضاد. من السات الرخص العض، قال الأزهري: والخضر هنا صرب من العجينة، والعجينة: ما له أصل عامص في الأرض، فالمشبية نشتهيه وتكثر منه؛ لأنه يبقى فيه خضرة ورطوبة بعد يس القول وهجها، واحده خصرة، كذا في (مشارك الأتوار)^(١)، وفي (القاموس)^(٢): الخصر ككتف. العصر والروع والبقلة الحصراء كالخضرة والخضير، وضرب من الحنطة، واحده بهاء، وسعف النحل، وجريده الأحصر، واحتصير. أُخِذَ غَصًّا، ثم إبه جاء عند العدري في حديث أبي الطاهر (الحضرة) بزيادة لتاء، أي. لنبات الأخضر الناعم، وعند الطبري وبعضهم. الحصر بضم الحاء وسكون الضاد، والرواية الأولى أعرف، وكذا في أكثر الأحاديث وسرويات، كذا في المعاصي عباس، وقال الكرمانى: الحصراء بسكون ضاد ومد، أي: من جملة ما ينبت الربيع شيء يقتل إلا خضراء إذا اقتصد فيه أكلة، وروي (ألا) بحقة لام استغنية، أي: ألا انظروا لآكلة واعتبروا بها^(٣).

وقوله: (فَنَلَّطَتْ) أي: ألقت ما في بطنها رقيقاً، إذا شعت فظل عليها ما أكلت، فتجيب في دمه بأن تستقبل الشمس فتحمي به فسهن حروجه؛ فإذا خرج رمل الانحاح فسلمت، يعني المقتصد لمحمود العاقبة وإن جاوز حد الاقتصاد في بعض الأحيان

(١) مشارق الأتوار (١/ ٣٨٣)

(٢) (القاموس) (ص. ٣٦٠).

(٣) انظر: «مجمع بحار الأتوار» (٢/ ٥٣)

وإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءٌ، فَمَنْ أَحَدَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنَعَمْ
الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَحَدَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ
شَهِيداً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٤٦٥، م: ١٠٥٢].

وقرب من السرف المدموم لعبة لشهوة لمركورة في الإنسان لكنه يرجع عن قرب
عن ذلك الحد المدموم ولا يثبت عليه، بل ينتجى إلى التوبة وعلاج نفسه بما يطهره
ويزكه، فهذا إشارة إلى الاقتصاد في شهوات الدنيا كما أن الأول المذكور في قوله:
(يقتل حباً) يشاره إلى الإسراف والجور عن الحد، بل لا يعدل بل يدعى أن في الحديث
تلويحاً إلى قسم ثالث، وهو الزهد في الدنـب وزينته مطبقاً، فالمفرط السرف الذي
هلك في لذات الدنيا وشهواتها مثل نكافر، والذي أسرف لكنه قد يتحرى في إراة
ذلك ويحتال في دفع مصيرها مثال للمؤمن العصي، والذي يزهـد فيها ولا يلتفت إلى
لذتها وزهرتها مثل للزهد، ولو جعلت الأمثلة لثلاثة للمؤمنين، الأول لمركب
لمعصي المصير عليها، والثاني لمن يعمل ويرجع ثم يقع ويتردد حاله بارة فترة
سمو من المتوسط الحال، والثالث للراهد المتقي امشـر به بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَوَرْنَا
نَنَكْسِبُ آبَاءَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ فَأَلْزَمْنَا لِيَوْمِهِمْ تَقْصِيدَهُمْ وَمِنْهُمْ سَرِيقٌ يَحْتَرِبُ﴾
[نظر ٢٢] لم يعد، فتدبر

ثم بين سبب الوقوع في الإسراف وثبات من يشتد ولة من زل بقوله (ووب)
هذا المال حصرة حلوة... إلخ)، فالعاصي عيـص^{١٠} (حصره) يفتح إساء وكسر
مضاد، كنا وقع للأصلي بزيادة لثاء في (كتاب الوصايا)، و(كتاب الخمس)، وفي
غير هذا موضع (حصر حبو) بمعراء، والحضر بكسر صاد. من نبات الرخص

٥١٦٣ - [٩] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٠١٥، م: ٢٩٦٦].

الغنى، واليقظة الخضراء: التي علت من الرقي، واحدته خضرة، وعلى رواية (خضرة) فالتأنيث بمعنى تأنيث الدنيا، أي: الفتنه بها، أو تأنيث المشه بها، أي: كالخضرة، وقال ثابت: معناه أن لما شهي كالبقلة انخضرة، أو يكون بمعنى فائدة المال، كأنه قال: الحياة به أو العيشة فيه خضرة، أي: ناعمة مشتهة، أو يكون المال بمعنى الدنيا، انتهى

٥١٦٣ - [٩] (عمرو بن عوف) قوله: (فتنافسوها) أصله تنافسو، والتنافس: الرغبة في الشيء، وشيء نفيس ومنفوس ومنفس كمنفوخ يتنافس فيه ويرغب، وقد نفس ككرم نقاسة ونقاساً، والنهي عن الرغبة فيه إما لأنها تبث على جمعها ومساكنها، وإما لأنه يؤدي إلى المنازعة والمقاتلة، كما قال الطيبي^(١)، وفي (القاموس)^(٢) نفس به كمنفوخ. ضَمٌّ، ونفس عليه. حمداً، وهذان المعنيان أيضاً يصح إرادتهما، وعلى كل تقدير الضمير في (تنافسوها) منصوب على نزع الخافض، إما لي أو لسا أو على

وقوله: (كما تنافسوها) على صيغة الماضي، والضمير فيه له (من كان فلكم).

(١) شرح الطيبي، (٩/ ٢٩٣).

(٢) القاموس، (ص: ٥٣٤).

٥١٦٤ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «كُفَافًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٦، م: ١٠٥٥].

٥١٦٤ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا، وفي رواية: كفافا» في (القاموس)^(١). لقوت بالضم والقيت والقيته بكسرهما: المُسَكَّة من الرزق، وقاتهم قوتا وقوتا وفياته، فقتنوا، ومن العيش: الكفية، وفي (المصباح)^(٢): قوت قنات: خورش دادن من مصر ينصر، قاته أهله بقوته، والاسم قوت بالضم، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، ويقال: ما عده قوت ليلة وقبة ليلة، ويقال: قُتُّه فاقته، كما يقال: رزقته فارتزق، وهو في قانت من العيش، أي: في كفاية

وفي (مجمع البحار)^(٣): «اللهم اجعل رزق محمد قوتا» أي: بقدر ما يمست الرزق من المطعم، وقيل: أي كفية من غير إسراف، والكفاف كسحاب من الرزق: ما كف عن الناس وأغنى، كذا في (القاموس)^(٤)، قال في (المصباح)^(٥): كفاف بالفتح: اندازه ومسد وروز گذار، وفي الحديث: (اللهم جعل رزق آل محمد كفافا)، وفي (مجمع البحار)^(٦): في حديث: (من أسسم ورزق كفافا) أي: قوتا يكفه عن الجوع

(١) «القاموس» (ص: ١٥٨).

(٢) «المصباح» (ص: ٦٧).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٢٢٥).

(٤) «القاموس» (ص: ٧٨٤).

(٥) «المصباح» (ص: ٢٦٢).

(٦) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٤٣٠).

أَوْ عَنْ سَمُورٍ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدَدْتُ أَنِّي أُسَمِّتَ - وَفِي رِوَايَةٍ، نَجُوتٌ -
مِنَ الْخِلَافَةِ كَمَا لَا عَلَى وَلَا لِي.

كُفُوفٌ مَا لَا يَفْصِلُ عَنْ شَيْءٍ، وَيَكُونُ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، وَقِيلَ أَرَادَ مَكْفُوفًا
عَنِ شَرِّهَا، وَقِيلَ أَيُّ تَدَلٍّ مِمِّي وَلَا أَدَلَّ مِنْهَا، أَيُّ تَكْفٍ عَنِّي، وَكُفٍ عَمَّا
وَقَالَ فِي (مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ) ^(١) فِي هَذَا الْحَدِيثِ، الْقَوْتُ بِالْهَمْزِ، مَا يُمْسِكُ رَمْلَ
الْإِنْسَانِ، وَهِيَ بَعْثَةٌ، قُلْ صَاحِبُ (الْعَبْرِ) هُوَ الْمَسْكَةُ مِنَ الرِّزْقِ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ
يَقُولُ، فَاتِ أَهْلُهُ فَوْنًا بِالْمَتَحِ، وَأَعَانَتُهُمْ أَيْضًا، وَهِيَ الْبَعْثَةُ مِنَ الْعَيْشِ

ذَا عَرَفْتَ مَعْنَى الْقَوْتُ وَانْكَفَافَ عَرَفْتَ أَنَّهُمَا مُتَحَدَانِ أَوْ قَرِيبَانِ فِي الْمَعْنَى،
وَأَنَّهُ يَتَّخِذُ مِنْ بَعْضِ عِبَارَاتِهِمْ أَنَّ الْقَوْتُ بِمَعْنَى مَا يَسُدُّ الرَّمْلَ، وَانْكَفَافٌ بِمَعْنَى لِقْدَرِ
الْمَحْتَجِّ إِلَيْهِ، وَمَعَ ذَلِكَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ هُوَ الْكُفُوفُ، وَكَذَا قَوْلُ الطَّبْطَبِيِّ ^(٢) هَذِهِ
الرِّوَايَةُ مَعْسُورَةٌ لِرِوَايَةِ الْأَوَّلَى، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ الْكُفُوفَ يَحْتَلِفُ بِحَتْلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمَانِ
وَالْأَحْوَالِ، فَصَبَّحَ مِنْ بَعْتَادِ قَلَّةِ الْأَكْلِ حَتَّى إِسَاءَ بِكَادَ بَصَرُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، وَمَعْنَاهُمْ مَنْ
يَعْتَدُ الْأَكْلَ فِي يَوْمٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَمَعْنَاهُمْ مَنْ لَهُ عِيَالٌ قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ، وَمَعْنَاهُمْ مَنْ لَا عَمَالَ
لَهُ، وَيَحْتَلِفُ بِحَتْلَافِ الْأَرْمَانِ وَحَوَالِ الصَّعْفِ وَالْمَرَصِ، فَهِيَ رَمَانُ الْحَدَثِ وَبَعْسَرُ
مَكْنِي لِأَدْنَى، وَحَالِ الْبَسَرِ وَالْقُوَّةِ يَرْسُدُ عَنْ ذَلِكَ، فَمُقَدَّرُ لِكُفُوفٍ غَيْرِ مُضْطَرُوطٍ،
وَأَمَّا مَحْمُودٌ مَا يَنْتَفَى بِهِ عَلَى لُطْفِهِ وَلِحَرَكَاتِ الْعَادِيَةِ، وَهَذَا الطَّبْطَبِيُّ: فِيهِ إِرْشَادٌ لِلْأَمَةِ
إِلَى أَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الْكُفُوفِ لَا يَنْفِي أَنْ يَتَعَبَّ الرَّحْلُ فِي طَلَبِهِ لِأَنَّهُ لَا حَبِيرَ عِيَالِهِ، فَكَثْرَةُ

(١) إِمْتِزَاجُ الْأَنْوَارِ (٢/ ٣٢٧)

(٢) شَرْحُ الطَّبْطَبِيِّ (٩/ ٢٩٤)

٥١٦٥ - [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ
 أَخْلَجَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَعَّمَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٠٥٤].

٥١٦٦ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ
 الْعَبْدُ: مَالِي مَالِي، وَإِنَّ مَالَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَتَنِي، أَوْ لَبِسَ
 فَأَتَنِي، أَوْ أَعْطَى فَأَتَنِي،

المال سهي وقلته نسي، فد قل منه وكفى خير مما كثر والهي وأقول يمكن أن يراد
 بالال الأمة، وبالقوة على ما هو معناه الأصلي، وإن أريد أهله كد هو الظاهر فاحكم
 في غيرهم يشت بالدلالة، والله أعلم

٥١٦٥ - [١١] (عبدالله بن عمرو) قوله: (من أسلم) أي: آمن، أو استسلم في
 جميع ما قصي الله، كقوله ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [نقره ١٣١].

وقوله: (وقععه الله بما آتاه) في (الفاموس)^(١): القدعة: الرضا بالقسم، كالقنع
 محركة، والفعل كفرح، فهو قَنَعٌ وقنع وقنوع وقَنِعَ، القنوع بالصم. السؤب والظن
 والرضا بالقسم، صد، والفعل كمنع، ومن دعائهم. سأل الله القدعه ويعوده من
 القنوع، [وفي امثل: خبر الغنى القنوع،] وشعر لفقير الحضور.

٥١٦٦ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (وإن ماله من ماله): (م) موصولة، أي:
 الذي له من المصافع من ماله، ولذلك أنت (ثلاث).

وقوله (فأتنتي) أي: جمع وادحر، أشار إلى أن جمع اسمال في الحقيقة هو
 أن يعصي ويتصدق، لأنه ادخر ثوابه لنفسه ليوم الحاجة.

وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٥٩].

٥١٦٧ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: فَيَرْجِعُ الثَّانِي وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥١٤، م: ٢٩٦٠].

٥١٦٨ - [١٤] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ، قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦١١٢].

٥١٦٩ - [١٥] وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: «الْهَيْكَلُ الْكَافِرُ» [النكار: ١] قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي»، قَالَ: «وَهَلْ لَكَ يَا بَنُ آدَمَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَمْنَيْتَ،»

وقوله: (وناركة) أي: صاحبه تاركة (للناس).

٥١٦٧ - [١٣] (أنس) قوله. (يتبع الميت ثلاثة) تبعه: مشى خلفه، ومر به فمضى معه، هذا حقيقة، والمراد هنا معنى مجازي عام، وهو تعلقها به بعده، وكونها معه إلى حين، كأنها تمشي خلفه وتمضي معه، فيرجع لأهل المال ويقطع التعلق بينهما وبينه، ويبقى معه متصلاً به العمل، فانهم.

٥١٦٨ - [١٤] (عبدالله بن مسعود) قوله - (فإن ماله) أي: النافع له. (ما قدم) أي: تصدق.

٥١٦٩ - [١٥] (مطرف) قوله:

أَوْ لَبِستَ فَأَبَيْتُ، أَوْ تَصَدَّقْتُ فَأَمْصَيْتَ ١٩. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٩٥٨].

٥١٧٠ - [١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ

الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنْ النَّفْسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٤٤٦،

م: ١٠٥١]

• الْفَصْلُ الثَّانِي:

٥١٧١ - [١٧] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ

عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ،

(فَأَمْصَيْتَ) فِي «الْقَامُوسِ»: أَمْضَاهُ: أَنْفَدَهُ، وَقَبِلَ: مَعْنَاهُ أَمْصَيْتَهُ مِنَ الْإِفْنَاءِ وَالْإِبْلَاءِ
وَأَقْبَضَهُ بِأَحْرَةٍ

٥١٧٠ - [١٦] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ: (عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ) وَالْأَعْرَاضِ (مَحْرُوكَةٌ:

مَتَاعُ الدُّنْيَا وَحَطَّاسُهَا نَفْدًا كَأَنَّ أَوْ غَيْرَهُ. وَجَمْعُهُ أَعْرَاضٌ، قَبْلُ: كَأَنَّهُ مِنَ الْعَرَضِ لِمُقَابِلِ
لِلْجَوْهَرِ، وَهُوَ لَا يَبْقَى رِمَانِينَ عِندَ أَشْغَرَةٍ، وَبِالسَّكُونِ مَا سِوَى السَّعْدِ، وَجَمْعُهُ
عَرُوضٌ، وَفِي «الْبَصْرَاحِ»^(٢) عَرُوضٌ بِالسَّكُونِ: رِخَتْ وَهَرَجَتْ رَدَّ وَسِيمٍ مَاشِدٍ، عَرُوضٌ
بِالتَّحْرِيكِ: مَالُ دُنْيَا، أَعْرَاضٌ جَمَاعَةٌ. وَيَفْهَمُ مِنَ «الْقَامُوسِ»^(٣) أَنَّ مَا هُوَ مَعْنَى
مَا سِوَى التَّقْدِيرِ قَدْ يَحْرُكُ.

الفصل الثاني

٥١٧١ - [١٧] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ: (هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ) فِي «الْمَصَابِيحِ». (هَذِهِ

(١) «الْقَامُوسُ» (ص: ١٢٢٥)

(٢) «الْبَصْرَاحُ» (ص: ٢٨٠)

(٣) «الْقَامُوسُ» (ص: ٥٩٥)

أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَخْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم: ٣١٠ / ٢، ت: ٢٣٠٥].

الكلمات).

وقوله: (أو يعلم) يدل على أن الأصل أن تعمل، فإنه المقصد الأصلي من العلم، وإن وقع انتقاص في العمل فتواب لتعليم ياق، فلا ينبغي أن تحلو عيهم، من جمعا فهو الأتم والأكمل، وقال الطيبي^(١): (أو) بمعنى الواو

وقوله: (اتق المحارم تكن عبد الناس) فإن قلت العبادة على قسمين. امثالية واحتسابية، فما معنى هذه العبارة؟ قلت: هي تنبيه على الاهتمام بشأن الاحتساب، يعني أن العبادة الامثالية إنما تتم وتكمل بالاجتناب عن المحارم، فممن لم يستقص في الامثاليات التواضع والمندوبات، ولكنه يتق المحارم، ويحتجب عنها، ويبالغ في ذلك، فهو أعد من الذي يستقصي في الامثال ويقصر في الاجتناب، هكذا قال المشايخ

وقوله: (تكن مؤمناً) إشارة إلى قوله: (حتى يأمر جاره).

وقوله: (تكن مسلماً) يؤخذ من الحديث أن الإسلام والإيمان واحد مع ما ورد (ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

وقوله: (ولا تكثر الضحك) في (القاموس)^(٢) ضحك ضحكاً بالفتح وبالكسر

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٢٩٧).

(٢) «القاموس» (ص: ٨٧٢).

٥١٧٢ - [١٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ابْنُ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَملأ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسَدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسَدَّ فَقْرَكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٣٥٨/٢، جه: ٤١٠٧].

٥١٧٣ - [١٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: ذَكَرَ رَجُلٌ حِينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ، وَذَكَرَ آخَرُ بِرِعْصَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَعْدِلْ بِالرِّعْصَةِ»، بِغْنِي الْوَرَعِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ت: ٢٥١٩].

ونكسر ثين وككف، ولعن المراد به الفقهية، والعلة الغفلة؛ فإن حياة القلب في ذكر الله

٥١٧٢ - [١٨] (وعنه) قوله: (أملأ صدرك أي: باطنك بالرضا ضني فأغنيك عن الناس).

وقوله: (ملأت يدك أي: ظاهره بالعمار ونشغل، وكنت مشتغلاً به فقيراً إليه، دلتني إنما هو بالقلب لا بالمال، وذلك ثمره القصد والتقوى، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» الآية [الطلاق: ٢].

٥١٧٣ - [١٩] (جابر) قوله: (برعة): (الرعة) بكسر الراء وفتح العين: الورع والتقوى، مصدر ورع يروع، من باب صرب يصرب، كالعدة من وعد بعد.

وقوله: (لا تعدل) يروي على وجهين: ينفظ نهى المخاطب لمعلومه، وفي بعض نسخ (المصابيح): (لا تعدل بالرعة شيئاً)، ونفي لمصارح المجهول لمذكر.

وانتقوى والورع أعلاهما الاقتصار على الضرورة، وهي لقمة يمسد بها الجوع، وخرقة يستر بها العورة، وحجرة يمي بها البحر والبرد، وذلك لأحص الحواص، ثم الاقتصار على المباح وذلك لنخواص، ثم الكف عن المحارم مع رتكاب الشبهات،

٥١٧٤ - [٢٠] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ:

وهذا لأوسط عوام المؤمنين، والرجل إذا جاور الضرورة وقع في المباحات، وإذا اتسع في المباحات وقع في الشبهات والمكروهات، وإذا وقع فيها ولم يكف عنها وقع في المحرمات، وإذا انتهك فيها كاد أن يقع في الكفر، يعود بالله منه ومع يفضي إليه.

ولقد وضع شيخنا عني المتقي رحمة الله عليه في بعض رسائله حدوداً لتصوير هذه المراتب، فيه خمس بيوت، أثبت في البيت الأول الضرورة، وفي ثانيه المباح، وفي الثالثة المكروه، وفي الرابعة الحرام، وفي الخامسة لكفر بهذه الصورة:

الضرورة
المباح
المكروه
الحرام
الكفر

أقول: هذه مراتب التنزل، وفي مقابلتها مدارج الترقى، وهي الفرائض والوجبات والسنن والمستحبات والاستقامة، والله لتوفيق.

فإن قلت: الأنبياء صلوات الله عليهم أخص أخص الخواص وكانوا لا يكتفون بعد للضرورة؟ قلت: هم معصومون من الوقوع في المعصية، وعلمهم للتشريع والتعليم لئلا تقع الأمة في صيق وحرَج.

٥١٧٤ - [٢٠] (عمرو بن ميمون) قوله: (الأودي) بهمزة مفتوحة وسكون واو ويدل لمهمل، منسوب إلى أود بن صعب.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْطُهُ: «اعْتِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ. شَبَابَتْ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ مُرْسَلًا.

٥١٧٥ - [٢١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنًى مُطْنِيًّا، أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا،

وقوله: (اغتنم) من الغنمة، وهو الفياء، وهو المال الذي يحصل من حرب الكفار، وقد يحيى بمعنى الغور بالشيء بلا مشقة، واغتنمه: عدّه غنيمه.

٥١٧٥ - [٢١] (أبو هريرة) قوله: (ما ينتظر أحدكم إلا . . . الخ)، يعني لما لم يغتنم لفرصة ولم يعبد الله عند الفراغ عن الشواغل فكانه ينتظر هذه الأمور الشاغلة عن العبادات، وإذا لم يعبد عند قوة البدن وقلة الشواغل كيف يعبد معها؟

وقوله (إلا غنى مطنيا) في (القاموس)^(١) طعي، طعياً وطفياً بالضم ولكسر: جاور القدر، وارتفع، وغلا في الكفر، وأسرف في المعاصي وانظلم، وفي (الصراح)^(٢) طعيان أو حد در گشس، طاغي نعت مه.

(أو فقراً منسياً) أي: يجعل صاحبه مشغولاً مدهوشاً، فينسيه الطاعة من الجوع والعري وهم لقوت، (أو مرضاً مفسداً) أي: البدن لشده، أو الدين للضعف والكسل لحاصل به. (أو هروماً مفنداً) بالتخفيف من الإنداد، أي: الموقع في القند، و(الهروم) محركة: أقصى لكبر وشدة الشيخوخة، هروم كفرح، فهو هروم بكسر الراء، وفي

(١) «القاموس» (ص: ١٢١٠).

(٢) «الصراح» (ص: ٥٧٢).

أَوْ مَوْتًا مُجْهِرًا، أَوْ لَدَجَّالًا،

(قاموس) ^(١) القصد من سحر يك الحرف، ونكر العنل بهرم أو مرض، والحظا في القول والأي، والكذب كالإفاد، ولا تقل ^(٢) عهور مصدة؛ لأنها لم تكن ذات رأي أبدأ، وفنده بعيداً كذبه، وعثره، وخطأ رأيه، كفته، وفي (الصراح) ^(٣) قد دروع وسست رأي، إمداد دروع كفتن وحرف شدد، انتهى

والصاهر أن مراد في الحديث معنى الخرافة وضعف الرأي، فلا حاجة إلى إمداد تشبيههم بالكذب، كما فعل الطيبي ^(٤) قالو للشيخ إذا هرم قد أفسد؛ لأنه يتكلم بمحرف من الكلام عن سني لصحة، فله بالكذب في تحريفه، وكذا قوله ^(٥) الفند في الأصل، الكذب، وأفسد تكلم بالفساد، بس على ما ينبغي، فافهم

وقوله: (أو موتاً مجهراً) التخفيف أيضاً، في (قاموس) ^(٦) جهر على التحريك، كمع، وأجهر أثبت قلبه، وأسرع، وبسم عيه، وموت مُجْهِر وجهيز، سريع، وفرس جهر، وفي (الصراح) ^(٧)، جهر حسه را كشتن، يقار جهره وعليه، فرس جهر أسب سخت دوند، ولمر د انموت بغتة بحيث لا يقدر على التوبة.

وقوله: (أو لدجال) أي: أو ما ينتظر لا لدجال، لما ذكر الله لشوغل لامة عن العبادة والاشتغال على الإسلام، وذكر منها لأحزون من العى والفقر، ومرض ولعوب، ذكر لدجال الذي يكون في آخر الزمان، فإنه أيضاً بلاء شاغل مرئى للإنسان

(١) «قاموس» (ص ٢٩٢)

(٢) «الصراح» (ص ١٤٢)

(٣) «شرح الطيبي» (٩/ ٢٩٩)

(٤) «قاموس» (ص ٤٧٠)

(٥) «الصراح» (ص ٢٢٣)

فَالدَّجَالُ شَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالنَّسَائِيُّ^(١) [ت ٢٣٠٦].

٥١٧٦ - [٢٢] وَغَنَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَيْنَ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ،
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ،.....»

عن الاستقامة، وقال: إنه (شر غائب ينتظر) فقوله: (ينتظر) صفة لـ (غائب)، و(شر)
مضاف إليه، أي شر لأشياء الغائبة التي ينتظر وجودها، ثم ذكر آخر الأواخر - وهي
لساعة -، وقال: (والساعة أذهى وأمر) و(أذهى) أفعل تفضل. من دهنه الداهية،
والداهية: أمر فضيع لا يهسى لرويه، و(أمر) أيضاً أفعل، من مز بمر مرارة، صد
لحلاوة.

٥١٧٦ - [٢٢] (وعنه) قوله (وما والاه) ذكروا في توجيهه ثلاثة أوجه
إحداها: أن (والاه) من لولي بمعنى لمحبة، والمستكن في (والاه) لله والبارز
لـ (م)، والمراد بما والاه لله ما أحبه الله من القرب والصدقات.
وثانيها: أنه من الولي بمعنى لقرب، وضمير المستكن - (الذكر) واسار لـ (م)،
وعن العكس، أي ما قربه وشابهه، والمراد به ذكر خير، يعني من غير ذكر الله.

وثالثها: أنه من الموالاة بمعنى امتناعه، والمستكن والبرز لـ (الذكر)، أي:
من تابع الذكر ولزمه، وكان من مقصيات لذكر اتباع أمره وبهيه تعالى، وهذه الوجوه
كلها إنما تتم إذا أريد بالذكر ذكر سمع سحائه، وأما إذا أريد به ما يشمل كل عمل
خير يعمل نية التقرب، ولطاعات والعبادات كلها داخله في الذكر، فيمكن أن يراد

(١) سم أجده في «سبب» لا في «الصعوى» ولا في «الكبرى»، بل حرحه بن المبارك في
«الرهء» (٧) و ينقط له.

وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٣٢٢، ج٥: ٤١١٢].

٥١٧٧ - [٢٣] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٢٣٢٠، ج٥: ٤١١٠].

٥١٧٨ - [٢٤] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَرْعًا غُبُورًا فِي الدُّنْيَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي «مُسَبِّحِ الْإِيمَانِ». [ت: ٢٣٢٨، شعب: ٩٩٠٦].

بما والاه الأسباب التي سولى أمر الذكر وتعين عليه من كماف المعيشة والصروريات الآخر، أو يكون المراد الذاكريين، والتعبير بـ (ما) لإرادة الصفة، كما يقال في تفسير أمثال قوله تعالى ﴿وَالسَّامِوَاتِ وَمَا سَنَّهُنَّ﴾ [النسر ٥]، ﴿وَمَا حَقَّ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل ٣]، أو لأنها أعم تستعمل على ذوي لعقل وغيرهم كما قال ابن الحبيب، فافهم.

وقوله: (وعالم أو متعلم) هكذا في أكثر الروايات، وانظروا المصوب كما في (سن ابن ماجه) مع إنزال الواو بـ (أو) مكررة؛ لأنه عطف على (ذكر الله)، وهو منصوب على الاستثناء من الكلام الموحب، وقد يرفع (إلا ذكر الله) أيضاً بناءً على المعنى أي لا يحمد إلا ذكر الله وعالم أو متعلم.

٥١٧٧ - [٢٣] (سهل بن سعد) قوله. (ما سقى كافراً منها شربة) في سح (المصابيح): (شربة ماء).

٥١٧٨ - [٢٤] (ابن مسعود) قوله. (لا تتخذوا الضيعة) بالمنع. حرفة ارجل وصناعته وتجارته، والمراد لنهي عن التوغل في اتخاذها فتلها [بها] عن ذكر الله،

٥١٧٩- [٢٥] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَ بِدُنْيَاهُ، فَأَثَرُوا مَا يَنْقُى عَلَى مَا يَنْقَى». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ١٩٦٩٧، شعب: ٩٨٥٤].

٥١٨٠- [٢٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِعَيْنَ عَبْدٍ الدِّينَارُ، وَلِعَيْنَ عَبْدٍ الدَّرْهَمُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٣٧٥].

وهي (مجمع البحار)^١. هي السنانين والمزرعة والقرية؛ لأن في أحدها يحصل الحرص على طلب الزيادة، يقال: رجع مضجع: كثير الصبغة، وفي الحديث: (عافيت الأرباح والصبيحات) أي المعاش، وهذا فيمن يكتسب لوكل، ويمسح النلس بالأسباب عن شهود المسبب، فعليه بترك الأسباب حتى يستقيم في مقام التوكل، وبعد حصوله لا تشغله الأسباب ولا تلهيه، وكلا المعنيين يحتمل قوله سبحانه ﴿بِجَالٍ لَّا تُلْهِيمُهُمْ فَتْرَةً وَلَا يَعْصِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [البور: ٣٧] أي: يسهم بجارة ولا يبيع حتى تلهيه، أو لا تلهيهاته مع وجودهما، والذي هو الموافق لقوله. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا لِلْزُكُوفِ﴾ [البور: ٣٧] فانهم

٥١٧٩- [٢٥] (أبو موسى) قوله. (من أحب دنياه أضرم آخِرته) لأنه إذا أحب الدنيا اتهمك في التفكير في تحصيلها، وأولع بذكرها، وتوغل في تحصيلها، فما نفعك للتفكير في أمر الآخرة وتحصيلها وذكرها، وكذلك العكس.

٥١٨٠- [٢٦] (أبو هريرة) قوله: (لعين عبد الدينار، ولعين عبد الدرهم) مضى شرحه في (الفصل الأول) مع تبديل (تعس) بـ (عس)، وهو أشد، وانتخبصص بالدينار

٥١٨١ - [٢٧] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَا ذُنُوبَانِ جَاءَتَا أَرْسِلَا فِي غَنَمٍ يَأْفَسِدُ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ
وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٢٣٧٧، دي: ٢٧٧٢].

٥١٨٢ - [٢٨] وَعَنْ خُبَابٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْفَقَ مُؤْمِنٌ
مِنْ نَفَقَةٍ إِلَّا أُجِرَ بِهَا إِلَّا نَفَقَتُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.
[ت: ٢٤٨٣، ح: ٤١٦٣]

والدرهم لأنهما لأصل في أموال الدنيا وحطامها، وقد ورد أنهما يحل هذه وصنمها.

٥١٨١ - [٢٧] (كعب بن مالك) قوله (وعن كعب بن مالك عن أبيه) هكذا
في كثير نسخ (المشكاة)، والصواب: عن بن كعب بن مالك كما وقع في أصل الترمذي،
أو عن كعب بن مالك بدون (عن أبيه)، وما وقع في الكتاب يقتضي سلام أنه مالك
ولم يصح، وروي في (الجامع الصغير) للسيوطي عن كعب بن مالك بدون (عن
أبيه)، ولا ينهي ذلك أن يكون عن أبيه.

وقوله: (بأفسد) أفعل تفصيل من الإفساد، وقد جوزه بعض لحقة، أو هو مؤول
بأشد إفساداً، والمراد به (الشرف) الجاه، و(لدينه) متعلق بـ (أفسد) في معنى صل الفعل،
يعني أن حسب المال وسجاء مفسد لسمير أو مهلك له أشد الإفساد؛ لأنه يعصي إلى
الحل والحرص والكبر والطعير.

٥١٨٢ - [٢٨] (خُبَاب) قوله: (ما أنفق مؤمن من نفقة) أي في مصارف معيشته
وجوانحه.

وقوله: (إلا نفقته) بالنصب، بد المنفي صار موجباً بالانقاص، والمعنى: لا جر

٥١٨٣ - [٢٩] وَهَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ، فَلَا خَيْرَ فِيهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٤٨٢].

٥١٨٤ - [٣٠] وَعَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى لَمَّا^(١) جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ،

لمن يصرف ماله في بناء البيوت والقصور من غير حاجة فخراً واستعلاءً، لا ما فيه حاجة، ولا بقاء الخير من المساجد والمدارس والرباطات.

٥١٨٣ - [٢٩] (أنس) قوله: (إلا البناء) الحديث مطلق، ولا بد من تقييده بما لم يكن حاجة أو غرض ديني كما يأتي في الحديث الآتي
٥١٨٤ - [٣٠] (وعنه) قوله: (فرأى قبة) (القبة): بناء مدور، في (الصراح)^(٢): قبة بالضم: بنا كرد برآورده، وقد يطلق على الخيم.

وقوله: (وحملها) أي: أضمر تلك الفعلية فضياً عليه، أو الضمير للكراهة المفهومة من المقام، أو للقبة، أو للكلمة التي قال أصحابه.

وقوله: (فأعرض عنه) جواب لـ (ما) بالفاء على القلة، أو عطف على جواب مقدر، أي: كرهه فأعرض عنه، كذا في (مجمع البحار)^(٣).

(١) كذا في نسخة الهندية و«المراقبة»، وفي سنن أبي داود: «دا» بدل «لما».

(٢) «الصراح» (ص: ٤٨).

(٣) «مجمع بطر الأنوار» (١/ ٥٦٤).

صَنَعَ ذَلِكَ مِرْلَاءً، حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا، قَالَ: «مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ؟» قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا. فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَيَتَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا إِلَّا مَا لَا» يَعْنِي مَا لَا بُدَّ مِنْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٥٢٣٧].

٥١٨٥ - [٣١] وَعَنْ أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.

وقوله: (إني لأنكر رسول الله ﷺ) أي (القاموس) ^(١). أنكره وامسك به وتناكره. حمله، والمنكر: ضد المعروف، أي: لا أعرف منه ﷺ عاداته المعهودة من حسن التوجه والإقبال، وأرى ما لم أعهد من العصب والكره.

وقوله: (ما فعلت القبة؟) أي: إلى ما صار حالها وما شأنها لا يرى أثرها، وصحح في أكثر النسخ بصيغة المعلوم، وهي العبارة المشهورة، وقد يصحح في بعضها بالمعلوم والمجهول معاً.

وقوله: (يعني ما لا بد منه) محذوف اسم (لا) وخبرها معاً.

٥١٨٥ - [٣١] (أبو هاشم) قوله: (وعن أبي هاشم بن عتبة) بن ربيعة بن

عبد شمس بن عبد مناف.

(١) (القاموس) (ص: ٤٥٣).

وَفِي بَعْضِ سُخِّ «الْمَصَابِيحِ»: عَنْ أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُثْبَدٍ بِالدَّالِ بَدَلَ التَّاءِ، وَهُوَ تَضَجِيفٌ. [حم ١٥٦٦٤، ث ٢٣٢٧، ج ٢٣٧٢، ح ٤١٥٥].

٥١٨٦ - [٣٢] وَعَنْ عُثْمَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَتَوْبٌ يُؤَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ، وَجِلْفٌ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ث ٢٣٤١].

وقوله (ابن عثمد بالدال بدل التاء) هذه تحذره فليد أنه (عثمد) على وزن (عتبة) بدل الدال مكان تاء، وهكذا هو مكتوب في السخ لمصححة لمعتمد عليها، وفي بعضها كتب (عبد) بـ تاء وبياء الشحانية وبدال، قبل الصواب (عبد) تصغير (عبد) كما هو واقع في أكثر سخ (المصباح)، وهو محرف أيضاً، والصواب عبة

٥١٨٦ - [٣٢] (عثمد) قوله (في سوا هذه لخصال) أي هذه الأمور، أو أحوال بناء البيت وليس التوب وأكل الحر، و(سوى) وقع منه محروور على مذهب الكوفيين

وقوله (وجلف الخبز) (لحلف) بكسر الحيم وسكون اللام الغليظ ليايس من الخمر [أو هو لحر] غير المأدوم، أو حرف الخبز، ونظف، والوعاء، كداهي (نقاموس)، وإذا كان معنى اطرف، فالمراد به المطرود، وقد يروى (حلف) بفتح اللام جمع رجلة، وسكونها، وهي كسرة من لجر اليابس انفار وقوله (والماء) عطف على (حلف)

٥١٨٧ - [٣٣] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، قَالَ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَابْنُ مَاجَةَ. [٤١٠٢].

٥١٨٨ - [٣٤] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَامَ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَبْسُطَ لَكَ وَنَعْمَلَ، فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ وَمَا أَنَا وَالِدُنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتُظِلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٣٧٠٩، ص: ٢٣٧٧، ج: ٤١٠٩].

٥١٨٩ - [٣٥] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَغْطُ أَوْلِيَائِي..»

٥١٨٧ - [٣٣] (سهل بن سعد) قوله: (أزهد في الدنيا) زهد فيه كمنع وسمع وكرم ضد رغب.

٥١٨٨ - [٣٤] (ابن مسعود) قوله: (لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل) أي: لو أذننا لنا أن نبسط لك فراشاً ليلاً ونعمل وجوه النعم

وقوه: (ما لي وللدنيا): (ما) نافية، أي: لس لي نسبة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا معي، أو استفهامية، وقيل: اللام في (للدنيا) رقة والواو بمعنى (مع).

وقوله: ((لا كرايب)) وحه التشبيه فلة المكث وسرعة الرحيل.

٥١٨٩ - [٣٥] (أبو أمامة) قوله: (أغبط أوليائي) أي: أحق أن يعط به ويتمي

(١) لم أذكر عليه في (سنن الترمذي).

عَنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِصاً فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ،
مثل حاله .

وقوله: (المؤمن) دخول اللام في خبر امتدَّ جازز على مذهب الزجاج، ولأصل أن يدخل على لمبتدأ أو خبر (إن)، وهذا الحديث يصلح متمسكاً به، وأما التمسك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَجَرَتَيْنِ﴾ [طه ٦٣] بارتكاب حذف صمير إشان وجعل ﴿لَسَجَرَتَيْنِ﴾ خبر ﴿هَذَيْنِ﴾ لا يتم، لجوز أن يكون ﴿لَسَجَرَتَيْنِ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ على لغة من لم يعرب سم الإشارة، وقبل اللام في الخبر ردة، أو المتندأ محذوف، أي: لهو مؤمن، وهذا تكلف.

وقوله: (خفيف الحد) في (قاموس)^(١) حاد المن موضع اللبِّ منه، وقار: الحاذ: الظهر، وخفيف الحد: قليل المال والمير، وفي (المصراع)^(٢): خفيف الحد، أي: خفيف الظهر، وما تصير الحد بالمال فلعنه يبدل لمرد منه، وأما أنه معناه فلا يظهر من كتب اللغة، والله أعلم.

وقوله: (ذو حظ من الصلاة) أي: حظ عظيم منها لقله الشواغل.

وقوله: (أحسن عبادة ربه) تعميم بعد تخصيص، أو المراد بالعبادة هو الصلاة، (وأطاعه في السر) تفسير الأحسن، وإشارة إلى أن الأحسن والأكمل من العبادة ما يكون سراً، وأن هذ الرجل لم كان قليل العيال راضياً بالكفاف من لرزق لم يخرج إلى الناس كما أشار إليه بقوله (وكان غامضاً) أي: حاملاً في الناس، ولم يخالطهم حتى

(١) (قاموس) (ص: ٢١٤)

(٢) (المصراع) (ص: ١٥٤)

وَكَانَ رِزْقُهُ كَمَا فَا قَصِيرَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَقَدَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «عُجِّلْتُ مَيِّتُهُ، قُلْتُ
بَوَاكِيهِ، قُلْتُ ثَرَاتُهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم. ٢٥٢ / ٥، ت.
٢٣٤٧، ح: ١١٤٧].

٥١٩٠ - [٣٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي
لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ
يَوْمًا، فَإِذَا حُفْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ،
يعلن عبادته ويرائيهم بها.

وقوله (ثم نقد يديه) قد هي (النهاية) ^(١) هو من نقد انشيء بأصبعي، نقده
وحداً واحداً، نقد الدراهم، ونقد لطنير الحب بنقده إذا كان يلقطه واحداً واحداً،
وهو مثل انقار بالراء، ويروى به أيضاً

وقال الثوري شتي ^(٢) أريد به ضرب الأئمة على الأئمة، أو صربها على الأرض
كأنتمضل لشيء، أي يعل عمره وعدد ساء اني سكين عليه ومبلغ ميراثه، انتهى.

وقيل: انصب على هذه الهيئة فعل لمتنحب من الشيء، ولعل المراد بتعجيل
صبيه رفعه من عدم برور واعتق، وعلله إلى جور القدس، رحمه من الله الكريم،
وقيل المراد أنه سلم روحه سريعاً بقدة تعذبه، لذلك وعمة شوقه إلى الآخرة، وقيل
أرد قلة مؤنة مماته كما قلّت مؤنة حياته

٥١٩٠ - [٣٦] (وعنه) قوله (عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة) الصحاء

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠٣ / ٥)

(٢) كتاب الميسر (١٠٥ / ٣)

وَإِذَا شَبِعَتْ حَمِذُكَ وَشَكَرْتُكَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ٥ / ٢٥٢، ت: ٢٣٤٧].

٥١٩١ - [٣٧] وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْصَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَمِيًّا فِي سِرْبِهِ، مُعَانِي فِي جَسَدِهِ،»
والأطح مبل وسع فيه دفاق الحصى، ومكة المعظمة في الأصل واديين لجلبس،
وأيضاً بصفاء سم موضع بها على جانب حراء، وجعلها ذهباً بما جعل حصاء ذهباً،
أو ملأ مسله بالذهب، فالأول أظهر، وجاء في بعض الروايات جعل جبالها ذهباً.

٥١٩١ - [٣٧] (عبيدالله) قوله (وعن عبيدالله) بإعطاء التصغير (ابن محصن)
بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملة تن حره بون

وقوله. (في سربه) في (لقاموس)^(١). بكسر السين وفتحها، وبها يروى.
والكسر أقوى، وفي (القاموس)^(٢) «سرب بفتح لسر: الطريق والوجهة والصدور،
وبالكسر الطريق واسأل والفت والنفس، وهذه المعنى كلها مناسبة للمقام، وقد
شوربشتي^(٣)» أبي بعضهم إلا (السرب) بفتح السين بمعنى البيت، ولم يذكر فيه رواية،
ولو سلم له قوله - أن يطلق السرب على كل ست - كان قوله هذا حريفاً لأن يكون أقوى
لأقارب، إلا أن لسرب بفتح السين يقال للبيت الذي هو في لأرض، انتهى
وفي (القاموس)^(٤) «سرب بالتحريك جحر الوحشي، ولحفير تحت

(١) قوله «في القاموس» كما في الأصل، وهو سبق قلده.

(٢) «القاموس» (ص: ١٠٢)

(٣) «كتاب الميسر» (٣ / ١١٠٦)

(٤) «القاموس» (ص: ١٠٢)

عنده قُوتُ يَوْمِهِ فَكَانَ مَا حَبِزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِخِذَافِهِ هَاهُ. رَوَاهُ الثُّرُمَلِيُّ وَقَالَ:
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٣٤٦].

٥١٩٢ - [٣٨] وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ
أَكْلَاتٍ يَقْمَضُ ضَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَخَالََةَ قَتَلْتُ طَعَامَ وَتَلْتُ شَرَابَ وَتَلْتُ
لِنَفْسِهِ». رَوَاهُ الثُّرُمَلِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. [ت: ٢٣٨٠، ج: ٣٣٤٩].

٥١٩٣ - [٣٩] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَتَجَشَّأُ
فَقَالَ:

الأرض

وقوله: (فكان ما حبزت) أي: جمعت، بلفظ المحجول، من حاز يحوز حوزاً،
أو الحوز لجمع وضم الشيء، كالحبازة والاحتياز، و(الحنفاير) جمع حذفور كعصمور،
أي: كائناً أعطي الدنيا بأسرها.

٥١٩٢ - [٣٨] (المقدم) قوله (بحسب ابن آدم) أي: ونسبه، أي: كماء،
و(الأكلات) بضمين جمع أكله بضم وسكون اللفظة.

وقوله: (وإن كان لا مخالة أي: كان لا بد من أن يملأ بطنه، وقد ذكر الإمام
المرائي من فوائد الجوع - ونقله الطيبي^(١) عنه - ما فيه تذكرة لأولي الألباب.

٥١٩٣ - [٣٩] (ابن عمر) قوله: (سمع رجلاً يتجشأ) في (القاموس)^(٢)

(١) «نظر» (شرح الطيبي) (٩/٣١٠).

(٢) «القاموس» (ص: ٤٧).

«أَقْصِرْ مِنْ جُشَانِكَ، فَإِنَّ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُهُمْ شَبَعاً فِي الدُّنْيَا». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ بِخَوِّهِ. إِسْرَاحِ اسْمُهُ. ٤٠٤٩، ت: ٣٤٧٨-.

التجشؤ: تَمَسَّسُ الْمَعْدَةِ، كالتحشئة، ولا سم كهمة، وفي (الصراح) ^(١) تجشؤه أروع ددن، تجشئة مثله جشأة مثل همرة، سم جشاء بحد مثله، وفي بعض الحواشي الجشء. صوت مع ريح يخرج من الحلق عند اشبع، ونجشأ. تكلف في ذلك، انتهى

ولعل صيغة التعمل هنا للكمال والمالفة كما قيل في التوحد والتفرد وأمثلهما عند إطلافيهما على الله ﷻ

و(أقصر) من لا نصار، أقصر ونفاصر. انتهى، وعنه: عجز، كذا في (اعاموس) ^(٢)، ونمقصود من قوله (أقصر من جشائك) الهه عن تشع الحال لجشء؛ لأن الجشاء ربما لا يكون للعبد هه احتار، ولرجل الذي تجشأ عند رسول الله ﷺ هو أبو حنيفة وهب بن عبد الله لسوئي، بعدني صغار الصحابة، سم يلع اللحم في رمنه ﷺ، وفيه: كان من شيعه عبي ﷺ، وكان يقول به وهب الله وهب الخير، روي عنه أنه قال: أكلت ثريدة يؤ مع حم، وأنت رسول الله ﷺ وأنا تجشأ، فقال: (أقصر من جشائك) الحديث، وروي أنه سم يأكل ملء بطنه بعد ذلك حتى فارق الدنيا.

(١) الصراح (ص ٥)

(٢) «اعاموس» (ص ٤٣١)

٥١٩٤ - [٤٠] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٢٧].

٥١٩٥ - [٤١] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَعْطَيْتَكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَا صَنَعْتَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ!.....»

٥١٩٤ - [٤٠] (كعب بن عياض) قوله: (إن لكل أمة فتنة) في (القاموس)^(١): الفتنة بالكسر: الحبرة، وفي (الصراح)^(٢): فتنة آرماتش.

وقوله: (وفتنة أمتي المال) أي: أكثرها وأغلبها، لأنه فتح لهم من الأموال ولخزائن ما لم يقع لغيرهم.

٥١٩٥ - [٤١] (أنس) قوله: (كأنه بذج) في (القاموس)^(٣): البذج محركة: ولد الضأن، كالعنود من أولاد المعز، والجمع بذجان بالكسر.

وقوله: (وخوّلتك) تفسير لقوله: (أعطيتك)، والخول محركة: ما أعطاك الله من النعم والعبد والإماء وغيرهم من الحاشية، للمواحد والجمع والذكر والأنثى، ويقال بلوحد: حائل، كذا في (القاموس)^(٤)، وفي (الصراح)^(٥): نحويل دادن

(١) «القاموس» (ص: ١١٢٥)

(٢) «الصراح» (ص: ٥٢٣)

(٣) «القاموس» (ص: ١٧٨)

(٤) «القاموس» (ص: ٩١٦)

(٥) «الصراح» (ص: ٤٢٢).

جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ وَتَرَكَتُهُ أَكْثَرُ مَا كَانَ، فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ كُلَّهُ، فَيَقُولُ لَهُ: أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ، فَيَقُولُ: رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ وَتَرَكَتُهُ أَكْثَرُ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ كُلَّهُ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا، فَيَنْمُضِي بِهِ إِلَى النَّارِ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ وَضَعَفَهُ. [ت ٢٣٣٦].

٥١٩٦ - [٤٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نَصْحَ جِسْمَكَ؟ وَنُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟» رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت ٢٣٥٨]

وملك گرداسد چیز می رسد ، بقول خود به الله الشيء ، أي: أعطاه إياه .

وقوله: (وتمرته) ثمر الرجل . معول ، ومال نمر ككتف ومثبور . كثير ، ثمر المرحل ماله: ثماء وكثره

وفوه: (ما كسب) (ما) مصدرية، و(كسب) دمة، والمضاف محذوف، أي: أكثر أحوال وجوده، فمن لوجود المال أحوالاً من القلة والكثرة، هذا ما تخليت في تصحيح هذا التركيب .

وقوله: (فإذا عبد) الماء فصحة، و(إذا) للمعجزة، والمستأ محذوف، أي: طهر من حاله أنه عبد خاسر .

وقوله: (ييمضي) بفتح الضاد وقد يكسر

٥١٩٦ - [٤٢] (أبو هريرة) قوله (إن أول ما يسأل) (م) مصدرية، فيكون في تأويل المصدر، وخبره (أن يقال) كذلك .

وقوله: (ألم نصح جسمك) (نصح) جاء لا يماً ومعدياً، وفي الحديث:

٥١٩٧ - [٤٣] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَرَوْهُ قَدَمًا
ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ
فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ؟»
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٢٤١٦]

• الفصل الثالث •

٥١٩٨ - [٤٤] عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ لَسْتَ
بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ... ..

(لا يوردن دو عده على مصحح)، كذا في (المصحح) ، وفي (القاموس) "صح
بالضم، وأصحته بالكسر، والمصحح بالفتح - ذهب المرض، والبراءة من كل عيب،
صح يصح، فهو صحيح وصحاح، واجتمع صحاح وأصحاه وصحاح، وأصح فلان:
صح أهله، وماشيته، وأصح الله فلاناً: أزال مرضه

٥١٩٧ - [٤٣] (ابن مسعود) قوله: (فيما أبلاه) كآله من بني الثوب وأبلاه،
كان الشباب في قوته كالثوب الجديد، فلما ولي الشباب وصعب البدن فكأنه بلي

الفصل الثالث

٥١٩٨ - [٤٤] (أبو ذر) قوله: (من أحمر ولا أسود) المراد بالأحمر المعجم،
لخلة لون الحمرة واساخص عندهم، وبالأسود اعرب، لكون لون السواد والخضرة
غالباً فيهم.

(١) «المصحح» (١/ ٣٨٠)

(٢) «القاموس» (ص ٢٢١)

إِلَّا أَنْ تَقْضِلَهُ بِتَقْوَى. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٥٨/٥].

٥١٩٩ - [٤٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَهَدَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَثَبَّتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عَيْنَ الدُّنْيَا وَدَاوَاهَا وَدَوَّاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا مَسَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٠٥٣٢].

وقوله: (إِلَّا أَنْ تَقْضِلَهُ) من الفضل ضد النص، وإيراد الضمير باعتبار اسمعى؛ فإن اسمعى: لست بغير من أحد منهم، أو لمرء تفضل الأحمر أو الأسود، وفضل بفعل كسر وعلم، وأما فصل كعلم بفعل كينصر فمركب مهمما، والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل.

وقوله: (بِتَقْوَى) غير متون؛ لأنه غير منصرف، كما في قوله تعالى ﴿عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ﴾ [النوبة: ١٠٩]، وأصل تقوى. وقوى بالو، وهو مصدر كالوقاية، يقال: وقى بقي وقاية ووقوى، فأبدلت الواو ناء.

٥١٩٩ - [٤٥] (وَعَنْهُ) قوله: (مَا زَهَدَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا) الحديث، يريد أن الزهد في الدنيا إن كان للعلم بقبحها وعبوبها إجمالاً من غير تحقيق، فهو يورث الكمال والتحقيق ومريد اليقين بعبوبها وضررها وعلاج دفعه، حتى يصير القلب صافياً سالماً لكل وإن كان في ابتداء الحال زهد فيها مع أدنى شوب سل وشهوة، وهكذا شأن العمل بيزيد موره نور الإيمان، ويورث لتحقيق والكشف والعيان، وإن كان في ابتداء مع شوب التفتيد والتقصان، وكان شيخنا رحمه الله تعالى عليه يوصي أصحابه بالترام لعمل ويقول: لا ينبغي للطالب أن يوقف عمله على حصول اليقين والإيمان التحقيقي في الأول، بل يشرع بالإيمان التقليدي الذي حصل له في الجملة في العمل، يحصل

٥٢٠٠ - [٤٦] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَحْلَصَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا، وَلِسَانَهُ صَادِقًا، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً، وَعَيْنَهُ نَاطِرَةً، فَأَمَّا الْأَذُنُ فَقَمْعٌ، وَأَمَّا الْعَيْنُ فَمَقْرَةٌ لِمَا يُوعَى الْقَلْبُ،

إن شاء الله تعالى. ومما عليه ولحد فيه مرتبة التحقيق والتمصيل، فإن الإيمان بقوى بالعمل، ويزداد لعمل بالإيمان، وتتعاكس أوردتهما، وبالله التوفيق.

٥٢٠٠ - [٤٦] (وعنه) قوله: «من أحلص الله قلبه للإيمان» أي: رقه إيمه بأ حاله عن شوب الشاك، (وجعل قلبه سليماً) عن جميع الدمانم والآفات، وخيباً عن ذكر ما سواه، (ولسانه صادقاً) مما يحبر عن أحواله ويحبر عن مقامه من غير كذب وتأويل، (ونفسه مطمئنة) مطبوعة عملة متمثلة لما أمر وبه من غير أن يستعني بمعرفته عن العمل، (وخليقته) أي: صيرفته التي خلق عليها رجس، (مستقيمة) رقه على حد الاستقامة من غير ربح وميل إلى باطل مما سوى الحق تعالى وتقدس، حافظة لمراتب كما يشير إليه قوله: ﴿يَهْدِيكَ رَبُّكَ لِلْيَقِينِ﴾ [رحمى ٢٠]، (وجعل أذنه مستمعة) لنقول الحق متبعة للأحسن، وأذن قلبه متفقه لخطابات الحق في الأحوال، (وعينه ناطرة) إلى دلائل وحدانية، وشاهدة لأحدية الحق تعالى، غير راضة وطاغية بالاشقات من ما سواه، وقد جرى العلم في شرح هذا الحديث على صريح أهل الإشارة مع إيماء إلى ما يعيده ظاهر العبارة، وبالله التوفيق.

ثم أشير ﷺ إلى أن طريق وصول العلم إلى القلب وحفظه فيه إنما هو بسمع ونصر، والأول بمونه: «فأما الأذن فقمعة» والقمعة بالفتح والكسر وكعب ما يوضع في فم الإناء فصوت هو الدهر وغيره، شبه السمع في وصول نقول منه إلى القلب في وعيه به بالقمعة، والثاني بقوله: «وأما العين فمقرة لما يوعى القلب» أي: يشب

وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْيَهْقِي فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

[حم: ٢١٣١٠، شعب: ١٠٧].

ويقر في القلب ما أدركته ورائته، و(القلب) إما مرفوع فاعل (يوعى) ومفعوله محذوف، وهو ضمير راجع إلى (ما)، أي: يوعيه ويحفظه القلب، أو منصوب مفعول (يوعى) وفاعله ضمير به راجع إلى (ما)، أي: مقرة لما يجعل القلب وعاء له، و(يوعى) يحىء متعدياً ولارماً، في (القاموس)^(١) وعاء يعبه: حفظه، كأوعاه، وفي (الصحاح)^(٢). «وَأَفْلَحَ أَعْلَمَ بِمَا يُوعَى» [الاشتقاق ٢٣]، أي: يضمرون في قلوبهم من الشكائب، واعتبروا تشبيه لأذن بانضمع في وصول لقول إلى القلب يعبه.

ثم ذكر فذللكة القريتين بقوله: (وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) فدلائل الواحدية إما مسموعة أو مبصرة، فالمسموعة توصلها الأسماع إلى القلب، والمبصرة توصلها الأبصار وتعبرها قلوب واعية، كما ذكرنا في شرح هذا الحديث، وهو الموافق للمقصود من الحديث سياقاً وسياقاً، وقد ذكر في (مجمع البحار)^(٣) نقلاً عن (النهاية) في حديث: (ويل لأقمار القول، ويل للمصيرين)، أنه شبه استماع من يسمع القول ولا يعيه ولا يحفظه ولا يعمل به بالأقمار لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها، فكانه يمر عليها مجزاً كم يمر الشراب في الأقماع اجنيازاً، فاعتبروا لتشبيه الاستماع بالأقمار في مرور الأقوال إليها وعدم ثبوتها فيها، وليس فيه قصة كون القلب وعاء، فتدبر.

(١) «القاموس» (ص: ١٢٣٢)

(٢) «الصحاح» (٢/ ٢٨٦).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٣٢٦).

٥٢٠١ - [٤٧] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِذْرَاجٌ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَلْيَسْأَلُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَّجُوا مَا أَوْفُوا لِحَدِّثَتُهُمْ يَمَنَةً إِذَا هُمْ مُبْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٧٣١١].

٥٢٠٢ - [٤٨] وَعَنْ أَبِي أُتَمَةَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ

٥٢٠١ - [٤٧] (عقبة بن عامر) قوله: (على معاصيه) أي: مع وجود المعاصي، أي: يعطي العبد المعاصي ما يحب عبداً، ويحتمل أن يحمل على معنى المقابلة، كما يقال: أعطاه على عمله، يعني عمل العبد عملاً وهو معصية يكون سبباً في حصول رفق حرام.

وقوله: (فإنما هو استدراج) استدراج الله تعالى العبد أنه كلما حدد خطيئة حدد له نعمه ظناً أنه أثره من الله وتقريب حيث يعطيه من الدنيا ما يحب، وفاته الاستعداد وأنه يأخذ به [قبلاً قليلاً ولا باغته، وقوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٢] منهم ثم نأخذهم، كما يرفى الرازي درجة درجة، والاستدراج: الأخذ على غرة.

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ مُبْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] في (القاموس)^(١): أُلْس: يلس ونحس، ومنه إبليس، وهو أعجمي، وفي (مجمع البحر)^(٢) من (الهاء): الملس: الساكت من الحزن، والإبلاس: الحيرة.

٥٢٠٢ - [٤٨] (أبو أتمّة) قوله (من أهل الصفة)

(١) «القاموس» (ص: ٤٩٤)

(٢) «مجمع بحر الأموار» (١/ ٢١٨).

تُؤْفِي وَتَرْكَ دِينَارًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ»، قَالَ: ثُمَّ تُؤْفِي آخَرَ فَمَرْكَ دِينَارَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٥ / ٢٥٢، شعب: ٢٢٣٨].

٥٢٠٣ - [٤٩] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى خَالِهِ.....

هي (القاموس)^(١): كانوا أضياف الإسلام، كانوا يبيتون في صفة مسجده ﷺ، وهي موضع مظل من المسجد، وفي (مجمع البحار)^(٢) من (النهاية): أهل الصفة: فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظل في مسجد المدينة [يسكنونه]، ومن الكرمانى: وهو يضم صاد وتشديد فاء، وهم زهد من الصحابة فقراء عرب، وكانوا سبيعس ويفلون حباً ويكثرون، ومن شرح (جامع الأصول): يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد، وكانوا متوكلين ينتظرون من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه.

وقوله: (فقال رسول الله ﷺ: كيف) تغليظ وتشديد، وهو في الحقيقة عقاب على الدعوى الكاذبة للزهد والعقر، أشار إليه بقوله: رجل من أصحاب الصفة، وأما الآية الكريمة: ﴿فَتَكُونُ بِهَا حَيَاتُهُمْ﴾ الآية [البقرة ٢٥]، فهي أكثر من دوى إخراج الركاة، وذلك بالاتفاق، وقد كان الأكبر من الصحابة أغنياء وما عابهم وزجرهم، وقد فضلوا على فقرائهم مع ما اختص به الفقراء من الفضائل من وجه آخر.

٥٢٠٣ - [٤٩] (معاوية) قوله: (دخل على خاله) لأن هند أم معاوية كانت بنت

عنية.

(١) «القاموس» (ص: ٧٦٣).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣ / ٣٢٤).

أَبِي هَاشِمِ بْنِ حُتَبَةَ يَعُودُهُ، فَبَكَى أَبُو هَاشِمٍ، فَقَالَ: مَا يُنْكِبُكَ يَا خَالَ؟
أَوْجَعَ يُشْتَرُكَ أَمْ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: كَلَّا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَهْدَ الْبَيْتِ
عَهْدًا لَمْ أَخْذُ بِهِ، قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَنْكِبُكَ مِنْ
جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَإِنِّي أَرَانِي قَدْ جَمَعْتُ. رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ١٥٦٦٤، ت: ٢٣٢٧، ذ: ٢٣٧٢،
ج: ٤١٥٥].

وقوله: (أبي هاشم بن حنطة) السابق ذكره برواية هذا الحديث مختصراً في (الفصل
الثاني)

وقوله (أوجع يشترك) على لفظ المصارع المعلوم من باب الإفعال، في
(لقاموس)^(١). شتر كمرح شار وشور، فهو شتر، وشاز. غبط، وارتفع، واشتد،
وشتو لرحل: قلق وذعر، وفي (الصراح)^(٢). شاز درشت شدن جای وی آرامی،
إشاز بی آرام گردانیدن وسخن بی آرام کردن.

وقوله: (أم حرص على الدنيا؟ أي: فتمطيت ما تريد منها).

وقوله: (عهد إلينا) يعني أصحابه جميعاً، وفيه تعريض، وقد كانت رواية ما سبق
(عهد إلينا).

وقوله: (لم آخذ به) تواضع واقتصار على المحسر بحاله، ويمكن أنه من قيل
قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا آخِذٌ﴾ [يس: ٢٢].

وقوله: (قد جمعت) أي: أنواعاً كثيرة من المال وما اكتفيت بخادم ومركب.

(١) «لقاموس» (ص: ٤٧٦).

(٢) «لصراح» (ص: ٢٢٦).

٥٢٠٤ - [٥٠] وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: قُتِلَ: لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: مَا لَكَ لَا تَطْلُبُ كَمَا يَطْلُبُ فَلَانٌ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقِبَةً كَثُورَةً لَا يَجُوزُ مَا الْمُتَقِلُونَ»، فَأَجِبْتُ أَنْ أَتَخَفَّفَ لِثَلَاثَةِ الْعَقَبَةِ.

٥٢٠٥ - [٥١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ إِلَّا ابْتَلَّتْ قَدَمَاهُ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ». رَوَاهُمَا النَّيْهَمِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٩٩٢٣، ٩٩٧٣].

٥٢٠٦ - [٥٢] وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَخْصَعَ الْمَالَ وَأَكُونَ مِنَ التَّاحِرِينَ،

٥٢٠٤ - [٥٠] (أم الدرداء) قوله: (وعن أم الدرداء) زوجة أبي الدرداء، كانت من فضلاء الصحبات.

وموله: (مالك لا تطلب) أي: رسول الله ﷺ أو الأصحاب، (فقال: إني سمعت) لظاهر أنه بكسر لهمزة، ويعد تعليل الحكم السابق، ولا حاجة إلى تقدير اللام وفتح (أن) كما قيل، و(لعقبة) مفتحتين. مرقى سمعت من لحيال، وتكادني الأمر. شق علي، وعقبة كثرة وكأداء. صعبة، كذا في (لقاموس)^(١).

٥٢٠٥ - [٥١] (أنس) موله. (لا يسلم من الذنوب) صغائر أو كبائر، بل لغالب أن المراد الثاني، فإن الصغائر قلما يحلو عنها أحد.

٥٢٠٦ - [٥٢] (جبير بن نفير) قوله:

وَلَكِنْ أَوْحِي إِلَيَّ أَنَّ ﴿سَبَّحَ بِحَمْدِكَ وَكُنَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ٥٨ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقًّا
يَا نَبِيَّكَ الْبَقِيَّةُ ﴿[الحجر: ٩٨-٩٩]، رَوَاهُ فِي «شرح السنة» وَأَبُو نَعِيمٍ فِي
«الْحِلْيَةِ» عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ. [شرح السنة: ٤١٣٦، حلية: ١٣١/٢].

٥٢٠٧- [٥٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَا عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَسَعَى عَلَى أَهْلِهِ وَتَعَطَّفَ عَلَى
حَارِهِ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ
الدُّنْيَا حَلَالًا مَكَاثِرًا مُتَاخِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ». رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ». [شعب: ٢٩٨/٧، حلية:
١٠٩/٣].

٥٢٠٨- [٥٤] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا
الْخَيْرَ خَزَائِنُ».....

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقًّا يَا نَبِيَّكَ الْبَقِيَّةُ﴾ أي: الموت، والمعنى: احده ما دمت حيا ولا تخلص
عن العادة لحظة، وإذا كان الأمر كذلك كيف تشغل بالدنيا وحوارها

٥٢٠٧- [٥٣] (أبو هريرة) قوله: (استعفانا) لاستعفف: طلب لعفف،
والتعفف: هو الكف عن الحرام ولقول عن الناس

وقوله: (مرائيا) أي: إن تصدق وأنفق في سبيل الله فعله لمرء؛ لأن المرء إنما
يكون في لطاعات، فممن المص تجري فيه المعاصرة دون المراءة، فافهم.

٥٢٠٨- [٥٤] (سهل بن سعد) قوله: (إن هذا الخير) الخير: المال الكثير،
وبه مررا قوله تعالى ﴿إِنْ تَرَوْهُ حَيْثَا﴾ [البقرة: ١٨٠]، وللمر دبالخير في قوله

لِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطَوَّبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحاً لِلْخَيْرِ مَغْلَقاً لِلشَّرِّ،
وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحاً لِلشَّرِّ مَغْلَقاً لِلْخَيْرِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج١
٢٣٨].

٥٢٠٩ - [٥٥] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا لَمْ يُسَاوِدْ
لِلْعَبْدِ فِي مَالِهِ جَعَلَهُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ».

٥٢١٠ - [٥٦] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الْحَرَامَ فِي
الْبُنْيَانِ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الْخَرَابِ». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، [شعب
١٠٢٣٤، ١٠٢٣٧].

(مفتاحاً للخير) مقابل الشر، يريد يوفق المال في سبيل الله وفي مرضاته

وقوله (لتلك لخزائن مفاتيح) حصر ومبتدأ، واسمرد باسمفاتيح بمنقول.

٥٢٠٩ - [٥٥] (علي) قوله (جعلته في الماء والطين) كناية عن البلاء، وقد مر
شرحه.

٥٢١٠ - [٥٦] (ابن عمر) قوله. (اتقوا الحرام في البنيان فإنه أساس الخراب)
ذكروا في معناه وجوهاً: أحدها: حذروا إتفاق المال الحرام، فإنه أساس للخراب،
أي: لخراب لدين أو البدن، فيدل على أنه قد يجور ببناء من لحلال وذيبيح:
اتقوا ارتكاب الحرام في لبنين، و(في) مثله في قولهم: في البيضة عشرون رطلاً،
والبيضة بمسها هذا المقدار، وعلى هذا الوجه يلزم أن يكون فعل البنيان نفسه حراماً؛
بأن يكون موحياً بالإسراف والتبذير الحرام، أو يكون تشديداً وتوبيخاً.

وثالثها: أن البناء أساس الخراب، فهو لم يبن لم يخرّب، كما في حديث. (لندوا

٥٢١١ - [٥٧] وَعَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدُّنْيَا دَارٌ مِّنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مِّنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَن لَّا عَقْلَ لَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّيْهَمِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٧١/٦، شعب: ١٠١٥٤].

٥٢١٢ - [٥٨] وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «الْخَمْرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ».....

للموت واسوا للحراب^(١)، وقد يحتلج في صدري أن يكون معنى الحديث: لا تسوا لأجل أن تجالسوا فيه مع الفساق، وترتكبوا الحرام والمعاصي كما يفعله أهل الفسق والمعصاة، والله أعلم.

٥٢١١ - [٥٧] (عائشة) قوله: (الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له) حاصل المعنى: من اتحد لدي دار إقامة فكأنه لا دار له؛ لأنه يتمتع به بعد زمان، ومن جمع أموالاً دنيئاً ولم يتفقه في سبيل الله فكأنه لا مال له، لأن المال إنما يجمع للإنفاق، ويجوز أن يكون المراد دار من لا دار له في الآخرة، ومال من لا عناء له في الآخرة.

وقوله (ولها يجمع) أي: لأجل الدنيا والإقامة والنساء فيها، أو (لها) متعلق بـ (يجمع) واللام مريضة لتفوية العمل، كما يقال: لريد صرمت، أي يجمع الدنيا، أي: متاعها، (من لا عقل له) لأنه علامة اعتقاد الفناء فيها.

٥٢١٢، ٥٢١٣ - [٥٨، ٥٩] (حديفة) قوله: (الخمير جماع الإثم) جماع الشيء، جمعه، وفي (الصراح)^(٢) جماع لشيء ما كسر جمع چیزى، يقال: الخمير جماع

(١) أخرجه الأصمعي في «العظمة» (٥١٧).

(٢) «الصراح» (ص: ٣٠٩).

وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَخْرُوا النِّسَاءَ حَيْثُ أَخْرَهَنَّ اللَّهُ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

٥٢١٣ - [٥٩] وَرَوَى النَّيْهَقِيُّ مِنْهُ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا. «حُبُّ الدُّنْيَا»^(١) رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ. [شعب: ١٠٠١٩].

٥٢١٤ - [٦٠] وَعَنْ حَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَنْخَوْفُ.....

الإثم، وقول الطبري في تفسيره^(٢) أي: مجتمعه ومظنه، إشارة إلى أن معنى حامية الخمر للإثم باعتباره كونه مظنة له ومحلًا يظن به وجوده، لا أن من شرب الخمر جمع لآثام كلها بدمع، من يحتمل وجودها بعد اشرب؛ لكونها أم للحادث، (والنساء حبايل الشيطان) جمع حالة، والحالة ككتلة المصيدة، وحس الصيد واحسله: أخذه بها، أو بصها له، وحبايل الموت: أسابه، كما في (لقاموس)^(٣)

وقوله: (وحب الدنيا رأس كل خطيئة) أي: أصلها وموجبها، لأن الخطيئة والمعصية إنما ترتكب لمحبة الدنيا وشهواتها، ومحبة الآخرة لا تبعث على ارتكاب لمعصية.

وقوله (حيث أخرهن الله) (حيث) للتعليل، أي: لأن الله أخرهن، أو لعدم كان، أي: أخرهن في مواضع أخرهن الله فيها.

٥٢١٤ - [٦٠] (حابر) قوله: (إن أخوف ما أتخوف) اسم التفضيل بمعنى

(١) كذا في «المشكاة»، وفي «شعب» «الديار» بدل «الدنيا»

(٢) «شرح الطبري» (٩/ ٣٢١)

(٣) «القاموس» (ص: ١٣٥)

عَلَى أَمْتِي الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا مَرْتَجَلَةٌ ذَاهِبَةٌ، وَهَذِهِ الْآخِرَةُ مَرْتَجَلَةٌ قَادِمَةٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَسُونِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَكُونُوا بَيْنِي الدُّنْيَا فَافْعَلُوا؛ فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ فِي دَارِ الْعَمَلِ وَلَا حِسَابَ، وَأَنْتُمْ عَدَا فِي دَارِ الْآخِرَةِ وَلَا عَمَلٍ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٠١٣٢].

٥٢١٥- [٦١] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَرْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدِيرَةً وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَسُونِ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ. [بخ: كتاب الرقاق، باب الأمل وطوبه].

المفعول بحذف الصلة، أي: أخوف محرفاتي على أمتي، أي: ما يخاف منه، أو يكون من أخاف اسم بمعنى خوف، أي: أشد موجبات خوفاً عليهم.

وقوله: (وهذه الدنيا) قد يراد باسم الإشارة للقريب التحقير والإهانة، لأن ما يكون قريباً يكون مبتدلاً مهاناً، وقد يراد التعظيم؛ لأن ما يكون عظيماً يكون قريباً مخطوئاً بالبال حاضراً في الذهن، ففي قوله: (هذه الدنيا) يراد التحقير، وفي (هذه الآخرة) التعظيم.

وقوله: (فإنكم اليوم في دار العمل) أي: في دار الدنيا التي هي دار العمل.

وقوله: (ولا حساب) قال الشيخ بن حجر: بالصح بغير توير، ويجوز الرفع بالتوين، وكذا قوله. (ولا عمل).

٥٢١٥- [٦١] (عليه) قوله: (رواه البخاري) أي: موقوفاً على عليه،

وحديث جابر عليه يدل على أنه مرفوع أيضاً.

٥٢١٦- [٦٢] وَعَنْ عَمْرِو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَطَبَ يَوْمًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ:
 «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ أَجَلٌ
 صَادِقٌ،.....»

٥٢١٦- [٦٢] (عمرو) قوله (الدنيا عرض حاضر) قال الطيبي^(١) : «نعرض
 ما لا يكون له ثبات، ومنه يستدل المتكلمون العرض لما لا ثبات له إلا بالحوادث،
 انتهى»

ذكر معنى العرض بالتحريك في (القاموس)^(٢) : «عرض للإنسان من مرض
 ونحوه، وحطام لديد، وما كان من مال فل أو كثر، والغيبه وانقطع، وقد ذكر من
 معانيه ما يقوم بغيره، لكن قيد بقوله. في صلاح المتكلمين، وفي (الصحاح)^(٣) أيضاً
 ذكر هذا المعنى من غير هذا القيد وقال. وما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر،
 فنعلم أن المراد في الحديث هو المعنى الأخير، كما مر في آخر (الفصل الأول) من
 حديث أبي هريرة: (ليس النسي عن كثرة العرض)

و (الأجل) مدة الشيء

وقوله: (صادق) أي متحقق ثابت بيق، ويستعمل الصادق في كل باب فيه
 تحقق كما ذكر الطيبي^(٤)، أو المراد صدق الله في الإخبار به كما هي الحديث الثاني:
 (وعد صادق).

(١) شرح الطيبي (٩/ ٣٢٣)

(٢) القاموس، ص ٥٥٠

(٣) الصحاح (١/ ٤٥٩)

(٤) شرح الطيبي (٩/ ٣٢٣)

وَيَقْضِي فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلَا وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِحَذَائِفِرِهِ فِي النَّجَّةِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِحَذَائِفِرِهِ فِي النَّارِ، أَلَا فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ، وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ مَعْرُوضُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ - [مسند الشافعي ١/ ٦٧].

٥٢١٧ - [٦٣] وَعَنْ شَدَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ عَادِلٌ قَادِرٌ، يُحِقُّ لِيهَا الْحَقَّ وَيُطِيلُ الْبَاطِلَ، كُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ أُمَّ يَنْبَغُهَا وَلَدُهَا».

وقوله: (يقضي فيها ملك قادر) أي: يميز بين البر والفاجر كما جاء في الحديث الآتي. (ملك عادل قادر).

وقوله: (بحذائفيره) قد مر معناه في الحديث الثاني من حديث حميد الله بن محضر.

وقوله: (وأنتم من الله على حذر) جملة حالية

وقوله: (معروضون على أعمالكم) أي: أعمالكم معروضة عليكم، أو المعنى: أنتم محضرون على أعمالكم، أو المراد معروضون على الله على ما كد لكم من الأعمال.

٥٢١٧ - [٦٣] (شدد) قوله: (فإن كل أم يتبعها ولدها) أشار بهذا الكلام إلى وجه استعارة أبناء الدنيا وأبناء الآخرة لأهلهم.

٥٢١٨ - [٦٤] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا طَبَعَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَبَجُنْبَتَيْهَا مَكَانَ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ الْخَلَائِقَ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَاللَّهِ » . رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» . [حلية / ١ : ٢٦٤ ، ١ / ٢٢٦] .

٥٢١٩ - [٦٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يُنْلَغُ بِهِ قَالَ :

٥٢١٨ - [٦٤] (أبو الدرداء) قوله (ما طلعت الشمس) حديث ، لما كان النهار محل وصول البرق والمعشبة نه يهبط أمته على أن يكون الرضين بالكفاة ، ولا يحصرها حتى يمعروا في رطه السطح ويتبها عن عاده لله وضاعته ، وأوحى إليه ﷺ أن (الملكين يناديان) حفيقة أو كاذبة ، ويجوز أن تكون نسبة الإنهية قد حوت دأمر للملائكة ودائهم وقصد اسمهم الحلو ، وكان ﷺ يسمع بنفسه الكريمة نداءهما ، وإسماعهما الحلائق لا يسمعه للملان ، لتلا يرفع السكيب ، وذات كما في إصاحه كن ديه ، لا الحن والإس سداء قيم الساعة يوم الجمعة ، وعدم سماع صياح الحارة وعدب الصر

فإن قلت : فإذا لم يسمع الإنسان نداء الملكين فما الفائدة منه ؟ وكيف تبها بدك ؟

قلت . يكفى في ذلك إحدار سبي ﷺ الأمة به ، ويجوز أن يكون هذا كاذبة عن نصب الله تعالى الدلائل على صدق هذه القصة ، وهي أن (ما قل) وكفى خير مما كثر وأنهى ، كأن للملائكة يتادون كل يوم بدك ، ويكن ناس عنه عافلون ولا يسهرون ، والله أعلم

٥٢١٩ - [٦٥] (أبو هريرة) قوله (يبلغ به) أي بهذا الحديث إلى سبي ﷺ .

«إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ وَقَالَ بَنُو آدَمَ: مَا خَلَّفَ؟». رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٩٩٩٢].

٥٢٢٠ - [٦٦] وَحَنُ مَالِكٍ: أَنَّ لَقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ
قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوعَدُونَ، وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سَرَاعًا يَذْهَبُونَ، وَإِنَّكَ قَدْ
اسْتَذْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ كُنْتَ وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، وَإِنَّ دَارَآتِ سِيرِ إِلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ
مِنْ دَارِ نَخْرُجُ مِنْهَا. رَوَاهُ رَزِينٌ. [الزهد لبيهقي: ٥٠١].

٥٢٢١ - [٦٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ
النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقٍ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ
اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ النَّفِيُّ النَّفْيِ لَا إِنْمَ عَلَيْهِ
وَلَا تَغْيٍ، وَلَا غِلٌّ وَلَا حَسَدٌ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».
[جه: ٤٢٦٩، شعب: ٤٤٦٢].

والجاء للتعدية، أي: يرفعه إليه.

٥٢٢٠ - [٦٦] (مالك) قوله: (قد تطاول عليهم) أي: طال من عهد آدم إلى
زمنهم مدة (ما يوعدون) به.

وقوله: (منذ كنت): (كان) تامة، أي: ولدت ووجدت.

٥٢٢١ - [٦٧] (عبد الله بن عمرو) قوله: (كل مخموم القلب) بالحاء المعجمة،
في (القاموس)^(١): خم البيت والبئر: كنسها، كاختمها، والمخموم القلب: خالصه،
النقي من العسل والحديد، والخماسة بالهم: الكساسة، وبناء (فعالة) بصم

٥٢٢٢ - [٦٨] وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم. ١٧٧ / ٢].
شعب: ٤٤٦٣.

٥٢٢٣ - [٦٩] وَهَذَا مَالِكٌ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْفَتَّانِ الْحَكِيمِ: مَا بَلَّغَ بَيْتٌ مَا تَرَى؟ يَعْنِي الْفَصْلَ، قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْشِينِي. رَوَاهُ فِي «الْمَوْطَأِ». [ط. ١٩٩٠ / ٢].

انماء بحيء لما ينقص من الشيء ويصرح، كالكناسة لما ينقص بالمكس من التراب والحشيش من البيت، والعلامة بما تنفصل من الظفر بالقلم، والسياسة، وبحو ذلك

٥٢٢٢ - [٦٨] (وعنه) قوله (ما فاتك من الدنيا) - (ما) مصدرية، أي. ما صررك فوت الدنيا، وقيل: نافية، أي. ما فاتك إذا كن حاصلة، والأول هو الأظهر، وليست بموصولة؛ لعدم الضمير، ولو كانت لعبارة ما فاتت من الدنيا لكانت هي.
وقوله (حفظ أمانة) في حقوق الله والعباد، (وعفة في طعمة) بالضم، بالاجتناب عن الحرام والاعتصام على الكفاية

٥٢٢٣ - [٦٩] (مالك) قوله: (ما بلغ بئ) الباء للتعدي

وقوله: (ما لا يعشيني) صريح في أن الضمير في (يعني) لـ (ما)، وفي قوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعيه»، ويحتمل أن يكون لـ (ما) أو لـ (المرء)، والظاهر في المعنى لـ (المرء)، فمهم

٥٢٢٤ - [٧٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَجِيءُ الْأَعْمَالُ فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّلَاةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، فَتَجِيءُ الصَّدَقَةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ السَّلَامُ وَأَنَا الْإِسْلَامُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ بِكَ الْيَوْمَ أَخُذُ بِكَ أَعْطِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)».

٥٢٢٤ - [٧٠] (أبو هريرة) قوله: «تجيء الأعمال فتجيء الصلاة» الحديث، حاصل المراد من الحديث أن الأعمال فرادى تجيء شافعة لصاحبها فيردّها الله بلطف، حتى إذا جاء الإسلام الذي هو الأصل وجامع الأعمال كلها قبلت شفاعته، وقد جاء مسنداً بالثناء على الله تعالى، ومن آداب الشفاعة المؤثرة في قولها الثناء على المشفع كما يشعر به تعليم الرب تعالى حمداً من عبده سيد المرسلين ﷺ يفتح به باب الشفاعة ويشفع به كما جاء في حديث الشفاعة، ولو أريد بالإسلام هنا التسليم لأحكام الله والرضا بها وترك الاختيار الذي هو أعلى مقامات السالكين، لم يعد، بل أقرب من المعنى الأول وأدخل في قبول الشفاعة؛ لما فيه من معنى التذلل والانكسار، ثم مجيء الأعمال إما بحفاظتها وصورها التي لها في ذلك العادم، فإن لكل شيء حقيقة وصورة كالظلة للإيمان، واللبس للعدم، والكبش للموت، أو بجعلها في صور حسنة كما قب في ورثها، أو هو كناسة عن اعتبارها وملاحظتها منسوسة إلى العالمين وحصول النجاة لهم بها، والله أعلم.

٥٢٢٥ - [٧١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ نَدَّ سِتْرٍ بِهِ تَمَائِيلٌ طَبِيرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَا عَائِشَةُ حَوْلِيهِ؛ فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا».

٥٢٢٦ - [٧٢] وَهَذَا أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَغْدِرُ مِنْهُ غَدَاً، وَأَجْمِعِ الْإِيَّاسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ».

٥٢٢٥ - [٧١] (عائشة) قوله. (قابي إذا رأيته ذكرت الدنيا) ثم يحمله بـ بـ بحرمة التماثيل ومسميها عن دخول الملائكة، إما لأنه كان قبل الهي عنها، أو لأنها كانت دقيقة لا يسلو لها ضرر، أو لأن قد لا يحرم في أمش الوسد والعرش كما سبق في بـه، أو ليه أهل منه على ترك الشرفه والتنعيم بما هو من الدي حتى لا يأخذوا سترأ حر ولو عبر مصور فيه من التمامة، وقد ورد الهي عن كسوة لحدوان بالستر

٥٢٢٦ - [٧٢] (أبو أيوب الأنصاري) قوله (فصل صلاة مودع) أي: تترك نفسه وجميع ما سوى الله تعالى، وأقبل بكلك إلى جاب الحق توجه نام وإخلاص كني، ويحتمل أن يكون معناه - والله أعلم - مودع حياته، أي: ضن كانت هذه آخر صلاتك، وهذا الوقت آخر عمرك، كما حـه في وصية المشايخ - ينبغي أن يكون المصلي في صلاته كأنه في آخر صلاته في عمره، فإذا كان كذلك فلا بد بحسبها ويصلي كما ينبغي.

ومنه. (تعدر) أي: يفتح إلى الاعتذار، الطهر أن المراد الاعتذر في الآخرة عند الرب تعالى، ويحور أن يكون مطلقاً شاملاً استكم بالنسبة إلى الأصحاب والخلق جميعاً، أي: لا تكلم بما فيه إثم أو يذـ لأحد - والله أعلم.

وقوله (وأجمع الإيَّاس مما في أيدي الناس). (أجمع) من الإجماع بمعنى

٥٢٢٧ - [٧٣] زَعَرُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِيهِ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ! إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي»، فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

تصميم يعزم على شيء، و(الإيس) بكسر هجره بمعنى اليأس، مصدر أيس، لغة في يش، قال في (الدموس) ^(١)، أس إياساً: قنط، وجاء اتس نأساً، كذا في (الصحاح) ^(٢)، وقال لطيفي ^(٣)، الصاهر أن لإس وقع موقع الأس سهواً من لكتب؛ لأن الإيس مصدر أسه إذا عصاه، وليس مصدر أيس مقلوب يش؛ لأن مصدر لمقلوب يوصى الفعل الأصبي لا المقلوب، وهذا ممنوع، إذ قد جاء جذباً في جذب حذباً، وأيضاً مهم من كلامهم أن أيس ليس مقلوباً من يش، بل لغة على حدة معده، كما قيل أيضاً في جدد إسه لغة في جذب، والحاصل أن إياساً قد جاء في مصدر أس سواء كان مقلوباً أو لغة مستقلة، فتدبر.

٥٢٢٧ - [٧٣] (معاذ بن جبل) قوله (إبك عسى أن لا تلقاني بعد عامي) وجاء في حديث (الموهب) ^(١) فتوفي رسول الله ﷺ قبل أن يقدم معاذ، وما جاء على خلاف ذلك ففي صحته كلام

وقوله، (جشعاً) قال الطيبي ^(٢) الحشم: لجزع لسراق الإسف، وفي

(١) (الدموس) (ص: ٤٩٢)

(٢) (الصحاح) (١/ ٢٨)

(٣) (شرح الطيبي) (٩/ ٣٢٨)

(٤) (شرح الطيبي) (٩/ ٣٢٨)

ثُمَّ انْصَتَ فَأَقْبَلَ بَوَجهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِبَيْ الْمُتَّقِينَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا». رَوَى الْأَحَادِيثُ الْأَرْبَعَةُ أَحْمَدُ. [حم: ٢ / ٣٦٢، ٦ / ٤٩، ٥ / ٤١٢، ٥ / ٢٣٥].

٥٢٢٨ - [٧٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فَيُشْرَحْ مَخْرَجَهُ لِلْإِسْلَامِ» [الأنعام: ١٢٥] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ التَّوْرَ إِذَا دَخَلَ الصَّلَاةُ انْفَسَحَ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِيْكَ مِنْ عِلْمٍ بَعُرْتُ بِهِ؟ قَالَ:

(القاموس)^(١): الجشع محركة. أشد الحرص وأسوءه، وهي (الصراح)^(٢). جشع غالب أمدن حرص وسخت أرزومند شدن

(بكي) لعاية الحرص على صحبة رسول الله ﷺ، لأجل فراقه.

وقوله: (انصت فأقبل بوجهه نحو المدينة... إلخ)، يعني إذا رجعت إلى المدينة فاقتد بأولى الناس بي، وهم المتقون، وليس ذلك مخصوصاً بالمدينة بل حيث كانوا.

٥٢٢٨ - [٧٤] (ابن مسعود) قوله: «(يُشْرَحْ مَخْرَجَهُ لِلْإِسْلَامِ)» قال البيضاوي في (تفسيره)^(٣): فُتِّحَ له، ويفتح فيه مجاله، وهو كناية عن جعل النفس قبله للحن، مهياة لحطوه فيها، مصفاة عما يمنعه وينافيه، وإليه أشار ﷺ حين سئل عنه فقد: (نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب المزمع، فيشرح له ويفتح)، فقالوا: هل لذلك

(١) «القاموس» (ص: ٦٥٤)

(٢) «الصراح» (ص: ٣٠٩)

(٣) «تفسير البيضاوي» (٢ / ٢٠٢)

«نَعَمْ، التَّجَافِي مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ».

٥٢٢٩، ٥٢٣٠ - [٧٦، ٧٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي خَلَادٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ يُعْطَى زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقَلَّةَ مَنَاطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ». رَوَاهُمَا السَّيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٠٠٦٨، ٤٦٣١].



أما، الحديث، وتخصيص الصدر لأجل أنه وعاء القلب الذي هو سبع الأنوار ومحل الأسرار.

وقوله. (التجافي من دار الغرور). (التجافي). التباعد، هي (الصباح)^(١). تجافى جنبه عن الفراش: تماهده و(دار الغرور): الدنيا، في (القاموس)^(٢): غره غرأ، وغروراً وغررة، فهو مغرور: خدعه، وأطمعه بالباطل، فاعتز، وفي (الصراح)^(٣) عرور بالصم: قريب، غرور بالفتح فريته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [نمل: ٢٣].

٥٢٢٩، ٥٢٣٠ [٧٦، ٧٥] (أبو هريرة، وأبو خلاد) قوله: (فإنه يلقي الحكمة) يضم التحتانية وفتح اللام وتشديد القاف على صيغة المجهول، أي: يأتي،

(١) «الصباح» (١/ ٩٥)

(٢) «القاموس» (ص: ١٢٨٧).

(٣) «الصراح» (ص: ٢٠٢)

١ - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَنَبَّأْتُمُ الْفُقَرَاءَ﴾، نعم ١٦.

١ - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

اختلفوا في أن الفقير الصدوق أفضل أم نعمي الشاكر؟ فقال بعضهم: نعمي أفضل؛ لأنه تأتي بحجرات والقرينات منه أكثر مما تأتي من الفقير؛ قال رسول الله ﷺ في شأن لأعيان: (دبت فصل الله يؤنيه من يشاء) كما مر في باب الذكر بعد الصلاة، وبعضهم على أن الفقير أفضل؛ ثم أن لعدة مع شدة انقراض وتعبه أشق وأمر، ودلائل الحائنين المذكورة في موضعها، وكفى بأحاديث كتاب دليلاً وحجة لفرقة الثانية، وكذا شمس يروي عن شيعته عبي المتقي رحمة الله عليهما أنه لم يأخذ بيدي ولم يبيعني حتى أحد مني الإقرار باللسان بأفضلية الفقير على نعمي، وقال قولوا: انقراض أفضل من نعمي، ثم بايع، انتهى.

وكفى بحال سيد المرسلين وإمام المتقين ﷺ حجة على أفضلية الفقير وإن كان العلماء يحاشون عن إطلاق اسم فقير عليه ﷺ؛ لأنه يسمى في العرف عن شيء من الصعف والهون، وأنه ﷺ أعنى الأعداء، وملأ منك الأرض والسماء، كذا سمعت من شيعي رحمه الله عليه، وقد هلل عن سيد ومولاد شيخ الثقلين محيي الدين أبي محمد عبد القدوس الجبلي رحمه الله أنه سئل عن نعمي الشاكر أفضل أم الفقير نصير؟ فقال: الفقير الشاكر أفضل من كل منهما، وهو في الحقيقة إشارة إلى أفضلية الفقير، يعني أنه ينبغي أن يشكر العسير على فقره؛ لكونه نعمه عظيمة من الله سبحانه عليه.

هذا وقد اشتهر عن بعض فقهاء الصوفة أنه قال: انقراض الاضطري أفضل من نعمي، سيما لأحباري منه؛ ويعني أن نعمي أنه ما دام يريد من فقر الاضطري، فرب

• الفصل الأول:

٥٢٣١ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبُّ أَشْعَثَ

مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٦٢٢].

أراد الفقر الذي لا صبر معه صاحبا؛ لأنه كاد أن يكون كمرأ، بل مراده منه أن الله اضطره إلى الفقر واختار له ذلك وهو لا يريد ولا يختار، بل يريد الغنى، وهو سبحانه جمعه فقيراً بلفظه ورؤية صلاح حاله، ورزقه فيه الصبر والرصا كما ينبغي ويجري، والفقر الاختياري: أن يترك الغنى ويختار الفقر بزيادة منه، ورؤية صلاحه فيه، فالغائل بهذا القول لو رجع هذا الفقر الاصطلاحي على الاختياري وقال: ذلك مقام المحبوبة اختاره الله تعالى له، وهذا مقام المحبة اختاره العبد لنفسه، لم يبعد، والله أعلم.

الفصل الأول

٥٢٣١ - [١] (أبو هريرة) قوله: (رب أشعث) والشعث محركة: انتشثر الأمر،

ومصدر الأشعث، للمغير الرأس، شعث كفرح، وانتشعث: التفرق.

وقوله: (لو أقسم على الله لأبره) قيل: معناه أي: لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يعمل له لعله ولم يخيب دعوته، وقيل: معناه لو حلف أن الله يفعل أو لا يفعل صدقه في يمينه وأبره فيها، وهذا هو الأظهر، ويؤيده حديث أنس بن النضر: لا والله لا تكسر شيئاً، وقد مر الحديث في (باب الدية)، قال الطيبي^(١): ومما يؤيد الأول لفظ (على الله)؛ لأنه أراد به المسمى، ولو أريد به اللفظ لفيل: بالله، انتهى.

ويجوز أن يقال: صلة قسم محذوف، و(على الله) متعلق بفعل مقدر تقديره: لو أقسم بالله معتمداً على الله في غير بره لأبره، فافهم. وللحديث تأويل آخر قريب

(١) «شرح الطيبي» (٩/ ٣٣٠)

٥٢٣٢ - [٢] وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ؟»
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٨٩٦].

٥٢٣٣ - [٣] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةٌ مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَخْبُوسُونَ» . .
من هذا معنى ذكرته في (لفصل لأو) من (باب الغضب والكبر) من حديث حارثة
٥٢٣٢ - [٢] (مصعب بن سعد) قوله (رأى سعد) هو سعد من أبي وقاص
أحد العشرة.

وقوله: (أن له فضلاً على من دونه) ممن ليس في مرتبته في استحقاقه، أو المراد
شخص معين كان ضعيفاً فقيراً، فقال رسول الله ﷺ: إنما ينصرون على الأعداء ويوسع
عليكم الرزق بركة ضعفكم وفرائكم، فيه تفخرون بشجاعته وسحاوتكم؟
٥٢٣٣ - [٣] (أسامة بن زيد) قوله (قمت على باب الجنة) هذا إما إخبار بما
سَمِعَ في الأحرة، وتعبير بلفظ انماضي صحيح لوقوع، أو رأى ذلك ليلة الإسراء،
أو كوشف له ﷺ ذلك في غيرها نقطة أو ساماً، والله أعلم.

وقوله (فكان عامة من دخلها المساكين) صحيح لفظ (عامة) و(المساكين) بالرفع
والنصب، فالرفع عن أنه اسم (كان)، والنصب على الجبرية.

وقوله (وأصحاب الجدد) مفتوح الحميم وشديد الدال، الحد البخت والحظ
والررق والعظم، كذا في (القاموس)^(١) وفي (الصراح)^(٢). الجدد بهاء وبخت

(١) «القاموس المحجدة» (ص. ٢٤٦).

(٢) «الصراح» (ص. ١٣٤).

غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَائَةٌ
مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٥٤٧، م: ٢٧٣٦].

٥٢٣٤ - [٤] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اطْلَعْتُ فِي
الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: علف حديث: ٦٤٤٩، م: ٢٧٣٦].

٥٢٣٥ - [٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ
فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٧٩].

وہی نیاز ہی تو نگری وعظمت و بزرگ شدن در چشم کسی .

وقوله: (غير أن أصحاب النار... إلخ)، والناس قسمان: كافر ومؤمن،
والمؤمنون فقراء وأغنياء، فالكافرون هم أصحاب النار يؤمر بهم إلى النار حتماً، والفقراء
الذين لا تبعه عليهم يدخلون الجنة بغير حساب، والأغنياء ومن في حكمهم من عصاة
الفقراء يحبسون حتى يحاسبوا، إما أن يعفى عنهم فيدخلوا الجنة، أو يعدبوا ومصيرهم
إلى الجنة، هذا هو المراد من الحديث موافقاً لما هو المذهب، فانهم

٥٢٣٤ - [٤] (ابن عباس) قوله: (اطلعت في الجنة) أي: اطلعت على الناس
في الجنة، حال منه أو منهم، وقال الطبري^(١) ضمن (اطلعت) معنى تأملت، ولذلك
عندي به (في)، فانهم.

٥٢٣٥ - [٥] (عبد الله بن عمرو) قوله: (إن فقراء المهاجرين) ظاهر الحديث

٥٢٣٦ - [٦] وعن سهل بن سعد قال: مرَّ رجلٌ على رسولِ الله ﷺ فقالَ لِرَجُلٍ عندهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ،

يدل على تخصيص هذا الحكم بالفقراء من المهاجرين والأغنياء منهم، وقد دل بعض الأحاديث على إطلاقه وعلى كون القدية بخمسين مئة هاهنا، وعلى ذلك في غير المهاجرين من الأصحاب، وبهذا يندفع المساءل بين هذا الحديث وبين الحديث الآتي في أبواب (لعصل الثاني) من حديث أبي هريرة: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسين مئة عام)، فقراء المهاجرين يتقدمون على أغنيائهم بأربعين عاماً، لأن بعض أغنياء المهاجرين كانوا من فصلاء الصحابة وأكبرهم، بل أفضل من لفقراء، كالذين هم من العشرة، وعلى غير المهاجرين من الأغنياء يتقدمون بخمسين مئة، سواء كان لفقراء من المهاجرين أو من غيرهم، ومن الأصحاب ومن غيرهم

وقيل: إن الفقراء الذين في قلوبهم ميل ورعة إلى الله يتقدمون على الأغنياء بأربعين، والرهاد من الفقراء يتقدمون بخمسين مئة، فتدبر، ولعمد ما حريف العام؟ لأن العرب يتدوون العام بالخريف، سمي خريفاً لأنه تخوف فيه الثمار، أي تحتنى

٥٢٣٦ - [٦] (سهل بن سعد) قوله. (فقال) نصير لرسول الله ﷺ، وكذلك ضمير (عدد)

وقوله: (جالس) مجرور صفة أخرى، أو مرفوع فاعل الضرف، وجمعة صفة

وقوله: (ما رأيتك) أي: ما اعتقذك في هذا الرجل خير أو شر

وقوله (فقال) أي: لرجل عنده، (و رجل) خير متبداً محذوف، أي: هو رجل،

وفي آخر الحديث (هذا خير) إشارته إلى الرجل لمتأخر المار الذي استحققه لرجل،

هَذَا وَآلِهِ حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ، قَانَ: فَسَكَتَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتَ فِي هَذَا؟»
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ
أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ بِقَوْلِهِ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١). [ج
٦٤٤٧].

٥٢٣٧ - [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا شِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْرِ الشَّعْبِ
يَوْمَئِذٍ مُتَابِعِينَ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٥٤١٦، م
٢٩٧٠].

٥٢٣٨ - [٨] وَعَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَبْنِ
أَبْدِيَهُمْ.
وسقط (هذا) لأخبر إشارة إلى الرجل النمر الأول الذي استعصمه، و(مثل هذا) إم
تعميم من نسبة، أو بطل من (ملء)

٥٢٣٧ - [٧] (عائشة) قوله (ما شيع آل محمد) وهذا كان سحار منهم لفقير
وترك لدا ولداً وقاعهم أدنى قوس، وإشارتهم الفقراء، وتمسكوا على أنفسهم
مع وجود لاحتياج والمعصية ﴿يُطْعَمُونَ عَلَيْهِمْ عَنْ حَيْوَةٍ وَتَكُونُ لَكُمْ رِيًا لِلنَّاسِ ۚ﴾^٨
٥٢٣٨ - [٨] (سعيد المقبري) قوله (المقبري) نفع ماء وصمها، وقد يكسر،
نسبة إلى اسميره، موضع العمور، كان يسكن فيه.

(١) لا يحدد في «صحيح مسلم»، ولم يرد في «معجم الأشراف» (١/ ١١٤)، لا للمحارب

شاة مصلية، فذهوه فأبى أن يأكل وقال: خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يَشِعْ من خبز الشعير. رواه البخاري. (ج: ٥٤١٤).

٥٢٣٩ - [٩] وعن أنس: أنه منى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سِنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله، ولقد سمعته يقول:

وقوله: (مصلية) أي: مشوية، يقال: صليت اللحم بتحفيف اللام، أي

شويه

٥٢٣٩ - [٩] (أنس) قوله: (وإهالة سنخة) في (القاموس)^(١) الإهالة.

الشحم، أو ما أذيب منه، أو لربيت، وكل ما تدم به، وفي الحديث الآخر: يدعى إلى خبز الشعير وإهالته فيجيب، هو كل شيء من الأدهان مما يؤدم به، وقيل: ما أذيب من الألية ولشحم، وقيل: لدسم لجامد، كذا في (مجمع البحار)^(٢)، و(السنخة) بفتح السين المهمة وكسر النون، في (القاموس)^(٣). اسح محركة. النعير، قد سخ الدهن كمرح: زبخ، أي: تعب، والسنخة. تريح المستن، وفي حديث آخر: دعاه رجل مقدم إليه إهالة سنخة، وفي هذا يروى (رنخة) بالنون أيضاً، وهي سمى سنخة.

وقوله (ولقد سمعته) قال الطبري^(٤)، صمير المفعول لأنس، والماعل هو راوي

(١) القاموس المحيط، (ص: ٨٦٧).

(٢) مجمع بحار الأنوار، (١/ ١٣٥).

(٣) القاموس المحيط، (ص: ٢٣١).

(٤) شرح الطبري، (٩/ ٣٣٣).

مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ بُرٌّ وَلَا صَاعٌ حَبٌّ، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتِسْعُ نِسْوَةٍ. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [خ: ٢٠٦٩].

٥٢٤٠ - [١٠] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ
مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ خَصِيرٍ،

أنس، وفي بعض النسخ الحن أن الصمير راجع إلى النبي ﷺ، ولفاعل هو أنس،
كما صرح به الشيخ ابن حجر، ويدل عليه رواية أحمد حيث قال: ولقد سمعت
رسول الله ﷺ، ويؤيده قوله: (ما أمسى عند آل محمد) إذ لو كان ذلك من كلام الراوي
لناسب أن يقول: عند آل النبي ﷺ، انتهى.

أقول: الظاهر أن قوله: (وإن عنده لتسع نسوة) فاعل تحت (يقول)، وإنه يناسب
أن يكون مفعول أنس، ومن هنا ذهب الطيبي إلى ما ذهب، نعم لو جعل هذا متفصلاً
عن الكلام السابق مقولاً لأنس لصح ما قال في الحاشية، ولعله ليس في رواية أحمد
هذا القول، والله أعلم.

وقوله: (ما أمسى) أي: لم يسخر في الليل للغد.

وقوله: (عند آل محمد) قيل: لفظ (آل) مقحم، أو كان ذلك في أوائل الحال،
وإلا فقد ثبت أنه ﷺ ادخر نفقة سنة لعبله، وهذا وما قيل: إن المراد أنه ما ادخر البر
والحب بل ادخر أجناساً آخر فصعيف، وإلا لقد وسعه أن يقول: ما أمسى صاع بر،
وقيل: ما ادخر الصاع بل أكثر من ذلك، وهو ليس بشيء، ويمكن أن يقال: إن ذلك
بحسب الغالب من الأوقات، والله أعلم.

وقوله: (وإن عنده لتسع نسوة)، وفي رواية: إن عنده يومئذ لتسع نسوة.

٥٢٤٠ - [١٠] (عمر) قوله: (على رمال خصير) صحح (رمال) في النسخ بضم

لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ لِرِّمَالٍ بِجَنْبِهِ، مَثْكُتاً عَلَى رِسَادَةٍ مِنْ
أَدَمٍ.....

لواء وكسره، وفي الحاشية: الرمال بكسر الراء وضمها جمع رمل بمعنى مرمولة
أي مسوح، وفي (القاموس)^(١) رمال الحصى كمر بـ مرمولة، وهي (مجمع
بجدر)^(٢) الرمال مرمول، أي: سج من رمل الحصى، وأرمه وأرملة مشدداً لتكثر،
وهو كالحطه لما خطم، وقيل: هو جمع رمل بمعنى مرمول كالحنق بمعنى المحلوق،
والمراد به كان لسرير قد سج وجهه بالسعف، وبم يكن على السرير وطء سوى
الحصير، هكذا قال الطيبي^(٣)، ولا يذهب عليك أنه يفهم من سج وجه السرير بالسعف
أن نفس السرير كان متسوجاً بالسعف كما ينسج في ذيارن الحبال، ولا يسببه قوله
(وله بكر على سرير وطء سوى الحصير)؛ فإنه يفهم من أنه كان الحصر مطروحاً
على السرير كما يفرح الخفاف، فأولى أن يكون (او) مكان لواء، ليكون بياناً
لاحتمال وفيه (رمل حصير) من إضافة الجنس إلى النوع، كما هي بعض الحواشي،
وتكون حيث الإضافة بانية كما في: صافه عدم إلى لحاص. مثل شجرة الأراك.
أي مسوح هو الحصير، يفهم منه أنه كان مصطحجاً على الحصير بدون فرش حر
على الحصير موضوعاً على سرير أولاً، فافهم

وقوله (من آدم) محرراً اسم بجمع، واحده أدمه: لجند أو أحمره أو مديونة،

والأدبم كذلك

(١) القاموس المحيد (ص ٧-٩)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٢/ ٣٨٣)

(٣) شرح طيبي (٩/ ٣٣٣)

حَشَوَهَا لَيْفٌ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ، فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أَمَّتِكَ، فَإِنَّ
فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَقَالَ: «أَوْفِي هَذَا أَنْتَ
يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَبَيَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». وَفِي
رِوَايَةٍ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ:
٢٤٦٨، م: ١٤٧٩].

وقوله: (حشوها ليف) في (القاموس)^(١): الحشو. ملء الوسادة وغيرها بشيء، وما يحمل فيه حشو أيضاً، والحشية كفية: الفراش المحشو، أي: كانت لوسادة محشوة بالليف بكسر اللام وسكون الباء: قشر النخلة، وفي (المصريح)^(٢): ليف بالكسر پوست درخت خرما ليفته بكي، فهو مكان القطن المحشو في الوسائد.

وقوله: (ادع الله) أي: ادع الله أن يوسع، ثم طلب عمر التوسعة من عند نفسه بقوله: (فليوسع) على صيغة أمر العائب استعجالاً للإجابة، وقال الطيبي^(٣): الطاهر نصه ليكون جواباً للأمر، فافهم ثم لما أجل عمر ﷺ شأنه ﷺ أن تطلب توسعة الدنيا لنفسه الشريفة وفيها من القوة ما يتحمل، وله الأجر العظيم عند الله ما ييسر لغيره، وشأنه أعلى وأعز من الكل، وخاف صعوبة الفقر وشدته على الأمة الضعيفة أن لا يتحملوه، خصص طلب الدعاء بالأمة، ومع هذا شدد ﷺ الإنكار عليه وخاطبه من غير ذكر اسمه، بل نبهه إلى أبيه الذي كان من الجاهلين لغافلين عن نعيم الآخرة وثوابها، وقال: أطلب هذا وفي هذا المقام أنت ما من الخطاب؟

(١) القاموس المحيط (ص: ١١٤٧)

(٢) المصريح (ص: ٢٦٢).

(٣) شرح الطيبي (٩/ ٢٣٣)

٥٢٤١- [١١] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِداءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رُبِطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقِبَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَفَّيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٤٤٢].

٥٢٤٢- [١٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْمَلُ مِنْهُ».....

٥٢٤١- [١١] (أبو هريرة) قوله: (ما منهم رجل عليه رداء) أي: مع الإزار، مل (ما إزار) فقط، وهو المنحفة، وتؤنث، كالمثزر، كدامي (لقاموس)^(١)، وهي (نصراح)^(٢) زر منرد: شلوار ما سد أن مثل لحاف وملحف يذكر ويؤنث

وقوله: (وإما كساء) قال في (القاموس)^(٣)، هو بالكسر معروف، وهي (نصراح)^(٤) كساء بالكسر واحد غليم، وصمير لجمع في (ربطوا في أعناقهم) باعتبار المصى، والمفرد في (بيده) بهتير المصط. وقوله: (فمنها) أي: من الأكسية ولأزر.

٥٢٤٢- [١٢] (وعنه) قوله: (إذا نظر أحدكم) أي: إذا وقع نظره (إلى من فضل عليه في المال والخلق) أي: الحلقة، أي: الصورة وحمالها، وتطرق منه الأزراء واحتقار نعم الله سبحانه، (فليتنظر إلى من هو أسمل منه) ليدفع ذلك الحاضر، وما

(١) «القاموس المحظ» (ص: ١١٥٩).

(٢) «النصراح» (ص: ١٥٩).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٥).

(٤) «النصراح» (ص: ٥٨٥).

مُنْفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٠٠، ١٤٩٠، ٢٩٦٣].

وفي رواية لمسلم قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».

• الفصل الثاني:

٥٢٤٣ - [١٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِثَّةٍ عَامٍ؛ نِصْفَ يَوْمٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٣٥٤]

٥٢٤٤ - [١٤] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

أرواه النبيه - وهي قوله (انظروا) - ابتداء كلام، وليس داخلة تحت الشرط، والمراد انظروا إلى من هو أسفل منكم في الأمور الدنيوية، وأما في الدينونة فينبغي أن تنظروا إلى من هو أعلى منكم

وقوله: (أن لا تزدروا) أي لا تزدروا، من الإزدراء، وهو الاحتقار، وأصن تزدروا، تزيروا، قلت بناء دالاً لمقدمة المقررة في باب لا فتعال إذا كان فاؤه ياء، ثم قلت صمة الياء إلى الراء، ثم حدثت لانتفاء الساكنين

الفصل الثاني

٥٢٤٣ - [١٣] (أسو هريرة) قوله: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام) قد سبق في حديث عبدالله بن عمرو يقدم لفقراء على الأغنياء بأربعين عاماً، وسبق وجه التوفيق بين الحديثين

٥٢٤٤، ٥٢٤٥ - [١٤، ١٥] (أنس) قوله:

«اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ لَمَسَاكِينٍ»
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ يَأَرْسُولَ اللَّهُ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ
 بِأَرْبَعِينَ خَرِيماً، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، يَا عَائِشَةُ أَحْبَبِي
 الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي
 فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». (ت: ٢٣٥٢، شعب: ١٣٨٠).

٥٢٤٥ - [١٥] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ إِلَى قَوْلِهِ: «زُمْرَةُ
 الْمَسَاكِينِ». [ج: ٤١٢٦].

٥٢٤٦ - [١٦] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ابْتَغُونِي فِي
 ضَعْفَانِكُمْ؟.....

(إِذَا بَدَلُوا الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ) فَدَيُّوهُمْ مِنْ أَنْ يَفْقَرُوا لِيَسُوا بِأَنْبِيَاءِ يَتَقَدَّمُونَ
 عَلَى الْأَعْيَاءِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَيْضًا، وَلَمْ يَكُنْ عَرَضُهُ بِمَعْرُودٍ، فَظَهَرَ فَصْلُ فَقَرَاءِ وَشَرَفِهِمْ،
 وَصَلَتْ تَقْدِمُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَخَوْفُ تَأْخُرِهِ لَوْ كَانَ عَنْهُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ لِذَلِكَ هُمْ فَقَرَاءُ،
 لَا خَوْفُ تَأْخُرِهِ عَنِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءٍ، فَافْهَمُوا

وقوله (لا تردى المسكين) إما أفرده لأن المراد بمسكين الفرد عيها بسؤال،
 وجمع في قوله (أحبى المساكين) لأن محبة المساكين قاطبة مأمور بها مسائليهم
 وغير السالين

٥٢٤٦ - [١٦] (أبو الدرداء) قوله (ابغوني في ضعفائكم) من بغى يغى كصرب
 يصرب، بعته نعيه نغاء ويغى ويغى بصمهم، وبعية بالكسر طلته، كاستغيت وسمعتيه،
 كذا في (القاموس)، والمعنى، اطلبوني في ضعفائكم، أي. هوائكم، أي: في جمع

فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ - أَوْ تُنْصَرُونَ - بِضَعَفَائِكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٢٥٩٤].

حقوقهم وجبر قلوبهم بجدوي عدهم؛ فإنني معهم بانقلب كم في الحديث القدسي: (أنا عبد المنكسرة قلوبهم لأجلي)، أو اطلبوا رصائي في رضاء ضعفائكم، وقد ذكر الشارحون أن (ابغوني) بهمة وصل ك (ارم) وقطع ك (أعل)، أما الوصل فقد عرفت معناه، وأما القطع فلا يخلو عن حفاء، فإن لإبغاء الحمل على لطلب والإعانة على الطلب، دل في (انصراح) ^(١) ابتغاء بر طلب داشت وباري کردن در صلب، وبمعنى الطلب له، في (القاموس) ^(٢) ابتغاء الشيء طلبه له أو أعانه على طلبه، انتهى

وقد الكرماني: أبغيتك لشيء. أعنتت على طلبه، وقد تفسر بمعنى الإعفاء في حديث أبغني حياءً أي: أعطني، كما في (مجمع البحار) ^(٣)، وقد ضطوا بهمة الوصل ولقطع في حديث (أبغني أحجاراً)، فالوصل بمعنى اطلب لي بهدف النصبة، والقطع بمعنى أعن على الطلب، ودوي أبغ لي، وأما فما نحن فيه فلا يخلو عن شيء، إذ بهذ المعنى يجيء متعبداً إلى معمولين كما ذكرنا، وأيضاً لا يظهر معنى احمولوي على اطلب، أو أعبونني على الطلب، أو أعطوني لي ضعفائكم أن يكون المفعول الثاني محذوفاً، أي: اعوني الحق في ضعفائكم، أي: حموني على طلب الحق، أو أعبونني عليه، أو أعطوني، ولا يخلو عن شيء، فتدبر، والله أعلم.

وقوله (فإنما ترزقون أو تنصرون) كلمة (أو) لشك أو للتويع، أو (أو) بمعنى الواو، وهذا أنسب بحديث مصعب بن سعد، كما في بعض لحواشي.

(١) «الانصراح» (ص: ٥٤٤).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٣٧).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٩/ ٢٠٧).

٥٢٤٧ - [١٧] وَعَنْ أُمِّهِ بْنِ حَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
 أَنَّهُ كَانَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكَ الْمُهَاجِرِينَ . رَوَاهُ فِي «مَشْرِحِ السَّنَةِ» [شرح السنة] .
 .[٤٠٦٢]

٥٢٤٨ - [١٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَغْطِئَنَّ
 فَاجِرًا بِنِعْمَةٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا هُوَ لَاقٍ بَعْدَ مَوْتِهِ ، إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ قَاتِلًا
 لَا يَمُوتُ» . بِمَعْنَى النَّارِ . رَوَاهُ فِي «مَشْرِحِ السَّنَةِ» [شرح السنة ١٤ / ٢٩٥] .
 ٥٢٤٩ - [١٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدُّنْيَا
 سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَسُنَّتُهُ ، وَإِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا فَارَقَ السُّحْنَ وَالسَّنَةَ»

٥٢٤٧ - [١٧] (أمية بن خالد) قوله : (بن أسيد) بفتح لهمازة وكسر سين .
 وقوله (كان يستفتح بصعاليك المهاجرين) الصعلوك كمصفور الفقير ،
 وتصعلت افتقر ، وتصعلكت لاس طرحت أبوابها ، صعلكه . أقره ، كذا في
 (القاموس) (١) ، (الاستفتح) الاستصار والافتتاح ، وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَوَكَاتُوا سِجْنَ﴾
 قُلْ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى الَّذِينَ ﴿البقرة ٨٩﴾ ، أي يستصرون على المشركين ، ويحولون
 إليهم نصرنا بنسب آخر ارمعن المنعوت في التوراة ، فكذلك كان رسول الله ﷺ يقول
 إليهم نصرنا بفقراء المهاجرين ، ويمكن أن يكون بمعنى الافتتاح ، أي كان يفتح
 بهم في الإحسان ، كذا في نحو شي ، وابوجه هو الأول .

٥٢٤٨ - [١٨] (أبو هريرة) قوله (فإن له قاتلاً) أي معذناً شديداً (لا يموت)
 أي لا يمسي .

٥٢٤٩ - [١٩] (عبدالله بن عمرو) قوله (الدنيا سجن المؤمن وسنته) أي :

رَوَاهُ فِي «شرح السنّة». [شرح لسنّة: ٤١٠٦].

٥٢٥٠ - [٢٠] وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ الشَّعْمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظُلُّ أَحَدُكُمْ بِحِمِي سَقِيمَةِ الْمَاءِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [الزهد لأحمد. ٥٨، ت. ٢٠٣٧].

٥٢٥١ - [٢١] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ. اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: يَكْرَهُهُ الْمَوْتُ.

قحطه، أي. هو في شدة ومحنة في الدنيا دلالة إلى ما أعد له في الآخرة، أو جمع منه من شهوات لذيذ وملامح، ويعلم بانقياس إليه معنى ما ورد في حديث آخر (وجنة الكافر).

٥٢٥٠ - [٢٠] (أبو الدرداء) قوله (حماء لذيذ) في (القاموس)^(١) حمى المريض ما يضره: منه إياه، فاحتمى وتحمى: متنع، و(يظل) يفتح الباء والظاء مصارع (ظل) من الأفعال لناقصة بمعنى صار، وهي زنة هنا وقوله (يحمي سقيم الماء) أي: لئلا يسه^(٢)، كالمستسقي يعني السقيم لذي يضره الماء، وفيه إشارة إلى حرص أهل الدنيا وشرهم كالمستسقي لا يصبر عن ماء ولا يرنوي.

٥٢٥١ - [٢١] (محمود) قوله (عن محمود بن لبيد) اختلف في صحبته، وأثبت له الصحبة البخاري، وهو الصحيح.

(١) «قاموس المحيط»، ص. ١١٤٩.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر «لئلا يسه».

وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَتَحَرُّهُ قِلَّةُ الْمَالِ وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٥/ ٤٢٧].

٥٢٥٢ - [٢٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
مَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ، قَالَ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ. قَالَ: «إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجَفُّفًا، لِنَفْقَرٍ أَسْرَعُ إِلَيَّ مَنْ
يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُتْنَاهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ^(١).
[ت: ٢٣٥٠].

٥٢٥٣ - [٢٣] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ
أُخِفْتُ.....»

وقوله. (من الفتنة) هي الوقوع في الشرك والمعاصي والابتلاء، كالإكراه من
الجورة ونحو ذلك.

٥٢٥٢ - [٢٢] (عبد الله بن مغفل) قوله (فأعد للفقر تجففاً) بالكسر آلة للحرب
يلبسه العرس ولإنسان ليقبه في الحرب، وجعف الفرس ألسه إياه، كذا في
(القاموس)^(٣)، ويقال بالعامرية: بركستوان، كى به عن الصبر، و(السيول): الماء الكثير
المنزل، كذا في (القاموس)^(٤)، (إلى متناه) أي لا بد من وصول الفقر إليه
٥٢٥٣ - [٢٣] (أنس) قوله: (لقد أخفت) ماضي مجهول من أخاف.

(١) في نسخة: حس غريب.

(٢) سقط في نسخة.

(٣) (القاموس المحيط) (ص: ٧١٧).

(٤) (القاموس المحيط) (ص: ٩١٦).

فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَلَقَدْ أَنْتَ
عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ وَمَا لِي وَلِيْلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ
يُؤَارِيهِ إِنْطُ بِلَالٍ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: حِينَ خَرَجَ
النَّبِيُّ ﷺ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُ
تَحْتَ إِنْطِهِ. (ت: ٢٤٧٢).

وقوله. (في الله) أي: لأجل إسهار دين الله، (وما يخاف أحد) على صيغة
المجهول أيضاً، وهي جملة حالية، أي: خوفت في دين الله وحدي، وما معي أحد
بشركي، وكنت وحيداً في ابتداء إظهار الدين، وكذا معنى قوله: (ولقد أوديت في الله
وما يؤذي أحد) أي: لم يؤلفني أحد في تحمل الأذى، كذا قال الطيبي^(١)، ويجوز أن
يكون معناه: ما يخاف أحد مثل ما أخفت، وما يؤذي مثل ما أوديت، كما يدل عليه
حديث: (ما أودى بني مثل ما أوديت)، وذلك لعلو درجته وكمال صدقه ورغبة
حرصه على الهداية، وإيذاء كل أحد إنما يكون على حسب قدره وحاله، فافهم

وقوله. (ثلاثون من بين ليلة ويوم) قيل: هي تأكيد لمشمول، أي: ثلاثون يوماً
وليلة متواترات لا ينقص منها شيء، يعني هو قال: ثلاثون يوماً وليلة لم يكن نقصاً في
التواتر، وزيادة قوله: (من بين) يفيد الشمول والتواتر، كذا قالوا، فتدبر.

وقوله: (ياأكله ذو كبد) أي: حيوان، أعم من الإنسان، وال(إبط) بكسرتين وكسر
وسكون، [«إلا شيء»] أي: شيء قليل.

وقوله: (ومعنى هذا الحديث) أي: محمله حب النبي ﷺ حين خرج ومعه بلال،

(١) «الشرح الطيبي» (٩/ ٢٣٩).

٥٢٥٤ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الْجُوعَ، فَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٣٧١].

وأفاد بقوله. (ومعه بلال) أن انخروج غير لهجرة إلى لمدينة؛ لأنه لم يكن معه بلال فيها، فلعل المراد خروجه ﷺ هارباً من مكة في انتهاء أمره إلى لطائف إلى عدد كلال - بضم الكاف مخففاً - رئيس أهل الطائف؛ بحبه من كمار مكة حتى يؤدي رساله ربه، فسلط على النبي ﷺ صبيانه فرموه بالحجارة حتى أدموا كمييه ﷺ، وكان معه زيد بن حارثة فعضش عضشاً شديداً، فأرسل إليه صحابه ماصرة، فنزل جبرئيل عليه السلام بهلث لجليل لأذن له في هلاكهم، فقال ﷺ: لا، فإني أرجو أن يخرج من أصلابهم من يذكر الله بالتوحيد، وفيه فصة، والمذكور فيها وجود زيد بن حارثة معه ﷺ لا بلال، والله أعلم.

٥٢٥٤ - [٢٤] (أبو طلحة) قوله. (درفعا عن بطوننا عن حجر حجر) قال بعض

المشايخ: (عن حجر حجر) متعلق بـ (درفعا عن بطوننا)؛ فإن قيل: تعلق حرفي جرٍّ بمعنى واحد بعامل واحد لا يجوز، قلنا: ذلك إذا كانا في مرتبة واحدة، أما تعلق الثاني بعد تعلق الأول وتقييده به فجائز، وقيل: إنه بدل اشتمال بإعادة الجار، والصمير محذوف، تقديره: حجر مشدود علينا، بل يحمل لتكثير على النوع، ويحور أن يكون صفة مصدر محذوف، أي: كشفنا عن بطوننا كشفاً ناشئاً عن حجر حجر، أي: متعدد لكل واحد حجر، وشد الحجر على البطن يفيد نفوة الصلب، ويمنع عن الضحك، ويعين على القيام والمشي.

٥٢٥٥ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ، فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٧٤].

٥٢٥٦ - [٢٦] وَعَنْ عُمَرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَلِّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اِخْضَلْتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ كِتَابَةُ اللَّهِ شَاكِرًا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ قَوْفُهُ فَأَقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونُهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونُهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ قَوْفُهُ، فَاسْتَفَى عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ، لَمْ يَكُنْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥١٢].

وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ: «أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ»^(١) فِي بَابِ بَعْدَ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ.

٥٢٥٥ - [٢٥] (أبو هريرة) قوله: (أصابهم) أي: لصحابة أو أهل لصفة في سمر أو حصر، والله أعلم

وقوله: (فأعطاهم تمرًا تمرًا) لضيق كان حينئذ، ويحتمل أنهم كانوا قد شعروا بذلك معجزة له ﷺ.

٥٢٥٦ - [٢٦] (عمر بن شعيب) قوله: (فأقتدى به) فصر على طاعة الله. وقوله: (فأسف) أي: حزن، في (القاموس)^(٢): للأسف أشد الحزن، انتهى وأسف عليه يعني بغيء بمعنى غضب، ولا يناسب هنا؛ لأن لعصب لا يكون على ما فات

(١) راد بعده في نسخة: «بالبور التام»

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٧١٢).

* الفصل الثالث :

٥٢٥٧ - [٢٧] عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَالَ : أَلَسْنَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَاكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَاكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْيَاءِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِي حَادِمًا ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْعُلُوكِ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :

من على من فوته علمه، إلا أن يكون التقدير غصب على من فوته علمه بناء على ما فات، وما موصولة أو مصدرية.

الفصل الثالث

٥٢٥٧ - [٢٧] (أبو عبد الرحمن) قوله : (عن أبي عبد الرحمن الجبلي) بضم الجاء المهملة والموحدة، تدعي معذرة في لمصريين، واسمه عبدالله بن زيد البصري لمعفري.

وقوله : (سمعت عبدالله بن عمرو، وسأله رجل) لمسموع قوله (قال) فأت من الأغبياء) لكنه جاء بلفظ «ماضي» دون «المضارع» كما هو المتعارف، ومعنى لماضي صحيح بلا شبهة، (وسأله رجل) حال بتقدير (قد)، وقال الطيبي^(١) لا بد من محذوف، أي . سمعته يقول قولاً يعسر ما بعده، فتدبر .

وقوله . (قال عبد الرحمن) سقط لفظ (أبو) من قلم الناسخ، وشاعت النسخ كذلك، والصواب أبو عبد الرحمن

وَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَنَا حِينَئِذٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَاللَّهِ^(١) مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةَ وَلَا دَائِبَةَ وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ؟ إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَّرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبِرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»، قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٧٩].

٥٢٥٨ - [٢٨] وَهَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: بَيْتَمَا أَنَا قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَلَقَةٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ.....

وقوله: (وجاء ثلاثة نفر) أي: من المهاجرين، كلام مستأنف، وجعله حالاً عطفاً على (سأرت) تكلف؛ إذ الظاهر على هذا التقدير إليه إلا أن يكون وضع المظهر موضع المصمر ليعد المرجع، وينافيه أيضاً لفاء في قوله: (فقال) على ما قلنا، نعم على ما قدر الطيبي صحيح، فتدبر.

وقوله: (فقال لهم: ما شئتم؟) استفهام.

وقوله: (إن شئتم) مفعوله محذوف، أي: إن شئتم نعطيكم شيئاً، ولكن رجعتكم إلينا بعد هذا؛ فإن الساعة ما حضرنا شيء، والسلطان هو معاوية، فإن عبد الله بن عمرو كان فيهم لرضا والده؛ لوصية رسول الله ﷺ بإياه برضاه مجعلاً، ولم يكن في باطنه راضياً عنهم، كما ذكر في كتب السير^(٢).

٥٢٥٨ - [٢٨] (عبد الله بن عمرو) قوله: (وحلقة من فقراء المهاجرين) في

(١) في نسخة: يا يا محمد والله

(٢) انظر: آمد العاوية (٣/ ٥٠).

قُودُ إِذْ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ قَعَدَ إِلَيْهِمْ، فَقَمَتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
 «لَيْسَزَ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ بِمَا يَسُرُّ وَجُوهَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ
 الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ حَامًا»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَلْوَاهَهُمْ أَسْفَرَتْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَمْرٍو: حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنَّ أَكُونُ مَعَهُمْ أَوْ مِنْهُمْ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [د: ٢٨٨٦].

(القاموس)^(١): حلقه لباب والقوم بفتح الحاء وسكون اللام، وقد تفتح لامهما وتكسر
 بـذ ليس في كلامهم حلقه محركة إلا جمع حائق، أو لغة ضعيفة، والجمع حائق محركة،
 وكيدر، وحلقات محركة، ونكسر الحاء، انتهى. والحاصل أن الأصل الكثير الاستعمال
 حلقه بفتح الحاء وسكون اللام، والقياس أن يجيء جمعه خلق سكون اللام، وقد
 جاء بفتح الحاء واللام على غير القياس كبدر جمع بدره، وجاء جمعه خلق بكسر
 الحاء وفتح اللام أيضاً، ويفهم من (المصباح)^(٢): أن يترك جمع بذرة مثال لهما، وقد
 يجيء حلقه بفتح الحاء واللام، فحيث يكون جمعه خلق على القياس لكنها لغة ضعيفة،
 وقيل: حلقه بفتحها ليس إلا جمع حائق، وقد يجيء حلقه بفتح الحاء وكسر اللام
 ويكون جمعه كذلك، فتدبر

وقوله: (ليشزر) سقط المضارع المجهول من التضعيف.

وقوله: (بما يسر وجوههم) المراد بالوجوه الذوات، أو هو محمول على الظاهر،
 وتعليق السرور بالوجوه لأن أمر السرور يحصل ظاهراً في الوجه.

(١) «القاموس المحيط» (ص. ٧٨٨)

(٢) «المصباح» (١/ ١٤٦٢).

٥٢٥٩ - [٢٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَمَرَنِي حَلِيلِي بِسَبْعٍ: أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّجِمَ وَإِنْ أَذْبَرْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوَمَةً لَأَيِّمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٥٩/٥].

٥٢٦٠ - [٣٠] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَجِّبُهُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةً: الطَّعَامُ وَالنِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، فَأَصَابَ اثْنَيْنِ وَلَمْ يُصِبْ وَاحِدًا، أَصَابَ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَلَمْ يُصِبِ الطَّعَامَ رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٦، ٧٢].

٥٢٥٩ - [٢٩] (أبو ذر) قوله: (وإن أذبرت) أي: قطعت، في (القاموس)^(١). تدابروا: تقاطعوا، أو من الإصدار مقابل لإقبال، ويلزمه القطع، وعلى كل تقدير المراد أهلها، والإسناد إنبها مجاز.

وقوله: (فإنهن) أي: هذه الكلمات، وهي: (لا حول ولا قوة إلا بالله) كما سبقت في باب الأذكار، وقد سبق هناك شرحه أيضاً، ويحتمل هذه العبارة أن يرجع الصمير إلى الخصال السبع المذكورة، أي: إنهن نازلة من كنز تحت العرش وأعطيت منها كما ورد في فصل الآيتين (آخرتين من سورة البقرة، ولم يبينه الطيبي إما اعتماداً على ما ذكر في باب الأذكار أو على ما يتبادر من العبارة هنا، والله أعلم.

٥٢٦٠ - [٣٠] (عائشة) قوله: (ولم يصب الطعام) بحيث يستوفي لديه ويكثر

(١) (القاموس المحيط) (ص: ٣٥٢)

٥٢٦١ - [٣١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبِّبْ إِلَيَّ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، وَحُمِلَتْ نُفْرَةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ. وَزَادَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بَعْدَ قَوْلِهِ: «حُبِّبْ إِلَيَّ». «مَنْ الدُّنْيَا». [جم ١٢٢٩٣، ٣٩٣٩، ٥٢٦١].

من إكثار الطيب والنساء باختياره الممر لمصلحته رأي في ذلك، واختار الله له ذلك.

٥٢٦١ - [٣١] (أنس) قوله: (حبب إلي الطيب والنساء، وجعلت نفرة عيني في الصلاة، رواه أحمد والنسائي، وزاد ابن الجوزي بعد قوله: حبب إلي: من الدنيا) واعلم أن لفظ الحديث بهذا الوجه مما أطلق عليه لأئمة، وأما زيادة (من الدنيا) أو (من دنياكم) و(ثلاث) فجعلها كمسذكره، وتفصيل الكلام ما ذكره السخاوي في (لمقصد الحسنة) بعد ذكره الحديث على الوجه المذكور في (المشكاة) قال: رواه الطبراني في (الأوسط) من حديث الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مرفوعاً، وكذا هو عنده في (الصغير)، وكذا الخطيب في (تاريخ بغداد) من هذا الوجه، ورواه النسائي في (سنه) من حديث بشار عن جعفر عن ثابت عن أنس، ولحاكم في (مستدركه) بدون لفظة: (جعلت)، وقد. إنه صحيح على شرط مسلم، وهو عند النسائي أيضاً من جهة سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ (حبب إلي من الدنيا لساء والطيب، وجعل قره عيني في الصلاة)، ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعنى في (مسنديهما)، وأبو عوانة في (مستخرجه الصحيح)، والطبراني في (الأوسط)، والبيهقي في (سنه) وآخرون حسبما بيته موضحاً في جزء ألفردته لهذا الحديث، وأفاد ابن القيم أن أحمد روه في (الزهد) بزيادة لطيفة، وهي: (أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن)

وأما ما شتهر في هذا الحديث من زيادة (ثلاث) فلم أقف عليها، لا في موضعين من (الحجاء)، وهي تفسير آل عمران من (انكشاف)، وما رأيتها في شيء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش، وبذلك صرح الركني، فقال إنه لم يرد فيه لفظ (ثلاث)، فربما وزادته محبة لسمعني؛ فإن صلاة ليست من الدنيا، قال وقد تكلم الإمام أبو بكر بن فورك على معناه في جزء، ووجه ما أتت فيه (لثلاث)، ونحوه قول شيخنا في تخريج الرافعي سماعاً لأصم، وقد مشهر على الألسنة بزيادة (ثلاث)، وشرحه الإمام أبو بكر بن فورك، وكذلك ذكره الغرالي، ولم يجد لفظ (ثلاث) في شيء من طرفه المسند.

قال النوني العراقي في (أماليه) ليست هذه النعطة - وهي (ثلاث) - في شيء من كتب الحديث، انتهى كلام لسبحاوي^(١).

فعلم أن بعض الحديث الذي اتفق عليه لأئمة (حب إلى الطيب والسوء وجعلت قرة عيني في الصلاة)، ولا إشكال فيه، وجاء في بعض الطرق (من الدنيا) أو (من دياركم)، وفي بعض الكتب وقع (ثلاث)، فإن كان أحدهما فلا إشكال أيضاً، وإن كانا جميعاً كما يدور على ألسنة فيوجه نكرة بأن المراد من كونها من الدنيا وجودها فيها، أي في حياة هذا العالم لا كونها من يد من الدنيا، فحاصله أنه حب لي في هذا العالم ثلاثة، أشان منها من الأمور الطبيعية الدنيوية، ولثالث من الأمور الدينية، وأخرى بأنه لم يذكر الأمر الثالث الدنياوي ملالة وسامة منها، وعدل إلى الأمر الديني على طريقة التكميل، ودفع توهم أن بذته ومحبه للطيب ومعاشره السوء لم تكن بحيث

(١) لمقاصد الحسنة لسبحاوي (ص ٢٩٣ - ٢٩٤)

تشغله عن الحق وساحاة الرب تعالى، ويجوز أن يكون الأمر الثالث العمر المذكور في هذا الحديث هو الحيل كما جاء في حديث آخر عن أس: لم يكن أحب إليه ﷺ بعد النساء من الخن، رواء النسائي، ويحتمل أن يكون هو الطعام كما علم من حديث عائشة رضي الله عنها.

وإذا اشتغلك وبادرنا بذكر طرق الحديث ذهلتنا عن شرح الحديث وبيان معناه، وعلم أن في قوله: (حبيب) إشارة إلى إبداع محبه هذه الأشياء في قلبه ﷺ من الله، ولم يكن ذلك باختيار منه وتكلف، ولا بد أن ما حبه الله تعالى إلى حبه يكون محبوباً مرغوباً إلى الله تعالى، وفيه منافع ومصلح لا يعلمها إلا الله ورسوله، وكذلك قوله: (جعلت قرءة عيني في الصلاة) يدل على أن ذلك يجعل الله وفعله تفضيلاً منه وتكريماً وتقريباً لئيبه من جانب شهوده وقربه، ولم يكن لرسول الله ﷺ حالة فرح وسرور وذوق وشهود أنهم من الصلاة، وكانت معراجاً له ﷺ، ولذلك كان يقول: (أرحنا يا بلال) أي: اجعلنا في راحة، واشغلك بها عن التوجه إلى ما سوى الحق.

وقرة العين كناية عن الفرح والسرور، والفوز بالهنية، والوصول بالمحبوب، لأن انقرة إما من (لقر) بفتح القاف بمعنى القرار والثبات؛ لأن العين تستقر بالنظر إلى المحبوب وتطمش ولا تلتفت إلى جانب آخر، والمرء في حالة لسرور ووجدن المقصود يسكن ويستقر في مكانه، وبالنظر إلى غير المحبوب يشمتر ويلتفت يميناً وشمالاً، وكذلك في حال الخوف والفرح كما يفهم من قوله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُشَقُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (لأحراب: ١٩).

أو مشتق من (الفر) بضم القاف بمعنى السرد، ورد العين ولذتها في مشاهدة

٥٢٦٢- [٣٢] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى
الْبَحْرَيْنِ قَالَ:

المحبوب، وحرره واحترقها بالنظر إلى الأعداء، ولذا يقال للولد: قرة العين.

وقوله: (في الصلاة) دون أن يقول: الصلاة إشارة بأن المرح والسرور ولاطمئنان إنما يحصل بالإحسان ومشاهدة الحق على حسب قول: (كأنك تراه) الذي يحصل له في الصلاة لا بنفس الصلاة، لأنها مما سوى ذات الله تعالى، والمشاهدة إنما تحصل بمطالعة الذات.

بعم الصلاة بعمه الله وفضل مه، وحضور المرح بنعمة الله تعالى وفضله أيضاً مقام عدل، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ (يونس: ٥٨)، لكنه دون مقام مشاهدة المفضل ولعنعم، ومقامه ﷺ أعلى وأرفع، ولذلك قال: ﴿يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ عيبة أو خطاباً، ولم يقل: فليفرح المؤمنون بفضل الله عليهم، وليكن فرحك يا محمد بي، ويمكن أن يكون لبعض أخص خواص الأمة نصيب من هذا المقام بمتابعته ﷺ، ولكن قرة العين بالشهود على قدر المشهود، ولما كان معرفته ﷺ أكمل من معرفة كل عارف كان شهوده أنهم من شهودهم، فلا يكون قرة عيونهم مثل قرة عينه ﷺ.

٥٢٦٢- [٣٢] (معاذ بن جبل) قوله: (بعث به): (بعث) يجيء متعدياً بدون الباء، في (القموس)^(١): بعثه كابنته أرسله، وكذا في (الصحاح)^(٢)، وكذلك يوجد في موارد استعماله، ولعلمهم لم يصلحوا هذا على هذا الحديث إن كان صحيحاً، أو انباء مزينة، أو المراد بعث الناس معه، والله أعلم.

(١) «القاموس المحيط» (ص. ١٥٢).

(٢) «الصحاح» (١/ ٢٧٣).

«إِيَّاكَ وَالتَّنْعَمُ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيُسَوُّوا بِالْمُنْعَمِينَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢٤٣/٥].

٥٢٦٣ - [٣٣] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْبُسِيرِ مِنَ الرِّزْقِ، رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ».

٥٢٦٤ - [٣٤] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاعَ أَوْ اخْتَنَحَ فَكَنَّمَهُ النَّاسُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يَرْزُقَهُ رِزْقَ سَنَةٍ مِنْ حَلَالٍ». رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٤٢٦٥، ٩٥٨١].

وقوله. (إياك والتنعّم) (التنعّم). الترفه، ولاسم العمة بالفتح، الرفعة والرفاهية بالتحفيف: ليس لعيش، رُفِه عبثه ككرم، فهو رِفَةٌ ورافة ورفهون ومرفقه: مستريح متنعّم، وفي (الصراح)^(١) رُفِه يسر علف وآب شدن شتر وثن آساني، رجل رافه، أي، وادع.

٥٢٦٣ - [٣٣] (علي) قوله: (من رضي من الله بالبسير من الرزق، رضي الله منه بالقليل من العمل) ومفهومه من لم يرض بالبسر من الرزق واستكثر وحرص، لم يرض الله منه بالقليل من العمل، بل طالبه بالكثير منه وأخذه على عمله، كما تدبّر تدان

٥٢٦٤ - [٣٤] (ابن عباس) قوله: (فكنّمه الناس) باصطب معول ثاني لـ (كنّم)، في (القاموس)^(٢): كنّمه واكنّمه وكانمه إياه

(١) الصراح، (ص ٥٣٤)

(٢) القاموس المحط، (ص ١٠٣٩)

٥٢٦٥ - [٣٥] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ. [ج: ٤١٧٣].

٥٢٦٦ - [٣٦] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: اسْتَسْقَى يَوْمًا عُمَرُ، فَحَمِيءَ بِمَاءٍ قَدْ شِيبَ بِعَسَلٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَطَيِّبٌ، لَكِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ ﷻ نَعَى عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ فَقَالَ: «أَذْهَبَتْ طَبِيبُكَ فِي حَيَاكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» [الأحقاف: ٢٠] فَأَخَافُ أَنْ تَكُونُ حَسَنَاتُنَا عُجِلَتْ لَنَا، فَلَمْ يَشْرِبْهُ. رَوَاهُ رِزِينَ.

٥٢٦٥ - [٣٥] (عمران بن حصين) قوله: (الفقير المتعفف) الكف عن الحرام والسؤال عن الناس، قوله تعالى: «يَخْسَبُهُ الْمَكَاوِلُ أَمْثِلًا مِنَ التَّعَفُّفِ» [الذرة: ٢٧٣]، وقد سبق مراراً.

٥٢٦٦ - [٣٦] (زيد بن أسلم) قوله: (بماء قد شيب) ماضي مجهول من الشرب على وزن (قيل) من القول، والشوب: الخلط والمزج.

وقوله: (نعى على قوم شهواتهم) أي (القاموس)^(١): نعى على زيد ذنوبه: أظهرها وأشهرها، وفي (النهاية)^(٢): أي 'عاب عليهم شهواتهم، [يقال] نعتت عليه أمراً: إذا عتبه به ووبخته عليه، ونعى عليه ذنبه: أي شهره به، انتهى.

والمراد أنه أخير بغوث شهواتهم في الآخرة باستمتاعهم بها في الدنيا.

وقوله: (حسناتنا) أي: ثواب حسناتنا، (عجلت لنا) أي: أخاد إن شربته أن

(١) القاموس المحيط (ص ١٢٠٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٨٥/٥).

٥٢٦٧- [٣٧] وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: مَا شَبِعْنَا مِنْ تَمْرٍ حَتَّى قَتَحْنَا حَبِيرَهُ.
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٤١٤٣].



٢- باب الأمل والمحرم

يكون هذا لتنعيم ثواب حسنتنا استوفياه في الدنيا، كما الكافر يعطى ثواب حسنة
ويسوفها في لثيب، وهذا الحق اكتسبه عمر رضي الله عنه من زجره ﷺ ياه، بقوله (أوفي
هذا أنت يا ابن الحطاب، أولئك قوم عجمت بهم طيبتهم في الحياة الدنيا) كما مر في
(المصل الأول)

٥٢٦٧- [٣٧] (ابن عمر) قوله (ما شبعنا من تمر) فيه بين غاية لفقير وشدة
الاحتياج لكون التمر شائعاً دائماً في المدينة، فإذا لم يتيسر لهم ذلك قدر ما يشبعون
به فكيف لغيره من الأطمعه، وفي حبيب أكثر من ذلك لا سيما فتح نهم دبرها
٢- باب الأمل والمحرم

في (لعمروس) "الأمل محركة كجبن ونجم وشر نرجاء، وانجمع أمل،
أمله رجاء، وما أطول إملته نكسر، وفي (لصرح) "أمل بالتحريك أملد، أملد
ويفتح أملد شمس، من صر ينصر، تأمل كذلك، قلت الظاهر يفسر بالرجاء
في قول العمر لا الرجاء الذي هو ضد اليأس، ويذكر في مقابلة الخوف، فرجاء انعمو
والمعفرة من الله مثلاً لا يسمى أملاً كما يفهم من مو رد استعماله، ولذلك ندم طول

(١) «لعمروس المحيط» (ص: ٨٦٦).

(٢) «الصرح» (ص: ٤١٠).

* الفصل الأول:

٥٢٦٨ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا

فِي الْوَسْطِ حَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِفَارًا.....

الأميل، ويدل عليه تفسير ناصبي عباسي إياه في (مشارق الأنوار)^(١) بقوله: الأميل بفتح اسميه، هو ما يحدث به الإسباب نفسه مما تدركه من أمور الدنيا وتلعبه ويحرص عليه، فتسير

والحرص من شرط الشره والإرادة، كما قال الطيبي^(٢)، وهي (الصراح)^(٣) شره أراك وحرص شديد، وشره أرمذ، وقيل في (القاموس)^(٤) لحرص بالكسر، الجشع، كحرص وسمع، فهو حرص، والجشع محركة أشد الحرص وأسوأه وأن تأخذ نصيبك ونظمع في نصيب غيرك، جشع كصرح فهو جشع

الفصل الأول

٥٢٦٨ - [١] (عبد الله) قوله (خطًا مربعًا) أي: شكلًا يحيط به أربع خطوط

وقوله: (خطًا في الوسط) محمول على ظاهره، وكذلك الجوفي

وقوله: (وخط خطًا) يظهر أنه جمع خط، ولكنه لم يذكر في كتب اللغة فيما

نعلم، بل ذكر أن جمع خط خطوط وأخطاط، وذكر في (مجمع البحار)^(٥) - خطًا

(١) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٨).

(٢) «شرح الطيبي» (٩/ ٣٤٥).

(٣) «لصراح» (ص ٥٣٥).

(٤) «القاموس لمحيطة» (ص ٥٥٢ - ص ٣٨).

(٥) «مجمع البحار الأنوار» (٢/ ٦٤).

إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، فَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصَّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَسَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَسَهُ هَذَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦٤١٧].

بصم الخاء وكسرها جمع خط، ولا يظهر وجهه.

نعم هو جمع خطة بمعنى الأرض التي يخطها الإنسان لنفسه، بأن يعلم عليها علامة ليعلم أنه قد احتازها، ولا يناسب هاء، والله أعلم.

وقوله: «(من جانيه الذي في الوسط) متعلق بقوله: (وخط خططا)، والضمير في (جانبه) إلى الخط الوسط الخارج الذي بعضه في الشكل المربع وبعضه خارج منه، وهو المراد بجانبه الذي في الوسط.

وقوله: «(هذا الإنسان) مبتدأ وخبر، أي: هذا الحط الذي في الوسط الإنسان.

وقوله: «(وهذا أجله) أي: الخط المربع المحيط بالخط الوسط.

والأعراض الآفات والعاهات العارضة للإنسان، كالأمرض وغيرها من أسباب الموت مكتشفة من جميع جوانبه متصلة به، والأطباء يطلقون العرض على ما يحدث من المرض، والمراد هنا أعم من ذلك، وعبر عن عروض الآفة بالنهس - وهو لدغ ذات السم - مألوفة في الإصالة وتألم الإنسان بها، واكتفى بذكر الأمراض والآفات؛ لأن الغالب موت الإنسان بالأمراض والآفات، وإن تجاوز عنه هذه الآفات المهلكة كلها، ولم يمت بالموت الأمراضي لا بد أن يموت بالموت الطبيعي، والمقصود من الحديث أن الإنسان يظن أني أصل إلى أملي قبل الأجل، وظنه خطأ، بل الأجل أقرب إليه من الأمل، ويموت قبل أن يصل إلى أمله، وقالوا: الأمل منحوم إلا للعلماء، فإنه

٥٢٦٩ - [٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ حُطُوطاً فَقَالَ: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، نَيْتِمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا جَاءَهُ الْحُطُّ الْأَقْرَبُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦٤١٨]

٥٢٧٠ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَنْسِبُ مِنْهُ اثْنَانِ الْجِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْجِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٦٤٢١، م: ١٠٤٧].

لولا منهم وطوره لم صموا واجتهدوا في تحصيل الكتب وبحوها، ولا حاجة إلى هذا الاستثناء؛ لأن المذموم طهر لأمل على سبيل لجرم ولاعتقاد، وأما طريق الظن ولا حتم فلا، إذ الأمر محصل لا يجرم بوجوده ولا بعدمه، وتقصود أن هذا نفس وبعمل بهذا لاحتمال الاعتماد عنه مستحسن منهم؛ لكون عملهم حسناً ومقصدهم صحيحاً بخلاف غيرهم من الناس، فمدبر

فإن قيل ذكر في الحديث لثاني حطوطاً هي محمله وذكر أنس في مقصده؟

قلت: به اختصار بعدم ذكر الحط لآخر الذي هو لإنسان، وانحطوط لآخر أنس في لافات، و(هذا الأمل) إشارة إلى نخط الأطول الحارج

٥٢٦٩ - [٢] (أنس) قوله (وهذا أجله) إشارة إلى الحط الأقرب من يس انحطوط إلى الإنسان الذي به هلاكه وموته، وكذلك سم ذكر لحط المربع المحط
هد والأظهر أن محمل هذا الحديث ما يجيء في حديث أبي سعيد في (العصر الثاني)

٥٢٧٠ - [٣] (وعنه) قوله: (ويشبهه المال) وإنما لم تكسر هاتان الحصيدان؛ لأن الإنسان مجبور على حب الشهوات، كما قال الله سبحانه ﴿يَتَنَبَّهْ لِلنَّاسِ حُبُّ

٥٢٧١ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ هَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج. ١٠٤٢، م: ١١٤٦].

٥٢٧٢ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْذَرُ اللَّهِ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتْنِينَ سَنَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، [ج. ١٠٤٩].

أَلْهَوَاتٍ ۖ الآية (انظر ص ١١٤) والشهوة (بمعنى يأسف و يعمى) وإنما يتقوى في الهرم؛ لأن قوته العقلية تضعف، وهي الرابضة عن القوة لشهوة، وقد صارت ملكة راسخة.

٥٢٧١ - [٤] (أبو هريرة) قوله: «(في حب الدنيا وطول الأمل) المراد بحب الدنيا نحرص على لعب، وطول الأمل نحرص على العمر، كما قال في الحديث السابق

٥٢٧٢ - [٥] (وعنه) قوله: «(أعذر الله إلى امرئٍ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة) في (لهيه)» أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر، أعذر. إذ بلغ أقصى العادة في العذر، والعذر لا يتوجه على الله بل على العبد، فأريد به نفي اعتذاره محضاً، وقيل: همزته لئسب، أي أزل عذره؛ فإذا لم يشب إلى هذا العمر لم يكن له عذر؛ فإن الشاب يقول: «أوب إد شعبت، وانشيع ماد يقوب، وقيل: أقام الله عذره في تطويل عمره فما له إلا الاستغفار والطاعة والإقبال إلى الآخرة، كذا في (مجمع بحار)»، وقد سبق شرح هذا اللفظ في «العصل الثاني» من (باب الأمر بالمعروف).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩٦/٣)

(٢) مجمع بحار الأميرة (٥٥٢/٣)

٥٢٧٣ - [٦] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادَيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغِي ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٣٦، م: ١٠٤٩].

٥٢٧٤ - [٧] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدْ نَفْسَكَ فِي^(١) أَهْلِ الْقُبُورِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٤١٦].

• الفصل الثاني

٥٢٧٥ - [٨] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَرَّ بَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا وَأُمِّي نَطِينُ شَيْئًا فَقَالَ:
.....

٥٢٧٣ - [٦] (ابن عباس) قوله: (خوف ابن آدم) وهذه طبيعة الإنسان ونفسه إلا من أخرجته إليه من حصيص الطبيعة إلى دروة العرفان، وفليل ما هم، كما قال (ويتوب الله على من تاب)

٥٢٧٤ - [٧] (ابن عمر) قوله: (بعض جسدي) قال بعض الشارحين: لفظ البخاري عن ابن عمر: أخذ رسول الله ﷺ بمسكبي فقال: (كن في الدنيا كأنت غريب أو عابر سبل)، وليس في البخاري. (وعد نفسك في أهل القبور)، بن هو في الترمذي وليهقي^(٢)، والله أعلم

الفصل الثاني

٥٢٧٥ - [٨] (عبد الله بن عمرو) قوله: (نطين شيئاً) أي: يصلح بالنطين، وفيه

(١) في نسخة: فانه

(٢) استن الترمذي (٢٣٢٣)، وشعب الإيمان (١٠٠٥٩)

«مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ؟» قُلْتُ: شَيْءٌ نُصَلِّحُهُ، قَالَ: «الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [حم: ١٦٦/٢، ت: ٢٣٣٥].

٥٢٧٦ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُهْرِيقُ الْمَاءَ فَيَتِيمَمُ بِالتُّرَابِ، فَأَقُولُ^(١): يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَاءَ مِنْكَ قَرِيبٌ، يَقُولُ «مَا يَدْرِينِي لَعَلِّي لَا أَبْلُغُهُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ» وَابْنُ الْحَوْزِيِّ فِي كِتَابِ «الْوُفَاءِ». [شرح السنة: ٤٠٧١].

، شاره إلى أنه لم يكن في لتطيين مبالغه، وإنما كان تطييب شيء من بيت أو جدار ومع ذلك حذره على ذلك.

وقوله «الأمر أسرع» أي: الأرجح عن الدنيا أسرع من أن يشتغل بذلك.

٥٢٧٦ - [٩] (ابن عباس) قوله: «يهريق الماء» أي: يبول، وقيل: يستعمل الماء قبل الوقت، وهذا لم يبين في الوقت ييمم، وفيه إشارة إلى أنه كان لا يدحر الماء، ولا يصع في تدييره ادخاره للوضوء أيضاً، بل يستعمله حسب ما اتفق؛ فإذا وجد الماء في الوقت قوضاً وإلا تيمم، أو كان استعماله ضرورياً كالشرب وغسل الثوب ونحوهما، فافهم.

وقوله: «إن الماء منك قريب يقول: ما يدريني لعلي لا أبلغه» وكان من عادته الشريفة أن يبادر إلى التيمم قبل الوضوء استعجالاً للظهر من غير أن يصلي، ولا يؤخرها إلى وجود الماء والوضوء به.

٥٢٧٧ - [١٠] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ»،
وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَ فَقَالَ: «وَلَمْ أَمْلُهُ». رَوَاهُ الْقُرْمِذِيُّ. [ت:
٢٣٣٤].

٥٢٧٨ - [١١] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَزَ عُودًا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَآخَرَ إِلَى جَنْبِهِ وَآخَرَ أَبْعَدَ مِنْهُ، فَقَالَ: «أَنْذَرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا الْأَجَلُ»، أَرَاهُ قَالَ: «وَهَذَا الْأَمَلُ»،
فَيَبْتَغِي الْأَمَلَ فَلْيَحِقَّه الْأَجَلُ دُونَ الْأَمَلِ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح
السنة. ٤١٩١].

٥٢٧٩ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُمْرُ أُمْتِي...»

٥٢٧٧ - [١٠] (أنس) قوله: (ووضع يده عند قفاه) إشارة إلى اتباع الأجل
قريباً منه، ثم (بسط) أي: مد يده وبعدها كما يشار إلى الأمر البعيد، وذلك مثل الخط
الخارج من الخط المربع في المثال السابق.

٥٢٧٨ - [١١] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فبتعاطى الأمل) هي (القاموس)^(١).
التعاطى: التناول، وتناول ما لا يحق، والتنازع في الأخذ، والقام على أطراف أصابع
الرجلين مع رفع البدير إلى الشيء، ومنه «فَتَعَاظَنَ صَفَرٌ» [القمر: ٢٩].

وقوله: (دون الأمل) حال من الضمير المصوب في (لحقه)، أي: [لحقه] وهو
متجاوز عما قصده [من الأمل]

٥٢٧٩ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (عمر أمتي) أفرد العمر كأنه عمر واحد محدود

مِنْ سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.
[ت: ٢٣٣١].

٥٢٨٠ - [١٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ
السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.
وَذَكَرَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ فِي (بَابِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ). [ت: ٣٥٥٠،
ج: ٤٢٣٦].

* الْفَصْلُ الثَّلَاثُ:

٥٢٨١ - [١٤] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: «أَوَّلُ صَلَاحٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْيَقِينُ وَالزُّهْدُ، وَأَوَّلُ فَسَادِهَا الْبُخْلُ وَالْأَمَلُ».
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٠٣٥٠].

بهذه المدة لا يتجاوزها، وفيه مبالغة، والمراد الأكثر والأغلب.

٥٢٨٠ - [١٣] (وعنه) قوله (أعمار) جمعه باعتبار الحقيقة، والمراد أكثر أعمار
أمتي، وقد جاء صريحاً في بعض الروايات

المصل الثالث

٥٢٨١ - [١٤] (عمرو بن شعيب) قوله: (اليقين) المراد باليقين هنا التيقن بأن
الله هو المتكامل بالأوراق فلا يبخل، ومن رهد لم يأمن، والبقر: زحاجة الشك، يقن
لأمر كفرح يقن ويحرك، وأيمه وبه، ونيفه وسيتفه وبه علمه وتحققه، كذا في
(القاموس) (١).

٥٢٨٢ - [١٥] وَهَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ قَالَ: لَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِلُبْسِ الْعَلِيظِ وَالْحَسَنِ وَأَكْلِ الْجَنَسِ، إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ. رَوَاهُ فِي «شرح السنة». [شرح السنة: ٤٠٩٣].

٥٢٨٣ - [١٦] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا وَسُئِلَ أَيُّ شَيْءٍ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: طَيْبُ الْكَسْبِ وَقِصْرُ الْأَمَلِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٠٢٩٣].



٣- باب استحباب المال والعمر للطاعة

٥٢٨٢ - [١٥] (سفيان الثوري) قوله: (أكل الحش) فتح الجيم وكسر الشين، في (القاموس) ^١ الجشب. الحشر العيظ البشع من كل شيء، وفي (المصاح) ^٢. جشب ومحشوب، أي: غليظ حشن، ويقال: هو الذي لا آدم معه، مجشاب بالكسر: سطر الثوب الخشن ^٣.

٥٢٨٣ - [١٦] (زيد بن الحسين) قوله: (قصر الأمل) صححوه بكسر القاف وفتح الصاد.

٣- باب استحباب المال والعمر للطاعة

أحييته واستحبته بمعنى، وفي (المصراح) ^(١) استحباب. نيكو شمرذن، و(المال)

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٤).

(٢) «المصاح» (٩٩/١).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) «المصراح» (ص: ٢٣).

* الفصل الأول:

٥٢٨٤ - [١] عَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْفَنِيَّ الْخَفِيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَذَكَرَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ» فِي (بَابِ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ). (م. ٢٩٦٥).

* الفصل الثاني:

٥٢٨٥ - [٢] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ . . .
 شتافقه من العبد! لأنه من يميل إليه نفع، و(العمر) بالفتح وبالصم وبصمتين: الحدة، وفي القسم الفتح أفصح، والجمع أعمار، ولعمر الله، أي: بقوله، فإذا أسقط اللام نصب نصب لمصادر، وجاء في الحديث الشهي عن قول: لعمر الله، كذا في (القاموس) (١)

الفصل الأول

٥٢٨٤ - [١] (سعد) قوله: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْفَنِيَّ الْخَفِيَّ» إيراد الحديث في (باب استحباب نعال للصناعة) يدل على أنهم أرادوا معنى على اسماء، أو ما يعنى على النفس أيضاً، ولا شك أنه لماسب للعبي لحفي بالمهمله كما جاء في رويه، وقالوا لصحيح الرواية بالمعجمة بمعنى المعتزل للعبادة، وماسبته لعلى أغلب أكثره، وفي بعض نسخ (المصابيح) راد عد التقي (لقي) بالنون، ومعناه لظاهر اضطيف

الفصل الثاني

٥٢٨٥ - [٢] (أبو بكره) قوله: (أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ وَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟) خير و شر

(١) (القاموس المحيط) (ص. ٤٠١)

قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّارِمِيُّ. [حم: ٤٠/٥، ت: ٢٣٣٠، دي: ٢٧٨٤].

٥٢٨٦ - [٣] وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ آخَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ مَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، فَصَلُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا قُلْتُمْ؟» قَالُوا: «دَعَوْنَا اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَرْحَمَهُ وَيُدْخِلَهُ بِصَاحِبِهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ وَعَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ؟» أَوْ قَالَ: «صِيَامُهُ بَعْدَ صِيَامِهِ، لَمَّا بَيْنَهُمَا أُنْعِدُّ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَانِيُّ. [د: ٢٥٢٤، ن: ١٩٨٥].

هـ مستعملان في معنى التفصيل، فالذي قصر عمره وحسن عمله ولذي قصر عمره وساء عمله خير وشر في أصل معنى الفعل.

٥٢٨٦ - [٣] (عبيد بن خالد) قوله: (ما قلتم) أي: في الدعاء له في صلاتكم عليه.

وقوله: (لما بينهما) منع اللام؛ أي: اتصفت بهما أُنْعِدُّ وأكثر مما بين السماء والأرض.

استشكل بأنه كيف يعصر عمله في جمعة بلا شهادة على عمر صاحبه معها، إذ لا عمل أيد ثواباً على شهادة جهاد في سبيل الله وظهر الدين سبباً في مدد الدعوة وله أعونه؟ وأجيب بأن هذا الرجل أيضاً كان مرابطاً في سبيل الله مجوري بسببه، وهذا قول على الاحتمال غير مذكور في الحديث، والله أعلم مع أنه لا يؤيده

٥٢٨٧- [٤] وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، فَأَمَّا الَّذِي أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ
 مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ.....»

ظاهر الحديث الآتي في آخر (المصل الثالث)، وبأن النبي ﷺ قد عرف أن عمل هذا
 بلا شهادة يساوي عمل ذلك مع شهادة سبب مزيد بحلاصه وعقده ومعرفته، ثم زاد
 بما عمل، فلبس كل من استشهدا يفضل على غيره على الإطلاق، بل قد يعرض عليه
 غيره، وكفى في ذلك حاد انصديق وغيره من أكابر الصحابة.

٥٢٨٧- [٤] (أبو كبشة) قوله (الأنماري) بفتح الهمزة ومكوك النون
 وقوله. (فأما الذي) أفرد وذكره بتأويل الأمر الذي، وجمع الصمير وأنه في
 (عليهن) باعتبار كونها عبارة عن خصال ثلاث

وقوله: (فإنه ما نقص مال عبد من صدقة) الظاهر أن المراد عدم نقصان من جهة
 حصول البركة والثواب، وأنها غير مقبلة بالاستثناء المذكور بعد الخصلة الثانية، وإن
 حتملت العبارة بذلك، وقال الطيبي به^١، وذلك بعيد لفظاً ومعنى، أما لفظاً فلأنه
 لو أريد تقيد الخصال الثلاث بالاستثناء المذكور تحت كل منهما على حدة وتحت
 المجموع واحدة، وما معنى فلا يكون زيادة العز جزءاً للمطومية التي هي مستلزمة
 للبدن أظهر من كونه جزءاً لمصالح المان بالصدقة؛ فإن الظاهر في جواز الصدقة إحصاء
 الغضب وحصول الركة في المال، وإن صح باعتبار أن بعض المال قد يفضي إلى
 الفقر، وهو سبب لحصول الدل، وأيضاً لظاهر على تقدير تعني لاستثناء كليهما أن
 يقال. (بهما) تضمير التثنية، فليهم.

وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةٌ صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ
مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَرَرٍ، وَأَمَّا الَّذِي أَحَدْتُكُمْ فَاحْفَظُوهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا
الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ
وَيَعْمَلُ لِلَّهِ فِيهِ بِحَقِّهِ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ،.....

(والمظلمة) مصدر ظلم كالظلم بفتح الظاء وضمها، وهو بكسر اللام على ما هي
(القاموس)^(١)، وقد فتح اللام، وبعضهم أنكر الفتح، وقيل بضم اللام أبصاً، وقد سبق،
ويجوز بمعنى ما أخذ بغير حق.

وقوله (أما الذي أحدتكم) أي: الحديث الذي أحدتكم، والظاهر من العبارة
أن يكون جواب (أما) قوله: (فاحفظوه)، لكنه لا يكون لهذا الحكم كثير فائدة، فإنه
قد قال أولاً: (وأحدتكم [حديثاً] فاحفظوه)، إلا أن يكون المراد التأكيد والتقرير لوقوع
الفصلة، والظاهر باعتبار المعنى أن يكون التقدير: وأما الذي قلت: أحدتكم فاحفظوه
فما أذكركم بعد، وإن كن فيه تكلف باعتبار اللفظ، فافهم.

وقوله: (وعلماً) قيل: المراد علم كمية صرف المال في مصارف الخير ووجوه
البر، فافهم.

وقوله: (بحقه) أي: بحق الماء، أي: ما فيه من الحقوق كالزكاة والكفارة
وطعام الضيف ونحوها، أو بحق الله الذي أمر بصرف المال في وجوهه وأمر به
وقوله: (فهذا بأفضل المنازل) أي: هذا العبد ملتبس بأفضل المقامات، أو في
أو على، أو الماء زائدة، وهذا إشارة إلى المذكور من الأفعال

وَعَبْدُ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّبِيِّ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدُ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَتَخَبَّطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَبْقَى فِيهِ رِئْثٌ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةٌ، وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ بِحَقٍّ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ، فَهُوَ يَثْنُهُ، وَيُزَرِّهُمَا سَوَاءً. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. [ت ٢٣٢٥].

٥٢٨٨ - [٥] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ»، فَقِيلَ: وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُوقِفُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢١٤٢].

وقوله (فهو صادق البية) بناء على علمه بوجوه ببر وحسن انصرف فيها، فشاب على نيته قائلاً: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان، أي: اندي بصرف المال في وجوهه.

وقوله: (فهو يتخبط في ماله) أي: يصرفه في شهوات نفسه في المباحي ولعلاهي

وقوله: (لعملت فيه بعمل فلان) يريد اندي يتخبط في ماله بغير علم.

وقوله: (فهو نيته) يعني أن نحمل البية في هذا القسم على العزم، وعزم المعصية مكتوب ومؤخذ عليه، والطاعة يثاب عليها بمحدد القصد والثقة.

٥٢٨٨ - [٥] (أنس) قوله (يوقفه لعمل صالح) أي عمل كان، وهذا كمنه، لأدنى، أو امراد الجس، ويجوز أن تكون التنوين للتعظيم.

٥٢٨٩ - [٦] وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا...»

٥٢٨٩ - [٦] (شداد بن أوس) قوله (الكيس) بفتح الكاف وتشديد الياء المنكسورة، من الكياسة، وهي الحذق والخطابة، خلاف الحق والبلادة.

وقوله (من داب نفسه) في (الصحاح)^(١) داب لارم ومتعد، يذاب داب له، أي انقاد له وطاعه، ودابه، أي. ذله واستعده، وفي حديث. (كيس من داب نفسه)، وفي (لقاموس)^(٢): داب فلاناً: حمله على ما كرهه وأذله.

اعلم أن الذين يجيء بمعنى لجرء، ذنته، أي جازيته، ويجيء بمعنى العمل، وفيهم استعمل في قولهم: كما تداس تدان، ولعبادة ولفظة وذل والحساب والفهر وعلبه والاستعلاء والإكره، ونمعدن آخر ذكرت في كتب اللغة، وهذا كد بمعنى الذل وبطاعة بمعنى لازماً ومتعبياً، وهذا كد بمعنى الحساب والفهر والغلبة فهو متعدي، بمعنى قوته. (داب نفسه) على هذا. حاسبها ودهرها، وعلبها واستعلاها، فندبر

وقوله (والعاجز من أتبع نفسه هواها) بفتح الهمزة وسكون لاء من باب الإقعد، و(نفسه) و(هواها) معولان، ثم علم أنه يستعمل العاجر في مقابلة الكيس كما في حديث آخر (المؤمن الكبير خير من المؤمن العاجر)، والمقابل الحقيقي للكيس السليد؛ لأن الكياسة تسير في القدرة والرأي والمجازب وبمشية الأمور، والبلادة تستلزم معجز فيها، والحاصل أن الذنوب يمدحون الكياسة وبقطة في أمور الدنيا ومهدتها، ويذمون العجز فيها، وفي الحقيقة الكياسة المحمودة هي لقدرة على حسن

(١) الصحاح (٥/٣١١٨)

(٢) اللغوس المحط (ص: ١٠٨٠)

وَنَمَنَى عَلَى اللَّهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. (ت: ٢٤٥٩، ج: ٤٢٦١).

• الفصل الثالث:

٥٢٩٠ - [٧] عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِهِ أَكْثَرُ مَاءٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكَ طَيِّبَ النَّفْسِ، قَالَ: «أَجَلْ»، قَالَ: ثُمَّ خَاضَ الْقَوْمُ فِي ذِكْرِ الْغِنَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ ﷻ، وَالصَّعَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطَيِّبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ».....

النفس وزحرتها عن شهونها وهو ما هي معصية الله، والملاذ هي أتعجز عنه وإعصاه النفس ما أرادت من المحرمات والشهوات وعدم لعمل، ثم (تمنى على الله) تعالى، أي: يذنب ويتمنى دخول الجنة ولمعمره ولا يتوب ولا يستغفر

قال العلماء: حقيقة الرخاء أن يعمل وبرحوا، والرخاء الكاذب الذي يفتر صاحبه عن العمل ويجترئه على الدنوب والمعاصي فليس برخاء، لكنه أسمية واعتدال الله تعالى، وقد ذم الله سبحانه هذا القوم بقوله: ﴿صَفَّ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْسُؤُونَ عَنْهُ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سُبْعُرُنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩]، قال معروف الكرخي: طلب الجنة بلا هم من الدنوب، وارتجاء لشدة بلا سبب نوع من العزور، ورتجاء رحمة من لا بطاع جهل وحمق.

وكسب عمر بن المصور إلى بعض إخوانه أما بعد فإنك أصبحت تأمل بطول عمرك وتمنى على الله الأمد بسوء فعلك، وإنما تضرب حديدًا ماردًا.

الفصل الثالث

٥٢٩٠ - [٧] (رجل) قوله (وطيب النفس من النعيم) أي من نعمة الله التي

رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٤/٦٩].

٥٢٩١ - [٨] وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يُكْرَهُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ، وَقَالَ: لَوْلَا هَذِهِ الدُّنَايَرُ لَتَمَدَدَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ، وَقَالَ: مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ هَذِهِ شَيْءٌ فَلْيُصْلِحْهُ، فَإِنَّهُ زَمَانٌ إِنْ أَحْتَاجَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَنْذُلُ دِيهَهُ، وَقَالَ: الْحَلَالُ لَا يَحْتَمِلُ السَّرْفَ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ». [شرح السنة: ٤٠٩٨].

وجب الشكر عديده، وفي لحواشي: أي من النعم المسؤول عنها المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ الْعَجْزَ﴾ [سكاكر: ٨]

٥٢٩١ - [٨] (سفيان الثوري) قوله: (لتمتدل بنا) في (القاموس) ^(١) المدل الوسح، وامتدلين بالكسر وانفتح وكنبر الذي يتمسح به، وتدل به ويمدل: تمسح، وهو كناية عن لا يتدال

وقوله: (فليصلحه) أي: يريه ويصميه حتى ينص في مصالحه حيث شاء.

وقوله: (إن احتاج) الضمير لـ (من) في (من كن)، وكما في (كان)، أي: كان ذلك الشخص أول شخص (يبدل ديهه) يمد يحتج به

وقوله: (الحلال لا يحتمل السرف) و(السرف) محركة: ضد القصد، والإسراف: التبذير، أو ما أتفق في غير طاعة، والمراد أن الحلال لا ينبغي أن يسرف فيه، ويليق أن يحفظ ويرى القصد في إنفاقه ليقى مدة، وقيل: معناه الحلال لا يكون كثيراً، فلا يحتمل الإسراف، فتدبر.

٥٢٩٢ - [٩] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَبْنَاءُ السَّيِّئِينَ؟ وَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ نَعَمَّرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ السَّيْرُ﴾ [فاطر: ٣٧]. رَوَاهُ النَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٩٧٧٣].

٥٢٩٣ - [١٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: إِنْ تَقَرَّأَ مِنْ بَنِي عُدْرَةَ ثَلَاثَةَ أَتْوَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمُوا.....

٥٢٩٢ - [٩] (ابن عباس) قوله: ﴿أُولَئِكَ نَعَمَّرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ (أي: عمر أيتعظ به من شأنه الاتعاض، قال البيضاوي^(١): ﴿مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ متناول كل عمر يمكن التكلف به من التذكر والتذكير، وقيل: ما بين العشرين إلى الستين، انتهى. وهذا الحديث يدل على أنه «لستون»، فإن صح متعين أنه المراد، وما ذكره البيضاوي محتمل اللفظ.

وقوله: ﴿وَجَاءَكُمُ السَّيْرُ﴾ يدل على أنه لا يعاقب قبل الشريعة كما هو مذهب الأشعري، وإن حصص بالفروع كان موافقاً لمذهب الماتريدية أيضاً، وقد روى الشيخ بن لهمام عن أبي حنيفة رحمه الله ما يوافق مذهب الأشعري، والله أعلم. وهذا لحديث أوفى بالباب الأول في حديث (أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة).

٥٢٩٣ - [١٠] (عبد الله بن شداد) قوله: (من بني عُدْرَةَ) بصم العين المهملة وسكون الدال المعجمة.

(١) تفسير لبيضاوي (٤/ ٢٦٠)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَكْمِينُهُمْ؟» قَالَ طَلْحَةُ: «نَا، فَكَانُوا عِنْدَهُ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ نَعْمًا، فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهِدَ، ثُمَّ نَعَثَ بَعْمًا فَخَرَجَ فِيهِ الْآخَرُ فَاسْتَشْهِدَ، ثُمَّ مَاتَ الثَّلَاثُ عَلَى فِرَاشِهِ، قَالَ. قَالَ طَلْحَةُ: «رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ فِي الْحَنَّةِ، وَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ، وَالَّذِي اسْتَشْهِدَ آخِرًا بِلِيهِ، وَأَوَّلَهُمْ بِلِيهِ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَمَا أَنْكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ.

وقوله: (من يكمينهم) أي: يكفي مؤمنهم من الرق والسلاح وغيرهما، هي (القاموس) (١) كلمة مؤنثة بكيفية كناية، وكلمة أشيء، وفي (المصباح) كفايت كاركدي كردن اكفاء بسند كردن، والمعنى لرم علي مؤمنهم، فهل منكم من يعميه حتى أكنفي؟

وقوله: (قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة) أي: في السماء.

وقوله: (أمامهم) بفتح الهمزة، أي: امقدم فمما بينهم على نحو يوسف أحسن إجره

وقوله: (فدخلني من ذلك) أي: تعجب وإتكار، يعني كان انقاس أن يستوي الشهيد في امرنة، ويتقدم الأول لسبقه إلى الحير ويبأحر عيها لثالث الذي مات على فراشه

وقوله: (وما أنكرت من ذلك؟) أي شيء أكرت، أي: لا تنكر شيئاً من ذلك.

(١) هي نسخة، النبي.

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١١٩٥)

بِعَمْرٍ فِي الْإِسْلَامِ تَسْبِيحَهُ وَتَكْبِيرَهُ وَتَهْلِيلَهُ.

٥٢٩٤ - [١١] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: إِنَّ عَبْدًا لَوْ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى أَنْ تَمُوتَ هَرِمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَحَقَرُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَوْ ذَاتَهُ رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْفَمَا يَزِدُّكَ مِنَ الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ. رَوَاهُمَا أَحْمَدُ. [حم: ١/ ١٦٣، ٤/ ١٨٥].



٤ - باب التوكل والصبر

٥٢٩٤ - [١١] (محمد بن أبي عميرة) قوله (وعن محمد بن أبي عميرة) عني
وزد النصرة

وقوله (من يوم) بالجر وفتح ، و(هرما) بفتح الهمزة وكسرها

وقوله (من يوم ولد) فرض ومالعة.

وقوله (لحقره) أي قلل عمله مع كونه كثيرًا في تلك المرتبة من الكثرة
النسبة إلى ما يرى من جزائه

٤ - باب التوكل والصبر

في القاموس^(١) وكل بالله بكل، وتوكل عليه وتكل سسم به، ووكل
أنه الأمر وكلاً ووكللاً سسم وتوكل، ودخل وكل وتكلاً مثال هُمزة، أي عاخر
تكل أمره إلى غيره، والاسم توكلاً بفتح وبكسر، والتوكل ظهر العجز والاعتماد

على الخير، والتكلاّن بالضم اسم فيه .

وقد هي (الموارف) ^(١) قال المري: التوكل الانحلاع من لحول والقوة،
وقد اجيد: التوكل أن يكون لله كما لم تكن، ويكون الله لك كما لم يزل، وقال ذو
النون: ترك تدبر النفس والانحلاع من الحول والقوة، وقال حمدون القصار: التوكل
هو الاعتصام بالله، وقال الشيخ مجم لدين الكُرى ^(٢): التوكل هو الخروج عن الأسباب،
والنسبب بالكلية ثقة بالله، انتهى

ثم التوكل عام شامل لجميع أفعال العبد وأحواله، ولشئ استعمله في أمر
الرزق كما بطلت به الأحاديث، وحقيقة التوكل هو العزم بصمابة الله سبحانه للرزق
والثقة به، وأما ترك الأسباب فإلما يكون تحقيق مقام التوكل حتى يحصل العلم
المذكور بالتجربة، وهو في حال الابداء، ثم بعد حصوله لا حاجة إلى ترك
الأسباب، بل ربما يقع التشبث بها تعدياً وامتنالاً للأمر لتحقيقي الذي في ضمن خلق
الأسباب.

وأما لصر فهو في اللغة: الحس، صبره بصيره: حسه، والصر نقبض الحرج،
وهي لشرع: رجيح داعية الحق على داعية الهوى عند معارصتهما، وقال الشيخ
نجم الدين قدس سره ^(٣) هو الخروج من خطوط النفس بالمجاهدة والمكاسدة،
والثبات على فطامها عن مألوفاتها ومحبوباتها، وخمود شهواتها والاستقامة على

(١) «عوارف المعارف» (ص. ٢٢٧-٢٣٨)

(٢) انظر مقدمة افواج الجمال وفوائح الجمال (ص ٩١)

(٣) المصدر السابق (ص ٩٤)

الصريفة لمثنى بنصية القلب وتجليه الروح

وقال في (العوارف)^(١) . أفضل الصبر الصبر على الله بمعكوف الهم عليه، وصدق المراقبة بالقلب، وحسم مواد الخواطر، والصبر ينقسم إلى فرض وفضل، والفرض كالصبر على أداء المفترصات، والصبر عن المحرمات، ومن الصبر الذي هو فضل: [الصبر] على الفقر، والصبر عند الصدمة الأولى، وكنعان المصائب ولأوجاع، وترك الشكوى، والصبر على إحفاء الفقر، والصبر على كتم المنع والكرامات، ووجوه الصبر فرضاً وفضلاً كثيرة، وكثير من الناس يقوم بهذه الأقسام من الصبر ويصيب عن الصبر على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر، انتهى.

وقال غوث الثقلين الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني . الصبر هو الوفاء مع لبلاء بحسن الأدب، وإثبات مع الله تعالى، وتلقي موافقته بالرحم والسعة على أحكام الكتاب والسنة، وينقسم أقساماً: صبر لله، وهو إثبات على أوامره، ولانتهاء عن نهيه، وصبر مع الله تعالى، وهو السكون تحت جريان قضائه، وصبر على الله، وهو الركود لم وعدة في كل شيء، والمصبر من الدنيا إلى الآخرة، والصبر مع الله أشد، والفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر، والمفقر الشاكر أفضل منهما، انتهى كلامه الأقدس.

ثم الصبر أيضاً مع كثرة أقسامه ينقسم في الاستعمال بالصبر على البلياء والمصائب والمكروهات كالشكر في أمر الرزق، والأحاديث مذكورة فيه

(١) (عوارف المعارف) (ص: ٢٢٩).

• الفصل الأول:

٥٢٩٥ - [١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمْنِي سَبْعُونَ أَلْفًا يَغْتَبِرُ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَتَطَبَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٧٢، م: ٢٢٠].

الفصل الأول

٥٢٩٥ - [١] (ابن عباس) قوله: (يدخل الجنة من أمني سبعون ألفاً) قال السيوطي في حاشية (صحيح مسلم): وقد جاء في بعض الروايات من غير مسلم. (سبعون ألفاً مع كل واحد منهم سبعون ألفاً)، كذا في (الحواشي)

وقوله: (لا يسترفون ولا يتطبرون وعلى ربهم يتوكلون) قال لطيفي^(١) هذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الداء الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الحوص لا يلغها غيرهم، وأما العوام فحرص لهم في الدواوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانظر انصرح من الله تعالى بالدعاء كان من جملة الخواص ولأولياء، ومن لم يصبر وخصص له في لرقية والعلاج والدواء، انتهى.

در هذا الكلام عسى أن ترك التدوي والعلاج وسائر الأسباب التي خدمها الله تعالى بحكمه هو العزيمة، ودرجة لخواص والكامسين من الأولياء والمقربين، وأما لشئت بها ممرقة العوام الذين لا يصرون عنها، حرص لهم تضعفهم وعدم صبرهم، وهذا صحيح بالنسبة إلى من دونهم، وليس على الإحلاق؛ لثبوت العمل بها من النبي ﷺ وأكابر النصحاءة وصواب الله عندهم، فالحق أن ما ورد في الحديث مرثة المسلكين المتوسطين من تاركين الأسباب لتحقيق مقادير الوكل تركها، لودوع نظرهم

(١) شرح الطيبي، (٢٥٩/٩)

عليها. وحواف اعتقادهم تأثروا، وتركوها تسقط انظر عنها وتحقق مقام لتوكل، وهذه نصيبه ودرجه عليه في سنوك طريق الحق ومجاهده الشسر وقمع هواها، فحُورُو بدخول الحجة معبر حساب.

وأما أربب الانتهاء لمقربون الوصون في مرتبة حق البعس، المشاهدون قدرة لحدق على كل حال في وجود الأسباب وعدمها، بل في وجودها ثم وأكرم؛ لكان لقدرة في خلقه. فلا عليهم أن يشبثوا بالأسباب ويتمسكوا بها، ونظرهم ساقط عنها في ذلك، وهذه درجة أعلى من الأولى، وهم قد قطعوا سرجة الأولى وارتقوا منها، ولهم الحرة المذكور، وحصلت لهم الحسنى وزيادة، وفعل النبي ﷺ وأكابر الصحابة من هذا عيب، وهذا هو حقيقة اتوكل ونعويص ونهايته، وهو أعلى من النصر وانتصار الروح بالدعاء، وهو حقيقة مقدم لرضا وانتسيم، وهذا تكلام موفق لم ذكره لادة من الصوفية النصبة قدس الله أسرارهم، ولا يافيه الحدث، فتدبر، والله الموفق.

ثم احتج بعض بهذا حديث على كراهة تلوذى والمعالجات عنط؛ لأنه لا يفهم منه كراهية، عاية ما يفهم منه كراهية مرتبة أدنى ورحصه كما لا يحى

ثم علم أن في لحدث وحياً آخر هو الأطهر عند التأمل، وهو أن المنفي هو الاسترفاء برقى لجاهليه الشى لا يؤمن بها من لشرك بقرية فونه (ولا ينطير)، فإن التطير والتشاؤم من عدة اجاهلية، فامراد أنهم يتكون أعمال لجاهلية، وهذه يبعي أن تكون مرتبة عوام المسلمين، لورود لشي عنها، ومع ذلك فيهم، فصيلة ولهم جزء ذكر؛ لأن أكثر المسلمين مبتلوه بارتكاب لأسباب وإن كانت جاهلية،

٥٢٩٦- [٢] وَعَنْهُ قَالَ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَمْتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّمَاهُمْ يَدْخُلُونَ الْحَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ،

وهي من درجت التوكل، وخرج ذلك ترك الاسترقاء مطلقاً ولمعالجات وبن كانت مشروعة غير مهني عنها، وهو اسبابه، وذلك مرتبة قطع الأسباب ومجاهدة النفس لتحقيق مقدم التوكل، وفوق ذلك مرتبة أخرى أشرف إلهي، وهي المشار إليها بقولهم: 'النهاية هي الرجوع إلى البداية، فليهمهم

٥٢٩٦- [٢] (وعنه) قوله: (هكذا وهكذا) أي: إلى اليمين وإلى الشمال

وقوله: (ومع هؤلاء سبعون ألفاً) الظاهر أن هؤلاء السبعون ألفاً وراء المرتبين الذي سدوا الأفق وأشير إليهم هؤلاء أمتك.

وقوله: (ولا يكتوون) قلنا الكي من الأسباب الوهمية التي تنافي التوكل، وقد ورد النهي عنه، وعمد بعض لأصحابه بإذنه ﷺ، فقيل: 'الشيء لتوغل العرب في اعتقاد حصول الشفاء به، حتى قيل: احرقوا الكي، وقيل: باح عند الضرورة مع اعتقاده أن الشفاء من الله تعالى، ولمحتار أنه مكروه، وقد سقط الكلام فيه في (شرح سمر السعدية)، فليظفر ثمة.

فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَصٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبِّحْ بِهَا عُكَّاشَةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٥٧٥٢، م. ٢٢٠].

٥٢٩٧ - [٣] وَعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَبَّأَ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٩٩].

٥٢٩٨ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ.....»

وقوله. (فقام عكاشة) تشديد الكاف فيه أكثر من تخفيفها، و(محسن) بكسر الميم وفتح الصاد.

وقوله (سبقك بها عكاشة) أي كأنه بهذه المسألة لم يؤذن له في ذلك المجلس بالدعاء إلا لو حده، أو لم يكن الثاني ممن يستحق تلك بمرلة، ومع ذلك كره أن يقول: لست أهلاً لها، فأجاب بكلام مشترك يشعر بأن السبب في تخصيصه سفة ذلك، وقيل كان منافقاً فأجاب بكلام محتمل لحسن حلقه ﷺ، وقيل سبقك عكاشة بروحي به، وصوب هذا القول؛ لما روي أن الثاني كان سعد بن عباد، وفي الحديث دلالة على المسارعة إلى الخيرات وطلب لدعاء من الصالحين

٥٢٩٧ - [٣] (صهيب) قوله. (إن أصابته) بمرلة نصفه ولغيره له، أو المراد المؤمن الكامل

٥٢٩٨ - [٤] (أبو هريرة) قوله (المؤمن القوي) أي: في الاعتماد بالله، والنفقة

أَخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ
لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَحُ
عَمَلَ الشَّيْطَانِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٦٦٤].

• الفصل الثاني:

٥٢٩٩ - [٥] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
«لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ،»
به، والصبر على «طاعه»، وفي قوة العزائم على الحيرة، وتقوية الدين بالجهاد، ولأمر
بالمعروف، ونحو ذلك، وقيل أراد من صر على محاسبة الناس، وتحمل أذاهم في
تعليمهم الخير

وقوله. (فإن لو تفتح عمل الشيطان) أي من معارضة القدر و«لوسوسة»، وذلك
إذا تكلم بها بطريق معارضة العذر ونسبة الحول والقوة إلى النفس واعتقاد ذلك حقاً،
والا فقد وقع في الأحاديث منه ﷺ كقوله في الحج: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت)
لطييب قلوب الصحابة، وكذلك قول من قاله تأسفاً على ما فات منه من الطاعة،
وأمثال ذلك.

الفصل الثاني

٥٢٩٩ - [٥] (عمر بن الخطاب) قوله: (حق توكله) مره الطيبي^(١). بأن يعلم
يقيناً أن لا فاعل إلا الله، ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل، قال: ولذلك شبهه
بالتطير، واستند في ذلك بما قال الإمام الغزالي. من ظن أن معنى التوكل ترك الكسب

تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً. رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [م: ٢٣٤٤، ج: ٤١٦٤].

٥٣٠٠ - [٦] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَقْرُبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ^(١) يَقْرُبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ - وَلِي رَوَايَةٌ: وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ - نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْساً لَنْ نَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا،

[بالبدن، وترك التدبير بالقلب]، والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة، فهو جاهل، وبما قال الإمام أبو القاسم الفشيري: اهدم أن التوكل محله القلب، وإنما الحركة بالظاهر، فلا تنامي التوكل بعد ما تحقق [العبد] الثقة.

وقوله: (تغدو خماصاً) الغدوة بالضم: البكرة، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغدوة، غداً عليه غدواً وعدوة بالضم: بكرة، والخمصة: الجوع، والمحمصة: المجاعة، وخميص الحشي: ضامر البطن، والخماص بالكسر جمع خميص، و(الروح) الحشي من الزوال إلى الليل، و(البطان) بالكسر جمع بطين، ورجل بطين: عظيم البطن، ضمد الخميص، ويطن ككرم.

٥٣٠٠ - [٦] (ابن مسعود) قوله: (وإن الروح الأمين) بالتوصيف، والمراد به جبرئيل عليه السلام، وكذا: (روح القدس) بالإضافة، والقدس بالضم ويضمين: الطهر، اسم ومصدر؛ لأنه خلق من طهارة روح، بالإضافة لزيادة الاحتصاص مثل حاتم الجود،

(١) هي نسخة: «من شيء».

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِنَاطَةُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ» وَابْنُ هَبَّاقٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».....

وقيل لمصدر بمعنى المفعول، وهو من إصافه لموصوف إلى لصفه، وفيه تكلف، والمث. النفع، والروع بالضم القلب، والمراد بثقت روح القدس في لروع الوحي الحمي، (وأجملوا في الطلب) في (لقاموس^(١))، أجمل في الطلب: اعتدل قلم يحرط، وذلك أن يكون على الوحه المشروع غير مخل بالحقوق والآداب من غير حرص ولا اضطراب.

وقوله - (ولا يحملنكم استنطاء الرزق) يعني إذا أبصأ وصول الرزق - وهو كذلك كان مقدراً فاستبطنتموه، أي: هددتموه بعبثاً في الوصول، وذلك لتوهمكم وصوله كل يوم مثلاً - فلا يحملنكم ذلك على اضطرابكم وإعراضكم في الطلب وارتكاب المعصية في ذلك ظناً منكم أنه يصل بهذا السبب، وهو لا يصل به، ولا يحصل إلا المعصية، فاحتنبوها، و(لا يدرك ما عند الله) تعالى - وهو الرزق الحلال - (إلا بطاعته) أي: داوموا على طاعته واستقيموا ولا تضطربوا، فإن الرزق الذي قدر لكم وأصل إليكم وتمدحون بذلك، وإن عصيتم لا يصل لرزق ويرجع الذم إليكم، هذا حاصل معنى الحديث، وقيل: المراد به (ما عند الله) الجنة، كذا في (الحواشي)، وفي الحديث دليل على أن الرزق وأصل النة، وهو قد يكون حلالاً إذا حصل بواسطة الطاعة، ويكون حراماً إذا حصل بالمعصية كما هو المذهب.

(١) «القاموس المحيوط» (ص: ٨٨٩)

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ. «وَأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ». [شرح لسنة: ٤١١١، ٤١١٢، ٤١١٣،

شعب: ٩٨٩١]

٥٣٠١ - [٧] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَائِلِ وَلَا إِصَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْ تَتَوَكَّلَ عَلَى يَدِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا آتَتْ أَصِيبَتْ بِهَا أَرْعَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُتْبِقَتْ لَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعَمَرُو بْنُ وَاقِدٍ الرَّائِي مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. [ت: ٢٣٤٠، ج: ٤١٠٠].

وقوله (إلا أنه لم يذكر: وإن روح القدس) يعني أنه لم يذكره بدلاً عن قوله: (وإن الروح الأمين) في روايته، بل ذكر (وإن روح الأمين) مع في روعيه من غير ذكر قومه: وفي رواية: وإن روح القدس

٥٣٠١ - [٧] (أبو ذر) قومه: (الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إصاعة المال... إلخ)، قلوا: الزهد في الدنيا هو عدم الرغبة فيها، والخروج عن متاعها وشهواتها ومآلها وجاهها، فأشهر ما أنه لا يتم مقدم لزهدها؛ لأن غايته ترك الدنات والأموال، وإسقاطها وإخراجها عن اليد؛ لأنه في الحقيقة بتحريم الحلال وإصاعه المال، قال: هذا تنقيصاً له وخطأ لمرتبته.

وقوله: (ولكن الزهادة في الدنيا... إلخ) يشير إلى أن مقام زهد إنما يحقق بالتوكل على الله، والثقة به، والاعتماد عليه وعلى ما عنده بالصبر على المصائب، ورغبة في ثواب الآخرة.

ومعنى (أبقيت) أي: لمصيبة (لك) سمعت وأخبرت عنك ما أصبت بها، والحاصل

٥٣٠٢ - [٨] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَخُفَّتِ الصُّحُفُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [حم: ١ / ٢٩٣، ت: ٢٥١٦].

٥٣٠٣ - [٩] وَعَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ،.....»

أن رغبته في النصيب لأجل ثوابها أكثر من رغبته في عدمه

٥٣٠٢ - [٨] (ابن عباس) قوله: (احفظ الله يحفظك) أي: احفظ حق الله ووجه يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة

وقوله: (تجاهك) أي: مقابلك، وإزاء بدل من الواو، وفي الحديث روايات في غير رواية أحمد والترمذي بقدها الطيبي وشرحها^١

وقوله: (رفعت الأقلام وخفت الصحف) كناية عن معنى قضاء وثبوت القدر لا بتغير ولا يتبدل.

٥٣٠٣ - [٩] (سعد) قوله: (من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) لآداء حقوق العبودية وامتنال لأمر الإرادي، ولأن فيه سلامة القلب، وجمعيه الحاضر، وفراغ الوقت من الاضطراب والتدبير والتشعب في أودنة الهموم، وأما الاستخارة

وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالثِّرَمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ [حم:]

١/١٦٨، ت: ٢١٥١.]

• الفصل الثالث.

٥٣٠٤ - [١٠] عَنْ جَابِرٍ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ.....

وهي مأمور بها، ففيها امتثال الأمر التشريعي كما هي سائر لأوامر ولنواهي، ولها فوائد ومنافع في تسهيل الأقدار وحصول الخبرة من الله، وهي أيضاً من لأسباب القدرية كالدعاء، ووراء ذلك سر لا يكتشف، وقيل: لاستحارة طلب الخير، ومعنى تركه ذلك أن لا يرضى لما اختاره الله ويتركه، وفيه خفاء، فافهم.

وقوله: (تركه استخارة الله) الاستحارة طلب الخير، ومعنى تركه ذلك أن لا يرضى بما اختاره الله ويتركه، لما كان الرضا بما قضى الله على الإطلاق بشمن الرضا بما قدر الله تعالى له من المعصية، وجب أن يطلب الخير، رضاء أن يقدر له الخير، ويذهب به مذهب الخير.

الفصل الثالث

٥٣٠٤ - [١٠] (جابر) قوله: (قبل نجد) اسجد. ما أشرف من الأرض، وبلاد العرب، وهو تهامة، وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد.

وقوله: (مأدركتهم القائلة) في (القاموس) (١): القائلة: نصف النهار، وقال قبلاً

فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ،
فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنَمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي
وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا»، قَالَ: مَا يَمْنُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ:
«اللَّهُ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُعَافِيَنِي وَجَلَسَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٩١٠، م: ٨٤٢].

٥٣٠٥ - [١١] وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ فِي (صَحِيحِهِ).
فَقَالَ^(١): مَنْ يَمْنُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ»، فَسَقَطَ السَيْفُ مِنْ يَدِي، فَأَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ أَخِي، فَقَالَ:
«تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَهَاهُكَ عَلَى
أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَعَلَى سَبِيلِهِ،

وقدالة وقيلولة ومقيلاً ومقالاً وتقتل: نام فيه، فهو فائتل (كثير العضاء) في (القاموس)^(٢).
العضاءة بالكسر - أعظم الشجر، أو الخمط، أو كل ذات شوك، أو ما عظم منها وطال،
كالعضة كعنب، ولعضة كعنة، والجمع عضاء. و(السمر) بفتح السين وصم الميم
وحدة سمر: شجر الطلح، والطلح: شجر عظام، كالطلح ككتاب. و(اختراط السيف)
سله من عمده. (صلتا) الصلب بالفتح. السيف الصيقل الماصي، والسكين الكبير،
وبضم. وقال الطيبي^(٣): صلتاً، أي. مسلولاً.

٥٣٠٥ - [١١] (أبو بكر الإسماعيلي) قوله

(١) في نسخة: «قال».

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١١٢٥).

(٣) «شرح الطيبي» (٩/ ٣٦٧).

فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. هَكَذَا فِي «كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ»
وَفِي «الرِّيَاضِ». [المجمع بين الصحيحين: ١٥٢٦، ريدص: ٧٨٠].

٥٣٠٦ - [١٢] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ آيَةً
لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفْتَهُمْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ». [الطلاق: ٢-٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ. [حم: ١٧٩/٥،
جه: ٤٢٧٣، دي: ٢٧٢٥].

٥٣٠٧ - [١٣] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنِّي
أَنَا الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ. [د: ٣٩٩٣، ت: ٢٩٤٠].

٥٣٠٨ - [١٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَحْوَابِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَخْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُخْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ،

(في الرياض) أي (رياض الصالحين) تصيف لشيوخ محبي الدين النووي

٥٣٠٦ - [١٢] (أبو ذر) قوله (لو أخذ الناس بها) أي. سموها ونقوا،
(لكفتهم) من طلب رزق والنعب في أسديها، قال بعض المشيخ لكل قوم حرفة.
وحررتا اتقوى والتوكل، أو كما قال.

٥٣٠٧ - [١٣] (ابن مسعود) قوله: (إني أنا الرزاق) قراءة شاذة في قوله تعالى
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزْقُ﴾ (الأنبياء: ٥٨).

٥٣٠٨ - [١٤] (أنس) قوله (فشكا المخترف أخاه) أي عن إيمانه على ذلك
لأنه، (النبي ﷺ) أي. إلى النبي ﷺ بحذف الحاء، يقال. شكنا أمره إلى الله شكوى.

فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
[ب: ٢٣٤٥].

٥٣٠٩ - [١٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ
قَلَبَ ابْنُ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةً، فَمَنْ أَتْبَعَ قَلْبَهُ الشُّعْبُ كُلُّهَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ
أَهْلَكَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ الشُّعْبُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٤٢١٨].

٥٣١٠ - [١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَبُّكُمْ ﷻ:
لَوْ أَنَّ عِبِيدِي أَطَاعُونِي لَأَسْقَيْتَهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ، وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ
بِالنَّهَارِ، وَلَمْ أَسْمَعْهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [ح: ٣٥٩/٢].

٥٣١١ - [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ
الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ،

وسون، كل في (الفاموس)^(١)

٥٣٠٩ - [١٥] (عمرو بن العاص) قوله: (بكل واد شعبة) أي. في كل هم له
قطعة، كناية عن تشعب همومه وتفرقها في أسباب درقه وتحصله، ومن فوض أموره
إلى الله تعالى كفاه مؤن حاجته المتشعبة، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

٥٣١٠ - [١٦] (أبو هريرة) قوله. (ولم أسمعهم صوت الرعد) كناية عن الأمن
والسلامة بخالصة عن خوف بهلاك كما يكون في السحاب من الخوف بالرعد
والبرق

٥٣١١ - [١٧] (وعنه) قوله: (خرج إلى البرية) أي. ليحصل له شيء فيجيء به

(١) الفاموس المحيط (ص: ١١٧).

فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتَهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا وَإِلَى النَّوْرِ فَسَجَرَتْهُ، ثُمَّ قَالَتْ:
اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا، فَظَرَّتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلَأَتْ، قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى النَّوْرِ
فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا، قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ:
نَعَمْ مِنْ رَبِّنَا، وَقَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذَكَرَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَوْ
لَمْ يَرْفَعَهَا لَمْ تَرَوْا تَدْوُرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢/٥١٣].

٥٣١٢ - [١٨] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ
الرِّزْقُ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ». رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ». [حية:
٨٦/٦].

إلى الأهل، و(الرية) بتشديد الراء ولياء الصحراء، (فلما رأت امرأته) أي: حالة
الزوج وحروجه لطلب الرزق (قامت إلى الرحى ووضعتها) أي: وضعت الرحى بين
يديها لتدورها، أو وضعت أحد شقي الرحى على الأخرى رجاء أن يجيء زوجها
بشيء من الحبوب فتطحنها.

وقوله: (فسجرتها) سجر انشور: أحماه، و(الجفنة) القصعة الكبيرة، والمراد
هنا ما يوضع تحت الرحى ليجتمع فيها الدقيق، (فوجدته ممتلئًا) أي: وجدت انشور
ممتلئًا من الحبوب من غير أن تعجر وتعجر، (مقام) أي: الزوج (إلى الرحى) أي: ثم
رفعها.

وموله: «أما إنه لو لم يرفعها... إلخ»، فإن النظر إلى الأسباب وتمشيها يورث
المخلل في اليقين والفتور فيه، وذلك كثير في المعجزات.

٥٣١٢ - [١٨] (أبو الدرداء) قوله: «إن الرزق ليطالب لعبد كما يطلبه أجله»
فالرزق يصل إليه ما لم يصل الأجل؛ فإذا جاء لأجل انقطع لرزق.

٥٣١٣ - [١٩] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبُهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ وَهُوَ يَنْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ٣١٧٧، م: ١٧٩٢).



٥ - باب الرياء والسمعة

٥٣١٣ - [١٩] (ابن مسعود) قوله: (يحكي نبياً) قال الشيخ ابن حجر: لم أقف على تعيين هذا النبي صريحاً، ويحتمل أن يكون نوحاً عليه السلام، وقيل: بل أراد به نفسه الكريمة ﷺ ذكره بطريق الإبهام. وقوله: (نبياً من الأنبياء ضربه) الظاهر أنه مفعول (يحكي)، أي: يحكي حاله، و(ضربه) صفة أو استئناف، ويحتمل أن يكون منصوباً على شريطة التفسير.

٥ - باب الرياء والسمعة

(الرياء) من الرؤية، راءى يراى مراة ورياء، فهو مرأء وهم مراؤون، وقال البصاوي في سورة النساء^(١): المرأاة مفاعلة بمعنى التضعيل، كعم ودعم، أو للمقابلة، فإن المرأى يرى من يرايه عمله وهو يريه استحسانه، وقد في سورة الماعون^(٢) يرون الناس أعمالهم ليروهم للثناء عليهم وفي (الصراح)^(٣): رياء بالكسر

(١) «تفسير البصاوي» (٢/ ٢١).

(٢) «تفسير البصاوي» (٥/ ٤٢٠).

(٣) «الصراح» (ص: ٥٥٩).

ولمعد. خویش را به یکنی بخلق نمودن، وهو طلب المنفعة عند الناس بالعبادة، فمختص بعمل الظاهر، وما لا يكون من قسم العبادة لا يكون فيه رياء، ككثرة العمل والأنواع، وحفظ الأشعار، وحسن الرمي، وإنما هو تكبر وامتناع، وكذلك ما لا يطلب منه المنفعة ولجاء عند الناس، كاستمالة قلوب المريدين وترغيبهم وحثهم الانواع، وفي ذلك قيل: رياء الصديقين خير من إخلاص المريدين

قال بعض المشايخ: الرياء أن يكون في شخص كمال في الواقع ويريد به الناس، ويحب أن يظهر ذلك عندهم، وأما إذا لم يكن فيه ذلك ويرى الناس ويحب أن يعموه منه فذلك كذب ومناق لا رياء، على قياس ما يقال: إن الغيبة أن تقول ما في أخيك من العيب، وأما إذا لم يكن فيه ذلك فذلك بهتان وإفراء، وأفحش الرياء وتقيحها أن لا يريد الثواب أصلاً، وهو في غاية المقت، حتى قيل: إنه لا يرى الدمة ويحب انقضاء، ثم ما فيه إردبان والرياء غالب، وهو بقرب، ثم ما استنوا فيه، والظاهر فيه أن لا يكون له ولا عليه، ويرجى العفو، على قياس قوله تعالى: ﴿حَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآسَرُوا سَبِيحَةً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة ١٠٢]، ولكن الأحاديث والآثار نظرة في الوعد عليه وعدم القول، والله أعلم. ثم ما ترجح فيه بية الثواب، والظاهر فيه انتقصان لا البطالان، أو الثواب والعقاب بحسب القصد.

ثم قد عرفوا بين وجود الرياء في ابتداء العمل وعرضه في أثناءه وبحوفه بعد تمامه، ولأول أشنع، ثم الثاني، والثالث أدنى لا يطل ما تقدم، وأيضاً فرق بين قوته والتصميم عليه وبين خطوره والوقوع فيه، وهذه حالة أخرى، وهي تفرح والسرور بغض الله ورحمته وحسن لصفه تعالى بإخفاء الدروب وإظهار لطاعات أو باقتداء من

• الفصل الأول:

٥٣١٤ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَلَا أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٦٣].

رَوَاهُ، وهي محمودة ليست من باب الرياء كما سيأتي في (الفصل الثاني) من حديث أبي هريرة، ولمسألة عامضة، فيها تفاصيل، ولم يتعرض لها الفقهاء، وتحقيقها في كلام النجوم خصوصاً في كتاب (إحياء العلوم)، فميرجع إليه.

و(السمعة) بضم السين وسكون الميم، تذكر مع الرياء، يقال: فعله رياء وسمعة، أي: ليراه الناس ويسمعه، كذا في (الصحاح)^(١)، وقال في (لقاموس)^(٢): فعله رياء وسمعة، ويضم ويحرك، وهي ما نوه بذكره ليرى ويسمع، وقال الكرماني^(٣): السمعة بضم سين، ما يتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر.

الفصل الأول

٥٣١٤ - [١] (أبو هريرة) قوله: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) أي: لا ينظر نظر الرحمة إلى صوركم المجردة عن لسيرة المرضية، وأموالكم العارية عن الخيرات والإنفاق في سبيل الله تعالى، ولكن ينظر إلى قلوبكم التي هي محل التقوى، وأعمالكم التي يتقرب بها إليه سبحانه، في

(١) «الصحاح» (٣/ ١٢٣٢).

(٢) «لقاموس» (ص: ٦٥٧).

(٣) انظر: «مجمع معار الأنوار» (٣/ ١١٩).

٥٣١٥- [٢] وَفَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشِرْكُهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ هُوَ لِلَّذِي عَمِلَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م): [٢٩٨٥].

٥٣١٦- [٣] وَعَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(النهاية)^(١): انتظر ههنا الاختيار والرحمة والعطف، وقال لنووي^(٢): نظر الله مجازاته ومحاسبته، فلا يكون إلا على القلوب دون الصور الظاهرة، ويحتج به على كون العقل في القلب.

٥٣١٥- [٢] (وعنه) قوله: «أنا أغنى الشركاء» جمع شريك، والمراد به من يدعى له الشريك، وليس في الواقع.

وقوله. (تركته وشركه) يجوز فيه العطف، وكون الواو بمعنى (مع)، قالو: هذا في انقسمين من الأقسام المذكورة، وهو ما لم يقصد ثواب أصلاً، أو كان قصد الشرك غالباً، والله أعلم.

وقيل: في الحديث دليل على أنه لا يجوز الأضحية بيذنة إذا كان فيها شركة لحم.

٥٣١٦- [٣] (جندب) قوله. (وعن جندب) هو اسم أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بضم الدال وفتحها.

(١) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٧٧/٥).

(٢) «شرح صحيح مسلم للنووي» (٣٦٤/٨).

«مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَاقِي يُرَاقِي اللَّهَ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٩٩، م: ٢٩٨٧].

٥٣١٧ - [٤] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَفْعَلُ الْخَيْرَ وَيَخْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: يُجِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، قَالَ: «ثَلَاثَ عَاجِلٍ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٤٢].

وقوله. (من سمع) في (القاموس) ^(١) التسميع: التشجيع والتشهير، وإزالة الخمول بنشر الذكر، والإسماع، أي: من شهر نفسه وقصد لتشهير، أو من سمع الناس فصائله وأحواله شهر الله عبوده يوم القيامة وفضحه، يقال: سمعت به تسميعاً وسمعت: إذا شهرته. وقد جاء لفظ يوم القيامة صريحاً في حديث جندب في أول (الفصل الثالث)، وقيل: يظهر سريره للناس في الدنيا، أي: أعماله السيئة التي يحفيها، أو نيته العامدة وعرضه الباطل، ويظهر للناس أن عمله لم يكن حائصاً، وقيل: أراد من سمع الناس بعمه أسمع الله به وأراه ثوابه من غير أن يعطيه، وقيل: أراد من سمع الناس بعمله أسمع الله الناس، وكان ذلك ثوابه، وقيل: يريد من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله وادعى خيراً لم يصحه؛ فإن الله يفضحه ويظهر كذبه

وقوله: (ومن يراق) أي: يعمل رياء يجزه الله جزاء المرائي، بأن يقول: اطلب حراء عملك ممن عملت لأجبه، ويحتمل أن يكون هذا انجراً في الدنيا أيضاً.

٥٣١٧ - [٤] (أبو ذر) قوله: (يعمل عمل الحير) أي: توجه الله وثوابه بنوع

(١) «القاموس» (ص: ٦٥٨).

* الفصل الثاني :

٥٣١٨ - [٥] عَنْ أَبِي سَعْدٍ^(١) بْنِ أَبِي فَضَالَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٌ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ
 فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيُطْلَبْ ثَوَابُهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ
 عَنِ الشُّرْكِ ». رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم ٤٦٦/٣].

٥٣١٩ - [٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 «مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ أَسَامِعَ خَلْقِهِ ، وَحَقَرَهُ وَصَغَّرَهُ ». رَوَاهُ
 الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [شعب ١٦٤٠٢].

رياء ، فيجزيه الله في الدين والاخرة

الفصل الثاني

٥٣١٨ - [٥] (أبو سعد) قوله - (أبي سعد) ابن أبي أنصاري اسمه كسنة ، كد
 في (جامع الأصول)^(٢)

وقوله (لنوم لا رب فيه) يدل من (يوم انقضاء) ، ذكره لبيان أنه مما لا يد في
 وقوعه ، ويتعدى (جمع) ، (هي) واللام .

قوله : (عمله لله) فكيف بمن عمله لغير الله خالصاً؟

٥٣١٩ - [٦] (عبد الله بن عمرو) قوله (سمع الله به أسامع خلقه) (سمع)

(١) هي نسخة التهذيب " أبو سعيد " ابن أنصاري (٣٣٣ / ٨) وهي نسخ "نصحيح" ، أبو

سعيد ، يبع بعد العين . ابن أنصاري ، هو كصحيح .

(٢) (جامع الأصول) (١٢ / ٤٨٥) .

٥٣٢٠ - [٧] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ نَيْتُهُ طَلَبَ
الْآخِرَةِ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاضِمَةٌ،
وَمَنْ كَانَتْ نَيْتُهُ طَلَبَ الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَشَتَّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ،
وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

٥٣٢١ - [٨] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْذَاوِمِيُّ عَنْ أَبِي هَانٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.

[حم: ٢١٥٩٠، دي: ٢٣٥].

من التسميع، و(أسمع) جمع أسمع جمع سميع كأكلب وأكلب، وروي (سامع)
مرفوعاً بنقطة اسم الفاعل من السمع، والمراد به الله تعالى، أي: سمع الله به لذي هو
سامع خلقه، أي فصحه به، أو مصوباً، أي من كان له سمع من خلقه، وأما على
رواية (أسمع) فهو مصوب، أي سمع الله به أسمع خلقه، ويصححه يوم القيامة وفي
الدنيا.

٥٣٢٠ - [٧] (أنس) قوله، (جمع له شمله) أي أموره لمتفرقة، أي: جعله
مجموع الحاضر بتهيئة أسبابه من حيث لا يدري.

وقوله (وهي راضمة) دليلاً حقيرة لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير شاعت أو
لم تنشأ، وفي (القاموس)^(١): الرغم: الكره، رَغِمَهُ كَغَبِمَهُ ومنعه: كرهه، والثراب،
كالرعام، والقسر، والذل.

٥٣٢١ - [٨] قوله: (أهان) بن عثمان رضي الله عنه متع همرة وحقة موحدة وبنون،

بصرف وتركه، و بصرف أكثر.

(١) «القاموس» (ص. ١٠٠٥).

٥٣٢٢ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَمْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيْنَا أَنَا فِي بَيْتِي فِي مُصَلَّاي إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ رَحُلٌ، فَأَعَجَبَنِي الْحَالُ الَّذِي رَأَيْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمْتَ اللَّهَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، لَكَ أَجْرَانِ: أَجْرُ السَّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٢٣٨٤].

٥٣٢٣ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْذِّبِنِ، يُلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ، أَلَسْتُمْهُمْ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ، يَقُولُ اللَّهُ: أَيُّيَ بَغْتَرُونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ؟»

٥٣٢٢ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (فأعجبني الحال التي رأيته عليها) وذلك للمرح والسرور بفصل الله ورحمته؛ لكونه موسوماً بالعادة بين المسلمين، وكون الرئي شاهداً على ذلك، أو ليفندي به كما ذكرنا في شرح لترجمة.

٥٣٢٣ - [١٠] (وعنه) قوله: (يختلون) بكسر الهمزة، أي: يحدعون، في (القاموس).^(١) . ختله يختله ويختله ختلاً وختلاً: حدعه، والذئب الصيد. نحقى به، فهو خاتل وختول.

وقوله (من اللين) أي: لأجل ظهار اللين

وقوله (أبي) أي: يامهلي إياهم (بغترون).

وقوله: (أم علي) قال الطيبي^(٢) (أم) مقطعة، إصراب عن اعتناهم بالله على

اعتناهم عليه سبحانه

(١) (القاموس) (ص ٨٩٢)

(٢) (الشرح الطيبي) (١٠ / ١٠)

فَبِي حَلَفْتُ لِأُبْعِثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٠٤].

٥٣٢٤ - [١١] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلَسْتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكْرِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي حَلَفْتُ لِأُيَخِّتَهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانًا، فَبِي يَغْتَرُونَ أُمَّ عَلِيٍّ يَجْتَرِثُونَ»١٩. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٤٠٥].

وقوله: (لأبعثن على أولئك منهم) أي: من أنفسهم أو من قبل الناس، و(من) للابتداء، أي: باشئة منهم، وكونه للبين كما ذكره الطيبي بعيد كما لا يحصى
وقوله: (تدع الحليم) أي: العاقل الحازم، وفي بعض نسخ (المصاييح):
(الحكيم) بالكاف

وقوله: (حيران) أي: يتحير على دفع ذلك المذاب عنه؛ شدته وصعوبته فصلاً عن غير الحازم.

٥٣٢٤ - [١١] (ابن عمر) قوله: (من الصبر) في (القاموس)٢١: مكر الباء: عصارة شجر مر.

وقوله: (لأيتحنهم) في (النهاية)٢٢: أتاحه الله وأتاح له، أي: قدره [هـ] وأنزله به، انتهى. وفي (القاموس)٢٣: المتاح: الأمر المقدر.

(١) «القاموس» (ص: ٣٨٠)

(٢) «النهاية» في عريب الحديث والأثر (١/ ٢٠٦)

(٣) «القاموس» (ص: ١٩٥).

٥٣٢٥ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعْدُوهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت. ٢٤٥٣].

٥٣٢٥ - [١٢] (أبو هريرة) قوله (إن لكل شيء شرة) إشارة مكر الشيسر وتشديد إراء آخره تاء: الحرص والشايط، وشرة الشباب: شاطه، ذكره في باب الإراء في مادة الشر ضد الخير، وأما أشيره بفتححتين والهاء فهو بمعنى شدة الحرص، ذكره في باب انهاء، والفترة) بفتح فاء وسكون داء، الصعف والانكسار، فريفر ويفتر فتوراً وفتراً. سكن بعد حلة، ولأن بعد شدة، ومادته للصعف والسكون، والمراد بالشرة هـا. جانب الإفراط وبالفرة: التفریط، فلكل من لأعمال والأحلاق طريفر. لإفراط والتعريط، والمحمود هو التوسط كما يبين في موضعه، وأشير إلى لتوسط والافتصار بقوله: «(إن صاحبها سدد)، و(إن) شرطية ولعمل مقدر بعدها على ونيرة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ١٦]، أي: سلك طريق لسدد والصواب، و(قارب) أي: لم يعد ولم يذهب إلى أحد لجانبين، (فارجو) أي: رحوا فرزه وفلاحه

(وإن أشير إليه بالأصابع) بأن سلك طريق الإفراط، فلا تعدوه من الفائزين، هكذا ذكر الطيبي^(١)، ويمكن أن تجعل الإشارة بالأصابع شملة لكل من طرفي الإفراط والتعريط، فإن الاشتهار كما يكون بالذهاب والإغراق في جانب الإفراط كذلك يكون في جانب التعريط، ولعله إنما خصه بجانب الإفراط، لأن عدم العد من الفائزين في جانب التعريط أظهر من أن يذكر، وإنما يحتاج ذكره في جانب الإفراط لأنه قد يتوهم

٥٣٢٦ - [١٣] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْسَبُ امْرِئٌ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٦٥٨٠].

• الْفَصْلُ الثَّلَاثُ

٥٣٢٧ - [١٤] عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ قَالَ:
.....

كونه كمالاً، وفي انخفيه ليس بكمال، وإنما كمال هو المتوسط، وفي قوله: «(درجوه) (ولا تعدوه) إشارة إلى إيهام العاقبة لعدم العلم بالسابقة، وإنما لحكم على الظاهر بالطن الغائب، فافهم.

٥٣٢٦ - [١٣] (أنس) قوله (أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا) أما في الدنيا فظاهر، وأما في الدين فلأنه مظنة الوقوع في شبكة الرياء، وحب الرياسة، واعتماد الدس وتعظيمهم، والشهوات الحقة النفسانية، ومكائد النفس وغوائلها، ومكر الشيطان، مما قل أن ننحو عنها إلا الصديقون، فالحمول والذنوب هو الأولى والأسلم، ولذا قيد بقوله (إلا من عصمه الله). ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُهُ﴾ (الزمر: ٣٨) قل للحسن البصري: إن أساس قد أشدروا إليك بالأصابع، فقال لا يعني النبي ﷺ ذلك، وإنما عني به المبتدع في دينه الفاسد في دنياه، فالحاصل أن ذلك فيمن يحب الرياسة والجد، في قلوب أساس الباطل، وأما من عصمه الله فعبر داخل فيه، وقد قال الله تعالى حكاية عن حارث بن عزة: «يهدونه ويضلون».

﴿وَجَعَلْنَا السُّبْحَانَ قَامًا﴾ (العرفان: ١٧٤) والله أعلم

الفصل الثالث

٥٣٢٧ - [١٤] (أبو تميم) قوله. (عن أبي تميم) هو أبو تميمه خالد الهجيمي

شَهِدْتُ صَمَوَانَ وَأَصْحَابَهُ وَجُنْدَبَ بُوصِيهِمْ، فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالُوا: أَوْصِنَا، فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُتَبَيَّنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيْباً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِثْلُ كَفٍّ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٧١٥٢].

الصرى، بصم الهاء وفتح لجيم، نسبة إلى هجيم بن عمرو

(ومن شاقَّ شَقَّ الله عليه) في (القاموس)^(١) شق عليه. أوقعه في المشقة، وفي بعض النسخ: (شق الله عليه)، والأول أصح وأكثر، وقوله ﷺ «لولا أن أشق على أمتي» أي: لولا أن أضع عبهم، من المشقة، وهي الشدة، أي: من يحمل الناس على أمر شاق ويكفهم بما فوق طاقتهم، أو يكون في شق منهم وناحية بالحلاف لهم، شق الله، أي: ثقله وأوقعه في شدة، وفي حديث آخر: (من صار صار الله به، ومن شاق شاق الله عليه)، والضرورة: إتلاف مال أحد، والمشقة: إيصال أذى إلى يده بتكليفه عملاً شاقاً، والمشاقة منه، أو من الشقاق بمعنى سراع، كذا في (مجمع البحار)^(٢).

وقوله: (أول ما يتبين) بضم الباء من أثنى فهو متين، صار نقياً.

وقوله: (بطنه) كناية عن مسه الدار بسبب أكل الحرام المفصلي لدخول النار، فاجتسوا ذلك تأكل الحلال.

وقوله: (مثل كف) ناعن (لا يحول)، قلله، بشاره إلى أن القليل من القليل

(١) القاموس (ص: ٨٠٨).

(٢) مجمع بحار الأنوار (٢/ ٢٤٤، ٣٩٩).

٥٣٢٨ - [١٥] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَاعِدًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يُبْكِينِي شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ يَسِيرَ الرِّجَاءِ شِرْكًا ، وَمَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَرَارَ الْأَتَقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُتَفَقَدُوا ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يَقْرَبُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [ح]

٣٩٨٩ ، شعب : [٦٣٩٣] .

بأن يكون قتل نفس واحد مثل الحول فكيف بالكثير وقتل نفوس متعددة؟ وبأن قلده تسفهاً للرأي من ارتكب هذا المحذور الحسن الحقيق وقوت على نفسه الجنة .

٥٣٢٨ - [١٥] (عمر بن الخطاب) قوله : (لم يتفقوا) على صيغة المجهول ، في (القاموس) ٩ . تفقده : طلبه عند غيبته .

وقوله : (وإن حضروا لم يدعوا) من لدعوة ، أي : إلى صيافته ومثلته .
وقوله : (ولم يقربوا) من لتقريب بلطف المجهول أيضاً ، أي : ودا دعوا لم يقربوا بل تركوا في صف المعال .

وقوله : (غبراء مظلمة) صفة لمساكينهم

٥٣٢٩ - [١٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا عَبْدِي حَقًّا». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، [حد ٤٢٠١].

٥٣٣٠ - [١٧] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السِّرِّيَّةِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَرَهْبَةٍ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ».

٥٣٣١ - [١٨] وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ». رَوَاهُمَا أَحْمَدُ، [حم ٢٣٥/٥، ١٢٥/٤].

٥٣٣٢ - [١٩] وَعَنْهُ أَنَّهُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُنْكِبُكَ؟ قَالَ:

٥٣٢٩ - [١٦] (أبو هريرة) قوله: (إذا صلى في علانية) يعني لا يراني، ويحسن سره وعلانيته.

٥٣٣٠ - [١٧] (معاذ بن جبل) قوله: (برغبة بعضهم إلى بعض، ورهبة بعضهم من بعض) ي: أمورهم معلنة بالأحرص، فتارة يرغبون بالأحرص فيظهرون الصداقة، وتارة يكرهون لأحرص فيعادون.

٥٣٣١ - [١٨] (شداد بن أوس) قوله (فقد أشرك) وذلك هو الشرك لأصغر كما ورد في الحديث.

٥٣٣٢ - [١٩] (وعنه) قوله

شَيْءٌ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ تَذَكَّرْتُهُ فَأَيْتَكَرَنِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَتَخَوُّفُ عَلَى أَمْنِي الشُّرْكَ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَشْرِكُ أَتُشْكُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ يُرَاوِدُنَّ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالشَّهْوَةُ الْحَمِيَّةُ أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا، فَتَعْرِضَ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ فَيُشْرِكُ صَوْمَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبَهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» [حم. ١٧١٢٠. شعب ٦٤١١].

٥٣٣٣ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الشُّرْكَ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِيدَ صَلَاتَهُ يَمَا بَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ٤٢٠٤].

(والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم إباح). أي الحامه في نفسه. اظهره عند معارضه الطاعة، كأنها كانت مختفية في نفسه عند نية الصوم، وقال انصبي: سمي حجة بحفاء هلاكه، أو لمساكنة الشرك، لأن امراده لشركه الحفي

٥٣٣٣ - [٢٠] (أبو سعيد الخدري) قوله. (يصلّي فيزيد) هذا على سبيل التمثيل وليس يريد محض فيه، إنما كان هذا أخوف، لأن في الدجال علامات ظاهرة

(١). «الخدري» سقط في نسخة

(٢). «شرح انصبي» (١٠ / ١٥)

٥٣٣٤ - [٢١] وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَرَدَّ النَّبِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»: «يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ: أَهْبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَحْدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً وَخَيْرًا؟». [حم: ٢٣٦٣، شعب: ١٤١٢].

٥٣٣٥ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ عَمَلًا فِي صَخْرَةٍ لَا بَابَ لَهَا وَلَا كَوَّةَ خَرَجَ عَمَلُهُ إِلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ مَا كَانَ»^(١).

ندل على كذبه عند أهل العلم، وأما الرياء فحمي أمره غاية لحساء، والنفس لها مكاييد خفية يحسر إدراكها، قل بعض المشايخ، إدراك الرياء أصعب من رؤية ديبب النمل في الليلة الظلماء على الحجر الأسود، أو كما قال.

٥٣٣٤ - [٢١] (محمود بن لبيد) قوله (قال الرياء) وقد مر قوله تعالى: ﴿قَلِيلٌ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَلَا لِيُنَافِئَهُ رِيًا أَخَذَ﴾ [الكهف: ١١٠] بالرياء، وقيل: إن العمل لصالح اندي يصلح لقول جاب الحق سبحانه هو الذي بخلص عن الرياء.

٥٣٣٥ - [٢٢] (أبو سعيد الخدري) قوله: (ولا كوة) بتشديد الواو، والكوة بالفتح إذا كانت غير نافذة، وبالضم إذا كانت نافذة، كذا في (الحواشي)، وفي (لقد موس)^(٢). الكوة بالفتح وبضمه: الخرق في الحائط، أو التذكير للكبير، والتأنيث

(١) في نسخة «من كان».

(٢) «القد موس» (ص: ١١٩٦).

٥٣٣٦ - [٢٣] وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سَبْعَةٌ أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْهَا رِذَاءً يُعْرِفُ بِهِ» .

٥٣٣٧ - [٢٤] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مُنَافِقٍ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْحَوْرِ» . رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [شعب - ٦٥٤١ ، ٦٥٤٣ ، ٤١١] .

٥٣٣٨ - [٢٥] وَعَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

للصغير ، وقال تكرماني - بكورة بفتح انكاف : ثقب البيت ، وحكي اصبه ، ومعنى الحديث : أنه لا حاجة إلى إصهار العمل وفشاده فيكون رياء ، بل الله يظهره إذا كان له حصصاً وأراد الله إظهاره ، ورأى فيه مصلحته ، أو امعنى - والله أعلم - يعني أن يحتاج العبد المحلص في إخفاء العمل ويتكف به ؛ فإنه قد يشع من حيث لا يدري ، والله أعلم

٥٣٣٩ - [٢٣] (عثمان بن عفان) قوله : (من كانت له سريرة) السريرة : لسر ، وهو ما يكتُم ، والجمع سراير وأسرار

وقوله : (أظهر الله منها رداء يعرف به) المراد بالرداء هنا علامة يعرف بها كما يعرف بالرداء كلب الرجن من الأعيان ، كما في الحواشي

٥٣٣٧ - [٢٤] (عمر بن الخطاب) قوله : (ويعمل بالحوار) أي : يكون حائراً مائلاً عن طريق الاستقامة .

٥٣٣٨ - [٢٥] (المهاجر) قوله : (وعن المهاجر بن حبيب) بالحاء المهملة

إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَقْبِلُ، وَلَكِنِّي أَتَقَبَّلُ هَمَّهُ وَهَوَاهُ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ
 وَهَوَاهُ فِي طَاعَتِي جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا لِي وَوَقَارًا وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ. رواه
 الدَّارِمِيُّ - [دي: ٢٥٨].



٦- باب البكاء والخوف

على وزن (فعل).

٦- باب البكاء والخوف

بكى يبكي نُكَاءً فهو ناكٍ، ولجمع نُكَاةٍ رُبُكِيٌّ، ولتُبْكَاءٌ: كثرته، وأبكاه: فعل
 به ما يوجب بكاءه، والتباكي: التكلف في البكاء، والبُكَاءُ كشدد: كثير لبكاء، وفي
 (الصراح)^١: «بكاء بالعد: غريه بأواره وبالقصص. أب: جشم بريدته، يقال: بكينه
 وبكىت عليه، والخوف: المرع، حاف يخاف خوفاً وحيفاً ومحافة وخيفة بالكسر. فرع،
 والحوف أيضاً. انقل، ومنه: ﴿وَلَسْتُلْزَمُكُمْ مِنْهُ مِنْ الْقُوفِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ومنه: ﴿فَإِنْ
 جَاءَ الْقُوفُ﴾ [الحزب: ١٩]، والعمم، ومنه: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ حَاظَتْ مِنْ نَعْلِهَا ثَمَرًا﴾ [النساء: ١٢٨]،
 وتحوف عليه شيئاً. فاته، والشيء يخوفه: ينقصه، ومنه: ﴿أَوْ يَصْهَرُ عَنْ عُرْوَةٍ﴾
 [النحل: ٢٤٧]، ورجل حافٍ، أي: شديد الحوف، كما يقال: رجل صت، أي: شديد
 لصوت

(١) (الصراح) (ص: ٥٤٥)

* الفصل الأول:

٥٣٣٩ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ١٦٦٣٧].

٥٣٤٠ - [٢] وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهِ لَا أَدْرِي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ع: ١٢٤٣].

الفصل الأول

٥٣٣٩ - [١] (أبو هريرة) قوله: (لو تعلمون ما أعلم) من أحوال القيامة وأهوالها، وحقيقة المبدأ والمعاد، وصفات الباري تعالى ما يورث الخوف والهيبة، فيحرص من أجل ذلك عم على قلبه لشريف لأجل الأمة، وهذا حث منه صلى الله عليه وسلم للأمة على كثرة لئلاء واستحضار ما يورثه من خوف الله وخشيته، واستشعار عظمته وهيئته تعالى، والاحتساب عن الضحك، فإنه ذنب الجاهلين عما ذكر وإن كان رجاء العفو والمغفرة أيضاً متصوراً في الجملة.

٥٣٤٠ - [٢] (أم العلاء الأنصارية) قوله: (والله لا أدري والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم) قيل: مورد الحديث أنه لما مات عثمان بن مظعون، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم موته، وقبل بين عينيه، فقالت امرأة: هبنا لك الجنة، فقل صلى الله عليه وسلم هذا القول زجراً لها على سوء الأدب بالحكم على الغيب والحزم به، فكان خلاصة المقصود الكناية عن عدم التصريح بعلم الغيب تأديباً، أو مراده صلى الله عليه وسلم بنفسه الدراية ليس تردداً في عاقبة أمره؛ فإنه مني

٥٣٤١ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِصَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ تَعْدَتْ فِي هَرَّةٍ لَهَا رِطَطُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً»

بالدلائل القطعية، وإيما المراد للدرية، تفصيلية، إذ لا علم له بالغيب إلا بتعليم الله تعالى، وقيل: لا أدري أموت أو أقتل، وقيل: هو في الأمور ندياويه، وقيل: هو إشفة، أي فتح مكة وعمرته عند الله وهوان المشركين فيه، وهو لا يلائم المورد على ما قيل، وقيل: قاله قبل نزول قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُكَ أَنْتَهُ﴾ [فتح ١٢]، وهو الأصهر

٥٣٤١ - [٣] (جابر) قوله (خشاش لأرض) الخشاش بالكسر: ما لا دماغ له من دواب الأرض، ومن الطير، مثلثة حشرات لأرض، والعصافير ومحوها، كذا في (القاموس) (١)، وفي (الصراح) (٢) خشاش حشرات زمين، ويامتنع أيضاً خشاشه مكبي، وفي (مجمع البحار) (٣) عن (النهاية) خشاش لأرض، أي: هوامها وحشراتهما، وروي (خشيشها) بمعناه، ويروى جاء مهملة، وهو يابس لنهب، وهو وهم، وقيل: بما هو خشش مصغر خشاش عن الحذف، أو خشش تشديد الياء وتركه، وعن النووي: فتح جاء (خشاش) أشهر لثلاثة، وإعجابه أصوب، وهي هجوم وقيل: ضعف الطير، وروى الكرسي في الحديث أن بعضهم معدت في جهنم يوم، انتهى ويمكن أنه ﷺ كوشف وأدب له الأحوال لآنية وتمثلت، والله أعلم

(١) «القاموس» (ص ٥٣٢)

(٢) «الصراح» (ص ٢٥٧)

(٣) «مجمع البحار» (الأبواب ٤٠ / ٢)

وَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَةً فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ
السَّوَابَّ^٥ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ٩٠٤] .

٥٣٤٢ - [٤] وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ يَوْمًا
فِرْعَا يَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

وقوله : (عمرو بن عامر) وفي بعض الروايات عمرو بن لحي، وعلمهما واحد،
أحدهما أبوه والآخر جده، كذا قيل

وقوله : (بحر قصبة) بالصم وسكون الصاد المهملة المعى، كذا هي (الفاموس)^٦ .
واختلف أنه اسم للأعواء كلها أو لما كان أسفل البطن من الأعواء .

وقوله : (وكان أول من سب السوائب) أي وضع تحريمها، والسائبة لغة
يدرك [سباح] نتائجها فتسبب، أي. تهتم وتترك ولا تترك، وكنت سبب في الجاهلية
للدن ونحوه، أو كانت إذا ولدت عشرة أظفر على التولي كلهن أُنات سبيت، أو كان
الرجل إذا قدم من سفر بعيد أو برى من مرض أو نجت دابته من مشقة أو جرب
قال هي سائبة، أو كان يبرع من ظهرها فقرة أو عظماً، وكانت لا تُمنع من ماء أو
كلأ، ولا ترك ولا تحلب، وكان ذلك قرأ منهم إلى أصنامهم، وكان أول من فعل هذا
عمرو نمدكور، والسائبة. العبد الذي يعتق ويترك ولا يكون لمعتق ولا، ويقال.
إن عمراً أول من سر عبادة الأصنام بمكة وحسن أهلها بالتقرب إليها .

٥٣٤٢ - [٤] (زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ) قَوْه : (فِرْعَا) يَرَوِي بِكسر الرَّاءِ، أَي :

خائفاً، وقال النووي : وحوز فتحها أيضاً، أي : خوفاً

وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ،
وَحَلَقَ بِأَصْبَعَيْهِ: الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَفْتَهْلُكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح:
٣٣٤٦، م: ٢٨٨٠].

وقوله: (ويل للعرب من شر قد اقترب) أي: قرب خروج جيش يقاتل العرب،
قبل: أراد به الفتن الواقعة في العرب أولها قتل عثمان رضي الله عنه واستمرت إلى الآن،
وقيل: كثرة المتوح والأموال والنافس فيها، ثم التافس في الإمارة، كما قال الشيخ ابن
حجر^(١).

وقوله: (ردم يأجوج ومأجوج) بفتح الراء، ردم الباب والثلمة يردمه: سدّه كله
أو بعضه، أو هر أكثر من السد، وخص العرب لأن معظم شرهم راجع إليهم، أو أنه ﷺ
أعلم أن تلك الثقب علامة ظهور الفتن في العرب، وقيل: إن المراد من يأجوج
ومأجوج في هذا الحديث هو الترك، وقد أهلكوا المعتصم بالله، وجرى منهم ببغداد
وسائر بلاد الإسلام ما جرى. وقيل: المراد أنه لم يكن في ذلك الردم ثقب إلى اليوم،
وقد انفتحت فيه، وانفاحتها من علامات قرب الساعة، فإذا اتسعت خرخوا، وذلك
بعد خروج الدجال، كما في (الحواشي).

وقوله: (وحلق بأصبعيه) تمثيلاً لبيان مقدار ثقب الردم

وقوله: (أفتهلك) بلفظ المصارع المتكلم مع الغير، من الهلاك معلوماً ومجهولاً،
والأول أقوى وأشهر.

وقوله: (الخبث) بضم الخاء وسكون الباء، أي: الفسق والفجور، وفي بعض

٥٣٤٣ - [٥] وَحَن أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزْرَ».....

النسخ بفنختين كذا فسر الجمهور، وقيل: الرنا، وقيل: أولاده، والظاهر أنه المعاصي مطلقاً، أي: إذا كثرت فقد يحصل الهلاك، لكنه طهارة للمطيعين عن السوء، فإن قلت: لم لا يعكس، فإن الأبرار لا يشقى حليتهم؟ قلت: ذلك في القليل، وإذا غلب الخبيث عليهم، كذا في (مجمع البحار)^(١) عن الكرماني.

٥٣٤٣ - [٥] (أبو عامر) قوله: (أبي عامر أو أبي مالك الأشعري): (أبو عامر) عم أبي موسى الأشعري، واسمه عبيد بن وهب، وقيل: ابن سليم الأشعري، كان من كبار الصحابة، قتل يوم حنين أميراً على طلب أودس، فلما أخير رسول الله ﷺ بقتله رفع يديه يدعو له أن يجعله فوق كثير من خلقه، روى عنه ابنه عامر وأبو موسى الأشعري.

و(أبو مالك الأشعري)، ويقال الأشجعي، اسمه مختلف، وهو كعب بن عاصم عن المشهور المختار، وقيل: اسمه عبدالله، وقيل: عمرو، وقيل: عبيد، مات في خلافة عمر بن الخطاب، وأخرج البخاري حديثه بالشك، فقال: عن أبي مالك الأشعري أو عن أبي عامر، قال ابن المديني. والأول هو الصواب، كذا في (جامع الأصول)^(٢).

وقوله: (يستحلون الخبز) في (القدموس)^(٣): الخبز من الثياب معروف، والجمع

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٤/٢).

(٢) «جامع الأصول» (١٢/٨١٢).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٤٥٩).

وَالْحَرِيرَ وَالْخَمَزَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيَزِلْنَ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ

حزرة، وفي (مجمع البحار)^(١)، كان الخمر أو الذئباً تنسج من صوف وإبريشم، وهي مباحة، وقد لبسها أصحابه والتدعوى، فيكون انتهى عهد لأجل التشبه بمجمع وري لمنرفين، وربما أريد بالخمر ما هو المعروف الآن فهو حرمة؛ لأن جمعه من إبريشم، وعليه يحمل حديث: (يسحبون الحر والحريز)، ولم يكن في عصره عليه السلام، فهو معجزة للإخبار بالغيب، انتهى.

وعلى هذا يكون عطف الحريز عليه من باب التعمية بعد التخصيص

و(المعارف) الملاهي، كالعود والطنبور، والواحد عرف أو معرف كمر، والعزف. «بلاعب بها والمعنى، سمي به لأنه يعرف به الحن، والعرف والعريف صوت الحن، وهو جرس يسمع في المقاور بالليل، وعزف الريح: أصواتها، كذا في (القاموس)^(٢)، وفي (مجمع البحار)^(٣) عن (النهاية): كانت الحن تعزف بالنبل كله بين الصفا والمرة، وعريف الحن جرس أصواتها، وقس: هو صوت يسمع بالنبل كالنبل، وقيل: إنه صوت الريح في الجوف فتروهم أهل اسادية صوت الحن، وعزف الريح: ما يسمع من دويها

وقوله: (وليزلن أقوام . . . إلخ)، هذا خبر آخر بوقوع لعذب من الإهلاك، والمنسوخ في أمته من جهة معيهم السائل وذا الحاجة، ودفعهم إليه بالمعقل والتسوية في قضاء حاجاته ولاستهزاء به، وكذبهم وحلف وعدهم مع وجود الثروة وظهورها.

(١) «مجمع بحار الأنوار» ٢٤ / ٢.

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٧٥٣).

(٣) «مجمع بحار الأنوار» ٥٨٧ / ٣.

يَرْوَحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، بِأَتِيهِمْ رَجُلٌ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا،
فَيَسْتُهِمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ.....

وشرحه: (لتنزل أقوام إلى جنب علم) أي: يكون منزلهم ومقامهم عند حل، والتعبير عنه بالعلم إيدان بأن المكان مشهور معوم يقصده ذوو الحاجات، فيكون نحيبهم أشد وأقبح.

وقوله: (يروح عليهم بسارحة لهم) فين: سقط من صاحب (المصاييح) فاعل (يروح)، وقد وجد في الروايات، أي: يدخل وقت ارواح الذي هو وقت محي المواشي ملائ البطون حادثة الصروع رجل بسارحة لهم تروح، والسارحة والسرحة والسرحة: إمائية تطلق ترعى، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا حَمَالُ جِبْتٍ تُرَمَحُونَ وَحِينَ تَرْمَحُونَ﴾ [نحل ٦]، فسقط (رجل) وهو فاعل (يروح)، وهو الرعي، وقبل: الفاعل ضمير رجل مفهوم من السياق، أي: يأتيهم داعيهم، وقيل: الباء في (سارحة) زائدة، وهو الفاعل، وقد تزايد الباء في الفاعل كما قوله: ﴿وَكُنِيَ يَأْفَ شَيْدًا﴾ [السه ٧٩]، والذكر للفصل، وقد يروى: (نروح) بالباء المشددة انغويته، و(سارحة) بالرفع بدون الباء كما نقله المؤلف عن الحميدي والحطايي، فتعين القرون بزيادة الباء توفيقاً بين الروايتين.

وقوله: (بأتيهم رجل لحاجة) هو السائل يلتمس منهم قوتاً فيمنعونه بالمطل والنسوف.

وقوله: (فيستهم الله ويضع العلم) بيان للعذاب النازل عليهم، (يستهم) أي: يرسل عليهم العذاب بياناً، ويضع الجبل على بعضهم حتى يهلكوا قدم ير منهم أثر، ومن هنا قيل بسقوط كلمة (عليهم)، ولا حاجة إلى القول بسقوطها بل هي مرادة.

وَيَمْسُخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي بَعْضِ
نُسَخِ «الْمَصَابِيحِ»: «الْحَرُّ بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ، وَإِنَّمَا
هُوَ بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ نَصٌّ عَلَيْهِ الْحَمِيدِيُّ وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ.

وقوله: (وَيَمْسُخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ) دل على وقوع المسخ في هذه الأمة
على خلاف قول من زعم أن مسخها بقومها، كما قيل، وفيه ما فيه.

وقوله: (إلى يوم القيامة) إما حال من (قردة وخنازير)، أي: باقين على هذه
الصورة إلى يوم القيامة، وهذا أقبح وأشنع من موتهم بعد المسخ بعد حير، أو متعلق
بالمجموع، أي: يقع هذا التعذيب على معاصيهم إلى يوم انقيامه على أقوام بعد
أقوام، هذا شرح الحديث وتنقيح ما ذكره الطيبي فيه.

ومعه: (وفي بعض نسخ لمصابيح: الحر بالحاء والراء المهملتين) في
(القاموس)^(١): «الحر بكسر الحاء وفتح الراء مع التضعيف: الفرح، والمراد الزنا،
أصله حرج حذف الحاء للتضعيف، وللدليل على أنه يجمع الحر على أفرح، وقد
يجمع على جرون وينسب بجري، كما في (القاموس)^(٢)».

وقوله: (وهو تصحيف وإنما هو بالحاء والراء المعجمتين) قال الثوري^(٣)
بل الرواية بالحاء والراء المعجمتين تصحيف، صحفه بعض الرواة من أصحاب
الحديث، وذلك رواية من لا يعلم، والجواب أنه قد ذكر الحميدي وابن الأثير في هذا

(١) «لقاموس المحيط» (ص: ٣٣٧).

(٢) «لقاموس المحيط» (ص: ١٩٧).

(٣) «كتاب المسرة» (٣/ ١١٢٠).

وَفِي كِتَابِ «الْحَمِيدِيِّ» عَنِ الْبُخَارِيِّ وَكَذَا فِي «شَرْحِهِ» لِلْخَطَّابِيِّ: «تَرْوُحٌ سَارِحَةٌ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ لِحَاجَةٌ» [خ ٥٥٩٠].

٥٣٤٤ - [٦] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يُعْثَوْنَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٧١٠٨، م ٢٨٧٩]

الحديث: وسحر بالحاء والراء المهملتين إنما هو في حديث آخر غير حديث البخاري، أخرجه أبو داود وغيره، كما ذكره الطيبي^(١)، وقد أشار المؤلف إلى ذلك بقوله (في هذا الحديث).

هذا ولكن قال الشيخ ابن حجر^(٢). وقع في معظم روايات البخاري سحاء والراء المهملتين، فعلى هذا يكون كلا الرويتين صحيحة، والله أعلم.

وقوله (وفي كتاب الحميدي عن البخاري، وكذا في شرحه) أي: شرح البخاري (للخطابي: ترويح عبيهم سارحة) أي: بالناء المثناة الفوقية ورفع (سارحة) على أنه فاعل (ترويح) كما ذكرنا في شرح الحديث، و(لهم يأتهم لحاجة) أي: بتقديم قوله: سارحة على رحل أو بدون ذكر رحل، وعلى هذا كان الصميم رجعاً إلى رجل يفتحهم من سياق الكلام كما في يروح عبيهم بسارحة على بعض الوجوه.

٥٣٤٤ - [٦] (ابن عمر) قول: (من كان فيهم) أي: صلحاً كان أو طالحاً، هكذا جرت لسان الله في بعض الذنوب، وفي بعض الأحيان، وقد يحفظ من يريد، والله عليهم حكيم.

(١) شرح الطيبي (١٠ / ٢٢).

(٢) فتح الباري (٥٥ / ١٠).

٥٣٤٥ - [٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُنْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨٧٨].

• الفصل الثاني:

٥٣٤٦ - [٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَمَ هَارِيهَا، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِيهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٦٠١].

٥٣٤٧ - [٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ.....»

٥٣٤٥ - [٧] (جابر) قوله. (على ما مات عليه) من لكفر والإيمان، والطاعة والمعصية، والذكر والعلة، فالمعتبر هو الخاتمة

فصل الثاني

٥٣٤٦ - [٨] (أبو هريرة) قوله (ما رأيت مثل النار) أي: شدة وهولاً، (نام هاريها) ومن شأه لهارب من مثل هذا الشيء أن لا يسم ويجذ في الهرب، وذلك بإتزام طاعة، (ولا مثل الجنة) نهضة وسروراً (نام طاليها) وينبغي له أن لا ينام ويعمل عن طلبها، ويعمل عملاً يوصل إليها

٥٣٤٧ - [٩] (أبو ذر) قوله: (أطت السماء) أي صاحت وأنت، أط الرجل ونحوه بأط فطيحاً: صوب، والإبل أنت نعاً، والأطيط: صوت الرجل والإبل من تعتها، وظهر السياق أن أصطها من أرحم الملائكة أكثرتهم وثقتهم كما يأت. فمركب من تقبل الراكب، وهو كناية عن كثرتهم وإن لم يكن هه صوت وأبهر، كنا قلوا، وقيل

وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَتَّطَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعٍ^(١) أَصَابِعَ إِلَّا
وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً،
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ
تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ.....

من حشية الله تعالى، فهذا كانت تخشى من الله مع أنها جماد وموضع عبادة الملائكة،
فالإنسان أولى بأن يخشى ويحس ويكي مع أنه يموت بالذنوب، كذا في (الحواشي).
(وحق لها) على لفظ المجهول، أي. ينبغي لها أن تصيح، (وأربع) يروى بناء وبدونها،
والأصع يذكر ويؤث.

وقوله. (ولخرجتم إلى الصعدت) جمع سعد بضمين جمع صعيد بمعنى
الطريق، كطريق وطرق وطرقات، وهو في الأصل معنى لثراب أو وجه الأرض،
وقيل: جمع صعدة كظلمة وظلمات، وهو فناء الدار وممر الدس، أو المعنى لخرجتم
من بيوتكم إلى فناء وإلى الطرق والصحاري كما هو شأن المحزون الذي ضاق
عليه الأمر.

وقوله. (تجارون إلى الله) أي: تتضرعون إليه رافعين أصواتكم، في (القاموس)^(٢).
جار كمنع جاراً وجواراً: رفع صوته بالدعاء، وتضرع، واستعاث، والمقرة والثور:
صاحا، وفي (الصحيح)^(٣). الجوز صوت البفر، وقرأ بعضهم (عجلاً جسداً له جوار)
بالجيم، ومن الأنحفش. وجار إلى الله، أي. تضرع بالدعاء

١) في نسخة «أربعة»

٢) «القاموس المحيط» (ص ٣٢٥).

٣) «الصحيح» (٢/ ٦٠٧). وفيه «الجوار مثل الحوار»، فيتأس.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: مَا لَيْتَنِي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.

[حم ١٧٣/٥، ت ٢٣١٢، ج ٤: ٤١٩٠].

٥٣٤٨- [١٠] وَهَنَّ أَسِي هُرَيْرَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٤٥٠].

وقوله: (كنت شجرة تعضد) أي: تقطع، والعضد: القطع، من عضد يعضد من باب صرب، والبصر والإعانة من باب نصر، وهذه كناية عن كونه بريئاً من النعوب غير محشور ومعلوب يوم القيامة.

٥٣٤٨- [١٠] (أبو هريرة) قوله: (من خاف أدلج) أدلج محرّكة والدلج بالصم والفتح السير من أول الليل، وقد أدلجوا، فإن ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد، وفي (الصحيح)^(١): الإدلاج السير من أول الليل، والإدلاج السير من آخر الليل، والاسم من الأول دلج بانتحريك، ومن لثاني دلجة بالضم والفتح.

وبوله: (ومن أدلج بلغ المنزل) أي: هرب في أول الليل، لأن العدو يعبر في آخره، أي: من خاف عذاب الله وكيد الشيطان فليهرب سريعاً من المعاصي إسي لطعاب، ولا يسوف في التوبة، ولا يتكسل في الطاعة.

وقوله: (ألا إن سلعة الله غالية)، في (القاموس)^(٢): السلعة بالكسر: المتاع وما تُجر به، أي: مناع الله عال لا يحصل إلا ببذل الأنفس والأموال. قد سبحانه:

(١) «الصحيح» (١/٣١٥).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٥٦).

٥٣٤٩ - [١١] وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ،
أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي
بَكْرٍ فِي «كِتَابِ الْبَغْتِ وَالنُّشُورِ». [ت: ٢٥٩٤].

٥٣٥٠ - [١٢] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هِدْيِهِ
الْأَيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَرَوْنَ قُلُوبَهُمْ وَجِلَّةً﴾ [المؤمنون: ٦٠] أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ
الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ
وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت: ٣١٧٥، ج: ١،
٤١٩٨].

﴿وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَتَوْهُ بِثَمَنٍ كَبِيرٍ﴾ [التوبة: ١١١]

٥٣٤٩ - [١١] (أنس) قوله (من ذكرني) أي: لإخلاصه في الطاعة، (أو خافني
في مقام) أي: كف النفس عن الهوى في ارتكاب المعصية، تلمح إلى قوله تعالى
﴿وَمَا مِنْ شَأْنٍ أَنْ يَخَفَ مِنْ رَبِّهِ، وَلَهُ النَّفْسُ الْكَافِرَةُ﴾ [النار: ٤٠].

٥٣٥٠ - [١٢] (عائشة) قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَرَوْنَ قُلُوبَهُمْ وَجِلَّةً﴾ [المؤمنون: ٦٠] رَجَعُوا
إِلَى رَبِّكَ فَتَرَاهُمْ فِي تَعَذُّلٍ وَهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ﴾ (قرأ السبعة ﴿يؤتون مائتو﴾ من
الإتياء بمعنى الإعطاء، وقد قرئ: (يأتون مائتو) من لاتباء بمعنى المعنى، وقد
نسب هذه قراءة إسماعيل بن عيسى، وسؤال عائشة مبني على هذه القراءة، لكن مواقع
في السجدة الأولى، ولظهور أن تكوّن الثانية، وقد يوجه أن الغرض يؤني، أي:
يعصي من نفسه فعل ويخرج منها، ففهم

٥٣٥١ - [١٣] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلَاثًا

اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ»^(١)، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

[ت: ٢٤٥٧].

٥٣٥٢ - [١٤] وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَلَاةٍ فَرَأَى

النَّاسَ كَانَهُمْ يَكْتَشِرُونَ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى الْمَوْتَ، فَاكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ.....

٥٣٥١ - [١٣] (أبي بن كعب) قوله: (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) رجف:

حرك وتحرك واضطرب شديداً، رجفاً ورجوفاً ورجيفاً، والأرض: زلزلت كأرجفت، والرجد: ترددت مذهبته في السحاب، والرجفة: الزلزلة، والراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: الثانية، وفي (الصحيح)^(٢): ردفه وأردفه، أي: تبعه وأنبهه، ويقال: كان يزل بهم أمر فردف لهم آخر أعظم منه، ومنه قوله تعالى: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [الطَّلَعَات: ٧].

وقوله: (جاء الموت بما فيه) يحتمل أن تكون الباء للتعدي أو للملازمة.

٥٣٥٢ - [١٤] (أبو سعيد) قوله: (يكثرون) افتعال من الكثر بالسين المعجمة،

وهو ظهور الأسنان للضحك، وكأشهره إذا ضحك في وجهه، وفي (الصراح)^(٣): كثر فندان سبيد كردن شتر، وتيسم كردن مردم.

وقوله (هازم اللذات) الهزم بالذال المعجمة: القطع، وبالدال المهملة: الهدم.

(١) وفي نسخة: «اذكروا الله» ثلاث مرات.

(٢) «الصحيح» (١/ ١٣٦٤).

(٣) «الصراح» (ص: ٢١١).

الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِ عَلَى الْقُرْبَى إِلَّا تَكَلَّمَ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْقُرْبَى، وَأَنَا
بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الثَّرَابِ، وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ
قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَباً وَأَهلاً، أَمَا إِنْ كُنْتُ لَأَحْتَمِلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ،
فَإِذْ وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَبِيحِي بِكَ. قَالَ: «فَيَسْعَ لَهُ مَدَّةَ
بَصَرِهِ وَيَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاحِشُ - أَوِ الْكَافِرُ - قَالَ لَهُ
الْقَبْرُ: لَا مَرْحَباً وَلَا أَهلاً، أَمَا إِنْ كُنْتُ لَأَنْقَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ،
فَإِذْ وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَبِيحِي بِكَ» قَالَ: «فَيُلْتَمَسُ عَلَيْهِ حَتَّى
تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصَابِعِهِ، فَادْخُلْ بَعْضَهَا فِي
جَوْفِ بَعْضٍ، قَالَ: «وَيَقْبِضُ لَهُ سَبْعُونَ تَبِيناً»

بعض النساء، قال السيوطي قد صرح سبهي أن يرويه بإجماعه، ونقل في
(الحواشي) عن صاحب (المهمات) هادم اللذات بالذل المعجمة معناه القاطع، وهو
لأنه حسب المعنى، لكر في بعض اسح بالذل المعجمة

وقوله: (الموت) إما محذور أو مرفوع، ويحتمل نصب، وانوجه ظاهرة

وقوله: (أما إن كنت) (أما) حرف نية، و(ب) مخففة من المثقلة، و(لي)
متعلق - (أحب)

وقوله: (إذ وليتك) على صيغة الماضي المتكلم، إم من التولية مجهولاً أو من
الولاية معلوماً، أي: جعلت أو صرت حاكماً قادراً عليك.

و(تختلف أضلاعه) أي: يدخل بعضها في بعض.

وقوله: (ويقبض له) قبض الله فلاناً لفلان، أي: سلط ووكّل، وقد مرّ في حديث

لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَتَبَتْ شَيْئًا مَّا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، فَيَنْهَسُنَّ وَيَخْدِشُنَّ حَتَّى يَفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٦٠].

٥٣٥٣ - [١٥] وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شُبِّتَ، قَالَ: «شَيْئَتْنِي سُورَةُ هُودٍ وَأَخَوَاتُهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٣٢٩٧].
(ما أكرم شاب شيخاً إلا فبص الله به من بكرمه).

وقوله: (فَيَنْهَسُنَّ) نهس النحر كمنع وفرح، أخذ به مقدم أسنانه ونثمه (ويخدشه) خدش الجلد، مزقه أو قشره بعود ونحوه.

وقوله (من حفر النار) وفي بعض الروايات (من حفر النيران).

٥٣٥٣ - [١٥] (أبو جحيفة) قوله: (شيتني سورة هود) قالوا: وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنسَقِمَ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢]، وذلك لأن الاستقامة على الطريق مستقيم من غير ميل إلى الإفرط والتفريط في الاعتمادات والأعمال الظاهرة والباطنة عميرة جداً، انتهى. وذلك لقوله: ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢]، ولذلك لم ينسبه إلى سورة الشورى، وفيها قوله: ﴿فَأَنسَقِمَ كَمَا أَمَرْتُ﴾ من غير عطف ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾، فالشيب إنما هو للاهتمام بأمر الأمة، وإلا فهو ﷺ وقف على حد الاستقامة والاعتدال لا عوج فيه ولا ميل ﴿مَارَعَ الْبَصَرُ وَلَقِنَ﴾ [اسم: ١٧]

وقوله: (هود وأخواتها) قد عرف أن تشيب هود لأجل قوله: ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾، وعلى ذلك ينبغي أن تحمل السور الأخر

٥٣٥٤ - [١٦] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شُبِّتَ، قَالَ: «شَيْئِي هُوَ» وَ«الْوَاقِعَةُ» وَ«الْمُرْسَلَتِ» وَ«عَمَّ يَسَّةُ لُونٍ» وَ«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَذَكَرَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا يَلْجُ النَّارَ» فِي (كِتَابِ الْجِهَادِ). [ت: ٣٢٩٧].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٣٥٥ - [١٧] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤَيَّدَاتِ. بِعَيْنِي الْمُهْلِكَاتِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح: ٦٤٩٢].

٥٣٥٦ - [١٨] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ). [ج: ٤٢٩٧، د: ٢٧٦٨، ش: ٦٨٧٥].

٥٣٥٤ - [١٦] (ابن عباس) قوله: (والواقعة والمرسلات) هي أخوات هود المذكورة في الحديث السابق.

الفصل الثالث

٥٣٥٥ - [١٧] (أنس) قوله: (هي أدق بي أعينكم من الشعر . . . إلخ)، فيه معنيان: أحدهما: إنكم تعملون أعمالاً هي أحسن الأعمال عندكم، وثانيهما: لا تبالغون بها وتستصغرونها وكما تعدونها من المهلكات، ويؤيد المعنى الثاني قوله في الحديث: (وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ) أي: التي تحتفرونها.

٥٣٥٦ - [١٨] (عائشة) قوله: (فإن لها من الله طالِباً) (من) إم: تجريده أو

٥٣٥٧ - [١٩] وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هَلْ تَذَرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ: يَا بَا مُوسَى هَلْ يَسُرُّكَ أَنْ إِسْلَمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَجَرْنَا مَعَهُ وَجِهَادَنَا مَعَهُ وَعَمَلْنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا؟ وَأَنْ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجُونَ مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا رَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبُوكَ لِأَبِي: لَا وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا وَصُومْنَا، وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرَجُو ذَلِكَ، قَالَ أَبِي: وَلَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي بَصُرَ عُمَرُ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجُونَ مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ كَانَ خَيْرَ مَنْ أَبِي - رَوَاهُ النَّخَارِيُّ، [ج ١، ص ٣٩١٥].

تدنيه، أي، أن لها من جانب الله طلباً، وهم الملائكة، ويحتمل أن يكون تعليلية، أي: لأجل حق الله تعالى.

٥٣٥٧ - [١٩] (أبو بردة) قوله (بردنا) أي، تب ودام، يقال: بردني عني نعيم حو، أي، تب، وهي (القاموس)، عيش برد هي، وبرد حمي، وجب ولزم

وقوله (كفافاً) بفتح الكاف، أي لا يكور ل ولا علباً، أي لا يوجب ثواباً ولا عقاباً.

وقوله (رأساً برأس) في معنى قولهم: سواء بسواء، ومعناه هو قوله: (كفافاً) وقوله: (كان خيراً من أبي) يدل على أن خير الناس من خاف الله وعذابه مع أنه عامل لم يتكل على عمله

٥٣٥٨ - [٢٠] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أمرني ربي يتسع: خشية الله في السر والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وأَغْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وأن يكونَ صَمْتِي فِكْرًا، وتُطَقِّي ذِكْرًا، وتُظَرِّي عِبرةً، وأمرُ بالعُرفِ - وقيل بالمعروف -). رواه رزين.

٥٣٥٩ - [٢١] وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ عِنْدِ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنِهِ دُمُوعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ثُمَّ يَصِيبُ شَيْئًا مِنْ حَرٍّ وَجْهِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ). رواه ابن ماجة [حد: ٤٢٥٠].



٥٣٥٨ - [٢٠] (أبو هريرة) قوله. (والقصد في الفقر والغنى) يحتمل معنيين أحدهما: الاقتصاد وتوسط في الفقر والغنى، أن لا يكون في نهاية الغنى ولا في نهاية العنى، فإن المختار أن الكفاف فصل من الفقر والعنى. وثانيهما: رغبة الاعتدال في حالتي الفقر والعنى؛ بأن لا يسخط في الفقر ولا يطمى في العنى، بل يبقى على حد الأدب والاعتدال في الحالتين وقوله: (وأمر بالمعروف) بضم العين وسكون لراء، (وقيل): أي روى (المعروف) بلفظ المفعول، وهذا عاشر المذكورات، وقد قال ﷺ: (أمرني ربي يتسع)، فقيل: إن هذا مجمل ما ذكر بمرنه فذلكه الحساب؛ فإن المعروف يتناول كل ما عرف في الدين

٥٣٥٩ - [٢١] (عبد الله بن مسعود) قوله. (من حر وجهه) بضم الحاء، في

٧- باب تغير الناس

* الفصل الأول:

٥٣٦٠ - [١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا النَّاسُ

كَالْإِبِلِ الْمَتَى.....

(القموس)^(١): الحر من الوجه. ما بدا منه، وفي (النهاية)^(٢) حر الوجه: ما أقبل [عقبك ويد لك] منه، وحر كل أرض وحر: وسطها وأطرافها، وحر البقل والفاكهة والطين. جيد، وقال لنووي^(٣): حر الوجه: صفحته وما روي من بشرته، ولعل المقصود تقيله، يدل عليه قوله: (شيئاً من حر وجهه)، ويحتمل أن يكون ذكره على مجرى العادة، والله أعلم.

٧- باب تغير الناس

تغير عن حاله. تحول، وغيره. حوله ويدله، والمراد تغير الناس عما كانوا عليه في صدر النبوة من الاستقامة على الدين، والتمرام أحكام لسنه، ولصر على حفظها، واتباع الحق وأهله، والرهدة في الدنيا، وعدم الاعتزاز بمساعيها وبراخافها من الأموال، والخدم، والأعمال المرضية، والصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، وتوراة القلب، وصفاء الباطن، إلى ما عرض لهم في آخر الزمان من أضداد هذه المذكورات

الفصل الأول

٥٣٦٠ - [١] (ابن عمر) قوله: (كالإبل المته) وفي رواية: (كإبل مته)

(١) «القاموس المحيط» (ص ٣٣٧)

(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٣٦٥)

(٣) انظر: «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٤٨٥).

لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦٤٩٨، م: ٢٥٤٧].

٥٣٦١ - [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا يَشِيرُ وَذِرَاعًا يَلْدِرَاعُ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ».....

وقوله: (لا تكاد تجد فيها راحلة) الراحة. هي البعير لقوي عسى لأسماء والأحمد، يستوي فيه لذكر وعيره، وهذا لمباغة، والمعنى: أن لناس كثير والمرص منهم قليل، وقيل المراد قرون آخر الزمان دون القرون الثلاثة المشهود لهم بالمصينة، وقيل لا حاجة إليه لاحتمال أن المؤمسين منهم قليلون، والحق أن المستحب من لناس المرصي يصلح لمصحبة قليل في كل زمان، عابته أنه في آخر الزمان أقل قليل.

٥٣٦١ - [٢] (أبو سعيد) قوله (سنن من قبلكم) روي بضم السين وفتحها، والمراد طريقة أهل البدع ولأهواء أني نسعوها في السنين، وتغيير الأحكام أني حكم بها أسبائهم

وقوله: (شبراً يشير، وذراعاً يذرَاع) في (القاموس) "الشبر بالكسر. ما بين أعين اليدين وأعلى الحنجر، وقد يذكر، ولجمع أشبار، ويزرع بالكسر. من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، وقد يذكر، والجمع أذرع وذراعان ما ضم

وقوله (اليهود) منصوب بفعل معدر، أي أنعمي من قبل اليهود والنصارى؟ وروي بفتح، أي أنعم سنن اليهود؟ وبالرفع خبر مبتدأ محذوف، أي أمة اليهود؟ وقوله (فمن) استفهام بكسر، أي فمن يكون غيرهم؟ يعني متبعين

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٥٦، م: ٢٦٦٩].

٥٣٦٢ - [٣] وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِاللَّهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح: ٤١٥٦].

• الفصل الثاني:

٥٣٦٣ - [٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ،.....»

هم لا عبر

٥٣٦٢ - [٣] (مرداس الأسلمي) قوله: (الأول فالأول) بالرفع بدل من (الصالِحون)، وبالنصب حل، أي، واحداً بعد واحد، سمي كل واحد أول لأنه لما ذهب الأول صار الذي بعده أول بالنسبة إلى الباقي.

وقوله: (الحفالة) بضم الحاء المهملة وبالفاء وبتاء، في (القاموس)^(١): «الحفالة: الحفالة، وهي انقشاة وما لا خير فيه، والرديء من كل شيء، أي: سم يبق ولا ردالة من الناس وشرارهم.

وقوله: (لا يبالىهم الله بالة) في (القاموس)^(٢): «ما أباليه بالة وببلاء، أي: ما أكثرته، انتهى. ومنه حديث: (هؤلاء في الجنة ولا أبالي).

الفصل الثاني

٥٣٦٣ - [٤] (ابن عمر) قوله: (إذا مشت أمتي المطيطاء) بالنصب على أنه

(١) القاموس المحيط (ص: ٨٨٧)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٣٨)

وَعَدَمَتُهُمْ أَنْبَاءَ الْمُلُوكِ؛ أَنْبَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ، سَلَطَ اللَّهُ شِرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٢٦١].

مفعول مصق، أي: مشي تحشر، في (القاموس): «المطبطاء كحميراء التشنج، ومد البدين في لمشي، ويفصر، وتمطط بمد، ومطه مدّه، وحاجيه وخذّه تكرير. وفي (الصراح)^(١) مطبطاء بالصم والمد: حر ميدان ودست أمدان رفس، وفي الحديث: (إذا مشيتُ مُتَيِّمًا)، الحديث: (في النهاية)^(٢) (إذا مشيتُ مُتَيِّمًا) المطبطاء هي بالمد ونقص: مشية فيها تشنجر ومد البدين، يقال: مطوت ومطلطت بمعنى مددت، ولم يستعمل إلا مصعراً، انتهى.

وأصل تمطى تمطط (تفعّل) من اطط، وهو المد، والمطبطاء مكتوبة سودا في (القاموس) و(النصاح) و(الصراح)، وفي (المصاييح) وسنخ مصححة من (المشكاة)، وفي الشروح والخواشي، وفي بعض النسخ: ياء بعد الهمزة الشاذة المكسورة، وذكر في (مجمع البحار)^(٣): «هو بصم ميم ممدوداً، وعند بعض بحذف ياء بعد طاء ثانية، وذكر في بعض الخواشي: ويروى بغير الهمزة، ويفهم من هذا أن لفظه على وجهين بيّانيين ويحذف قبل الطاء لا بعدها، والله أعلم.

وقوله: (خدمتهم) من باب نصر وصرف، والحديث من باب الإخبار بالغيب حيث وقع كما أحبره رحمته، فربهم بما فتحوا بلاد فارس والروم وسبوا أولادهم واستخدموهم

(١) «القاموس لمخطوط» (ص: ٦١٩)

(٢) «الصراح» (ص: ٢٩٩)

(٣) «لنهاية في غريب الحديث والآثار» (٤/ ٣٤٠).

(٤) «مجمع بحر الأنوار» (٤/ ٥٩٢)

٥٣٦٤ - [٥] وَعَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقُولُوا إِمَامَكُمْ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ، وَيَبْرُثَ دُبَاكُمْ شُرَرُكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢١٧٠].

٥٣٦٥ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْذُّنْيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ». [ت: ٩-٢٢، دلائل: ٦ / ٣٩٢].

سلط الله قلة عثمان عليه، وسلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا، وهكذا.

٥٣٦٤ - [٥] (حذيفة) قوله. (ويبرث دُبَاكم شُرَرُكم) أي: يصير المثلث والمثل في أيدي الظلمة.

وقوله (تجتلدوا بأسيايفكم) في (الصراح)^(١): «تجالد اجتلاده شمشير رذن بك ديكر را».

٥٣٦٥ - [٦] (وعنه) قوله: (أسعد الناس) أي: أكثرهم مالاً وأطيبهم عيشاً وأتقدهم حكماً، (لكع بن لكع) واللكع كصرد: اللثيم، والعبد، والأحمق، ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره، وحذف الألف من (ابن) لإحراء اللفظين مجرى علمي الشخصين، كنا قبل، وحاصله يرجع إلى جوار حذفها في غير العلمين إذا كان كناية عن الأعلام، كأنه قيل: فلان الملك ابن فلان الملك، بخلاف العالم ابن لعلم إذا أريد مجرد معنى الصفة من غير كناية عن العلم، فافهم. و(أسعد) اسم كان أو غيره، ويحتمل أن يكون الخبران مرموعين، وفي (يكون) ضمير الشأن، و(اللكع) غير مصروف للمعدن والوصفية.

٥٣٦٦ - [٧] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَاطْلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ ضَمِيرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ يَفْرُو، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ، وَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمْ بِيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ، نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ، . .

٥٣٦٦ - [٧] (محمد بن كعب) قوه: (القرظي) بضم القاف وفتح لراء وسمعجه نسة إلى قريظة بن الخروح من أولاد لاوي بن يعقوب لنبي ﷺ وقوله: (مصعب بن همير) هو أبو عبد الله مصعب بن عمير من هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي، كان من أحبة الصحابة وفضلائهم، وله مناقب جليلة عظيمة.

وقوله: (مرقوعة نفرو) بالفارسية بوسيتين.

وقوه: (غد أحدكم في حلة) أي. يلبس أول النهار حله وآخره أخرى من عتبة التنعم.

وقوه: (ونكفى المؤنة) لتمون: كثرة النعمة على العيال، وماله قام بكفايته، فهو مأمون، وفي (الصراح) مؤنة برداشتر، يهمر ولا يهمز، وهي معلة من الأبن، وهو النعم والشدة والخروج والبذل؛ لأنه ثقل على الإنسان، ماتت تقوم وأمانهم مأناً، أي. احسبت مؤونهم، ومن ترك الهمة قال: سهه أموبهم

قَالَ: «لَا، أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٤٧٦].

٥٣٦٧ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت: ٢٢٦٠].

٥٣٦٨ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ خَيْرًاؤُكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سَمْعَاءُكُمْ وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا، وَإِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ شِرَارًاؤُكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخْلَاءُكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهَرِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٢٦٦].

وقوله: (لَا، أنتم اليوم خير) فيه فصل الفقير الصابر على الغي الشاكر، وفهم.

٥٣٦٧ - [٨] (أنس) قوله: (كالقابض على الحمر) في صموية الصر وشدته، قبضه بيده تدوله بيده، وقبض عليه بيده: أمسكه، وهذا ما قل الشاطبي رحمه الله

وهذا زمان الصر من لك بالتي كقبض على حمر فتجرو من السلا
٥٣٦٨ - [٩] (أبو هريرة) قوله. (سمعاءكم) جمع سميع، [منع] ككرم
سماعة وسموحاً: جاد.

وقوله. (وأموركم شورى بينكم) أشار إليه بكداً: أمره، وهي الشورى، واستشارة: طلب منه المشورة، وشورى مصدر بمعنى التشاور، أي: ذو شورى، وللمشاورة موجب للاتلاف والاتفاق، بخلاف الاستبداد؛ فإنه يورث المحالفة.

٥٣٦٩ - [١٠] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْنَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلِيلٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ غُشَاءٌ كُفْنَا السَّبِيلَ، وَلَيَبْرَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِرَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ»، قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْهِي فِي «دَلَالِ الْبُيُوتَةِ». [د: ٤٢٩٧، دلائل: ٥٣٤ / ٦].

٥٣٦٩ - [١٠] (ثوبان) قوله (أن تداعى عليكم) أصله تداعى، وأردت الأمة هوى الكفر وبصلا، وهي روية. (تداعت)، أى اجتمعوا ودعا بعضهم بعضاً لمفاسدكم وكسر شيعتكم، بقل. تداعوا عليه، أى: جمعوا، وتداعى لعدوه أقبل، كما تداعى لجماعه لأكنه بعضهم بعضاً، أى لصعنتها حتى يأكلون منها. وقوله (يقار قائل). ومن قلة نحن يومئذ؟ كأنه قال على طريق الاستهزام، أى ذلك من قلة نحن عليها يومئذ؟ ويحتسب أن يكون (من) بمعنى (في)، فيكون خيراً (نحن). و(يومئذ) متعلق بالخبر.

وقوله (ولكنكم غشاء) الغشاء ممدوداً كعرب ورتا الرد، وإسالي من ورق الشجر، محالط ريد لسين.

وقوله (وم الوهن؟) أى ما سب الوهن؟ (قال: حب الدنيا وكراهية الموت) فإنه إذا أحب حياة الدنيا وكره الموت لم يشجع على الجهاد والمفاسد مع الكفار.

• الفصل الثالث :

٥٣٧٠ - [١١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَلَا فَشَا الزُّنَا فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَرَّ قَوْمٌ بِالْمَهْدِ إِلَّا سُلِطَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ». رَوَاهُ مَالِكٌ. [ط: ٢ / ٤٦٠].



الفصل الثالث

٥٣٧٠ - [١١] (ابن عباس) قوله: (ما ظهر الغلول) بضم الغين: الخيانة، أو مخصوص بانقيء، كذا في (القاموس)^(١)، وفي (الصراح)^(٢): غلوا بالصم: خيانت كردن در عینیت، فوسه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَ﴾ (آل عمران ١٦١)، وفي (مجمع البحار)^(٣) عن (النهاية): الغلول الخيانة في المغم، والسرقه قبل القسمة، وكل من حان في شيء خفية فسد عل، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مقلولة، أي: ممنوعة مجعول فيها غل، وهي حديدة تجمع يد الأسير إلى عنقه، ويقال لها: حامة أيضا.

وقوله: (في قوم) الحديث، الظاهر أن ترتب هذه الأجرية على هذه الأشياء بحسب الخاصية، والسرف في ذلك موكل إلى علم الشارع، وقد نستنتج على مناسبات، وهي

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٣٦)

(٢) «الصراح» (ص: ٤٤١)

(٣) «مجمع بحار الأنوار» (٤ / ٥٦)

٨ - باب الإنذار والتحذير^(١)

* الفصل الأول :

٥٣٧١ - [١] عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَذِّبَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ بِمَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَا بَنَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا ،

في ثلاثة أحرقة صخرة . وأم في الأولين فلأن الحياة في لعلول توجب حرمان أهل العسكر من حقوقهم ، وهو يوجب قهره وحبسهم ، وذلك يوجب نفرة في قوه قلوبهم ، نظرق الرعب بها . وإدبا صد لتزاح بكثرة لتدسل قصده يورث ثقله ، والله أعلم

٨ - باب الإنذار والتحذير

في مضماته وبواطن أدب لسائق مما يتعلق بالإنذار والتحذير .

الفصل الأول

٥٣٧١ - [١] (عياض من حمار) قوله (مما علمني يومي هذا) شروع في لعينهم ، والصاهر أن قوله (هذا) إشارة إلى (يوم) . أي . مما أوحى إلي في هذا اليوم ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما بعده من الكلام ، أي . مما أوحى في يومي هذا لكلام . أي . قال الله تعالى (كل مال محنته) أي . أعطته وملكته بوجه شرعي (عبدًا) من عبادنا فهو (حلال) به لا يستطيع أحد أن يحرمه من بقاء نفسه ، وهو يكره لما حرموا على أنفسهم من السجدة والنسابة والنوصلة

(١) في نسخة : «باب» بغير ترجمة .

وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُزَلَّ بِهِ سُلْطَانًا،

وقوله (وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ) جمع حنيف، والحنيف كأمير: لصحيح الميل إلى الإسلام الذبت عليه، أي: مستعدين لقبول الحق والطاعة، إشارة إلى الفطرة، كذا قال الطيبي^(١)، وفي (مجمع البحار)^(٢): أي طاهري لأعضاء من المعاصي لا أنهم خلقهم مسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَسَكُمْ مَوَاقِنَ﴾ [التغابن ٢٢]، وقيل: أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنين عند الميثاق - ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف ٢١٧٢]، فلا يوجد أحد إلا وهو مُقرُّه بأن له ربًّا وإن أشرك به، واختفوا فيه، والحنيف: هو المائل إلى الإسلام الثالث عليه، والحنيف عند لعرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام، وأصل الحنف الميل، انتهى

وقوله: (وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ) وهم جنود إبليس، ويحتمل أن يراد أعم من شياطين الجن والإنس، كقوله: (فأبرأ يهودانه وينصرانه)، (فاجتالتهُم) افتعال من اسجولان، أي: جالت بهم الشياطين وبعدهم عن دينهم، في (القاموس)^(٣): اجتالهم: حولهم عن قصدهم

وقوله: (مَا لَمْ أُزَلَّ) معول (بشركوا)، يريد به ما عبد من دون الله، و(أزَلَّ) على صيغة المعلوم من المضارع المتكلم، من الإنزال، (وسلطاناً) أي: حجة استحقاقه

(١) شرح الطيبي، (١٠/٣٨).

(٢) مجمع بحار الأنوار (١/٥٩٤).

(٣) القاموس المحيط (ص: ٨٨٢).

وَأَنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَبَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: «إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأُبَيِّنَ لَكَ وَأُبَيِّنَ لَكَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ،

المعبدة، سميت لحجة سلطاناً لتسلطها على القلوب، ولهذا سميت حجة، من حج. إذا علم، (فمقتهم) أي أبعدهم لا تفقههم وإبهامهم على الشر والصلال، و(عربهم وعجبهم) بدل من الصمير المنصوب في (مفهم)، وذلك قبل مجيئه ﷺ.

وقوله: (إلا بقايا من أهل الكتاب) وهم الذين ثبتوا على الإيمان بموسى وعيسى - عليهما السلام - ومناجحتهم، ولم يحرفوا كتبهم، ولم ينحرفوا عن جديدهم. وقوله: (لأبين لك) خطاب من الله ﷻ، أي لا أمتحك هل تبلغ الرسالة عني، وهل نصير عني إبداء قومك إياك؟ وأمتحس الحل بك هل يعملون رسالتك ويمثلون أمرك؟

وقوله: (وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء) أي لا يمحي أبداً، بل محفوظ في صدور العالمين، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْغُطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [ص: ٤٢]، وكانت الكتب لمرلة لا تجمع حفظاً، ويتم يعتمد في حفظها على الصمحة بحلاف القرآن [إن حدثه أضعاف مضاعفة لصحفه] فلا يتطرق إليه الدهاب على ممر الزمان، بل الله تعالى حافظه وواقه عن التحريف والتبدل، ولم يعتمد على حافظ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَحْطَظُوا﴾ [الحجر: ٩]، وقد في التوراة: ﴿بِمَا اسْتَحْطَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الدابة: ٤٤] لا حرم تطرق إنه التحريف والتبدل، أو نائماً دائماً مستمراً لا نسخ بالكلية.

وقوله: (تقروا نائماً ويقظان) أي يجمعه حفظاً في حائتي النوم واليقظة، وبيل أي يقرأ في يسر وسهولة.

وَلَمَّا أَنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَتْلَعُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ،
 قَالَ: اسْتَخْرِحْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نَغْرَكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقُ عَلَيْكَ،
 وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبْعْتُ حُمْسَهُ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ. [م ٢٨٦٥]

وقوله: (أن أحرق قريشاً) أي: أهلك كفارهم.

وقوله: (إذا يطلعوا رأسي)، في (القدموس)^(١): (شع رأسه كمنح - شدحه،
 والشدح: الكسر، وكمعصم. ما سقط من الشدة وطأ فانشدخ، أو أسقطه لمضر ودقه،
 وفي (معجم البحار)^(٢): (الشع: شدخ، وقيل: ضربت الشيء الرطب باليد حتى
 يشدح).

وقوله: (يدعوه) مفتوح الدال. أي: يتركوه بالشدخ مصفحاً كخبرة، أي: إنني
 لا أقدر على محاربتهم لقلة جيشي وكثرتهم.

وقوله: (اغزهم) من غر يغزو (نغرك) مجرور جوب لأمر على صيغة المضارع،
 من أغرى، يقال: أغريت فلاناً، أي: جهزته للعزو. (وأنفق) أمر من الإنفاق،
 المظهر من الباق أن المراد الإنفاق على الجيش، وتجهيز أساب الغزو، ويحتمل
 الإطلاق، (وأبعث) أمر من البعث، و(نبعث) حو به، و(حمسة مثله) إشارة إلى قوله
 تعالى: ﴿نُفِذْكُمْ بِكُمْ بِحَمْسَةِ الْفَرَسِ مِنَ السَّيِّئَةِ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، كذا قال الطيبي^(٣)،
 ولكن لا يحتمل أن الظاهر من العبارة أن المراد خمسة أمثال أبعث المبعوث، فيلزم أن

(١) (القدموس المحيط) (ص ٧٠٢)

(٢) (معجم بحار الأنوار) (١/ ٢٩٩)

(٣) (شرح الطيبي) (١٠/ ٣٩)

فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المدح: ١]، مُتَشَقِّقٌ عَلَيْهِ [ج: ٤٧٧٠، م: ٦٠٨].

وَبِى رِوَايَةٍ نَادَى: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاقِبِ! إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْتَأِ أَهْلَهُ فَخَشِيَ أَنْ يَسْقُوهُ.»
الجميع، وقرر الطيبي رده، وقال في (القاموس) ^(١): السائر: ساقى لا الجميع كما ترومه جماعات، أو قد يسعمل له، انتهى.

وسمعت من بعض العجماء من أهل الحجاز أنه إن كان يستعمل من السور بمعنى بقية الطعام والشرب، فهو بمعنى أبقية، وإن اشتق من سور المد فهو بمعنى تجميع، لتخصته معنى الإحاطة ولشمول، ففي الحديث إن حمل على معنى تجميع، فظاهر، وإن حمل على معنى لبقية يراد بقية الأيام لمستقلة، فتندر.

ومنه: (نزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾) أي: منه، كقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقيل: بما حصت لأنه أخذ حجارة ليرمي به ^(٢)، فنزلت، وقيل: امر ديهما دياه وأحره، كذا قال لبيضاوي.

وقوله: (يرأى أهله) بالهمزة، في (القاموس) ^(٣): رأاهم وبهم كمنع: صار ربيته بهم، أي: ضيعة، فالمعنى يصير عيالاً لهم ورفقاً بحفظهم من العدو مثلاً بأنهم نعمة، ولا يكون إلا على جيب أو شرف، وأصل معنى ربا: علا وارتفع.

وقوله: (فخشي أن يسقوه) أي: خشى أن يسقوا أهله وقومه العدو، أي: يدركوه ولأن قيل إعلامه نعمة، أو يسقوا لرجل في إدراك العدو، أي: يدركوه.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٤)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٠)

فَجَعَلَ يَهْتِفُ : يَا صَبَاحَاهُ .

٥٣٧٣ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَيُّزْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء : ٢١٤] دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ ، فَقَالَ : يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا

قبل إدرأكه ، والمآل واحد

وقوله : (فجعل يهتف) أي . يصرخ ويصيح الرجل من رأس الجبل ، هي (القاموس)^(١) : هتفت الحمامة تهتف . صاتت ، وهتف به هتافاً بالضم ، صاح ، وقوله . (يا صباحاه) يداه ليلصبح ليحضر ويخاف الدس منه ، وهي كلمة تقار للإنذار من أمر مخوف ؛ لأن العارة تقع في الصباح .

٥٣٧٣ - [٣] (أبو هريرة) قوله . (ابن لؤي) بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء ، (وبنو مرة) بضم الميم وتشديد الراء .

وقوله : (فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً) أي . من غير ذاته تعالى ، قاه ترهيباً وإنذاراً ، ولا فقدت فضل بعض هؤلاء المذكورين ودخولهم الجنة وشفاعته ﷺ لأهل بيته وللعرب عموماً ولأممه عامة ، وقبول شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة ،

(١) القاموس المحيط (ص : ٧٧٥)

غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَجِمًا سَابِلَهَا بَيْلَالُهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٠٤].

وَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا».

• الفصل الثاني:

٥٣٧٤ - [٤] عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ويمكن أن يكون ورود ثلث الأحاديث بعد هذه القضية، والله أعلم.

وقوله: (سبلاها) لئلا يكتب: لئلا، ويثبت، وكل ما ييل، والمراد أداء حق الرحم بقدر ما يتيسر، وقد مرّت هذه الكلمة في (باب الر والصلة).

وقوله: (ما شئت من مالي) قيل: لم يكن رسول الله ﷺ ذا مال خصوصاً بمكة، فالمراد ما يملكه من الأمور ويفقد تصرفه فيه، ويحتمل أن اللفظ (معا لي) فكتب منفصلاً، انتهى.

أقول: المال بطلق على القليل والكثير، والعزم بأنه لم يكن له ﷺ شيء من المال أصلاً لا يحلو عر شيء، وقد ثبت تجارته في بعض الأحيان وإن كان قبل هذه الحال، مع أن إمكان حصوله يكفي في هذا القول، أي: سألني ما شئت من مال إن كان لي، وهذا ظاهر.

الفصل الثاني

٥٣٧٤ - [٤] (أبو موسى) قوله:

«أُمِّي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٢٧٨: ٥]

٥٣٧٥، ٥٣٧٦ - [٦، ٧] وَهَنَّ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ،

(أمي هذه أمة مرحومة) الحديث، قد وردت لأحاديث في تخصيص الأمة المحمدية بمصائب ومصائب ليست للأمة السالفة، منها اختصاصهم بالرحمة الخاصة المسموعة من عذاب الآخرة، وتكفير المصائب والبلاي الواقعة عليهم في الدنيا ذنوبهم، حتى قيل إن عذاب أنفجر من حصصهم حتى يمحى الله ذنوبهم في البرزخ، ويذهب بهم في الآخرة طاهرين مطهرين لا غبار عليهم، وقد قيل ' تخصيصهم بيشارة ﴿لَا تَقْطُوعُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الرمر ٥٢]، وقد ورد في شأن أمة نوح ﴿يَوْمَ لَكُمْ مِنْ دُكُونِكُمْ﴾ [نوح ٤] - «من» التضييعة، ونجاتهم ووصولهم شفاعة سيد المرسلين إلى أعلى الدرجات، وقد ادخر ﷺ دعاء لهم يوم القيامة الذي بشر بإجابته، وأب ورود الأحداث بتعذيب مرتكبي الكبيرة فلا ينفذ، إذ هو في مشيئة الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سجدة ٤٨] عموماً وخصوصاً، وليس واقعاً حملاً في أناس كلهم، وبالجمله هذه الأمة مخصصة بمزيد عناية الله، ورحمته تقتضي نجاتهم، ويرحى العفو عنهم والمغفرة لهم ما لا يرجى لعبهم، ولكن في مشيئة الله تعالى لا يجب عليه شيء، لكن وقوع الوعد مرحو، وهذا هو المراد من هذا الحديث، والأحداث كثيرة في ذلك، والله أعلم

٥٣٧٥، ٥٣٧٦ - [٥، ٦] (أبو عبيدة، ومعاذ بن جبل) قوله: «(إن هذا الأمر)

أي أمر الدين (بدأ) من لبدته، وفي بعض النسخ (بدأ) من ابدو بمعنى ظهر

ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا، ثُمَّ كَائِنٌ جَبَرِيَّةٌ وَغَتُّوْا وَقَسَادًا فِي الْأَرْضِ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيرَ وَالْقُرُوحَ وَالْخُمُورَ، يُرَزَّقُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيُنْصَرُونَ.....

وقوله: (ثم ملكاً عضوضاً) عصف وعصف عليه كسمع ومنع عصف وعصياً: أمسكه بأسنانه، والعضوض: ما يعض عليه ويؤكل، ومثلث فيه عصف وظلم، كذا في (القاموس)^(١)، ومي (الصراح)^(٢): العصف غريبن، والعضوض بفتح العين: صيغة مبالغة، أي: يصيب منه الرعية فيه عصف وظلم كأنهم يعضون فيه، وروي: (مبوك عضوض)، وهو جمع عصف بالكسر، وهو الخبيث لشرير، ومعنى الحديث أنه كان أول الدين زمان نزول الوحي والرحمة، ثم بعده إلى انقضاء الخلفاء الراشدين زمان رحمة وشفقة وعدل، ثم يوهى الأمر، ويظهر بعض الظلم.

(ثم كائن) أي: الأمر المذكور (جبرية) بالنصب تمييزاً، أي: فهراً وغدة، أي: يقلب الظلم والفساد، وصحح (الجبرية) في نسخ (لمشكاة) بفتح الجيم والياء، وفي (القاموس)^(٣): الجبار: المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقاً، وفي (مجمع البحار)^(٤) من (شرح الشفا): هو بفتح الجيم وسكون الموحدة: الكبير.

وقوله: (يرزقون على ذلك) أي: لا يستأصلون على ذلك - وذلك لما سبق بهذه الأمة من الله [من] مغفرة ورحمة، أو لحكمة أخرى لا يعرفها إلا الله - كالأمم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٥٨٢).

(٢) «الصراح» (ص: ٢٨٢).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٣٢٥).

(٤) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٣١٨).

حَتَّى يَلْقُوا اللَّهَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ٥٢٢٨].

٥٣٧٧ - [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يَكْفَأُ - قَالَ زَيْدُ بْنُ بَحْصَى الرَّائِي: يَعْنِي الْإِسْلَامَ - كَمَا يَكْفَأُ الْإِنَاءُ، يَعْنِي الْخَمْرَ»، فَيَلَّ: فَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِيهَا مَا بَيْنَ؟ قَالَ: «يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٢١٤٥].

لسابغة لما عصوا أمر دينهم أهلكوا.

وقوله. (حتى يلقوا الله) إما بأحذهم أو بفقر لهم

٥٣٧٧ - [١] (عائشة) قوله. (إن أول ما يكفأ - يعني الإسلام - كما يكفأ الإناء، يعني الخمر) لعل خبر (إن) محذوف، وهو الخمر الذي يبه الراوي بقوله (يعني الخمر)، وكأنه ﷺ كان تحدث في الحمر فقال في أثناء حديثه (إن أول ما يكفأ .. إلخ)، (يكفأ) ببناء المجهول، يقال: كفأت الإناء، أي. أملت وكبته لإفراغ ما فيه، والمراد هنا الشرب، وقول الراوي (يعني الإسلام) صوابه (في الإسلام)، لعل كلمة (في) سقطت من لفظ الراوي، كذا قالوا

وأقول - وبالله التوفيق - الأظهر أن لا يقدر (في)، ويشرك قوله (يعني الإسلام) على ظاهره، ويكون بيناً للتضمير في (يكفأ) راجعاً إلى (الإسلام)، وهو أسبب بقوله: (كما يكفأ الإناء)، كأن الإسلام مثل إناء فيه الأحكام فيكفأ، أي. يقلب ويكب، فتخرج منه الأحكام وتنصب كم بخرج الماء وينصب من كفاء الإء وكه، ونكون (ما) مصدرية، ويكون التقدير. أول إكفاء الإسلام وسقوط أحكامه شرب الخمر، فتأمل.

يعني أول ما يشرب في المحرمات ويجزأ على شربه كما يشرب الماء هو

* الفصل الثالث *

٥٣٧٨ - [٨] عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «تَكُونُ النُّسُوءُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَكُونُ
 خِلَافَةً عَلَى مِهَاجِ النَّبِوءَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَكُونُ
 مُلْكًا عَاضًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَكُونُ
 مُلْكًا جَهْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً
 عَلَى مِهَاجِ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ سَكَتَ».....

الحمر، والأظهر أن المعنى: أول ما يمال ويغير في الإسلام من لأشباه المحرمة ويقلب
 حكمه نعيماً سريعاً شهاً بقلب الإناء بما فيه هو الحمر، يعني أول ما يكفأ في
 الإسلام إكماء مثل إكماء ما في الإناء حمر، يكفأ ويقلب ويمال، قيل وكيف يشرب
 أو كيف يعبر حكمها يا رسول الله! وقد بين الله تحريمها؟ قال: (يسمونها بعبر اسمها)
 كالبيذ والمثلث، أي: هو حمر حقيقة، ولكن يسمونها باسم آخر، وهذا التأويل على
 مذهب من لا يحص اسم الحمر بماء العنب كالشافعية، أو انمعى: يتحدونها من الدرة
 والعس وغيرهما، ويعتقدون حل هذه الأشربة، ويقولون إنها ليست بخمر، لأن
 الحمر يتخذ من عنب، وهذا على مذهب من يحص اسم الحمر بماء العنب
 كالحنفية.

لفصل الثالث

٥٣٧٨ - [٨] (النعمان بن بشير) قوله (ثم يكون خلافة) (كان) تامة أو ناقصة،
 وكذلك قوله. (ثم تكون خلافة على مهاج نبوة) لظاهر أن المراد به زمن عيسى
 ولمهدي.

قَالَ حَبِيبٌ : فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَذْكُرُهُ
إِيَّاهُ وَقُلْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْمَلِكِ الْعَاضِرِ وَالْجَبْرِتِيِّ،
فَسَرَّيْهِ وَأَعْجَبَهُ، يَعْنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «دَلَائِلِ
النُّبُوَّةِ»، [حم: ٤ / ٢٧٣، دلائل: ٦ / ٤٩١].

وقوله: (أن تكون أمير المؤمنين) انظر أن يقدر: أن تكون خليفة، وقد سماه
بعض العلماء خليفة خامسة



(۲۷)

کتاب الفتن

كِتَابُ الْفِتَنِ

٢٧ - كتاب الفتن

لفتن جمع فتنة، كالمحس جمع محنة لفظاً ومعنى، والفتنة: هي الاختبار والامتحان، في (الفاموس)^(١). الفتنة بالكسر: التجربة كالممتنون، ومنه: ﴿يَأْتِيَكُمْ التَّنْوُنُ﴾ [الملم ٦]، وإعجابك بالشيء، والصلال، والإثم، والكفر، والفضيحة، والعداب، وادابة الذهب والفضة، والإصلاح، والحنون، والمحنة، والمان، والأولاد، واختلاف الناس في الآراء، ومنه بفتنه: أوقعه في الفتنة، كفتنه وأفته، فهو مُفْتَنٌ وَمَفْتُونٌ، ووقع فيها، لارم ومتعد، كافتن فيهما، انتهى

ثم إن المؤلف رحمه الله تعالى جعل (كتاب الفتن) ورتب فيه أنواعاً إلى آخر الكتب، ولا يظهر له وجه خصوصاً (باب الفضائل والمناقب)، ولا يظهر معنى لافتتنان، ولو اعتر باعتار أنا مكلفون باعتقادها والانقياد لها فكل ما ذكر في الكتاب من هذا القبيل فما وجه التخصيص، وهذا كما أسلفنا من لكلام في جمعه (كتاب البيوع) شاملاً لما ذكر بعده من الأبواب إلى (كتاب النكاح) خصوصاً مثل العرائض ولوصاها، فتدبر.

● الفصل الأول:

٥٣٧٩ - [١] عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ، فَأَرَاهُ فَإَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا هَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٦٦٠٤، م: ٢٨٩١].

٥٣٨٠ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ هُودًا عُودًا،»

الفصل الأول

٥٣٧٩ - [١] (حذيفة) قوله: (قام فينا رسول الله ﷺ) أي: خطب ووعظ وأخبر بما يظهر من الفتن، و(مقامًا) مصدر أو سم مكان، وقوله: (ما ترك) صفته، و(يكون) تامة، و(مقامه) مظهر وضع موضع صميم الموصوف، أو استئناف، و(في) متعلق بـ (ترك)، والضمير لي (إنه) للشأن، وضمائر (حفظه) و(نسيه) و(علمه) له (شيء).

وقوله: ((لا حدث به)) استثناء منقطع، أي: لكن حدث به.

وقوله: (كما يذكر الرجل وجه الرجل) أي: إجمالاً ومبهماً وإن نسيه تفصيلاً ومعيناً، فإذا رآه عرفه مشخصاً معيناً.

٥٣٨٠ - [٢] (وعنه) قوله: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير) عرض الشيء عليه أراه، وعرض العود على الإباء وضعه عليه، وعرض الجند عيّن أمرهم ونظر في حالهم، وكل من هذه المعاني يناسب المقصد، أي: تنصرف الفتن إلى القلوب وتدخل فيها (هوداً عوداً) روي على ثلاثة وسحوه بالفتح، أي: مرة بعد مرة،

وروي بالضم واحد العبدان، يريد ما يسمح به الحصار من طاقاته وشطباته، وبالمفتح مع دال المعجمة، كأنه استعاذ من الفتن، وأشهر الثلاثة بمضمومة ومهملة، ثم مفتوحة فمعجمة أو مهملة، ومعناه على الأول: تدخل الفتن في القلوب فتنة بعد فتنة كما يدخل العود في الحصار واحداً بعد واحد، وقيل: شبه عرصها عليها بعرض قضبان الحصار على صانعها واحداً بعد واحد، وقيل: يلصق بعرض القلوب - أي: حجانها كما يلصق الحصار بجانب النائم ويؤثر فيها، وعلى الثاني يعود بالله عوداً بعد عود، كما يقال بعد ذكر الكفر والمصيان: نعوذ منه أو معاذ الله، وعلى الثالث يعاد ويكرر مرة بعد مرة، ثم الرواية على تقدير ضم العين والذال المهملة بالرفع والنصب، والرفع على تقدير المبتدأ، أي: وهو عود عود، والجملة حانية، والنصب على انحابه، والمراد بالفتن الاعتقادات الفاسدة أو أعم، والأول أظهر.

واعلم أن لفظ الحديث على ما ذكر في (مشارك الأنوار)^(١) للقاصي عياض هكذا: (تعرض الفتن على القلوب كالحصار أو عرض الحصار عوداً عوداً)، وقال في حرف الحاء مع الراء: قيل: معناه تحيط بالقلوب، يقال: حصر به الفوم إذ أحرقوا به، وقيل: حصار الجيب: عرق يمتد معترضاً على جيب الدابة إلى ناحية بطنها، شبهها بذلك، وقال ثعلب: الحصار: لحم يكون في جانب الصلب من لدن العنق إلى الحنن، وقيل: أراد عرض أهل السجن واحداً واحداً، والحصار: السجن، وقيل: تعرض بالقلوب، فنلصق بها لصق الحصار بالجيب وتأثيرها فيه وبقاء آثارها بأعودها في الجند إذ لرقت به، وإلى هذا كان يذهب من شيوخنا سفيان بن العاصم والوزير

(١) مشارق الأنوار: (١/ ٢٠٥، ٢/ ٧٣، ١٠٦).

فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا

أبو الحسين، وقيل: تعرض عليها واحدة بعد واحدة كما تعرض المنيقة شطب بحصير وهو ما ينسج منه من نعاء القضاة على النساجة وتناولها إياها عوداً بعد آخر، وإلى هذا كان يذهب من شيوخنا أبو عبد الله بن سليمان، وهو أشبه بلفظ الحديث.

قال في حرف العين مع او او: (تعرض الفتن على القلوب عرض الحصر عوداً عوداً) بضم العين وبتال المهملين فيهم، كد قبلنا هذا الحرف عن أبي بحر، ومعنى (تعرض) تنصق الفتن القلوب كما ينصق الحصر بجنب الدائم ويؤثر فيه، وإلى هذا لتأويل كان يذهب من شيوخنا ممن باحتناه عن معنى الحديث لأستاذ أبو الحسين والشبح أبو بحر، وقيل: معنى (تعرض على القلوب) أي: تظهر لها وتعرف ما تغفل منها ويوافقها وما باباه، ومنه عرضت الخيل، وعرض السحاح أهل السج، أي: أظهرهم واحتر حالهم، كما قال تعالى: ﴿وَعَرَّسَاجَهُمْ بِمِيزٍ﴾ الآية، [الكهف ١٠٠] أي: أظهرها، وأن المراد بالحصير هنا [الحصير المعلوم] عد عملها ونسجها، وعرض المنيقة على النساجة للحصير ما ينسج ذلك منه واحداً بعد واحد، كما قال: عوداً عوداً، وإليه كان يذهب من شيوخنا الأستاذ أبو عبد الله بن سليمان، وقل الهروي: معنى (تعرض) أي: يحيط بالقلوب، وما ذهب إليه أبو عبد الله أظهر وأولى، وقيلنا عن القاضي الشهيد (عوداً عوداً) بفتح العين وبذل معجمة، كأنه استعاذ من الفتن، وعد الجاني (عوداً عوداً) بفتح العين واندال المهملة، وهو اختيار شيخنا أبي الحسين من هذه الوجوه، أي: تعاد عليه وتكرر، و(لعود) بفتح العين: تكرار الشيء، ومنه قولهم: لعود أحد.

وقوله: (فأي قلب أشربها) على لفظ المحجول، من الإشراب، والإشراب: خبط

نَكِثَتْ فِيهِ نَكْثَةً سَوْدَاءً،

لسود بأحر، كأن أحد اسويين شرب [الأخضر] وكسى لوباً آخر، وفي (الصراح)^(١) الإشراب، در خوردن رنگ ودر خوردنیدن، لارم ومتعد، يقدر: أشرب الأبيض حمرة، أي علاه ديك، وفي (القاموس)^(٢)، أَشْرَبَ فلان حب فلان، حالط قلبه، وشرب، سرى، والثوب العرق. يَشْفِيهِ، هلمر دها أي قلب اختلط بالفتن، أي: وحلت به دحولاً ثاماً وحلت به محل الشراب [في يعود نسيام وتميد لمزم]، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ لِيَعْلَمَ﴾ [البقرة، ٩٣].

قال ليضاوي^(٣)، أي تداحلهم حبه ورسح في قلوبهم صورته؛ فخرط شعهم به كما يتداخل الصنغ الثوب، ولشرب أعماق البدن، وفي قُلُوبِهِمْ ﴿بيان لمكان الإشراب، كموله، ﴿إِنَّمَا يَأْكُوفُ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء، ١١٠] انتهى يعني يكثفي في هذا المعنى أن يقال: وأشربوا الحبل، أي حبه، فلم اد ﴿في قُلُوبِهِمْ﴾؟ موجه به.

وقوله: (نكثت فيه نكثة سوداء) في (القاموس)^(٤) - النكث: أن تصرف في الأرض بفصيب يؤثر فيها، والنكته بالصم: النقطة، وفي (مجمع البحار)^(٥) - النكثة: الأثر، وقال أيضاً: وهي لنقطة في شيء يخالف لونها

(١) «الصراح» (ص: ٣٦)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٣)

(٣) تفسير سيصدي، ٩٤ / ١

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ١٤٩)

(٥) «مجمع بحار الأنوار» (٤ / ٨٠٣)

وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِنْتُ فِيهِ نُكْتَةً يَنْصَاءُ، حَتَّى يَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: أَيْتَضُ بِمِثْلِ
الْصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ
مُرْيَادًا.....

وقوله (أنكرها) أي: منعه عن قبول القسوس وتأثر بها وقوله: (حتى يصير)
عاية للآموس، وصحح بالرفع والنصب، و(حتى) على الأول حرف الابتداء نحو:
مرص حتى لا يرحونه، وعلى الثاني للعاية، ويروى بلمط للذكير، فالضمير للإنسان
لمفهوم من السياق، وبالتاليث فالضمير للقلوب، والمعنى على الأول: يصير جنس
الإنسان مشتملاً على نوعين من القلب، وعلى الثاني: يصير القلوب على نوعين،
وصحح (أبيض) بالرفع عنى لخيرية، وبالنصب بدلاً مع ما عطف عليه من (قلبين)،
والظاهر هو الأول؛ لقوله: (والآخر أسود)

وقوله: (مثل الصفا) منصرف: حجر أبيض شديد البياض، وفي (لقاموس)^(١).
لصفا: أحجر الصبحم الصلب لا ينت.

وقوله: (مثل الصفا) منبدر من العبارة أن لتشبيهه لبياضه، ولكن المراد
بيان أنه مع وجود البصر متصف بالشدة ولصلاية، حتى إنه لا يتأثر بالفتنة أصلاً.

وقوله: (مرباداً) منصوب عنى الحال أو لثم، يصم اعيم وسكون الراء وشديد
الدال، سم فاعل من أراد يرباد كاحمار يحمر كاحماراً، والربدة بالعصم: لون إلى
الغبرة، وقد ربد وأرباد كاحمر وأحمار، وقد روي (مربداً) بهمزة مكسورة، وهي
بغة من نجد في الهروب عن النقاء لساكين، ويقول (أحمار) بهمزة بعد الميم، وقد
قرئ قوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بهمزة بعد الضاد المعجمة على هذه البغة.

كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوسًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م ١١٤٤] .

٥٣٨١ - [٣] وَهَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا
وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: «إِنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ
عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ».....

وقوله (مجهجيا) حال من (نكور)، والعامل فيه معنى الفعل ندي في الكتاب،
وهو يضم الميم وفتح الحيم قبل الحاء بمعجمة لمكسورة، أي: مائلا، يقار:
حقى السبل: إذا مال لذهب، وفي (القاموس): «جَنَى المصلي تجخية خوى في
سجوده، والليل: مال، والشيخ: انحنى، ومنه الحديث: (كالكوز مجحيا)، انتهى.

والمعنى لم يبق فيه حير كالكوز المجحى لا يبقى فيه ماء، فلم يبق فيه معرفة
معروف وإنكر منكرو، ولم يبق سوى ما قبل من الاعتقادات المصدلة والشهوات البهيمية،
وهذا هو موت القلب، أعادنا الله من ذلك.

٥٣٨١ - [٣] (ومع) قوله: (إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال) يحتمل
أن يراد بالأمانة تكاليف الشرعية التي كلف الله به عبده، ونزولها في قوله تعالى:
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَلْفَتْنَ الْكَوْكَبَ﴾ [الأحزاب ٧٢]، ولم يرد بنزولها ورودها وثبوتها في قلوب
وأصلها لإيمان، ويدل عليه قوله في آخر الحديث: (وما في قلبه مقدار حبة من خردل
من الإيمان)، ويحتمل أن يراد معناه لمشهور كما يدل عليه قوله: (ولا يكاد واحد
يؤدي الأمانة)، وبرولها تنزل الإيمان لتضمنه إيماء، والأظهر هو الأول، لكونه الأصل
والعمدة، ويتضمن الأمانة وغيرها من الأحكام الشرعية.

وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفِيعِهَا قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبُضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ،
فَيَبْطُلُ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوُكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبُضُ، فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ
الْمَجْلِ،»

و(الجسر) يفتح الجيم ويكسر وسكون الدال المعجمة. الأصل، يعني أنها تزلت
وثبتت في قلوب رجال الله تعالى باعثة على أن يعلموا بنورها حقيقة لدين وأحكام
الشرع من القرآن والسنة، نَبَّهَ على أن خلق الهداية وإرادتها من الله سبحانه وتعالى في
قلوب المؤمنين سابق على إرسال الرسل وتزليل القرآن حتى اهتدوا إلى الإيمان به
والإقياد لأحكامه وقبولها، وهذا يقال إن (ثم) هت للتراخي في لرتبة، وهذا أحد
الحديثين الذي قال حديثه: (رأيت أحدهم في أصحاب رسول الله ﷺ في عصره
وحضرته ﷺ)، والحديث الآخر هو الذي أشار إليه بقوله: (وحدثت عن رفعها)، أراد
به ارتفاع كمال ثمر الإيمان وانتقاصه شيئاً فشيئاً بعده ﷺ.

وقوله: (ينام الرجل النوم) الطاهر أن المراد يعض عن التذكر لآيات الله تعالى،
وعن التدبر في كتاب الله تعالى ولتنبه لسنة رسوله، وهو مقابل لقوله: (ثم علموا من
القرآن والسنة)، (تقبض) بلفظ المحوول (الأمانة) أي: بعضها، ويتقص بعض ثمر
الإيمان، لقوله: (فبطل) أي: يصير (أثرها) أي: ثمر الأمانة، والأثر ما بقي من رسم
الشيء، يعني ترفع الأمانة عن القلوب عقوبة على الذنوب وترك النظر والتدبر، حتى
إذا سيقظوا وتمحصوا عن أحوال قلوبهم ونظروا فيها لم يجدوا قلوبهم على ما كانت
عليه، ويبقى أثر من الأمانة تارة مثل الوكت وتارة مثل المجل، و(الوكت) مفتوح الواو
وسكون الكاف جمع وكنة، وهي الأثر في الشيء كالقطة من غير لونه، وقيل: هي
نقطة بيضاء يظهر في سواد العين، و(لمجل) على الجلد من العمل، يقال: مجلت

كَجَمْرٍ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَفَقَطَ، فَتَرَاهُ مُتَتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ.....

يده بالفتح تمجل من نصر وصرب مجلاً يسكون لجيم، أي: نخر جسده وظهر فيها ما شبه لشر [من العمل] بالأشياء الصلبة، وفي (القاموس) ^(١) مجت يده كنصر وفرح مجلاً ومحولاً نعتت من لعمل فموت، كأمجلت.

وقوله: (كجمر) بدل من (مثل أثر المجل)، أو نخر متداً محذوف، أي: هو كجمر، أي: أثر المجل في المصّب كأثر جمر قلبته على رجلك (فقط) أي: العصور موضع صادة الحمر، وهو رجس، أي: صار نطقة، أي جذرياً، (فتراه متبراً) أي: مرتفعاً متصخاً، ويحسب الناس أن في جوفه شيئاً وليس فيه شيء صالح، فكذا هذا لرجل يحسبه لناس صانعاً ولا يكون فيه من صلاح والإيمان شيء إلا قليل، فظهر من هذا التفسير أن الوكت والمجل تمثيلان لبقاء أثر الأمة، ويحدث في هذا الوجه أن أثر المجل والحمر أشد وأكثر من أثر الوكت، وسوف انكلام يقتضي أن يكون أقل وأضعف؛ لأنه قص في هذه المرة مما بقي من المرة الأولى، فيكون أنقص، وأشاروا إلى بوجهه أن هذا أقل من الأولى؛ لأنه شبه بالمحجوف الذي ليس فيه شيء، ولا طائل نعت، ولا يخفى ما فيه.

وقيل: إن الوكت والمجل تمثيلان لزوال الأمة لا لبقائها، ومعنى الحديث: نزول الأمة عن القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء زال نورها وحلقت ظلمة كالوكت، فإذا زال منه جزء آخر صار كالمجل واشتد أثر الظلمة حتى لا يكاد يروى إلا بعد مدة، وهذه الظلمة عوف ما قبلها، وهذا الترجيح لا يحلو عن بعد من لفظ الحديث، فتدبر

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٥٢)

وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَابِعُونَ وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيَقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي
فُلَانٍ رَجُلًا أَمِيئًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، [ج: ٦٤٩٧، م: ١٤٣].

٥٣٨٢ - [٤] وَعَنْهُ قَالُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ
وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةً أَنْ يُذَكِّرَنِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا
كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَخَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟
قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ»

وقوله: (ويصبح الناس يتابعون) أي فيما بينهم، (ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة)
أي، الحقوق التي عليه بعضهم على بعض، وهذا أيضاً من جهة رواي أثر الإيمان والعمل
بمقتضاه، فلا دليل فيه على أن سر د بالأمانة معناه لمشهور كما أشرنا إليه

وقوله، (يقال: إن في بني فلان رجلاً أميئاً) عبارة عن قلة لأمنه، أي، لا يبقى
من يحفظ الأمانة، لا قبل، حتى يكون في جماعة كثيرين واحد، (ويقال للرجل:
ما أعقله . . . إلخ)، يعني يكون في الرجال أشياء بعدد أعضائه وأهل العرف فمثل
من كثرة العقل والطرافة والجلادة، ويمدحون بذلك، وليس فيهم إيمان وصلاح مما
يكون في الشرع عليه مدح وثواب، وفيه أنه لا عبرة بالفضائل والمزايا العرفية، وإنما
العبرة بالتنقيز وقوة لإيمان، رزقنا الله.

٥٣٨٢ - [٤] (وعنه) قوله (وكننت أسأله عن الشر) لعل لمرء ما يقع في
الناس من مفسد، وما يمشو فيهم من البدع والنزاع والجدال ولو على غير حق، وإلا
فالمهمات في شرع مبينة، وليس أسوأ عنها مخصوصاً به ﷺ،

وقوله: (مخافة أن يذكرني) من دفع لصرر أهم من جلب النفع.

وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنْوُونَ بِغَيْرِ سُنَّةِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرُ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: ..

وقوله: (وفيه دخن) الدخن محرّكة: الدخان، و لدخنة كدرة في سواد، ودخنت النار كسمع وبصر دحناً ودخولاً وأدخنت: ارتفع دخانها، وكفّرحث ألقي عليها حطب فأفسدت ليهيح بها دخان، ودخنت انبت واندانة صارت ألوانهما كدرة في سواد، ومعه (هدية عسى دحر) أي على فساد و ختلاف تشبيهاً بالدخان بما بينهم من الفساد الساطر تحت الإصلاح الظاهر، والمعنى خير معروح بشر، فالشر به أنه لا يرجع قلوب قوم على ما كنت عليه، أي: لا يصمو بعضها لبعض ولا ينصح حباها، كالكدرة التي هي لون الدابة، وقيل: (فيه دخن) أي: لا تكون الاعتقادات صحيحة والأعمال صالحة، وعدل الملوك حالصاً، ويركب فيه ابديع والمساخي

وقوله (يهدون) على وزن يغيثون بدون تاء لا فتعال، وهي رواية مسلم: (أئمة لا يهدون) بلفظ الاتعان.

وقوله: (تعرف منهم وتنكر) أي: ترى لهم المعروف والمنكر جميعاً، أو تعرف منهم المسكر: بأن يصدر منهم المسكر، و(سكر) خبر بمعنى الأمر، والمعنى الأول 'ظهر وأنسب بقوله: (نعم، وفيه دخن)، وليس في قوله: (يستنون بغير سنتي) دليل على المعنى الثاني، فإنه مع وجود الاستبان يعبر عنه فيهم خير معروف، فافهم.

قالوا: الخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز، والذين تعرف منهم وتنكر الأمر بعده، ومنهم من يدعو إلى بدعة كالحوارج.

وقيل: يحتمل أن الشر زمان قتل عثمان والخير بعده زمان علي، والدخن الحوارج، وشر بعده زمان الذين يلعبون على المبر.

«نعم، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قُدْفَةٌ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أُدْرِكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلَزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ يَدُكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنَّ نَعَصَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ

وقوله: (دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ) أي: يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ. وقوله: (هم من جلدنا) كسر الحاء. أي: من أبناء جسدنا ودمنا، أو من عشريننا وفرونا، وجسد الشيء - صهره، وهي في الأصل عشاء يبدن، كما في (الحواشي) وقوله: (ويتكلمون بألسنتنا) أي: يتكلمون بقرآن ولأحداث، أو بالمواظف ونحوها وما في قلوبهم شيء من الخير من الاعتقاد الصحيح والإيمان الحائض، أي: لا تعرفهم بصورهم وظاهرهم بل بسيورتهم واعتقادهم، وهذا كما قل في شأن نحورج (بقرؤوا القرآن ولا يجاوز حناجرهم) الحديث، ولعنهم مراراً وقوله: (إد أدركني ذلك) الشر أو زمانه

وقوله: (ولو أن نعص بأصل شجرة) أي: اعتزلت ووقعيت فيه بعض أصل شجرة، كما قل الطيبي^(١)، وفي بعض الحواشي أي: نكل الحشيش في المردى اعلم أنه قد قال في (القاموس)^(٢) عصصه وعليه كسمع ومع عصاً وعصيصاً أمسكته بأسانيء، وبصاحبي عصصاً لرمته، ولما كان العص في الحديث مستعملاً بناءً كان المعنى لروء أصل الشجر، أي: يقطع عن الناس ويتبوا أجمه، وتلزم أصل

(١) شرح الطيبي (١٠ / ٥٢)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٥٨٢)

حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٦٠٦، م ١٨٤٧].

شجره. بئى أن يموت مع أنه ليس مما يرم ويثو. ففيه مبالغة في الحرمان على عمر لهم والاتقاع عنهم، وأما العص بمعنى الإساءة بالأسن فهو بما يستعمل متعدياً بنفسه أو بـ (على). كما في حديث (من تغزى نمر الحاهلية فأعصوه بهن أبيه ولا تكونوا^(١))، وفي حديث. (عضوا عليها بأنواجد)

نعمه قد يعلم من (صرح^(٢) أن العص بهذا المعنى قد يستعمل بالباء أيضاً. حيث قال: عص كزبد، يقال: عصه وعص به وعص عليه بالهاء والياء وبـ (على)، وقال بعده: عضض ملازم شدد، ولم يتعرض في (القاموس) لاستعماله بمعنى الإساءة بالأسن مستعملاً بالياء، ولم يعلق الجوهرى في ذلك أيضاً كما هو عده، ثم يبطي^(٣) ذكر معنى الروم في حديث الأتى في (الفصل الثانى) في قوله. (و أنت عص على جذل الشجرة) أي أصبها مع أنه مستعمل بـ (على). و تشهد بقولهم: عص برجر صاحبه مستعملاً بالياء، ولا يخفى ما فيه، فلمنع جور استعماله في كلا المعنيين مستعملاً بكلا الحرفين، وقد يظهر ذلك في (الصرح) أيضاً، بل متعدياً بنفسه أيضاً، وذكر الطيبي في ذلك الحديث معنى آخر أيضاً، وهو اصبر على عصيص الرمان والتمس لمشافه شدائده، قال: عص جذل الشجر - وهو أصبه - كتابة عن مكيدة الشدائد - من قولهم فلا - عص بالتحجرة لشدته لألم. وقد أشير إلى هذا المعنى في (القاموس) أيضاً حيث قال: وعص الرمان والحرث شديداً، لكنه أيضاً مستعمل

(١) أخرجه السدي في «السنن الكبرى» (٨٨١٣)

(٢) «صرح» (ص ٢٨٧)

(٣) «نظر» شرح الطيبي» (١ / ١٣٤)

(٤) «قاموس المحيط» ص ٥٨٢.

وَبِي رَوِيَّةٌ بِمُسْلِمٍ. قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أَيْمَةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي حُثْمَانٍ نَسِيٍّ»، قَالَ حَذِيقَةُ: قُلْتُ. كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ الْأَمِيرَ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٣٨٣ - [٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَانِ بِنَاءً كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١١٨].

بِي بُولُهُمْ بِنَاءً، وَبِي حَدِيثٌ بـ (على)، وَيَجُوزُ إِدْنَاهُ فِي حَدِيثِ الَّذِي نَحَرُ فِيهِ أَيْضًا بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ لَا اسْتِعْمَالَهُ بِالْبَاءِ، فَتَدِيرُ

وَبُولُهُ: (بِي جُثْمَانٍ)، (الْجُثْمَانُ) بِالضَّمِّ وَكَسْوَينِ لَمَشَّةٌ بِحَسَدٍ، وَبِي (الْقَامُوسُ) (١): (جَمْعُ وَالشَّحَصِ، وَبِالْزَيْنِ، الْجَسْمِ).

وَبُولُهُ (وَإِنْ ضَرَبَ وَأَخَذَ) صَحَّحَ بَلْعُ الْمَجْهُولِ وَالْمَعْلُومِ

٥٣٨٣ - [٥] (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَوْلُهُ (سَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا) أَيْ: سَادِرُوا أَيْ لَا اسْتِغْنَاءَ بِالْأَعْمَالِ بِصَاحِبَةِ بِلِّ وَقَوَاعِ انْفَتَحَ جَانِبُهُ عَنْهُ، (كَتَقَطَعَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ) مِمَّنْ حَيْثُ إِبْهَامُ شَدَعَتْ وَلَا يَعْرِفُ سَبَبَهُ، وَلَا طَرِيقَ الْخُلَاصِ مِنْهَا وَبُولُهُ (يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مُؤْمِنًا لِحَرِيمَةِ

٥٣٨٤ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاهِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاهِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَتَّرَفَهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: قَالَ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاهِي، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَسْتَعِذْ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٣٦٠١، م: ٢٨٨٦].

دم أحبه وعرضه وماله، وكافراً لتحليله، والله أعلم.

٥٣٨٤ - [٦] (وعنه) قوله: (خير من الساهي) في (الصراح)^(١). السعي. دويدن وشباب كردن وكسب وکار كردن، والمقصود من الحديث أن التباعد عنها خير في أي مرتبة كانت، فالتباعد أبعد، ثم الموقف في مكانه، ثم الماشي من الساعي.

وقوله. (من تشرف لها تستشرفه) أي: صار مشرفاً، واستشرف الشيء: رفع بصره إليه وبسط كفه فوق صاحبه، كالمستظل من الشمس، وحاصل المعنى: من نطلع لها ودعته إلى الوقوع فيها فالحلاص في التباعد عنها.

وقوله (ملجأ أو معاذ) كلاهما بمعنى، في (القاموس)^(٢). المعوذ: الملجأ، وقال. المعوذ: الانتجاع، وفي (الصراح)^(٣): لجأ ملجأ: بناء غرفتين، وقال: عود عياد معاد اندخسیدن، وعذت به واستعذت به، أي: لحأت إليه، وهو عيذي أي:

(١) «الصراح» (ص: ٥٦٥)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٢٠٣).

(٣) «الصراح» (ص: ١٤، ١٥٥)

٥٣٨٥ - [٧] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ، أَلَا تُمْ تَكُونُ فِتْنٌ، أَلَا تُمْ تَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاهِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيُلْحِقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيُلْحِقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيُلْحِقْ بِأَرْضِهِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَذْوِهِ بِحَجَرٍ.....»

ملجني، ولذا اكتفى في الجزاء بأحدها، وقال: (فليعد به)، فعلى هذا يجوز أن تكون (أو) للثبوت من الراوي، أو تكون تأكيداً، وهكذا تقع هاتان الكلمتان معاً.

٥٣٨٥ - [٧] (أبو بكره) قوله: «إنها ستكون فتن، ألا تُمْ تكون فتنه»: (ثم) لمتراخي في الترتيب، والتتوين للتعظيم، وهو من عطف الخاص على العام، وفي بعض النسخ زيادة: «(ثم تكون فتن) بعد قوله: «إنها ستكون فتن»، وليست موجودة في النسخ المصححة، ويفهم من كلام الطبري أيضاً أنه ليس موجوداً في نسخته، وأخرجه في (الجامع الصغير) من حديث أحمد، وليس فيه هذه الزيادة، وعلى تقدير وجوده المعنى على تكثير الفتن طائفة بعد طائفة، وأن منها تكون فتنه عظيمة.

وقوله: «يسدق» بضم الدال (على حذوه بحجر) قيل: أراد كسر السيف حقيقة ليسد على نفسه باب القتل، وقيل - وهو الأظهر - إنه كناية عن ترك القتال، وبمثله احتج من لا يرى القتال في المنة بكل حال، وهو مذهب أبي بكره، وقال ابن عمر: لا يقاتل ابتداء ويدفع لو قاتل، وقال معظم الصحابة والتابعين: يحب نصر المحق وقتل البغي، وإلا ظهر الفساد واستطال أهل المعى بقوله تعالى: ﴿لَمْؤِمِينَ اقْتُلُوا﴾ الآية [الحجرات: ٩]، ويتناول الأحاديث على من لم يظهر له المحق

ثُمَّ لِيَبْجُ إِذَا اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟» ثَلَاثًا، فَقَالَ: رَجُلٌ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، فَضَرَبَنِي
رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَتَكُونُ مِنْ
أَصْحَابِ.....»

من المبطل، أو على طائفتين لا تأويل لواحد منهما

وقوله: (ثم ليبح إذا استطاع النجاء) وهو السرعة، نجا ينجو إذا أسرع، ويح
من الأمر إذا خلص، وأنجاء غيره، وهو بالمد، والمعروف فيه المد إذ أفرد، والمد
والقصر إذا كرر، كذا في (مجمع البحار) (١).

وقوله: (اللهم هل بلغت ثلاثاً) أي: قال هذا لقول وهو (اللهم هل بلغت)
ثلاث مرات، والمراد تبليغ ما ذكره، أو مطلق ما أمر أن يبلغ.

وقوله: (يسوء بإثمه وإثمك) أصل هذا التركيب قوله تعالى حكاية عن قول
هابيل لأخيه: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنُوَ بَيْتًا لِلَّهِ وَنَذْكُرَكَ وَنَذْكُرَ الْآلَاءَ﴾ [المائدة ٢٩]، ومثله
ليضاوي (٢): «بوء بإثمي لو بسطت إليك يدي، وإثمتك سسطك يدك إلي»، وقيل: معنى
بإثمي: بئثم قتلي، وبإثمت الذي لم يمتل من أجله قربانك، انتهى

أي: الذي هو السبب الباعث على قتلتي إياي، فإن الباعث عليه عدم التقبل
للمعصية على العبد، فسيبها مسبب له، فبئثم نحن فيه المراد به (إثمتك) قتلك بالإضافة
إلى المفعول، وبـ (إثمه) الذي بعث على قتلك من العداوة والبغضاء، فانهم.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٦٨٥).

(٢) «تفسير البضاوي» (١/ ٢٦٣).

النَّارِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٨٧].

٥٣٨٦ - [٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِيهِ مِنَ الْفِتَنِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ١٩].

٥٣٨٧ - [٩] وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَطْعَمٍ مِنَ أَطْعَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنِّي لَأَرَى الْفِتْنَ جَلَالَ يَبُوتِكُمْ كَوَقْعِ الْمَطَرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٧٨، م: ٢٨٨٥].

٥٣٨٦ - [٨] (أبو سعيد) قوله: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم) يحوز أن يكون برقع (حير) وينصب (غنم)، وأن يكون بالعكس، على أن يكون أحدهما اسمًا لـ (كن) والثاني خسراً، وكلاهما رواية، و لـ (موجود في) (الخاري) وفي نسخ (المشكاة) و(المصابيح) هو لثاني، وأن يكون مرفوعين لكونهما مبدأً وحيراً، وفي (يكون) ضمير الشأن.

وقوله: (يتبع) بتشديد التاء من الاتباع، و(الشعفة) محرّكة. رأس الجبل، والجمع شعف وشعاف وشعوف وشعفات، يعني يسكن في الجبال فرأى عن صحبة الناس، و(مواقع القطر) أي. موضع لمطر ليرعاه.

٥٣٨٧ - [٩] (أسامة بن زيد) قوله: (على أطعم): (الأطعم) بضمين: القصر وكل حصن مبني بالحجارة، وفي إسناده وحواليها أطعم كان يسكن فيها اليهود وغيرهم وقوله: (فإنني لأرى الفتن تقع) إن كانت لرؤية قلعة فـ (تقع) معمول ثان، وإن كانت بصرية فهو حال، فكانه كوشف له ﷺ ومثل بصور يراها بأبصر

٥٣٨٨- [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَةُ أُمِّي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج. ٣٦٠٥].

٥٣٨٨- [١٠] (أبو هريرة) قوله: «هَلَكَةُ أُمِّي» في (القاموس)^(١): «هَلَكَ كَضَرَبَ وَمَنَعَ وَعَلِمَ هُلُكًا بِانْصِمٍ، وَتُهْلُوكًا وَفُلُوكًا بِصَمِّهِمَا، وَمَهْكَةً وَنَهْكَةً مِثْلَتِي اللَّامِ: مَاتَ، وَالْهَلَكَةُ مَحْرُوكَةٌ، الْهَلَاكُ، (غِلْمَةٌ) يَكْسِرُ الْغَيْنَ وَسُكُونُ اللَّامِ جَمْعُ غِلَامٍ كَعِلْمَانٍ بِالْكَسْرِ. الشَّبَابُ وَالْكَهْلُ، ضِدٌّ، كَذَا فِي (القاموس)^(٢)». وَفِي (الصَّراح)^(٣): «غِلَامٌ كُودُكٌ، وَأَصْلُ مَعْنَى اللَّفْظِ: عَلَيْهِ الشَّهْوَةُ وَهِيَاجُهَا، مِنْ غِلْمٍ كَفَرَحَ وَهَتَلَمَ: غَلَسَتْ شَهْوَتُهُ، وَقَالَ الطَّبِيُّ^(٤) فِي تَفْسِيرِهِ: أَيِ أَحَدَاتِ السَّنِ الَّذِينَ لَا مَبَالَاةَ لَهُمْ بِأَصْحَابِ الْوَقَارِ وَذَوِي النَّهْيِ

وَقَالَ فِي (مَجْمَعِ النَّحَارِ)^(٥): وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَعْيَانَهُمْ، وَسَكَتَ عَنْ تَعْيِينِهِمْ مَخَافَةَ مَفَاسِدٍ، وَكَأَنَّهُمْ يَرِيدُ بْنُ مَعْلُومَةٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ رِيَادٍ وَنَحْوَهُمْ مِنْ أَحْدَاتِ مَلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ، فَهَذَا صَدْرُ عَنْهُمْ مَنْ قَتَلَ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَبَّاهُمْ وَقَتَلَ خَيْرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَبْصَرَ، وَمَا صَدَرَ عَنِ الْحَجَّاجِ وَصَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَوَلَدِهِ^(٦) مِنْ سَفَكِ الدَّمَاءِ وَإِتْلَافِ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ خَافٍ.

وَأَقُولُ: لَمَّا كَانَ الْحَجَّاجُ مِنْ أَمْرَاءِ عُمَرَ بَعَثَ بَنِي مَرْوَانَ كَانَ مَا فَعَلَهُ مِنَ الْفُسَادِ مَنَسُوبًا إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ مِنْ قُرَيْشٍ.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٣٠).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٨٦٢).

(٣) «الصَّراح» (ص: ٤٨٥).

(٤) «شرح الطَّبِيُّ» (١١/٣٤٠٨).

(٥) «مَجْمَعُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ» (٤/٥٩).

(٦) كَذَا فِي «مَجْمَعِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ»، وَبَطَاهِرُ: «عَبْدُ الْمَلِكِ وَوَلَدُهُ الرَّبِيعُ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٣٨٩ - [١١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَقْبُضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشَّعْ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٨٥، م: ١٥٧].

٥٣٩٠ - [١٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ قَتَلَ؟ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قُتِلَ؟» فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٠٨].

٥٣٨٩ - [١١] (وعنه) قوله: (يتقارب الزمان) قد يراد به اقتراب الساعة، وقد يراد تقارب أهل لزمان بعضهم من بعض في الشر والفتنة، أو تقارب الزمان في نفسه حتى يشبه أوله آخره، أو قصر أعمار أهله، أو قصر مدة الأيام والليالي حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع، أو تسارع الدواب إلى الانقضاء فتتقارب أزمنتها، وقد ذكرنا في (كتاب الرؤيا) في شرح صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان وجوهاً أخرى، والحق أن هذا اللمع له معاني متعددة بعضها أنسب بحديث الرؤيا، وبعضها بهذا الحديث، فتلبر

وقوله: (ويقبض العلم) أي: يقبض العلماء كما جاء في الحديث

وقوله: (ويلقى الشع) المراد به ضلته وعمومه على طوائف الناس وإطاعتهم له، كالغني يغل بملء، والعالم بعلمه، والصانع بصنعه، وإلا فوجود أصل إشع من طبيعة الإنسان

(الهرج) مفتح الهاء وسكون الراء: الفتنة والاختلاط، فتفسيره بالقتل لأنه سبه

٥٣٩٠ - [١٢] (وعنه) قوله: (القاتل والمقتول في النار) وإنما كان المقتول

في النار لكونه حربصاً عازماً على قتل صاحبه، وهذا إذا كان يقاتل من غير شهة

٥٣٩١ - [١٣] وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٩٤٨).

٥٣٩٢ - [١٤] وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَبَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ أَشْرُّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (خ: ٧٠٦٨).

• الفصل الثاني:

٥٣٩٣ - [١٥] عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَنِّي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوُا؟ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَائِدٍ فَتَنَةٍ.....

وتأويل كما يشعر به سياق الحديث.

٥٣٩١ - [١٣] (معقل بن يسار) قوله: (العبادة في الهرج كهجرة إلي) لوجود انما يصح الصارف، فلا تتيسر إلا بخروجه من موطن الطبيعة، وخروجه من بين الناس واجتماعهم.

٥٣٩٢ - [١٤] (الزبير بن عدي) قوله: (إلا الذي بعده أشرف منه) استشكل هذا برمن عمر بن عبد العزيز بعد رمن إخوانه من بني أمية، وبزمن المهدي وعيسى بعد رمن الدجال، وأجيب بحمله على الأكثر والأغلب.
وقوله (أشرف) ورد على الأصل المتروك.

الفصل الثاني

٥٣٩٣ - [١٥] (حذيفة) قوله: (من قائد فتنة) كمن يأمر الناس بالبدعة ويدعوهم

إِلَى أَنْ تَقْصِيَ الدُّنْيَا يَنْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثَ مِثَّةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ
وَاسْمَ أَبِيهِ وَاسْمَ قَبِيلَتِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د ٤٢٤٣].

٥٣٩٤ - [١٦] وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى
أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَضَعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د: ٤٢٥٢، ت: ٢٢٢٩].

٥٣٩٥ - [١٧] وَعَنْ سَفِينَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْخَلَافَةُ
ثَلَاثُونَ سَنَةً،

إليها، وكمن بحرب المسلمين. وقوله. (بلغ) صفة (قائد)، و(من معه) فاعل (يسع)،
(ثلاث مئة) معنونه، والمراد بهجوه، ومعنى استيبد بهذا الوصف كما يظهر الآن
أنه ﷺ ذكر من قواد الفتنة من تكون فتنته شائعة في هذا العدد أو أريد منه، فإنها إذ
بلغت إليه شاعت وانتشرت، وعناد صررها إسي ساس، بخلاف ما لو كانت في أقل
من هذا العدد فلم يذكره ولم يعتبر [ها]، والله أعلم

٥٣٩٤ - [١٦] (ثوبان) قومه. (وإذا وضع السيف في أمتي .. إلخ)، أي.
إذ ظهرت الحروب من أمتي نفى إلى يوم لقامة، ويقادها إلى يوم لقيامة مرتب على
وجود لأئمة المضلين وشروعهم، فظهر الربط بين الجملة، وترتيب الثانية على الأولى.
هذا ما ذكره، والظاهر أنهما إخباران مستعملان على أمر دهما، وأول وضع السيف
فيما بينهم وقعة قتل عثمان رضي الله عنه، ثم لم تزل المحاربة في يوم القيامة.

٥٣٩٥ - [١٧] (سفينه) قوله. (وهي سفينة) هو سفينة مولى رسول الله ﷺ،
وقيل مولى أم سلمة، وقوله (الخلافة ثلاثون سنة) أي الخلافة الكاملة المرصنة
الموافقة للسنة بدين استحقاق إطلاق هذا الاسم عليهم حقاً، ومن بعدهم ملوك وأمره.

ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا، ثُمَّ يَقُولُ سَفِينَةٌ. أَمْسِكَ: خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ سَتَيْنِ، وَخِلَافَةُ
عُمَرَ عَشْرَةٌ، وَعُثْمَانَ اثْنَتَيْ^(١) عَشْرَةَ، وَعَلِيٍّ سِتَّةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو
دَاوُدَ. [جم: ٥/٢٢٠، د: ٤٦٤٦، ت: ٢٢٦].

وإن سموا بذلك مجرداً، وليكونهم جميعاً لمن مضى وقنعهم مفهم

وقوله: (ثم تكون) صحيح بالياء والياء، وإن كان بالياء فالصمير لخلافة، أي
بصير، أي تبدل، وإن كان بالياء فالصمير للأمر أو نحوه.

وقوله: (أمسك خلافة أبي بكر ستين . الخ)، المذكور في (جامع الأصول)^(٢):
كانت خلافته ﷺ ستين وأربعة أشهر، وخلافه عمر ﷺ عشر سنين ونصفاً، وخلافه
عثمان ﷺ اثنتي عشرة سنة إلا أياماً، وخلافه علي ﷺ أربع سنين وتسعة أشهر،
انتهى

وعلى هذا ينتم خلافة الحنفاء الأربعة في تسعة وعشرين سنة وتسعة أشهر،
وتنفي خمسة أشهر في ثلاثين سنة، وتنتم بالحنس بن علي ﷺ وهو متمم الخلافة
الكبرى، والمثدر إليها بهذا الحديث، وفي (مجمع البحار)^(٣) لأبي بكر ستان وثلاثة
أشهر ونسح ليال، وعمر عشر سنين ونصف وخمس ليال، وعثمان اثنا عشرة سنة
إلا اثني عشرة ليلة، وعلي ﷺ خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، ولمحسن من رمضان
سنة أربعين إلى نصف جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، فذا ثلاثون سنة، انتهى

فعلى هذا تبقى ستة أشهر وثلاث ليال وتنتم بالحنس بمحنتي ﷺ

(١) في نسخة: اثني

(٢) اجمع لأصول (١٢/١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥)

(٣) اجمع بحار الأنوار (٢/٨٨)

٥٣٩٦ - [١٨] وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْكُونُ بَعْدَ هَذَا الْحَيِّرِ شَرًّا كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرًّا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ؟ قَالَ: «السَّيْفُ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ السَّيْفِ بَقِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَكُونُ إِمَارَةً عَلَى أَقْدَاءٍ وَهَذَنَةٌ عَلَى دَحْنٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَنْشَأُ دُعَاةٌ لِفُضَالٍ... ..

٥٣٩٦ - [١٨] (حُدَيْفَةُ) قَوْلُهُ (أَيْكُونُ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ) أَيْ: يَبْقَى بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ (شَرًّا) أَيْ: كَرًّا كَمَا كَانَ قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: (فَمَا الْعِصْمَةُ؟) أَيْ: مَا طَرِيقُ الْبَقَاةِ مِنْ دُخَانِ الشَّرِّ؟ (قَالَ: السَّيْفُ) أَيْ: طَرِيقُ النِّجَاتِ لَا تَمَاتْلَهُمْ وَبَصُرْ بِهِمْ بِالسَّيْفِ، وَقَدْ يَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الرَّدَّةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي رَمْنِ الْفَضِيلِ.

وَبُيِّنَ: (وَهَلْ بَعْدَ السَّيْفِ بَقِيَّةٌ؟) أَيْ: هَلْ يَبْقَى أَهْلُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَقْبَسَتِهِ بِنَاحِهِ؟ وَهَلْ يَصْلُحُ أَهْلُ ذَلِكَ الرَّمْنِ لِلْإِمَارَةِ؟ (قَالَ: نَعَمْ) سَقُونُ وَيَصْلَحُونَ لِلْإِمَارَةِ (عَلَى أَقْدَاءٍ) جَمْعُ قَدِيٍّ، وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ وَفِي الشَّرْبِ مِنْ عَذْرٍ وَوَسْعٍ وَنَحْوِهِمَا، قَدِمْتُ عَلَيْهِ كَرَضِي قَدِيٍّ وَقَدِيًّا، وَقَعَ فِيهَا الْقَدِيٌّ، أَيْ: يَكُونُ احْتِمَاعُ الدَّسِّ عَلَى مَنْ جَعَلَ أَمِيرًا بِكَرَاهَةٍ وَدَسَدٍ وَنَكَارٍ فِي الْقُيُوبِ لَا بِطَبِيعِهَا، وَيُقَالُ: فَعَلْتُ كَذَا وَفِي عَيْنِ قَدِيٍّ، وَالْأَوَّلِيُّ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنْهُ تَكُونُ إِمَارَةً مَعَ رَتَكِبِ جَسَدِي وَظُهُورِ لِبَدِي، لِيَكُونَ قَوْلُهُ: (هَذَنَةٌ عَلَى دَحْنٍ) كَالْأَسِيرِ، وَ(هَذَنَةٌ) بَصْمُ يَهَاءٍ وَتَكُونُ لِلدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْبَصْلَحُ، بِمِثَالِ هَذَنَ يَهْدَنُ هَدُونًا، سَكَنَ وَأَسْكَرَ، وَبَصِي أَرْضَهُ، وَ(دَحْنٌ) بَعَثَتَيْنِ الْبَحْدَانِ، وَقَدْ مَرَّ مَعْنَاهُ، وَخَاصُّهُ أَنْهُ يَكُونُ صِلَاحٌ مَعَ خَدَاعٍ وَخَانَةٍ رِفَاقٍ

فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ جَدَّدَ طَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطَعَهُ، وَإِلَّا فَمُتْ
وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جَذَلِ شَجَرَةٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ يُخْرِجُ الدَّجَالَ
بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ نَهْرٍ وَنَارٍ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزُرُّهُ، وَمَنْ
وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزُرُّهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:
ثُمَّ.....

(فإن كان لله في الأرض خليفة) أي: أمير وحاكم فأطعه، وإن جلد طهرتك وأخذ
مالك أي: ظلمك في نفسك ومالك، (وإلا) أي: وإن لم يكن خليفة وأمر فاعتزل
وميت على ذلك.

وقوله: (وأنت عاض على جذل شجرة) قد أمضينا الكلام فيه في (الفصل
الأول)، وقيل: (وإلا) أي: لم تعطه (فمت) أمر في معنى لخبر، وفي بعض النسخ:
(فمت) من لتمام، حبر بمعنى الأمر على الوجهين، أي: اذهب وخرج من بينهم،
(والجذل) بكسر أصل الشجر وغيرها بعد دهب، بفتح، وما عظم من أصول الشجر،
و[ما] على مثال شمريخ، لنخل من العياد، ويصح فهن

وقوله (ثم يخرج الدجال) سمي به لتعريبه وتليسه وكذبه، والدجل الكذب
والتمويه، وسيجيء وجوه آخر في تسميته بذلك في (باب أشرار الساعة) إن شاء الله
تعالى

وقوله: (معه نهر ونار) لظاهر أنهم على الحقيقة، ويحتمل أن يراد أن معه لطفاً
وقهراً ووعداً ووعداً، (فمن وقع في ناره) أي: خالعه طمعاً في ثواب الله وأجره حتى
يلقيه في ناره، ويدحه في معرض نهره، وجب أجره على الله؛ جراء على صبره وثباته
على دبه، (ومن وقع في نهره) أي: أطاعه ووافق طمعاً في الدنيا وحسناتها

يُسْتَجُّ الْمَهْرُ فَلَا يُرَكَّبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «هُذْنَةُ عَلَى دَخْنٍ وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْهُذْنَةُ عَلَى الدَّخْنِ مَا هِيَ؟ قَالَ: «لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: بَعْدَ هَذَا الْخَبَرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «فِتْنَةٌ عَمِيَاءٌ...»

وقوله: (يستمع المهر فلا يركب) (يستمع) على صيغة المجهول من التمعن، وهكذا يستعمل مجهولاً، من سمعت لثاقفة، بدا ولدتها، وكذلك يقال: تنحت لثاقفه والمرس يلفظ المجهول، ونتمجها أهلها نتجاً، وسبق الكلام في تحقيق هذا اللفظ (هي العسل الأول) من (كتاب الإيمان بالقدر) في حديث شرح المفردة (والمهر) بضم الميم وسكون الهاء، ولد المرس، أو أوب ما نتج منه ومن غيره، والجمع أمهار ومهار ومهارة.

و(لا يركب) بضم لياه وكسر الكاف، أركب المهر: حان أن يركب، فهو مركب بكسر الكاف، والمراد زمن عيسى عليه السلام، إذ ذاك لا يركب المهر إلى يوم القيامة؛ لعدم احتياج الناس فيه إلى لمحاربة والقتال، أو المراد أن بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة، أي يكون حينئذ قيام الساعة قريباً قدر انتزع المهر وإركابه، هذا هو الأطهر كما جاء في حديث آخر: (نوسج رجل مهراً لم يركب حتى تقوم الساعة) (١)

وقوله: (لا ترجع قلوب) بالرفع وعل (ترجع) بلفظ لتذكير ولتأنيث، وقد أعرب في بعض النسخ بالنصب، وكأنه على أنه معمول (ترجع) من الرجع متعدياً، والماعل ضمير (الهدنة)

وقوله: (عمياء) أي: يعى فيها الإنسان عن أن يرى الحق، (عمياء) أي.

(١) أخرجه أبو الشيخ لأصفهاني في العظمة (٤/١١٧٦)

صَمَاءُ، عَلَيْهَا دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِنْ مِتَّ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاصٍ عَلَى جَذَلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ^١. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٤٤].

٥٣٩٧ - [١٩] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفًا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا جَاوَزْنَا بَيْتَ الْمَدِينَةِ قَالَ: «كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ جُوعٌ تَقُومُ عَنْ فِرَاشِكَ وَلَا تَبْلُغُ مَسْجِدَكَ حَتَّى يُجْهِدَكَ الْجُوعُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «تَعَفَّفْ يَا أَبَا ذَرٍّ»، قَالَ: «كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مَوْتُ يَبْلُغُ الْبَيْتَ الْمَعْبُدَ.....»

يضم عن أن يسمع فيها النصع، فالإسناد إلى الفتنة مجازي، وزاد أبو هريرة في روايته: (بكفاء) كما سيأتي

٥٣٩٧ - [١٩] (أبو ذر) قوله: (كيف بك) الباء زائدة في المستند، أي: كيف أنت، ولما زيدت الباء بدل التضمير المرفوع المتصل مجروراً متصلاً.
وقوله: (تعفف) أي: لازم العفة وتكلف بها، واصبر على أذى الجوع والتفري والكف عن الحرام وعن سزال الناس، هي (القاموس) عفف: كف عما لا يحل، وتعفف: تكلفها.

وقوله: (إذا كان في المدينة موت يبلغ البيت العبد): (البيت) فاعل (يلع)، و(العبد) مفعول، وفيل: في معناه وجوه:

أحدها: أن المراد بالبيت هو القبر، يعني يباع موضع قبر يعبد لصيق مواضع القبر لكثرة الموت، فيخلو ثمنه.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٥٥).

حَتَّى إِنَّهُ يَبَاعُ الْقَبْرُ بِالْعَبْدِ؟، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «تَصِيرُ
يَا أَبَا ذَرٍّ»، قَالَ: «كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ»

وثانيها: أن البيت هو القبر، والمراد أجرة حفر القبر قيمة العبد بكثرة الموتى
وفئة الحفار، وترتب قوله: (حتى إنه يباع القبر بالعبد) على المعنى الأول طاهر، وعلى
الثاني بإزادة استتجار الحافر من بيع القبر.

وثالثها: أن البيوت تصير رحيصة لكثرة الموت وقله من يسكنها، فيباع بيت
يعد مع أن قيمة البيت على ما هو الغالب المتعارف تكون أكثر من قيمة العبد، فإراد
بالقبر البيت.

ورابعها: أنه لا يبقى في البيت إلا عبد يقوم بمصالح أهل ذلك البيت
وقد الطيبي^(١): «عنى هذين الوجهين الأخيرين لا يحسن موقع (حتى) حسنهما
على الوجهين الأولين، انتهى

وحقيقة الحال أنه لا يصح موقع (حتى) على الوجه لأول من هذين الوجهين
الأخيرين لعدم المناسبة بينهما، وأم عنى الوجه الأخير فيجوز أن يقال: إنه لما ماتوا
ولم يتركوا مالا ولم يبق من الأموال إلا هذا العبد، فإذا مات أحد من أهل البيت يباع
هذا العبد في اشترى موضع القبر وأجرة الحفر، فيباع موضع القبر بالعبد، ويتخذ في
أجرة حفره، فافهم.

وقوله: (تصير) على لفظ الأمر من باب النفع، وفي بعض النسخ: (تصير) على
صيغة المضارع من الصبر.

إِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَتْلٌ تَعْمُرُ الدَّمَاءُ أَحْجَارَ الرِّبْتِ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: «نَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ»، قَالَ: قُلْتُ: وَالْبَسُ السَّلَاحُ؟ قَالَ:
«شَرَكْتَ الْقَوْمَ إِذَا»، قُلْتُ: مَكَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنْ خَشِيتَ
أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَالْقِي نَاجِيَةً تُؤَيِّدُكَ عَلَى وَجْهِكَ لِيُؤَيِّدَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٤٢٦١].

وقوله. (قتل تعمر الدماء أحجار الربت) الغمر: لعماء الكثير، غمره الماء غمراً
واغتمراً، غطاءه، تعطى الدماء وتستر وتعلو أحجار الربت، وهو اسم موضع بالمدينة
فيه أحجار سود كأنها طليت بالزيت، والعند إلى لموصوف محذوف، أو يقال. إن
لدماء في معنى القتل واللام بدل من الإضافة، وهذا إحصاء عن وقعة الحرة، وهي من
أشنع الوقائع وأفحها، وقعت في زمن يزيد بن معاوية، أرسل جيشاً إلى مدينة
لرسول ﷺ سنة ثلاث وستين بعد وقعة قتل أمير المؤمنين الإمام الشهيد الحسين بن
علي عليه السلام، واستباح حرم المدينة، وهتك حرمة مسجده عليه السلام، وربط فيه الدواب، وقتل
من أصحابه والتابعين من يلحق أروافاً، وغير ذلك من الشنائع، وقد ذكرناها في تاريخ
المدينة فليطلب ثمة، وذنت في ذي الحجة في سنة ثلاث وستين.

وقوله. (نأتي من أنت منه) قيل. أي ارجع إلى من خرجت من عنده، يعني
أهلك وعشرك، وقيل. ارجع إلى إمامك ومن يابته

وقوله. (أن يبهرك) البهر: لإضاءة والغلبة، وهو كناية عن استعمال السيف
و علم أنه يسعي أن تحمل هذه الأحجار على أنه ﷺ لم يكشف له عن تعيين
أوقات هذه الوقائع، فأخير أب در بالصبر فيها باحتمال أنه لعمه يكون مدركاً لها، وإلا
فأبو در عليه السلام لم يكن قادراً إلى وقعة الحرة، لأنه مات اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عليه السلام،

٥٣٩٨ - [٢٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«كَبِفَ بَكَ إِذَا أُبْقِيَتْ»^(١) فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، مَرَجَتْ عُهْدَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ؟
وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا؟ وَشَتَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: بَسْمٌ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ:
«عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّتِهِمْ»
وَفِي رِوَايَةٍ:

وَأَمَّ وَقُوعُ النُّجُوعِ وَلَمُوتُ مَيِّ الْمَدِينَةِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَدْرَكَهَا أَبُو دَرٍّ، لِأَنَّهُ مَدَّ رِمَاحَ دَحْطٍ
وَمُوتَ بِهَا كَمَا فِي عَمِّ الرَّمَادِ وَغَيْرِهِ، أَوْ يَكُونُ حَالُهَا أَيْضاً كَذَلِكَ. وَفِيهِ أَعْلَمُ

٥٣٩٨ - [٢٠] (عبدالله بن عمرو) قومه. (في حثالة من الناس) بضم احياء

نعمهملة القسارة، وما لا خير فيه، و رديء من كل شيء

وقوله (مرجت عهودهم) بكسر نراء على صيغة معلوم، أي: احتلظت

وصلت، وقوله تعالى ﴿وَحَلَّى الْحَكَامِينَ رِيحٌ مِنْ شَارِئِ الرِّيحِ﴾ [الرحمن ١٥] أي الهب

المتحلق سودده، ومرح الأمر به يمد به، وفي (الصحيح) ' مرح الأمر، أي

ختلط و اضطرب، وقد صحح في بعض النسخ (مرجت) بمعنى مجهول، من المرح

مسحوكاً بمعنى الخلط، من قوله تعالى ﴿مَرَجَ لَحْرِيبٍ﴾ [الرحمن ١٩]

وقوله (قل: علمت بما تعرف، ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك . إلخ)،

ولقد اتسع عليه ما أمره الله ﷻ، وكان وصاه أيضاً بأسر صباء ولده، فكان يحكمه

الضرورة مع أبيه ومعاونة في الظاهر. محتلطاً معهم في ظاهري، ولم يكن معهم

السب، ولم يكن مخالفاً لهم طاهر لوصاه الوالد، وكانوا يقولون: لسب ما، فأمره بغير

(١) في نسخة، أبقيت.

(٢) «الصحيح» (١/ ٣٩١)

«الزَّم بَيْنَكَ وَأَمْلِكَ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تَنْكُرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ أَمْرَ الْعَامَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَصَحَّحَهُ

٥٣٩٩ - [٢١] وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ تَيْنَ بَدْيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسَرُوا فِيهَا قَسِيَّتَكُمْ،

بالاجتماع مع الناس وانرام عزة بالكلية، أمر الكل ما يبي بحاله وييسره، وهو المرشد الحكيم لعارف بمصالح أمة ﷺ.

وقوله (أمر بينك) وفي رواية: (وليسعك بينك) أي لا تخرج منه إلا بصروحه، (وأملك عليك لسانك) صحح بفتح الهمزة وكسر اللام، من لإملاك، وفسر الطيبي^(٢) لإملاك بالسد والإحكام، يعني سد لسانك ولا تنكس في أحوال الناس؛ كيلا يؤذوك وفسره في (مجمع البحار)^(٣) أي لا تخبره. لا ما يكون لك لا عليك، وقال: هو أمر من الثلاثي، أي: حصصها عما لا خير فيه، وفي الحديث رحمة في برك الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر. داوي لأشراز وضعف لأخبار.

٥٣٩٩ - [٢١] (أبو موسى) قوله: (فكسروا فيها قسيكم) النفسي بكسر النون وتشديد لياء جمع قوس، والقوس يذكر ويؤنث، وفي (الصحيح)^(٤): «صل قسي (فنبع)

(١) تم أخذه في سنن الترمذي وأخرجه أبو داود في مسنده (٤٣٤٢، ٤٣٤٣).

(٢) شرح النفسي (١٠/٦٣).

(٣) مجمع بحار لأبوري (٦٢٨/٤).

(٤) الصحيح (٣/٩٦٧).

وَقَطَعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ بَنِي آدَمَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٥٩].
وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ: ذَكَرَ إِلَى قَوْلِهِ: «خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي»، ثُمَّ قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟
قَالَ: «كُونُوا أَحْلَاسَ بَيُوتِكُمْ».

وَفِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ: «كَسَرُوا فِيهَا قِسْمَكُمْ، وَقَطَعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ، وَالزَّمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بَيُوتِكُمْ، وَكُونُوا كَابْنِي آدَمَ». وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٢٠٤].
٥٤٠٠ - [٢٢] وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْرِيَّةِ قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً.

كَانَ أَحِبُّهُمَا صَارَتْ رَقِصًا، فَوَذا سَبَّ إِلَيْهَا فَمَتَّ صَوِي، لَأَنَّهُمَا (فُلُوح) مَعِيرٌ مِنْ (مَعِير).

وَقَوْلُهُ (فَإِنْ دَخَلَ) عَلَى صَبِيغَةٍ مُجْهُولٍ مَسَدٌ إِلَى قَوْلِهِ (عَنِ أَحَدٍ) وَقَوْلُهُ: «(كَخَيْرِ بَنِي آدَمَ) وَهُوَ هَابِيلُ حِينَ اسْتَسْلَمَ لِقَتْلِهِ وَقَدْ لَاحِظُهُ قَائِلٌ
﴿مَا أَنَا بِمَسِيحٍ يَدْرِي إِلَيْكَ لَا قَتَلْتُ إِيَّاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾» بَنِي أُرَيْدُ أَنْ يَبْنُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿[مسند: ٢٨ - ٢٩].

وَقَوْلُهُ: «كُونُوا أَحْلَاسَ بَيُوتِكُمْ» جَمْعُ حُلَسٍ بِكَسْرِ كَسَاءٍ عَلَى ظَهْرِ التَّعْبِيرِ بَحْتِ الْبَهْرَدَعَةِ، وَيَسْمَعُ فِي النَّبْتِ بَحْتٌ حُرٌّ شَبَابٌ، وَيَحْرُكُ، كَدُّ هِيَ (الْعَمُوسُ)
٥٤٠٠ - [٢٢] (أُمُّ مَالِكٍ) قَوْلُهُ (الْبَهْرِيَّةُ) بفتح الموحدة وسكون الهاء وباء ياء،
سَبَّهِ إِلَى بَهْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

فَقَرَّبَهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: «رَجُلٌ فِي مَاشِيَةٍ يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْعَدُوَّ وَيُخَوِّفُونَهُ». رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ. [ت: ٢١٧٧].

٥٤٠١ - [٢٣] وَهَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ، قَتْلَاهَا فِي النَّارِ،

وقوله: (فقربها) أي: جعلها قريباً وقوعها. وقال الطيبي^(١): أي وصفها وصفاً بليغاً، من وصف شيئاً عند أحد وصفاً بليغاً فكأنه قربه إليه، انتهى.

لعله أراد أنه وصفها وصفاً بليغاً اتضح عنده وحضر في دمه فتخيله وفعلاً، ويمكن أن يكون المراد تقريبها إلى أدهانهم وخيالانهم، والله أعلم.

وقوله: (يخيف العدو) من الإخافة، والمراد بالعدو الكفار، أي: هرب من الفتنة وقتل المسلمين وقصد لغراً من الشفور يقاتل فيه الكفار، فيبقى سالماً منها غامراً.

٥٤٠١ - [٢٣] (عبد الله بن عمرو) قوله: (تستظف العرب) أي: تستوعبهم ويصل إلى جميعهم، يقال: استظف الوالي ما عليه من الخراج: استوفى، واستنظف الشيء: أخذه كله.

وقوله: (قتلاها) جمع قتيل كمرضى جمع مريض، والظاهر من اللفظ يشمل المعريين، وإنما يكون كذلك إذا كان قصدهم بالمقاتلة الطمع في المثل والمال لا إعلاء الدين، أما إذا كان أحدهما محققاً والآخر مبطلاً من غير شبهة وتأويل، فالآخر هو الذي قتلاه في النار، وإذا كان بشبهة وتأويل، واجتهاد، ولو كان مخطئاً، فليس أحد

اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ . [ت: ٢٦٧٨، ج: ٢٩٦٧].

٥٤٠٢ - [٢٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ بِكَمَاءٍ عَمِيَاءُ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ، وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُفُوعِ السَّيْفِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د: ٤٢٦٤].

٥٤٠٣ - [٢٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتْنَ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ، قَالَ ^(١) قَائِلٌ: وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ؟ ..

منهما في النار، وقيل: قاله رجراً وتوبيخاً ومبالغة في النهي عن المعاتلة ونارة الفتنة. وقوله: (اللسان فيها أشد من وقع السيف) لأنهم مسلمون، وغيبة المسلمين بدعة شنيعة على طبق قوله: (الغيبة أشد من الزنا) خصوصاً إذا كان من الصحابة، ويحتمل أن يكون المراد أن إطالة القول في ذمهم وغبتهم يقضي إلى القتل فإنهم لو سمعوه ربما قتلوا المغتاب والذام، وربما ينشأ من ذلك النهب والمجلاء والمعاصد العظيمة أكثر مما ينشأ من نفس الفتنة.

٥٤٠٢ - [٢٤] (أبو هريرة) قوله: (صماء بكماء عمياء) قد عرفت أنها وصفت بهذه الأوصاف بأوصاف أصحابها، أي: لا يسمع فيها الحق، ولا ينطق به، ولا يتضح الباطل عن الحق.

٥٤٠٣ - [٢٥] (عبدالله بن عمر) قوله: (فتنة الأخلاص) قد علم معنى الخلاس،

(١) في نسخة: «فقال».

قَالَ: «هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضِلْعٍ،»

ورائد أصيبت الفتنة إيجها ندو مها: لأن المجلس يبقى تحت الثياب دائماً، أو تشبيهاً به في الكدرة والرداءة، أو بمجرد أن الأحلاس تعرش وتسط في البيوت، ففيه إشارة إلى التزام البيوت والعرلة في ذلك الرمان.

وقوله: «هرب و حرب» كلاهما ففتح الراء، و(الحرب) بالحركة. نهى مال الإنسان وتركه لا شيء له، كذا قال الطيبي^(١)، والحارب: لمسلح الغصب الذهب الذي يعري الناس ثيابهم، والهوب: الفراء، هرب هرباً بالتحريك. فرء، (وفتنة السراء) دخلها من تحت قدمي رجل . . . إلخ)، اربوبة في (فتنة السراء) بالرفع، و(دخنها) حبراء، فهو عطف على حملة (وهي هرب وحرب)، ويروى بالنصب، وهو الظاهر، أي: ثم ذكر فتنة السراء.

وقوله: (دخلنها من تحت قدمي) جملة مستأنفة لسانها، أي. السبب في وقوعها لسرور سبب كثرة المعصية وقصور الأموار، أو لأنها تسر الكفر لوقوع الحلل في لدين والعصاة في المسلمين.

وقوله: (رجل من أهل بيتي) نعل هذه الفتنة بل هذه الفتنة كلها يكون في آخر الزمان كما يبيى عنه قوله: (فإذا كان ذلك فانظروا الدجال من يومه أو من غده)، فتدبر

وقوله (كورك) يفتح واو وكسر الراء، (على ضلع) بكسر الصاد وفتح اللام،

(١) «شرح الطيبي» (١٠ / ٦٦).

ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهْمَاءِ، لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمْتَهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ:
انْقَضَتْ تَعَادَتْ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ
إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطُ إِيْمَانٍ لَا يَفَاقُ فِيهِ، وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا
كَانَ ذَلِكَ فَاتَّظَرُّوا الدَّجَالَ أَوْ مِنْ غَدِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٢٤٢].

٥٤٠٤ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، أَفْضَحَ مِنْ كَفِّ يَدِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٢٤٩].

وفي (القاموس) كعب: حذع، أي على رجل لا سقمة له ولا نصم، لأن
بورق لا يستقيم على الصنع ولا يتركب عليه.

(ثم فتنه الدهماء) تصغير الدهماء، وهي الذهبية السرداء المظلمة، من إضافة
الموصوف إلى الصفة، وقيل هي اسم ناقة غرا عليها سبعة حو، فقتلوا عن آخرهم،
وحملوا عليها [حتى رجعت بهم]، فصارت مثلاً هي كل ذهبية، كد قال الطيبي^(١)،
فلا يكون من إضافة لموصوف إلى الصفة، وقد في (القاموس)^(٢) الدهماء: العدد
الكثير وجماعه اندس، فيحتمل أن يكون بمعنى: فتنه يجتمع فيها لناس، أو تكون
سبباً لاجتماع الناس للشر والنهب و(الفسطاط) بالضم: مجتمع أهل كورة، ولسرق
من الأبنية، ويكسر، كذا في (القاموس)^(٣).

٥٤٠٤ - [٢٦] (أبو هريرة) قوله: (من شر قد اقترب) الظاهر أنه إشارة إلى

(١) القاموس المحيط: (ص: ٦٦٨)

(٢) اشرح الطيبي: (١٠/٦٧)

(٣) القاموس المحيط: (ص: ١٠٠٠)

(٤) القاموس المحيط: (ص: ٦١٣)

٥٤٠٥ - [٢٧] وَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلِمَنْ ابْتُلِيَ فَصَرَ فَوَاهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٢٦٣].

٥٤٠٦ - [٢٨] رَعْنُ ثَوْنَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا وَضَعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يَرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْتَانِ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ.....

وفعة عثمان رضي الله عنه، بل شمل لما وقع بعده بين عبي ومعاوية أيضاً، والله أعلم

٥٤٠٥ - [٢٧] (المقداد بن الأسود) قوله (إن السعيد لمن جب الفتن) كرر ثلاث مرات، و(جب) بالعطف المجهول بلفظ التفعيل إشارته إلى أنه ابتلاء من الله، ومنه تباعد من يشاء من عباده لظلمة منه تعالى

وقوله (ولمن ابتلي فصر فواها) بمنح للام عطف على قوله (لمن جب)

وقوله (فواها) منقطع عنه، ومعناه التلهف والتحسر، أي واهاً لمن باشر الفتنة وسعى فيها، وقيل : معناه الإعجاب والاستطابة، و(لمن) بكسر اللام : أي : ما أحسن وأطيب صبر من صبر عليها، ولا يحق أن نوحمل على معنى التعجب لصح بمنح أيضاً.

٥٤٠٦ - [٢٨] (ثوان) قوله (كلهم يزعم) أي كل واحد، ولما وجد الصمير، أو هو باعتبار لفظ (كل)

وقوله : (أنه نبي الله) أي يدعو النبوة، وقد وجد منهم كثيرون في أمصار فأهلكهم الله تعالى، وكذلك يفعل بمن يبي إن شاء الله تعالى، والدجال الأكبر يخرج

لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. [د] ٤٧٥٢، ج. ٢، ٢٢٠٢، ٢٢١٩، ٢٢٢٩.

٥٤٠٧ - [٢٩] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ بِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، . . .
عن هذا العدد، وهو يدعي الأنوذية، وبه يوافق الدخالين

٥٤٠٧ - [٢٩] (عبدالله بن مسعود) قوله: (تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين) (١) أي: أمر الإسلام يستقر وينتظم على ما ينبغي هذه المدة، واللام في (خمس، بمعنى (في)، وفي خمس وثلاثين كان مقتل عثمان رضي الله عنه، وهو أول فتنة وقعت في الإسلام، وهي ست وثلاثين وقعة لخمس، وفي سبع وثلاثين حرب صيفين. فاستدء الأمر معبر من الهجرة لشي هي مبدأ ظهور دولة لإسلام، ويحتمل أنه قد قال رسول الله ﷺ هذا القول وقد بعث من عمره السنين الزائدة على الثلاثين باختلاف الروايات، فإذا خصمت إلى مدة الخلافة وهي ثلاثون سنة كدت بالغة ذلك المبلغ، وهذا أولى إن أريد الاستمرار والبقاء باعتبار عدم تصرف اليدعة، وخلاف ما كان عليه الأمر في الاندلاء والأول إذا أريد باعتبار تطرق الفتنة والمحادنة، ويحتمل أن يعبر من انشاء ظهور الوحي، فيم عدد خمس وثلاثين بقضاء خلافة الصديق، فإنه لا شك أن أمر الأمن والإيمان والسنة كان أعظم وأهم في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تطرق في خلافة عثمان أو بعد سنة أو ستين منها ما صدر سباً لموحشة وبثارة النفس، والله أعلم.

(١) حمله الحافظ في «الفتح» (١٣١/٢١٣) على زمن من أي سنة بعد خروجه زمن مدوية صلى الله عليه وسلم، وهو أحسن المحتملات في معناه، كما هي «التفريز»

فَإِنْ يَهْلِكُوا فَنَسِيبُ مَنْ هَلَكَ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا.
 قُلْتُ: أَمَّا بَقِيْ أَوْ مِمَّا مَضَى؟ قَالَ: «مِمَّا مَضَى». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [د ٤٢٥٤].
 • الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٥٤٠٨ - [٣٠] عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى
 غَرَوَةَ حُبَيْبٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا:
 ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! احْمَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا
 كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ... ..

وقوله: (فإن يهلكوا فنسب من هلك) أي: فسبيلهم سبيل من هلك من القرون

السابقة

وقوله: (وإن يقم لهم دينهم) في طاعة الولاية وإقامة حدود والأحكام، (يقم
 لهم) أي: يقم أمورها إلى عدم سبعين، وعمله كان الأمر لعبد لملك باعتباره هذه الأمور
 أصه وأسم إلى هذه المدة بإخبار لمعجب لصادق وهو أعلم به.

وقوله: (قلت: أَمَّا بَقِيْ أَوْ مِمَّا مَضَى؟) يعني أن سبعين لهم متداة بعد خمس
 أو ست أو سبع وثلاثين، أم تدخل لأعوام لمذكورة في جملتها. (قال: مِمَّا مَضَى)
 يعني يقوم بهم أمر دينهم إلى عدم سبعين سنة من أول دوة الإسلام أو وجود الهجرة،
 لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، وهذا المقدار يكفي في
 شرح هذا الكلام، وهو لوجه المحذور، وذكروا فيه وجوهاً، فذكر.

الفصل الثالث

٥٤٠٨ - [٣٠] (أبو واقد) قوله: (دت أسواط). (الأنواط) في الأصل جمع

لَتَرْكَبُنَّ مُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢١٨٠].

٥٤٠٩ - [٣١] وَعَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ الْأُولَى - يَعْنِي مَقْتَلَ عُمَانَ - فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرِ أَحَدٌ، ثُمَّ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَّةُ - يَعْنِي الْحَرَّةَ - فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَّةِ أَحَدٌ، ثُمَّ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ الثَّالِثَةُ فَلَمْ تَرْفَعْ^(١) وَبِالنَّاسِ طَبَاخٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٨٠٠].



نوط، مصدر ناطه نوطاً، عطفه، أريد به المنوط تسمية بالمصدر

٥٤٠٩ - [٣١] (ابن المسيب) قوله: (لم يبق من أصحاب بدر أحد) يعني أنهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان إلى أن قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحرة لا أنهم قتلوا في هذه الفتنة، وكان آخر من مات من البدرين سعد بن أبي وقاص، ومات قبل وقعة الحرة بيفع سنين، وكذا الحال في أصحاب الحديبية.

وقوله: (ثم وقعت الفتنة الثالثة) قيل: المراد بالفتنة الثالثة خروج ابن حمزة المخارجي في زمن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، قيل: هي فتنة الأزارقة، والأول أولى لأنها مخصصة بالمدينة، وفتنة الأزارقة غير مخصصة، وظاهر الحديث يفهم منه الاختصاص كانفتين الأوبين، كذا في (الحواشي).

وقوله: (وبالناس طباخ) الطباخ بالفتح كسحاب، ويضم: القوة والسمن، وقال الطيبي^(٢): يقال: فلان لا طباخ له، أي: لا عقل له ولا خير عنده، أراد أنه لم يبق

(١) هي مسحة "تَرْفَعُ"

(٢) «شرح طيبي» (١٠/٧٢)

١- باب الملاحم

في التابعين أحد من الصحابة، وفي (مجمع البحار)^(١) عن الكرمانى الفتنة الثالثة قتال بين عبد الله بن لؤي والحجاج وتخريبه لكعبة، وذلك في أربع وسبعين رمان عبد المنث بن مروان، انتهى.

وعلى هذا لا يصح القول بعدم بقاء أحد من الصحابة فيها؛ لوجود لصحابة لى ستة مئة، اللهم إلا أن يراد عدم وجودهم في منابذة الفتنة لا في رمتها.

وفي (مشارق الأنوار)^(٢) قوله في الفتنة (لم يبق للدين صاح)، وقيل: معناه لم يبق عمال، وقيل: قوة، وقيل: حسن الدين والمذهب، والمراد هنا نافية الحير والصالح، ولطخ: القوة.

١- باب الملاحم

جمع ملحمة، وهو موضع القتال، إما من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها، أو من لحم الثوب لاشتراك الناس واختلاطهم فيها كاشتراك لحمه الثوب بسداه، والأول أنسب وأقرب، وفي (مشارق الأنوار)^(٣) ملاحم لقتال: معاركها، وهي مواضع القتال، ولكن قد في (الفاموس)^(٤) الملحمة: الوقعة العظيمة. وفي (الصراح): ملحمة فتنة وحرب بزرگ، وإنما أفردتها من الفتنة؛ لأن الفتنة أعم مفهوماً من ملحمة وإن كان لمذكور هنا من الفتنة هو القتال، ولأنه ذكر في هذا الباب حرباً مخصوصة بين طوائف

(١) مجمع بحار الأنوار (٣/ ٤٢٩).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣١٧).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣٥٥).

(٤) الفاموس المحيط، (ص: ١٠٤٣).

• الفصل الأول:

٥٤١٠ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ لِسَاعَةِ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَيْنِ، تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوَاهُمَا وَاجِدَةٌ، وَحَتَّى يَبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ».....

للمسلمين بأعيانها، وذكر مواضع محصورة وبلاد معينة وقع فيها القتال، وذهب

الفصل الأول

٥٤١٠ - [١] (أبو هريرة) قوله: (دعواهما واحدة) أي: كل واحد يدعي الإسلام، إذ كل واحد يدعي أنه على الحق على زعمه وعقده، قالوا: المراد علي ومعاوية وأبائهما، لكن الحق كان على يدي علي، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: إخواننا معاوية، وقد روي أيضاً أنه حيي من رجل من فئة معاوية على علي فقال رجل من شيعة علي مناسماً على حانه: بني لأعمم أنه كن مؤمناً محسناً بي يمانه، فقال علي ﷺ: هو لأن مؤمن أيضاً، وفي الحديث دليل على بطلان قول الخوارج في تكفيرهم كسائر الطوائف، وبطلان قول الثرثالث: إن مخالفي علي ﷺ كفر.

وقوله: (دجالون) أي: كذابون موهومون، وأصل الدجل: الحلط، دخل إذا لس وموه، وفي الحديث: أن أب بكر حطب فاطمة إلى النبي ﷺ فقال (وعدها لعلي ولست بدجل) أي: لست بدجاج ولا منتبس عليك.

وقوله: (قريب) برفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: عدوهم قريب، وبهذا الاعتبار وحده، وقد سبق في آخر (الفصل الثاني) من (كتاب العترة) (كذابون ثلاثون)، ولعل المراد منه أيضاً لقريب منه مناسحة، أو يدل: كوشف عليه ﷺ أولاً هكذا مبهماً ثم عين العدد، والله أعلم.

كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَالَةُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَتَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فِيَقْبَضَ، حَتَّى يُهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَمْرُضَهُ.....

وقوله. (ويتقارب الزمان) قد مر معناه مكرراً أولاً في (كتاب لؤلؤا) وثانياً في (كتاب المتن).

وقوله: (ويكثر الهرج) قد سبق أن (الهرج) بفتح لهاء وسكون الراء معناه «فتنة والاحتلاط، فتفسيره بالقتل تفسير بالمسبب، و(المرج) محركة معناه، وإذا ذكر مع الهرج أُسْكِنَ.

وقوله. (فيقبض) بفتح ياء بمعنى يكثر رائداً في الكثرة، في (القاموس)^(١)؛ فاص الماء يقبض قبضاً: كثر حتى ساء كائواذي.

وقوله. (حتى يهمل رب المال من يقبل صدقته) * (يهم) بضم ياء وكسر هاء، و(رب المال) مفعوله، و(من يقبل) فاعله، أي يفتلق صاحب المال طلب من يأخذ منه زكاته وصدقته لفقير المحتاج، ويروي بفتح الياء وضم الهاء، من هم: إذا قصد، و(رب) فاعله و(من) مفعوله، أي يقصده فلا يجده فيفتلق، وروي (رب) بالنصب، من همه الشيء إذا أحزنه، كذا في (مجمع البحار)^(٢)، وفي (القاموس)^(٣): الهم: الحزن، همه الأمر هماً. حزنه، كاهمه

وقوله * (وحتى يمرضه) بفتح أوله، وهو عطف على مقدر، أي: حتى يجده

(١) «القاموس المحيط» (ص ٥٨٥)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ١٨٣).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٥٦)

قَبُولُ الَّذِي يَغْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي
 الْبُيُوتَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى
 تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ،
 فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّتَاهَا تَفَكَّرًا أَفَ تَمَنَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾
 [الأسم. ١٥٨]،

ويعرض عليه، كذا قالوا، قيل مضى ذلك في زمن الصحابة، كان يعرض عليهم
 لصدقة يأسون قبولها، ولكن كان هذا حال رهادتهم لعدم الرغبة في الدنيا لا لقيص
 لمال، ومسوق الحديث يدل على أن ذلك لمض الممن، والصحيح أن ذلك في زمان
 المهدي عليه السلام.

وقوله: (يا ليتني). (ليت) كلمة تمنى، تنصب الاسم وترفع المحر، وتعلق
 بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً، وقد تكرر مرلة وجدت، فيعديها إلى مفعولين،
 نحو ليت زيدا شاخصاً، ويقال: ليتني وبني، كما يقال: لعلني ولعلني، وإنما يتمنى
 الموت مكانه لوجود الفتن والمحن في الدنيا، فيتمنى الموت لينجو منها، وأما تمنى
 الموت بحمة الدنيا فلا يعجز، ومع ذلك هو واقع.

وقوله: (وحتى تطلع الشمس من مغربها) سيجي بيته في (باب اشراط الساعة).
 وقوله: (مذلك حين) ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّتَاهَا تَفَكَّرًا أَفَ تَمَنَّتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (إشارة إلى قوله
 تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَعَةُ أُولَئِكَ رَبَّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّتَاهَا تَفَكَّرًا أَفَ تَمَنَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا
 خَيْرًا﴾، وحمله لمفسرون على حالة الاحتصار، وتمسك به المعتزلة على عدم نفع
 الإنسان بتوكل العمل كما هو مذهبه، وأجاب عنه أصحابنا بما لا يخلو عن دقة وحفاء،
 والكل مذكور في (الكشاف) و(البيضاوي) وحواشيهما، ويفهم من الحديث أن المراد

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَبْكَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ،
وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَبَ الرَّجُلُ بِلَبْسٍ لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ
السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيظُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ
إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - [ج: ٧١٢١، م: ١٥٧].

٥٤١١ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى
تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا الثَّرَكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمْرُ
الْوُجُوهِ، ذُلْفُ الْأَنْوَفِ،.....»

من يومئذ يوم طلوع الشمس من مغربها، فتدبر.

وقوله: «ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما» إلى آخر الحديث، المقصود
من هذه المقرات الأربعة أن الساعة تأتي الدس بعته وهم في أشغالهم بعد وجود
أشراطها، والمراد منها نفخة الصعق، واللقحة بالكسر اللقوح، وهي الناقة الحلوب،
أو التي سُجَّت لفوح إلى شهرين أو ثلاثة، ثم هي لبون، ولاط الحوض: طينه.

٥٤١١ - [٢] (وعنه) قوله: «نعالهم الشعر» الظاهر أن المراد أن نعالهم من
شعر مصغور، وقيل: المراد بيان طول شعرهم حتى يصير أطرافه في أرجلهم موضع
النعال، (ذلف الأنوف): (ذلف) بضم لذال وسكون اللام في آخره فاء جمع أذلف،
كأحمر وحمر، الذلف محركة. صغر الأنف واستواء الأنفة، أو صغره في دقة، أو
يَحْلُظُ واستواء في طرفه، ورحل أذلف، وقد ذلف كفرح، وهي ذلفاء، وفي (مجمع
البحار)^١: «الذلف محركة: قصر الأنف وبصده، وقبل: ارتفاع صفة مع صغر أنفته،

كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٩٢٨، م: ٢٩١٢].

٥٤١٢ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ، حُمْرَ الْوُحُوءِ،»

وروي بمهملة أيضاً، أي. صغير الأنف مستوي الأرنبة.

وقوله: (كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ) بفتح الميم وتشديد الون على وزن (مفاع)، جمع مجى بكسر الميم وفتح الجيم، وهو الترس، و(المطرقة) يسكون العاء وتحفيف الراء على اللغة الفصحى، وقد نفّح الطاء ويشدد الراء، و(الطرق) بكسر الطاء. حلد بقدر أدرفه، ثم يلصق عليها ويجعل طاقة فوق حافة كالعمل، لمحصوفة، أطرقت الترس: إذا فعلت به ذلك، ومنه طارقي المثل: إذا صيرت طاقاً فوق طق، ورتّيب بعضها على بعض، والمراد تشبيهه وحوه لترك في عرصها ونحو حثاتها وعلظها وكثرة لحمها بالترس المطرقة.

٥٤١٢ - [٣] (وعنه) قوله (خوزاً) بضم الخاء وبالنزاي، و(كرمان) بكسر الكاف. بلدان، والخور جل معروف، وفي (القاموس)^(١) الخور. الجبل من الناس، واسم لجميع بلاد خوزستان، وهكذا الخور^(٢) بأصبعها، وكرمان بلد معروف، ويروى بكسر الكاف وفتحها، وقال في (القاموس)^(٣). وقد يكسر، أو لحن: إقليم بين فارس وسجستان، وقد المكرماني شارح (المخاري): المحدثون يروونه بالفتح، ومن أهلهم باسم بلدا، هو بكسر الكاف لا غير، انتهى، ولا يبعد أن يكون هو على لسان الأعاجم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٠)

(٢) «معجم الخور» كذا في الأصل، وفي «القاموس» «وسكة الخور»

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٤٠)

فُطَسَ الْأَتُوبِ، صِفَارَ الْأَعْيُنِ، وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (ح: ٣٥٩٠).

٥٤١٣ - [٤] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ: «عَرَّضَ الْوُجُوهَ». [خ: ٢٩٢٧].

٥٤١٤ - [٥] وَعَنْهُ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَارِبَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغُرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

بالكسر وبلقط العرب بالمنع على نحو من التعريب.

وقوله (فطس الأنوف) جمع أنفوس، ولعطس بالتحريك نعت من فصة الأنف وانتشاره، أو انعراش الأنف في الوجه، فطس كمرح، والنعت أنفوس وفطساء، والاسم الفطسة محركة.

٥٤١٣ - [٤] (أبو هريرة) قوله. (عمرو بن تغلب) بكسر التاء وفتحها.

٥٤١٤ - [٥] (وعنه) قوله - (إلا الغرقد) نوع من شجر العصاة، وبه سمي مقبرة المدينة المنورة بقبع المعروف، وهي (مجمع البحار)^(٢). هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، واحده غرقدة، وهناك يكون قتل الدجاج.

(١) في نسخة: «وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٣٠).

٥٤١٥ - [٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ بِسُوقِ النَّاسِ بِعَصَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ٣٥١٧، م: ٢٩١٠].

٥٤١٦ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَالْبَيَّالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩١١].

٥٤١٧ - [٨] وَعَنْ حَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَفْتَحَنَّ.....»

٥٤١٥ - [٦] (وعنه) قوله (حتى يخرج رجل من قحطان بسوق الناس بعصاه) وفي حديث حر (سيكون ملك من قحطان يسوق الناس)، وقحط هو أمر المس، وسوق الناس بعصاه هو كدته عن استقامة الناس وإشادهم إياه وتعاقبهم عنه، ولم يرد من العصا، وربما صريه مثلاً لاستيلائه عليهم وطاعهم له، إلا أن في ذكره دليلاً على عسفه بهم وحشونه عليهم، وقد يكرس في هو حفقة رمحاز عن نقه وانصرم، وقال الضبي: «سوق العصا عبارة عن التسخير كسوق الراعي»

٥٤١٦ - [٧] (وعنه) قوله. (يقال له: الجهجاه) ويروى (جهجا) بترك الهاء (جهجاء)، وفي (مجمع البحار)^(١): (يروي (الجهجل)، ويقال لها: الجهجاه فتفتح جيمين وسكون هاء بينهما، وبهائين بعد الف.

٥٤١٧ - [٨] (حابر بن سمرة) قوله: (لتفتحن) بفتح اثناء والهاء على صيغة

(١) اشرح الضبي، (١٠/٧٥)

(٢) مجمع بحر الأنوار، (١/٤١٠)

عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَثَرَا لِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩١٩].

٥٤١٨ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَتَقْصُرُ لِيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرُ بَعْدَهُ، وَلَتَقْسَمَنَّ كُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَسَمَّى الْحَرْبَ خُدْعَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٠٢٧، م: ٢٩١٨].

الغائنة، وفي رواية: (تفتحن) بالكهين.

وقوله (في الأبيض) هو حصص بالمداين كانت تسميه العجم سميد كرشث، ولأن بني مكاه مسجد المداين، وقد أخرج كثره من عمر عليه السلام، وفي (مجمع البحار)^(١) عن سوي. أي هي قصره الأبيض أو دوره ليضر. وفي (القاموس)^(٢) الأبيض: قصر للأكسرة، وكان من المعجائب إلى أن نقصه المكتفي، ونرى بشراذمه أساس التاج، ومأسسه شرفاته، فتعجب من هذا الانقلاب، وبلد بالممامة. وحصن بانيمن

٥٤١٨ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (هلك كسرى... إلخ)، إخبار بالعبث وغير الماضي لتحقق وقوعه

وقوله (وسمى الحرب خدعة) عطف على (قال)، أي: قال هذا الحديث وسمى الحرب خدعة، وكأنه جرى في مجلسه عليه السلام ذكر عن الحرب ولسؤل عنه، فالرواي نقل جميع ما جرى ذكره في المجلس، و(خدعة) مثلية، وكهزمة، وروي بهن

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٢٤٤)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٥٧٣)

٥٤١٩ - [١٠] وَعَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَغْرُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ،»

جمعاً، كذا في (لقاموس)^(١)، وفي بعض الشروح: (خدعة) يضم أو يفتح مع سكون، ويضم مع فتح، والذي أفصح، قيل معه على الإسكان أن الحرب يخدع أهلها، من وصف الفاعل بالمصدر، ويروى (خدعة) الفتح فهما جمع خدع، أي أهلها، وأصل الخدع. إظهار أمر وإضمار خلافه، واتقوا على حواره ما يمكن فيه بعض عهد وأمان.

٥٤١٩ - [١٠] (نافع بن عتبة) قوله: (جزيرة العرب) علم أن عبارات أساس اختلفت في تحديد أرض العرب، فقال صاحب (التبيين)^(٢) «حدها طولاً ما وراء ريف العراق إلى أقصى صحراء بليمن، وعرضاً من جدة وما والاها من اساحل إلى حد الشام، وقال الزاهدني شرح (القدوري): «حدها من العذيب إلى مكة، ومن عدن إلى أقصى حجر باليمن بمهرة إلى حد الشام، وقال الإمام جواهر زاده: من عدن أبين إلى ريف العراق، ومن رمس بيرين إلى مقطع السماوة، وهي تهمة والحجاز ومكة واليمن والعراق، العمان والمحريين، وقال محمد رحمه الله وأرض العرب من العذيب إلى مكة، ومن عدن أبين إلى أقصى حجر باليمن بمهرة، وقال صاحب (موهب لرحمن). هي ما بين العذيب إلى أقصى حجر باليمن بمهرة طولاً، وما بين الدهناء وبيرين ودمبل عالج إلى حد الشام عرضاً، وقال شارح (انوفايه): هي ما بين العذيب إلى أقصى حجر باليمن بمهرة إلى حد الشام، وهذه العبارة موافقة لما في (ملغى الأبحر).

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٤١)

(٢) «تبيين الحقائق شرح كبر الدقائق» (٢/ ٢٧١)

ثُمَّ تَغْرُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْرُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٩٠٠].

وقال في (مجمع البحار) * جزيرة العرب اسم صقع من الأرض، وهو ما بين
حصن أبي موسى إلى أقصى اليمن في العول، وما بين رمل يبرين إلى متقطع السموة
في العرض، سميت به لأن بحر فارس وبحر السودان أحاط بها، وأحاط بالشمال
دجلة وفرات، وقال الأصمعي: جزيرة العرب ما لم يبلغ ملك فارس من أقصى عدن
إلى ريف العراق، وعرضها من حُدَّة وما لاها إلى ساحل البحر إلى أطوار الشام،
قال صاحب (الدموس) * جزيرة العرب ما أحاط به بحر همد وبحر الشام، ثم
دجلة والفرات، أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً، ومن حُدَّة إلى ريف العراق
عرضاً، قال في الشُّمِّي: هي ما بين حصن أبي موسى إلى أقصى اليمن في المطوب، وما بين
أرض يبرين إلى متقطع السموة في العرض، وقال البحاري^(١). قال يعقوب بن محمد:
سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة لعرب فقال: مكة والمدينة واليمامة واليمن،
وقال يعقوب: والعرج أول تهامة، وفي (شرح الوافي). هي أرض الحجاز وتهامة واليمن
ومكة والطائف والريّة، انتهى.

نقلت هذا من مجموعات سيدي الشيخ الإمام عبد الوهاب نعمتي روح الله
روحه، وأوصل إلينا فيوضه وفتوحه.

وقوله * (ثم تغزون الروم) بالصم، قيل: من ولد روم بن عيصو، والنرومي نسبة

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٣٥٥)

(٢) الـدموس المصنف (ص. ٢٢٩)

(٣) مصحح البحاري (٢٠٥٢).

٥٤٢٠ - [١١] وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غُرُوةِ
تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ
فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ،.....

إليهم، أي واحد منهم، كاليهودي والزنجي، فليس يسر الواحد والجمع إلا الياء
المشددة، كذا في (الصحيح)^١، وصار الروم لأن اسم بلادهم، ولها يسب

٥٤٢٠ - [١١] (عوف بن مالك) قوله - (في غروة تبوك) هي اسم موضع من
أرض الشام، وقد في (القاموس)^٢: تبوك أرض يسر الشام والمدينة، وهي
(الصحيح)^٣: تبوك اسم غروة للبي ﷺ، وهي تقع من تبوك، ورأى النبي ﷺ قوماً
من أصحابه يبركون جثي تبوك بقدرح، أي: يدخلون فيها القدرح ويحركونه ليخرج
الماء، فقال: (ما زلتهم توكونها)، فسميت تلك الغروة غروة تبوك، وفي (النهاية)^٤
و تبوك. تتويز الماء نحو عود ليخرج من الأرض، و(الحسي) بكسر الحاء وسكون
السين المهملتين: العين.

وقوله: (موتي) بيان لقوله: (ميت)، أي. الأمور المستهدة.

وقوله: (ثم فتح) صححوه بالرفع وإن كاد يحتمل النصب بدلاً عن قوله:
(ميتاً)

وقوله. (بيت المقدس) كمجلس ومعظم، فكانه من إضافة الموصوف إلى الصفة

(١) الصحيح (١٩٣٩/٥)

(٢) القاموس المحيط (ص ٨٤١)

(٣) الصحيح (١٥٧٦/٤)

(٤) النهاية (١/١٦٢)

ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ بِكُمْ كَقَعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِقَاصَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ
مِئَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ
تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ.....

سأويل بيت مكان امقدس، وقد يعدل بيت القدس، سمي به لأنه مكان يتقدس
وينتظر فيه من الذنوب.

وهو (ثم موان ياخذ فيكم كقصاص العنم) في (سهاية)^(١) المودن بورن
لطلال الموت لكثير الوقوع، وهي (القاموس)^(٢) مودن داليم موت يقع في
لماشية وفتح، وكان لمرده ما وقع في زمن عمر رضي الله عنه، ويسمى طغور عمواس،
وعمواس قرية من قرى بيت المقدس كان معسكر بمسجين حينئذ، فالمراد من
ثلاثة أيام سبعون ألفاً من المسمين، و(قصاص) بضمة الفاء جزء صدء في العنم
لا يُلبثها أن تموت، وداء في الصدر كأنه يكسر أعنق

وقوله (فظل ساحطاً) أصل (صل) فترن مصمور الحبر بالهدوء، بمعنى حال
ريد سائر^(٣) أنه ثبت له ذلك في جميع نهاره، ويحيى بمعنى صار، ويُظاھر أن المراد
هنا هذا المعنى، أي يصير ساحطاً، استقلالاً للمال بمدكور، وتحقير أنه بكثرة المال
عنده

وقوله (بيكم وبين بني الأصفر) المراد بهم روم، وسمي الروم بني الأصفر؛
لأن ألهم الأول، هو روم بن عيصوس سحاف كان أصفر في بياض، كداهي
(سهاية)^(٤)، وقيل، لأن جدده روم بن عيص بن روح بن ملك حشة، فجاء وده بين

(١) السهاية (١/ ٣٧)

(٢) القاموس لمحيد (ص ٨، ٩)

(٣) السهاية (٢/ ٣٧)

فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلَمًا. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. [خ. ٣١٧٦].

٥٤٢١ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ
الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نَقَاتِلَهُمْ».

السواد والباص، وقيل: إن [جيشاً من] الحبشة غلب على بلادهم في وقت، فوطئ
سبأهم فولدت كلذك، وقيل: سبوا إلى الأصغر بن روم بن عيصو، والوجهان الأخيران
مذكوران في (القاموس)^(١).

رقوه: (تحت ثمانين غاية) لغاية. الراية، ويقال: غيتها وأغيتها نصبتها،
وروي (غاية) بموحده بمعنى أجمعة، شبه كثرة رماح العسكر بها.

٥٤٢١ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (تنزل الروم بالأعماق أو بدابق) (أعماق)
بلفظ الجمع. اسم موضع من أطراف المدينة، وليس بجمع، و(دابق) بهج لباء اسم
سوق بها، وكلمة (أو) للشك من لراوى كما هو الظاهر المتعارف في أمثال هذه العبارة،
ولا يحسن لشك من ﷺ، إلا أن يقال: سم يوح إليه هذا معبأ بل عسى إليهم، ومنه
يوجد في الأحاديث، وهذا احتمال أن كلمة (أو) ملاحظة الاختيار الذي هو ثبت بروم
عند إراقتهم^(٢) في النزول بأي موضع منهم شاءت، ففهم بأنه لا يحلو عن دقة.

وقوله: (سبوا منا) سبأ المدخل، أي: لندين عرو بلادنا وسبوا درياتنا، يريدون

(١) القاموس المحيد (ص. ٣٨٤)

(٢) أرب الأمر. صار قاربت

فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ
ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ
الثُّلُثُ لَا يَقْتُلُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينَةً،

به تعريق كلمة المؤمنين، وروي ببناء المجهول، فالمراد الموالي الذين صاروا مسلمين

وقوله: (فينهزم ثلث) أي: من المسلمين، (ويقتل ثلثهم) أي: ثلث المسلمين،
وكتب (ثلثهم) متصلاً (هم) بـ (ثلث) المرفوع من عبر توين مضاعفاً إلى (هم)، فيكون
(أفضل) بدلاً من (ثلثهم)، أو خبر محذوف، ويرى في الظاهر أن يكون (ثلث) متوابعاً،
(هم) مبتدأ، و(أفضل) خبره.

(قُسْطَنْطِينَة) بضم القاف وسكون السين وضم لطاء الأولى وكسر الثانية، ويعدها
ياء ساكنة ثم نون، ويقال بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون، وقد تخفف لياء، وقال
في (القاموس)^(١) قُسْطَنْطِينَة: حصص بحدود إفريقية، وقُسْطَنْطِينَة أو قُسْطَنْطِينَة بزيادة
ياء مشددة، وقد تصم لطاء الأولى مهملة: دار ملك الروم، وفتحها من أشراف الساعة،
وتسمى بالرومية بُورسها، وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعاً، وكبستها مستطيلة،
ومجانها عمود عال في دور أربعة أبواغ تقريباً، وفي رأسه مرس من نحاس، وعليه
درس، وفي إحدى يديه كرة من ذهب، وقد فتح أصابع يده على الأخرى مشيراً
بها، وهو صورة قُسْطَنْطِينَة بانيها.

وقال الفاضل عيسى في (مشرق لأتور)^(٢): قُسْطَنْطِينَة بضم أوله وسكون السين
المهملة وضم لطاء الأولى وسكون النون وكسر لطاء الثانية، كذا فيدها، وكذا

(١) القاموس المحيط (ص ٦١٤)

(٢) مشرق الأبوار (٢/ ١٩٩).

فَيَتَيْنَا هُمْ بِتُقْسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالرِّيْتُونَ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ :
 إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَقَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُوا
 الشَّامَ خَرَجَ، فَيَتَيْنَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوِّونَ الصُّفُوفَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ،
 فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ
 فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيَرِيهِمْ
 دَمَهُ.....

قديما أهل منا الشأن، قل ابن مكى ولا يقال: نفتح لطاء الأولى ولا لطاء واحدة،
 وفي رواية السجزي: قسطنطينية بريدة بء مشددة، ونقل الطيبي^(١) عن الترمذي: قد
 فتحت قسطنطينية هي زمن بعض أصحاب النبي ﷺ، ونفتح عند خروج الدجال
 وقوله: (إن المسيح) أي: الدجال، وأكثر ما يطلق المسيح عليه مع ذكر الدجال،
 والمطلق يطلق على عيسى عليه السلام، وأطلق هنا بء على وصوح القرية.

وقوله: (وذلك) أي: هذا الخسر (باطل) أي: كذب، (فإذا جاؤوا) أي:
 المسلمون، (الشام) بالهمزة، وقد لا يهمز بلاد عن مشامة القبلة، وسببت بذلك لأن
 قوما من بني كنعان تشاءموا بها، أي: تباسروا، أو سمى بسام بن نوح، فوه بالشين
 بالسريانية، أو لأن أرضها شمامات بيض وحمرة وسود، وعلى هذا لا تهمز.
 وقوله: (ذاب) أي: شرع في الذوبان.

وقوله: (لأنذاب) أي: بتمامه، وكلمه (لكن يقتله الله بيده) فيه تصريح بأن
 فعل العبد مخلوق لله تعالى وكفه للمعد.

(١) «شرح الطيبي» (١١ / ٧٨).

فِي حَرْبَيْهِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٩٧].

٥٤٢٢ - [١٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُنْقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الشَّامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ - يَعْنِي الرُّومَ -، فَبَشَّرَ طُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِيَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَخْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَقْبِي هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَبَشَّرَ طُ الْمُسْلِمُونَ»

وقوله. (في حربته) الحربية: ومع صغير

٥٤٢٢ - [١٣] (عبدالله بن مسعود) قوله: (ولا يفرح بغنيمة) الفرح. محرقة المبرور والبطر، وهو فرح ومفروح وفارح وفرحان، وهم فراحى وفرحى، وامرأة فرحة وفرحى وفرحانة، وأفرحه وفرحه.

وقوله: (ثم قال) أي في بيان ذلك ووقوعه: (عدو) أي: أعداء، لأن العدو اسم جسد يقع على الواحد والجمع، وهو مستأد مخصوص بالصفة، و(يجمعون) خبره، أي. عدد كثير عظيم يجمعون لمقاتلة أهل الشام، و(أهل الإسلام) هم أهل الشام.

وقوله (يعني الروم) يباد للمرد من العدو، أي. يعني بالعدو روم، وهم النصارى، وانظروا أنه من كلام الراوي.

وقوله: (فبشَّرط المسلمون) بالياء النحائية قبل الفوقانية من باب التفعّل، ويروى (فبشَّرط) من الافتعال، و(الشُرطة) بصم اثنين وفتح الراء وسكونها: واحد الشرط كصرد، وهم أول كتبة تشهد لحرب وتنهياً للموت، أي: يأخذ المسلمون حجة وحياراً من جيشهم يقاتلوا ويستعدوا للموت، ولا يرجعوا، لا عاين، أي: لا يرجعون مغلوبين، بل يرجعوا راجعين غائبين، وسن معده أنهم يرجعون البتة

شُرْطَةُ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِيَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَخْرُجَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَقِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَتَشَرَّطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِيَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَقِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يَوْمِثْهَا، حَتَّى إِذَا الطَّائِرُ لَيْسَ بِمُحِبِّبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخْرُ مَيْتًا، - -

عائدين حتى ينأى قوله: (تفنى الشرطة)، والمراد بقوله (فيقيء) أي: يرجع (هؤلاء) أي: المسلمون والعدو، يعني معظم الجيش لا لشرطة، فلا يشكل بأنه لما فئت الشرطة فقد غلب فيه العدو، وحجز بحجز من ضرب ونصر.

وقوله: (فإذا كان يوم الرابع) هكذا في نسخ (المصباح) و(المشكاة)، وفي نسخ (صحيح مسلم)، وكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، أو الإضافة بينية من إضافة العام إلى الخاص، كشجر الأراك، وقد كتب في هامش نسخة من (صحيح مسلم) مصححة مقروءة على الشيخ مجد الدين الميرورآبادي: (يوم الرابعة، صفة اميلة، أي: يوم الليلة الرابعة)، وفي نسخة من (لمصباح) لا يعتمد عليها ذلك الاعتماد جعل الألف واللام على (الرابع) بالحمزة، وكان في أصل السخنة يدونهما، والله أعلم.

وقوله: (نهد) كمنع ونصر: نهض وقصد، و(الدبرة) معركة: الهزيمة في القتال، ونهض الدولة، والعاقبة، و(الجنات) يفتحات جمع الحنية معركة، والجنب والجنب: شن الإنسان وعبره، (فما يخلقههم) بالتشديد من انتفعل، أي: يجوزهم، من الخلف نقبض قدام، (حتى يخر ميتا) إما لتنتهم، وما لطول مسافتهم التي وقعوا فيها قتلى، فلا يستطيع قطعها ميقع ميتا

فَيَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِثَّةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبَأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيِّ مِيرَاثٍ يُقْسِمُ؟ قَبِيحًا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبِئْسَ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيحُ أَنَّ الذَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرُفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا عَرِفْتُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَاللَّوْنُ خِيُولُهُمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ - أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ - عَلَى طَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ». رواه مُسْلِمٌ. [م. ٢٨٩٩].

وقوله (فنعاد) بصم لياء وفتح تاء وتشديد الدال المرفوعة، أي: بعد بعضهم بعضاً، أي: كد يعد لأقاربه لحاصرون في ثلث الحروب فلا يجدون من مئة لا واحد، يعني كان كثرة القنبي بنى هذا احد بقي من كل مئة واحد. وفي رواية: (بو لأم فلا يجدونه) أي: المئة بأولى العدد، وفي رواية: (فلا يجدون) بدون الصمير.

وقوله (فأى غنيمة يفرح، أو أى ميراث يقسم) هذا يدل معنى قوله: (حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة)، و(بئس) العذاب واشدة في الحرب، (فجاءهم لصريح) (الصريح) (الصريح) المستعيث كالصريح، وفي (الصريح): صريح راز فرياد حوه، وفريد كسه، وفريد رس، وهو من الأصداد، (فيبعثون عشر فوارس طليعة) انفارس راكب الفرس وصاحبه كلاس، والجمع فوارس شاد، وإنما حرد (عشر) عن اثناء نظراً إلى أنهم طلائع. ويحتمل - والله أعلم - أن يكون فوارس جمع فارس، أي: جماعة فارسة، فيكون المبعوث عشر جماعات من الفارسين، وطلبة لحيش. من سعت ليطلع على عدد العدو، (فعبلة) بمعنى (فدلة)، يستوي فيه الواحد والجمع، والجمع طلائع.

٥٤٢٣ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَفْرَوْهَا سَعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاؤُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يَقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَزْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا» - قَالَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ الرَّائِي: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: الَّذِي فِي الْبَحْرِ - ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّلَاثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُونَهَا فَيَغْنَمُونَ، فَيَبْنِيَانِ هُمَا بِقَتْسِمُونَ الْمَعَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الضَّرِيحُ فَقَالَ: إِنْ الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ» - رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٢٠].

• الفصل الثاني •

٥٤٢٤ - [١٥] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ بِثَرِبٍ»

٥٤٢٣ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (من بني إسحاق) قيل هم عسكر اشام، وهم من سل إسحاق عليه السلام، وهم المسلمون

وقوله (قال ثور بن يزيد . . الخ)، لفظ الحديث في (المصاييح) هكذا: (يسقط أحد جانبيها الذي في البحر)، فأشار المؤلف إلى أن قوله: (الذي في البحر) ليس من قول النبي ﷺ، بل هو مروي من قول الراوي، وهو ثور بن يزيد

الفصل الثاني

٥٤٢٤ - [١٥] (معاذ بن جبل) قوله: (عمران) مصب نهر، أي عمارة بيت

وَحَرَابُ يَثْرَبُ حُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتَحَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَالِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٩٤].

٥٤٢٥ - [١٦] وَهَنَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى وَفَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٢٣٨، د: ٤٢٩٥].

٥٤٢٦ - [١٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ، وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ: هَذَا أَصَحُّ. [د: ٤٢٩٦].

المعنى سبب حرب يثرب! لأن عمره باستيلاء الكفار، والمعنى أن كل واحد من هذه الأمور أمانة بوقوع ما بعده، وإن وقع هناك مهلة كما هي الحديثين الآخرين، فلا يرد أنه قد سبق في حديث أبي هريرة (ذ صاح فيه الشيطان إب المسيح قد حلفكم هي أهلكم، [يفخرجون]، وذلك سطل) أي. هذا الإخبار ولصباح كذب، فبعلمه أنه لا يكون فتح القسطنطينية أمارة خروج الدجال، فذهب

وقوله: (خروج الملحمة) أي الملحمة العظمى المذكورة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم من مئة واحد

٥٤٢٥ - [١٦] (وهنه) قوله: (الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر) قال الحروري في بساده كلام، وفيه بقبه، وقد تكلم فيه

٥٤٢٦ - [١٧] (عبد الله بن بسر) قوله (ست سنين) لا يخفى ما في هذا الحديث ولدي قلبي في إسناده كلام لا يكاد يصح كما عرفت، فلا يعارضه، والله أعلم

٥٤٢٧ - [١٨] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: يُوْشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاخٌ، وَسَلَاخٌ: قَرِيبٌ مِنْ خَيْرٍ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٥٠].

٥٤٢٨ - [١٩] وَعَنْ ذِي مَخْبَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: . . .

٥٤٢٧ - [١٨] (ابن عمر) قوله: (يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة) أي: يصطروا إليها لمحاصرة العدو إياهم، والظاهر أن هذا إخبار عن حال المسلمين زمن الدجال حين يارز للإسلام إلى المدينة المطهرة، أو يكون هذا في زمان آخر.

وقوله: (حتى يكون أبعد مسالحتهم) جمع مسلحة، وأصله موضع السلاح، ثم استعمل للثغر، وهو المراد هنا، أي: أبعد نفورهم هذا الموضع القريب من خير القريب من المدينة على عدة مراحل، وقد يستعمل لقوم يحفظون الثغور من العدو لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلح الذي هو موضع السلاح يرمون العدو لثلا يطرقهم على غفلة كما في حديث الدعاء: (بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان)^(١)، وقد جاء في الحديث: مسالحو الدجال، والمراد به مقدمة جيشه، و(سلاخ) كسحاب وقطام: موضع أسهل خير، كذا في (القاموس)^(٢)، فعلى الأول يكون منصرفاً إن أول بالموضع، وغير منصرف إن أول بالقة، وعلى الثاني علماً لعين المؤنث، وهي غير منصرف عند بني تميم، ومبني عند أهل الحجاز.

٥٤٢٨ - [١٩] (ذو مخبر) قوله: (وعن ذي مخبر) بميم مكسورة وسكون خاء

معجمة وفتح موحدة، وقيل: بميم بدل موحدة، ابن أخي النجاشي خادم رسول الله ﷺ

(١) انظر: «النهاية» (٢/ ٢٨٨).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٢٠٤).

«سَنَصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحاً آمِناً، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ،
فَتَنْصَرُّوْنَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلُمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُوفٍ،
فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: هَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقْضِبُ
رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْقُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ. وَزَادَ
نَعْضَهُمْ: «فَيُتَوَّرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ، فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ
بِالشَّهَادَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٩٢].

وقوله. (فتغزون عدوًّا) معمول (تغزون)، و(من وراءكم) أي: من خلفكم
صفة (عدوًّا).

وقوله. (صلحاً آمناً) صفة النسبة، أو الإسناد مجازي. و(المرج) يسكون الراء
في آخره جيم. الموضع ترمى فيه الدواب، و(التلوف) يضم مثاق وخفة لام جمع (تل)
بمفتوحة. كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل.

وقوله. (فيرفع رجل من أهل النصرانية) وهم الروم، و(الصليب) شيء يكون
للتصاري، وسمي سمياً معناه في (باب نزول عيسى عليه السلام): (فيقول). أي: ينقش الدمة،
كان النصراني نسب الفتح إلى الصليب تعظيماً للنصرانية، فيلزم منه نقض العهد
بالمسلمين، ويجوز أن يكون قوله ذلك لقصد تقصيد الذمة إيجاباً بعلبتهم على المسلمين
في معنى الإنشاء، فاللهم.

وقوله. (فيثور المسلمون) الثَّوْر. الهيجان، والثوب، والسطوع، وبهوص القفا
والجراد، كذا في (القاموس) (١).

(١) (القاموس المحيط، ص: ٣٢٤)

٥٤٢٩ - [٢٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اتْرُكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرْكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٣٠٩-١٠].

٥٤٣٠ - [٢١] وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرْكُوكُمْ». رَوَاهُ.....

٥٤٢٩ - [٢٠] (عبدالله بن عمرو) قوله: «فإنه لا يستخرج كنز كعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة، و(السويقة) تصغير أساق، وصغر لأن الغلب على سوي الحبشة الدقة والخموشة، ولم يتركها بل كان مدفوناً في الكعبة من يدور كانت تحمل إليها قديماً وغيرها، وقيل: هو كنز مدفون تحت الكعبة، وفي حديث آخر: (يحرب الكعبة ذو السويقتين)، وهذا عند قرب لساعة حيث لا يبقى قاتل الله الله، وقيل محرب في زمان عيسى عليه السلام.

وقال لقرطبي بعد رفع القرآن من الصدور والمصحف بعد موت عيسى عليه السلام، وهو الصحيح، ولا يعارض هذا قوله تعالى ﴿حَرَمًا مَاءً﴾ [التقصير ٥٧] إذاً إلى قرب القيمة وحرب الدي، وبعد ما يحرب الحبشة لا يعمر، ومعنى حديث: (ليحجر البيت بعد [حروح] يأحوج وماجوج) أن يحجر مكان البيت، كذا في (مجمع البحار)^(١)، وما ذكرنا يحصل الجواب عما يشكك أنه قد ورد أن المهدي عليه السلام يحرح كنز الكعبة الشريعة بأد هذا نكر الذي يجتمع بعد المهدي، فتدبر

٥٤٣٠ - [٢١] (رجل من أصحاب النبي ﷺ) قوله: (ما ودعوكم) أي. تركوكم، هذا الحديث حجة على الصنفين في حكمهم بأنهم مانو ماضي (يدع) إن ثبت أنه

أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِي. [٢٢: ٤٣٠٢، ٥: ٣١٧٦].

٥٤٣١ - [٢٢] وَعَنْ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ: «يُغَاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِفَارُ الْأَعْيُنِ» يَعْنِي الثُّرُكُ، قَالَ: «تَسُوْقُونَهُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى تَلْحَقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَمَّا فِي السِّيَاقَةِ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ بَعْضٌ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيُضْطَلَمُونَ»، أَوْ كَمَا قَالَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥: ٤٣٠٥].

٥٤٣٢ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ أَمَّاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ.....

لفظ الرسول ﷺ، أو بعض من يوثق بعربيته من الرواة من الصحابة أو غيرهم، والحمل على أنه كان اللفظ (ودعوكم) أي. سالموكم فسقط الألف من قلم بعض الرواة تكلف، إلا أن يكون مرادهم فنة ورود ذلك، وكذا ورد مصدره في حديث. (ليشبه أفوام عن ودعهم الجمعيات، أو ليختص [الله] على قلوبهم)^(١)، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (النحر ٣) بالتخفيف، فتدبر، وبهذا أحوات وأمشه كـ (أترر) وودع (عط) في المستقبل وغيرهم ذكرت في محالها

٥٤٣١ - [٢٢] (بريدة) قوله: (يُضْطَلَمُونَ) بلفظ المجهور افعال من الصم، وهو الصم، وقيل: هو قطع لأذن والالف من أصمه، أريد به الاستئصال.

٥٤٣٢ - [٢٣] (أبو بكر) قوله. (بغائط) العائط: المصمش الوسع من لأرض، كذا في (القاموس)^(٢).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٦٥).

(٢) «القاموس المحیط» (ص ٦١٢).

يَسْمُونَهُ الْبَصْرَةَ حَيْثُ نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ: دِجْلَةٌ، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا، وَيَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ هِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَغْيَسِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ، فَيَبْقَرُقُ أَهْلَهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةً يَأْخُذُونَ فِي أَذْنَابِ الْبَقَرِ وَالْبَرِيَّةِ وَهَلَكُوا،

وقوله (سمونه البصرة) بالفتح ويحرك ويكسر لصاد، وهو بلد معروف، وقد كان بلد آخر بامعرب يسمى بالبصرة خرب بعد الأربع منه، ويجيء بمعنى الأرض الغنيظة، وحجارة رخوة فيها سخر، ويالصم: الأرض الحمراء الطيبة، وبصري كحبي ' بلد بالشام، وقرية بعداد، كل ذلك ذكره في (القاموس)

ثم إنهم قالوا: إن المراد بالبصرة لمذكورة في الحديث هو بغداد، فإن دجلة - بفتح الدال وكسرها - هي الشط، وحسرها إنما هو في بعدد لا في البصرة، وفي بغداد موضع خارج عنه قريب من بابها يدعى باب البصرة، فذلك سمي به تسمية بالجرء، وبعداد ما كانت مبنية في عهده عليه السلام، ولا مصر من الأمصار، بل آخر عليه السلام بوجوده في الاستقبال بقوله: (ويكون من أمصار المسلمين)، ويسكن فيه أناس كثير من أمتي، بل كانت قرى متفرقة منسوبة إلى البصرة، وأيضاً لم يدخل الترك البصرة على سبيل الحرب والفتال بالكيفية المذكورة، فأحرى عليه السلام أنه إذا كان، أي: الأمر أو الحال في جانب آخر الزمان من بناء ذلك المصر، جاء بنو قنطوراء، ولمرد بهم الأتراك، وقنطوراء يفتح اللقاف وضم الطاء مقصوراً [وقد يمد] اسم أبي الترك، وقيل: كانت حاربة لإبراهيم عليه السلام وددت له أولاداً منهم الترك والصين، وعقب بأن الترك من أولاد باقت اس نوح عليه السلام، وهو قبل الخليل بكثير، ثم أخبر بأنهم يجيئون لمقاتلة أهل بغداد،

وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَهَلَكُوا، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذُرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَهُمْ الشُّهَدَاءُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٣٠٦. د].

٥٤٣٣ - [٢٣] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَرَاءَ، فَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ: الْبَصْرَةُ،

ويتزلون على شدة السهر، وفرقة من أمهات يأخذون في أذباب البقر، على معنى يوقعون لأحد في الأذباب وتمسكون بها، تنزيلاً للمتعدي منزلة اللارم، أو يأخذون ملحاً فيها، وله معنى، أحدهما: أنهم يشتعلون بالزراعة عرساً عن المقاتلة واستحلاصاً عنها، أو يبيعون الثمر ويطلبون للحرثة ويذهبون في طلبها إلى البلاد النائية فيهلكون، أو يحمون أحمالهم على الثمر ويسوقونها ويسوعلون في السمر إلى البلاد ويهلكون، وسطر إلى هذا المعنى ويقويه قوله: (والبرية).

(وفرقة يأخذون لأنفسهم) أي ملحاً وأماناً من بني فطورا ولم يحدوا الأمان منهم، قبل: هم المستعصم بالله الخليفة ورؤساء بغداد وعلمائها طلبوا الأمان فقبلوا نقشياً وحرى ما حرى عليهم، وفرقة قاتلوهم فاستشهد أكثرهم ونحى قليلون، وهذا لذي أشبر إليه في الحديث، ومصدوفه قصة التتر وحروبهم على بلاد الله وقتلهم عاد الله في عهد المستعصم بالله، وهي فتنة عظيمة لم يقع ولم يرو مثلها، والله أعلم، سأل الله تعالى العافية.

٥٤٣٣ - [٢٤] (أنس) قوله (يمصرون) من تمصير، في (القاموس) ^(١). مصروا لمكان تمصيراً: جعلوه مصراً، فتمصير.

وقوله: (وإن مصراً منها يقال له: البصرة) يظهر منه أن تعمر البصرة وتمصيرها

فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِيَاغَهَا وَكَلَاءَهَا وَنَحِيلَهَا وَسُوقَهَا
وَبَابَ أَمْرَائِهَا، وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِبِهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ
وَقَوْمٌ يَسِيتُونَ وَيُصْبِحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرًا. رَوَاهُ^(١). [٤٣٠٧: ٥].

أيضاً بعد رمائه عليه، ولكن تمصيرها كان قبل تمصير بغداد وشأنها، لأن تمصير
لكوفة والبصرة في زمن عمر عليه السلام، وتمصير بغداد في زمان المصور، فلم يناف مع
ذكرها من انبجابه، و(الساح) بالكسر جمع سباحه ويحرك: أرض ذات نر ومبع،
موضع البصرة. و(كلأه) ككذذ. موضع بالبصرة، ويذكر، وساحل كل نهر، كالمكلا
كمعظم، و(الصواحي) جمع صاحبة، وهي الناحية الباردة بشمس، وصاحبة البصرة
موضع منها

وقوله. (فإنه يكون بها خسف) الضاهر أن انصير للسباح، وما ذكر بعده من
الموضع حذر منها، وقل: للمواضع المذكورة، وحسف المكان يخسف خسوفاً:
ذهب في الأرض، وقذف بالحجارة يقدف رمي بها، ورجف: حرك وتحرك واضطرب
شديداً، رجماً ورجفناً ورجوفاً ورجيفاً، والأرض: زلزلت كأرجفت.

وقوله (وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير) المراد به المسح، قيل في
هذا إشارة إلى أن بها قردة، لأن لحسف والمسح إنما يكون للمكذبين بالقدر، وقد
أصاب لقائن، فإن مامهم ورتيسهم هو واصل بن عطاء، ومنه نشأت بدعة الاعتزال
وما يصرع عنها.

وقوله (رواه أبو داود... إلخ)، في الأصل هابيص، وموسى بن أنس بن

(١) قال القاري (٨/ ٣٤٢٣) هابيص في الأصل، وقد البحري رواه أبو داود من طريق لم
يجزم به الروي، بل قال: لا أعلمه إلا عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك

٥٤٣٤ - [٢٤] وَعَنْ صَالِحِ بْنِ دِرْهَمٍ يَقُولُ: انْطَلَقْنَا حَاحِينَ فَإِذَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَنَا: إِلَى جَنَبِكُمْ قَرْنَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْأَبْلَةُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ يَضُمُّنِي لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعَشَارِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولُ: هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ؟ سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يَنْعَثُ مِنَ مَسْجِدِ الْعَشَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءٌ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَذَرِ خَيْرُهُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤: ٤٣٠٨]. وَقَالَ: هَذَا الْمَسْجِدُ مِمَّا يَلِي النَّهْرَ.

وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ» فِي (بَابِ ذِكْرِ الْيَمَنِ وَالشَّامِ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

مالك الأصباري قاضي البصرة، في الطبقة الثالثة، من تابعي البصرة، روى عن أبيه، وروى عنه مكحول وحמיד الصويل، كذا في (جامع الأصول)^(١).

٥٤٣٤ - [٢٥] (صالح بن درهم) قوله: (فإذا رجل) أي: واقف، وهو أبو هريرة رضي الله عنه، و(الأبلة) بضم لهمزة ولباء وتشديد اللام. موضع بالبصرة أحد جنان الدنيا، كذا في (القاموس)^(٢).

وقوله. (ويقول: هذا لأبي هريرة) الظاهر أن معناه ثواب هذه الصلاة لأبي هريرة، وقد جاز في العدة البدنية أن يجعل ثواب عمله لغيره، وفيه خلاف، ولعل مذهب أبي هريرة رضي الله عنه هذا، وأما في لعبادة المالية فجائز بالاتفاق، ويؤخذ من هذا الحديث أن العمل في الأمكة الفاضلة ماضل.

وقوله: (وقال: هذا المسجد...) إلخ، قول أبي هريرة رضي الله عنه أو قول راوي

(١) «جامع الأصول» (١٢/ ٩١٧).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٨٦٣).

* الفصل الثالث :

٥٤٣٥ - [٢٥] عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَبْكُمْ
يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ:
هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ وَكَيْفَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُسْتَنُّ
الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكْفَرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»،

الحديث

الفصل الثالث

٥٤٣٥ - [٢٦] (شقيق) قوله. (هات إنك لجريء) من الجرءة، أي: قد تحاسرت
بما دعيت من حفظ كلام الرسول ﷺ كما قال، وفي بعض الروايات: (لجريء) عليه
أو عليها) أي: عسى رسول الله أو على ممالكه وكميته، وقد يقول: والعهده نظر إلى
حال حديثه وما كان من كونه صاحب سر رسول الله ﷺ فيما يقع من الفتن أن المعنى.
إنك لجرائك وكثرة سؤلك أخذت عن النبي ﷺ ما لم تأخذ منه، فهت وصر كيافته،
فحمل حديثه الصه على ما يفتن به الرجل ويسى من جهة الأهل والمال والولد ورعاية
حقوقها ويكفر بما يأتي من محاسنات؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَحْسَنَ بَدَهِينَ الشَّيْءَاتِ﴾
(هود: ١١٤)

وقوله: (يكفرها الصيام والصلاة) قال في (الدموس). الكفارة في المعاصي
كالإحباط في الطاعات^١

١) كذا في الأصل، وفي (الدموس المحيط) ص ٤٢٥ التكبير في المعاصي كالإحباط في
الطاعات

فَقَالَ هُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً، قَالَ: فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يَفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، سَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ آخَرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَدًا، قَالَ: فَقُلْنَا لِحَدِيثِهِ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ عِدِّ لَيْلَةٍ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلَاطِ،

وقوله: (إن بينك وبينها باباً مغلقاً) والمراد من باب المغلق وجود أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كما فسره في آخر الحديث.

وقوله: (فكسر الباب أو يفتح؟) قيل: يحتمل أن يكنى بالكسر عن القتل وبالفتح الموت.

وقوله: (قلت: لا، بل يكسر): (لا) نفي للتردد

وقوله: (قال ذلك أي: الكسر أخرى وأولى بأن لا يعلق لأنه لم كسر الباب لم يتصور بعده الغلق، والفتح أقرب إلى الغلق، ويرجى فيه ذلك
وقوله: (من الباب؟) أي: الباب كناية عن.

وقوله: (كما يعلم أن دون عد ليلة) أي: كما يعلم أن الليل قبل الغد عدماً ضرورياً

وقوله (إنني حدثته حديثاً ليس بالأعاليط) العلط محركة أن تعني بالشيء فلا نعرف وجه الصواب فيه، عَلِطٌ كفرح في الحساب وغيره، أو خاص بالمنطق، وعُلبت بالثناء في لحساب، ويقال: حلتته حديثاً ليس بالأعاليط، وهي جمع أغلوطه، وقد سبق بيانه تماماً في حديث: (نهى عن الأغلوطات) في (كتاب العلم).

قَالَ: فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ مِنَ الْبَابِ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلُهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: هُمُرٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٥٢٥، م: ١٤٤٤].

٥٤٣٦ - [٢٦] وَهَذَا أَنَسٍ قَالَ: فَتُحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٢٣٩].



٢ - باب أشراف الساعة

وقوله: (فهبتنا أن نسأل حذيفة) عن تعيين الباب (فقلنا لمسروق) من التامعين وكان حاضراً في المجلس أن يسأل حذيفة.

وقوله: (عمر) أي: الباب الذي تدخل الفتنة بانكساره كناية عن عمر وقتله، فوجوده ﷺ هو المانع عن دخول الفتنة، فإذا قتل دخلت الفتنة التي تموج كموج البحر، وهو قتل عثمان، ثم لا تزال تموج وتتكرر إلى يوم القيمة.

٥٤٣٦ - [٢٧] (أنس) قوله: (مع قيام الساعة) أي. مبرون معه، أي: قريب من قيامها.

٢ - باب أشراف الساعة

الشرط بالنسكين: تعليق شيء شيء، وفي (القاموس)^(١): إلزام لشيء والتزامه في البيع ونحوه، كالشرطة، وهذه المعنى أيضاً راجع إلى معنى التعليق، وجمعه شروط، و(الأشراط) جمع شرط بالتحريك، وهو العلامة، وأول الشيء، ورُذال المال

(١) القاموس المحيط (ص: ٦٠٥).

* الفصل الأول:

٥٤٣٧ - [١] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزُّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ». وَفِي رَوَايَةٍ: «يَقِلُّ الْعِلْمُ، وَيَنْظَهُرُ الْجَهْلُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٨٠، م: ٢٦٧١].

وصدرها، ولأشراف. أشراف أيضاً، صدد، وطائفة من أعوان لولاء، وهو شرطي كثرتي وجهنى، سمو بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يُعرفون بها، كذا في (القدموس)^(١)

وبيل: أشرط ساعة: ما ينكره لئاس من صغار أمورها قبل قيامها

أقول: لعله إنما اعتبر صدر أمورها أحداً مما ذكر في (القدموس) من كونه رذائل المرء وصغارها، واعتبر كونها قبل قيامها لما أنها مد تحيى بمعنى أول الشيء كما ذكرنا، وأنصأ شرط الجسد: بخنهم للذين يقدمون على غيرهم كما مر في (ب) الملاحم^(٢)، وأما إنكار تفسير الأشراف بالعلامات جمع شرط بانتحريك كما نقله الطيبي^(٣) عن الخطابي فمما لا وجه له، فتدبر.

الفصل الأول

٥٤٣٧ - [١] (أنس) قوله: (القيم الواحد) أي: لقائم بمصلحيهن، والقيم:

(١) «القدموس المحيط» (ص ٦١٦).

(٢) نظر «شرح الطيبي» (٣٤٣٦/١١).

٥٤٣٨ - [٢] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا بَيَّنَّ يَدَايِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَأَحْذَرُوهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م ١٨٢٢).

٥٤٣٩ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَبَّأَنَا النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ إِذَا جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى لِسَاعَةٍ؟ قَالَ: «إِذَا ضُبِعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رَوَاهُ السُّخَارِيُّ. (خ ٥٩).

٥٤٤٠ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفْضُرَ، حَتَّى يُخْرِجَ الرَّحْلُ رِكَازَ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُوْجًا وَأَنْهَارًا». رَوَاهُ.....

القائم بأمر غيره.

٥٤٣٨ - [٢] (جابر بن سمرة) قوله: (كذابين) أي: وضاعين الأحاديث والمدعين

النبوة

رقوله: (أحذروهم) ببس في (صحيح مسلم)، ولكن جاء في بعض الروايات من غيره، وقبل: إنه قول جابر ﷺ، كلنا في بعض الشروح.

٥٤٣٩ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (وسد الأمر) على لفظ المجهول بتشديد السين، وقد جمع، أي: فوض الأمر من سلطة أو إمارة أو قضاء، كأنه جمع وسادة له، وفي الجوابين نسبة على أنه لا يمكن تعيين الوقت حقيقة، لكن له أمارات تنظر عند وجودها وقربها.

٥٤٤٠ - [٤] (وعنه) قوله (مروجاً) أي: ريباً ومزاجاً، والمرح: أرض

واسعة ذات سات كثرة

مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: قَالَ: «تَبْلُغُ الْمَسَاكِينَ إِهَابٌ أَوْ يَهَابٌ». [م: ١٥٧].

٥٤٤١ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يُقَسِّمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَخْنِي أَمَانَ حَتِيًّا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩١٤].

٥٤٤٢ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْقُرَاتُ.....»

وقوله: (إِهَاب) موضع على أميال من مدنيه، غير مصروف بلعمية والتأنيث شأويل الحقعة، وفي (لقاموس)^(١) الإهاب كسحاب: موضع قرب مدينة، والإهاب ككذب الجلد، أو ما لم يدبغ.

وقوله: (أو يهاب) الظاهر أنه شك من الروي في اسمه، وقيل يدعى ذلك لموضع بكلا الاسمين، و (أو) لتنويح.

٥٤٤١ - [٥] (جابر) قوله: (يخني المال) وفي رواية: يخشو، في (لقاموس)^(٢) حثا لثوب عليه يخشوه ويخشي حثوا وحثياً

وقوله: (ولا يعده) من العد، وقيل يحتمل أن يكون من الإعداد، أي لا يدعره، والدعير هو لاؤب، والمراد بالحيفة نهدي، ويحتمل أن يكون غيره، والله أعلم.

٥٤٤٢ - [٦] (أبو هريرة) قوله (يوشك القرات) أسماء معدب جداً،

(١) القاموس المحيط (ص ٥٧)

(٢) القاموس المحيط (ص ١١٤٥).

أَنْ يَخْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[خ: ٧١١٩، م: ٢٨٩٤].

٥٤٤٣ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ حَبْلِ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِثَّةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أُجْوَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٨٩٤].

٥٤٤٤ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَازًا».

ونهر بالكوفة، وهو اسماء في الحديث

وقوله (أن يحسر) حسره يحسره. كشفه، من ضرب ومصر، والاول أكثر
وقوله (هن كنز) أي. سيظهر ويكشف فرائض عن نفسه كنزاً (من ذهب) أي
بذهب ماؤه فيظهر من تحته الكنز، (فلا يأخذ منه شيئاً) لأنه موجب للقتال كما في
الحديث الآتي، وقيل النهي لأنه مستعجب بليليت، وهو آية من آيات الله، وقيل: يحله
مال معصوب عليه كمال قدرون، محرم الانتفاع به، كذا في (مجمع البحار) ١.

٥٤٤٣ - [٧] (وعنه) قوله (أنا الذي أنجو) هذا باعتبار المعنى على ونبرة أن
بذي سمتي أي، والظاهر من حيث اللفظ ينجر بلقع الغيبة، وتماه في علم المعاني.
٥٤٤٤ - [٨] (وعنه) قوله: (تقيء الأرض) من القيء، ولما أراد الإحراج، أي
تخرج الكنوز المدفونة.

وقوله: (أفلاذ) جمع فلذ بالكسر جمع فلذة* القطعة المقطوعة طولاً كقوله

كَيْدَهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ يَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ. فِي هَذَا قَطَعْتُ رَجُلِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ لَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئاً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[م: ١٠١٣].

٥٤٤٥ - [٩] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الذَّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَسْمَرُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ».....

تعالى ﴿وَأُخْرِجَ الْأَرْضُ نَفْسَهَا﴾ (البقرة ٢٠٠) وحسن الكيد لأنها من أطيب الجزور، ويكون لها محبوباً عند الطباع وفي (القاموس) ^١ . اعلد بالكسر كد البعير، وبهاء* لقطعة من الكد، ومن لذهب والفضة واللحم، والأفلاك جمعها، كنفلك كعيب، ومن الأرض* كورها، والنفوذ ذكررة الحديد كغولاد، وأم الفلر بالراي المشددة وكسر الفاء وللأم وقد جاء كعجف وعثل: ما هي الأرض من الجواهر ثمعيب كالذهب والفضة والحاس والرصاص، وقيل* ما ينفع الكبير منها.

وموله. (ثم يدعوه) أي: يتركه، وفيه. لمرء بأفلاك كيد الأرض لعروض المعدنية، وسوق الحديث لا يلائمها

٥٤٤٥ - [٩] (وعنه) فوله (يستمرغ) أي يتعصب، تمرغ. تغلب وتغوى من وجع بجمه

وموله. (وليس به الدين إلا البلاء) أي له يبق له دين والعدة إلا المحه

زَوَاهِ مُسْلِمٍ. (م: ١٥٧).

٥٤٤٦ - [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَغْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧١١٨، م: ٢٩٠٢].

والانتهاء، وحششي منقوع، فلذلك ثمن الموت. وقد اظني^(١) المعنى أن ليس لتمرغ عدده، وبما حمله عليه البلاء وكثرة انقسن، أو لمراد أن ليس ابعث عسى لتمرغ ولتضي اسدين بل لبلاء من جهة الدنيا، انتهى.

٥٤٤٦ - [١٠] (وعنه) قوله (حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أغناق الإبل ببصرى): (الحجاز) مكة والمدينة ولطائف ومحالهم، كأنها ححرت من جند وبها مة، أو بين نجد وسره، و(بصرى) كحلى بلد بالشام بينها وبين دمشق مراحل، وقد تواترت الأحبار بظهور هذه النار في سنة أربع وخمسين وست مئة في خمسة منورة من انتهاء يوم الجمعة سادس شهر جمادى الآخرة إلى يوم الأحد سابع والعشرين من رجب، ومجموعه ثنين وخمسين بها، وكانت مثل بلده لها حصص له بروج وشر رمف، وكأنها تجرهم الناس، تُصَوَّرُ كل حبل نصص إليه ومداد، وتصوب كالرعد، وتدمج كالبحر، وكأنها يحرق منها أنهار حمر وخضر، وتقرب إلى بمدينة، ومع ذلك يحيى، منها إلى جبال بمدينة مسيم بارد، أنصاءت المدينة ويونها منها كصوء لشمس، وكان الناس يعملون في ضوئها في البيالي المطلعة. وخصف في أيامها ولها بهي لشمس والقمر، ورأى الناس به^(٢) تيماء وبصرى ضوءها، وأنصاءت

(١) شرح الطيبي، (١١/٣٤٣٩)

(٢) كذا في الأصل، وظاهر من:

٥٤٤٧ - [١١] وَصَنُ أَنَسِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَخْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [ج].
[٣٣٢٩].

أهتاك الإبل بها، وقيل: المراد بأعناق الإبل هي الحديث تسول بصرى وهبصاتها، وذكر أن صول تلت النار على قدر أربعة فراسخ، وعرضها أربعة أميال، وصفها على قدر قامة الرجل وصفها، وذكر أنها كانت تحترق الأحجار وتسلم منها الأشجار، وقيل: إنه كان حجر واحد يصفه قد احترق وصفه سالم، وهو الجانب الذي كان داخل الحرم النبوي الشريف، فاشتعل أهل المدينة بالتضرع والابتهاال والتصدق والإنفاق، واجتمع أهلها حتى النساء والصغار بالحرم الشريف وابتهلوا ونضرعوا، فصرف الله تعالى النار إلى جانب الشمال وجاء أهل بلدة هذه القعة المباركة من شرها، وحدثت في هذه لسة الوفائع العربية في أكتاف العالم، منها طعياك دجده بعداد حتى غرقت أبينتها وانهدمت بيوتها، وفي أول سنة خمس وخمسين وست مئة خرج التتار فعمل ما فعل، وأوقع ما أوقع كما مر

٥٤٤٧ - [١١] (أنس) قوله: (أول أشرط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب) قال الطيبي^(١) لعل المراد بأول الأشرط المنتصبة بالساعة الدالة على قربها؛ لأنها لم تحرج إلى الآن، وقد خرجت نار الحجر، فكيف تكون أولها حقيقة؟ أو أراد نار الحرب والفتنة كفتنة الترك، فإنها سارت من المشرق إلى المغرب، انتهى
وبه أن فتنة الترك أيضاً وقعت بعد نار الحجز كما معنا، فكيف يكون أولها؟ والله تعالى أعلم بحقيقة الحال.

• الفصل الثاني :

٥٤٤٨ - [١٢] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَتَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ، [ت: ٢٣٣٢].

الفصل الثاني

٥٤٤٨ - [١٢] (أنس) قوله: (حتى يتقارب الزمان) قد سبق لهذه العبارة معاني محتملة، ولما وقع في صريح الحديث تفسيره بما ذكر من قوله: (فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة . إلخ)، وجب الاختصار عليه كما لا يخفى.

وقوله: (وتكون الساعة كالضرمه) هي بفتح معجمة وسكون الراء: الشعلة الواحدة من النار، يقال: ضرمت النار: اشتعلت، وفتحت الراء: حشيش يحرق سريعاً، وفي (القاموس)^(١): انصرمة محرّكة. السَّعَّة، أو الشُّبَّة في طرفها نار، والرواية في الحديث بالسكون والحركة معاً كما صحح في النسخ المصححة، وقول الطيبي^(٢): أي كزمان يفقد الضرمه، وهي ما توفد به النار أولاً كالقصب والكبريت إنما يصح إذا كان بفتح الراء.

نعم لا بد على تقدير السكون أيضاً من تقدير الزمان كما لا يخفى

هذا وقد جاء انصرمة بالحركة بمعنى النار، كما يقال: ما به بافخ ضرمه، للمبالغة في الهلاك، أي: ما به أحد، وفي الحديث: الكندي عن نصر الأعمار وقلة

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٢٠).

(٢) «شرح الطيبي» (١١/١٤٤١).

٥٤٤٩ - [١٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَعْتَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا، فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَعْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا، فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعِفَ عَنْهُمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ أَنْفُسِهِمْ فَيُغْجِرُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ»، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ قَالَ:

سركة، أو أن أسس لكثرة همهم بما دهمهم من البوار والشدة والفتن لا يشعرون بمضي الأيام، ولا يدرون كيف ذهبت

٥٤٤٩ - [١٣] (عبدالله بن حوالة) قوله . (عبدالله بن حوالة) بعثنا انحاء والتخفيف. (لنعم) أي. لنعمرو ونعم، وفتصر على ذكر لقصة اختصاراً وقصاراً على ما هو البعث، كأن 'نوم كانوا ضراء محتاجين ماشين غير قادرين على الركوب، وهذا معنى قوله: (على أقدامنا) متعلق بـ (بعثنا)

وقوله (فأضعف) بلفظ المكلمه منصوباً بتقدير (أن)، (عنهم) أي: عن كثافة مؤنتهم ورفع احتياجهم.

وقوله ' (فيعجزوا عنها) لعدة قدرتهم على الوصول بمر داتهم ورفع حوائجهم. وقوله ' (فبستأثروا عليهم) أي: يحذروا لأنفسهم ويعلمو حقوقهم في احتياذ ما هو الأولى والأصح بهم، وفيه تعميم منه ﷺ بأن بكلو أمورهم وحوائجهم إلى الله ﷻ، ولا يعتمدوا على غيره، وأقام ﷺ نفسه في هذا المقام على حد البشريه والضعف والعموده رغبة بكمال اتوحد وعزة لربوبية، وإلا فهو حيفة لله المصدق بالله في نكر بعمل ويعطي ما يشاء بؤنه تعالى، ﷺ، يا رسول الله في حاجتكم بلع القاصد أقصى ما قصد

«يَا بَنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَّتِ الزَّلَازِلُ
وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعَظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ
إِلَى رَأْسِكَ». رَوَاهُ^(١). [د. ٢٥٣٥].

٥٤٥٠ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اتَّخَذَ
الْفَيِّءُ دَوْلًا،

فمن من جودك السديا وضرتها ومن علومك علم السوح واسلم
صلى الله عليه وسلم، وحراه عما حبر اجزاء، وه انصرف ويده العطاء
وقوله: «إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة» كأنه أراد ما وقع في آخر
الزمان من فتح بيت المقدس كما مر من الأحاديث
وقوله: (والبلابل) جمع بلبله، وهى الهم والحر والعتة، وبلست الأنسة.
اختط

٥٤٥٠ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: «إذا اتخذ الفئء دولا» الدول بكسر الهمزة
وفتح الواو جمع دولة تضم الدال وفتحها، وهما واحد، وهو انقلاب الزمرد والعقّة
في لمان، وقيل انضم في شمال والفتح في الحرب، وقيل: انضم في لآخرة وفتح
في الدنيا، وقيل بالضم اسم لما يتناول من المان وبلغت الفعل، وهو الانتقال من
حال البؤس والضر إلى حال النعم والسرور، وامرأ في الحديث أن لأغبياء وأصحاب
المناصب يتداولون أمور الفئء ويقسمونها بينهم ويمعونها مستحبيها، ويرمى أنهم
إنم يعرفون لطلب الغنيمة لا لإعلاء الدين

(١) كذا هنا يباين بالأصل، وألحق في الحاشية. رواه أبو داود وإسحاق حسن، ورواه لهماكم في
«صحيحه» «مروءة المصنف» (٨/ ٣٤٣٥).

وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَلِزَكَاةٍ مَعْرَمًا، وَتُعَلِّمُ لِيَغَيِّرَ الدِّينَ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ
وَعَوًّا أُمَّهُ، وَأَذْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ،
وَسَادَ الْقَبِيلَةُ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ رَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ
شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
أَوَّلَهَا،

وقوله (والأمانة معنما) أي يذهب لباس بودائعهم وأماناتهم فيتحذرونها معانم
بعمولها، والمعنم ولعينة وانغم بالضم. النقي، والقوز دالشيء بلا مشقة
وقوله (والزكاة معرما) أي يعدون الزكاة عرامة وحساسة أي يشق عليهم
داؤها كنهها تؤخذ كالغرامات

وقوله (وأذننى صديقه) أي قرينه دناه دنوا ودنه تدسة ولداه قرينه
(واقصى أباه) أي بعده، ولقصينا الخدية السعيدة، والقضاء، هاء الدر
وقوله (وكان رعيم القوم) أي (عاموس) ^(١) الرعيم الكفين. وقد رعم به رعماء
وزعماء، وسيد القوم، ورئيسهم، والمتكلم عنهم
(والقيانات) جمع قبة تنتج، قاف - الأمة لمعية، (والمعارف) الملاهي كالحود
والطبور، الواحد عرف. كذا في (عاموس) ^(٢)، وقد مر تمام معناه.

وقوله (ولعن آخر هذه الأمة أولها) قال لطيفي ^(٣) أي طعن الخلف في السلف
ودكروهم بالسوء ولم يقندوا بهم، فكأنهم عمو بهم، انتهى. وقد وقع حقيقة هذا في

(١) «العاموس المحيط» (ص: ١٠٠٨)

(٢) «العاموس المحيط» (ص: ٧٥٣)

(٣) «شرح الطيبي» (١٠/٩٩)

فَارْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وَخَسْفاً وَمَسْخاً وَقَذْفاً وَآيَاتٍ تَنَاقِبُ
كِنَظَامَ قُطْعِ سِلْكُهُ فَتَنَابَعٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٢٢١١].

٥٤٥١ - [١٥] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَعَلْتَ أَمْتِي
خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ» وَهَذِهِ الْخِصَالُ وَلَمْ يَذْكُرْ «تَعْلَمُ لِغَيْرِ
الَّذِينَ».....

شأن الصحابة ومن تبعهم من الفرقة الزائفة المرافضة، ولعل هذا هو مصدوق الحديث،
خذلهم الله تعالى.

(وخسفاً ومسحاً وقذفاً) قد مر معانيها في (الفصل الثالث) من (باب الملاحم)
وقوله: (كنظام قطع سلكه) في (القاموس)^(١): انظم: التأليف، والمنظوم، ونظم
اللولؤ ينظمه نظماً ونظماً ونظمه ألفه، وجمعه في سلك، فانظم، والنظام: كل خيط
ينظم به لؤلؤ ونحوه، انتهى.

فينبغي أن يحمل النظام هنا على معنى المصدر ويجعل بمعنى المنظوم، أو
الحاصل بالمصدر، فافهم.

٥٤٥١ - [١٥] (علي) قوله. (إذا فعلت أمتي خمسة عشر خصلة) المراد الخصال
المذكورة في الحديث السابق، فإن الترمذي ذكر الحديثين على الولا.

وقوله: (وعند هذه الخصال) كلام صاحب (المصابيح)، والضمير في (عند)
للترمذي.

وقوله: (ولم يذكر) أي: الترمذي (تعلم لغير الدين) فيكون خمسة عشر، وأما

قَالَ: «وَبَرَّ صَدِيقُهُ وَجَعًا أَبَاهُ»، وَقَالَ: «وَشَرِبَ الْحَمْرُ وَلَبَسَ الْحَرِيرَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٢٢١٠].

٥٤٥٢ - [١٦] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَنْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَنْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَحْلًا مِنِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا». [د. ٤٢٨٢، ت. ٢٢٣٠].

٥٤٥٣ - [١٧] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي».....

م يذكره بكونه ستة عشر، وقال (وبر صديقه وجعا أباه) مكن (وإدنى صديقه وأقصى أبه)، (ولبس الحرير) بدل (ولعن).

٥٤٥٢ - [١٦] (عبد الله بن مسعود) قوله (حتى يملك العرب) حصن الذكر بالعرب لكونه الأصل والأشرف

٥٤٥٣ - [١٧] (أم سلمة) قوله (من عثرتي) في (لقاموس)^(١) العرة بالكسر: سئل نرجس، ورهطه، وعشيرته الأدون مصر مصرى وعبر، وفي (النهاية)^(٢) عثرة

(١) اللقاموس محظوظ (ص ٣٩٣)

(٢) النهاية (٣/ ١٧٧)

مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٨٤].

٥٤٥٤ - [١٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجَلِي الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا
مُلِثْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٢٨٥].

الرجل: أقرب، وعشرة النبي ﷺ سوعد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربين، وهم
أولاده، وقيل: قريش كلهم، ولمشهور أنهم الذين حرمت عليهم الزكاة، انتهى.
وقوله: (أولاد فاطمة) تقييد للعشرة فمن العشرة كما ذكر من معانيها أهم من
أولاد فاطمة.

٥٤٥٤ - [١٨] (أبو سعيد الخدري) قوله: (أجل الجبهة، أقنى الأنف) أحس
من الحلاء، أي أنور وأوضح وأوسع، وقنا الأنف: ارتفاع أعلاه، واحديد وسطه،
وسوع طرفيه، أو نتو وسط انقصة، رقيق المنحرجين، هو أقنى، وهي قنوه، كنا في
(القاموس)^(١)، وفي (النهاية)^(٢) انقنا في الأنف: طوله، ورقة أرنينه مع حذب في
وسطه، وفي ثمانته ﷺ: أقنى العرنيين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم،
وفي (القاموس)^(٣): العرنيين بالكسر: لأنف كنه، أو ما صلب منه عظمه، ومن كن
شيء أوله.

وقوله: (قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) في (القاموس)^(٤): القسط:

(١) «القاموس المحيط» (ص ١١٩٣)

(٢) «النهاية» (٤/ ١١٦)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ١٠٩٥)

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٦٦٤، ٩٢٧، ١٠٢٢، ٣٣٢).

٥٤٥٥ - [١٩] وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ الْمَهْدِيِّ قَالَ: «فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيُخْلِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ن: ٢٢٣٢].

٥٤٥٦ - [٢٠] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِباً إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ، فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ..»

العدل، من المصادر الموصوف بها كالعدل، يستوي فيه الواحد والجمع، والعدل: صد سجور، وما قام في العوس نه مستقيم، كالعدالة والعدولة والمعدلة، والضم: رضع الشيء في غير موضعه، والمصدر الحقيقي الضم ما فتح، و لحدور: نقص العدل وضد القصد، انتهى.

فظهر من هذا أن العدل والقسط متقاربان في المعنى، وكذا الحور والعدم، وجمعهم في الحديث من باب التأكيد والتقرير.

٥٤٥٥ - [١٩] (وعنه) قوله: (فَيُخْلِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ) كناية عن كثرة المال وبضائه كما سبق.

٥٤٥٦ - [٢٠] (أم سلمة) قوله (ليخرج رجل من أهل المدينة) قلوا: هو مهدي، ونقل عن القرطبي أنه ذكر أن لمهدي يخرج من المغرب الأقصى، وقال السيوطي: لا أصل له.

وقوله: (فيخرجونه) أي: يتخذونه إماماً.

وقوله (ويبعث) لمقاتلته ملك من ملوك زمانه يبعثه من الشام

إِلَيْهِ بُعِثَ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَفَّفُ بِهِمُ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى
النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ.....

وقوله (فيخفف) على صيغة لمجهول، و(البيداء)، الغلاة، واسم موضع بين
الحرير، وهذه هي فتنة إمارة السفيناني إحدى علامات حروح المهدي، وقد وردت
فيه لأحاديث كثيرة متواترة المعنى، منها: ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: (السفنياني من ولد خند بن يربد بن أبي صفيان،
رجل ضخم الهامة، موجه نثار حدري، ويعبه نكتة بيضاء، يخرج من دحمة مدينة
دمشق) (١)، و(عامة من يتبعه من كسب، فيضل حتى يقر بطوب النساء، ويقتل الصبيان،
فتجتمع لهم قس فقتلها حتى لا يمنع دنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في
الحرّة فسلخ السفنياني، فيبعث إليه حداً من حده فيهرمهم، فسير إليه السفنياني من
معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض حسف بهم، فلا ينحو صهم ولا المحبر عنهم)،
أخرجه أبو عبدالله الحاكم في (مستدرک) (٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على
شرط البخاري ومسلم ولم يحرجه، كنا في رسالة الشيخ أعارف بالله علي بن حاتم
الدين المتيقي

وقوله (أنه أبدال الشام) لأبدال جمع بدل بفتح الدال وكسر هاء ويدل كأمير
الحلف من الشيء، والأبدال، قوم بهم يفيم الله ﷻ الأرض، وهم سبعون أربعون
بالشام وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس، كذا هي
(الفاموس) (٣)

(١) أخرجه أبو نعيم في «العتق» (٨١٢)

(٢) «المستدرک» (٥٦٥ / ٤)

(٣) «الفاموس المحيط» (ص: ٨٦٨)

وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ قِيَايَعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كَلْبٌ، . .

وقال الحافظ سيبوطي في تعليقه على أبي دود، ثم يروى في الكتب الستة ذكره لأن ذلك إلا في حد الحديث عند أبي دود، وأخرجه الحاكم وصححه، والأبدال قوم بهم يفهم الله تلك الأرض، وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون بغيره، وذكر لسبوطي في (جمع الحوامع) من غير الكتب الستة في أكثرها عدد أربعين وفي بعضها ثلاثون، وذكر أيضاً من حديث من أبي الندي في (كتاب الأولياء) ولعله عن علي بن أبي طالب الأسال ستون رجلاً، لسوا بالمتنطعين ولا بالمتدعين، ولا بالمتعمقين ولا بالمعجبين، لم يبالوا ما بالوا بكثرة صلاة ولا صياء ولا صدقة، ولكن بسجدة الأنس وسلامة القلوب والنصيحة لأنهم - وفي رواية ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه - وسلامة الصدر ونصيحة المسلمين إنهم يعلو في أمي أقل من الكبريت الأحمر، وذكر عن أسلمي في (مسند لمردوس) عن معاذ ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الرضاء بالقضاء، والبصر عن محارم الله تعالى، ولعصب في ذات الله تعالى، وفي كلام بعض الصوفية بسطة في ذلك

وقوله: (وعصائب أهل العراق) قال في (قاموس)^(١) العصاة بالضم من الرجال ولحن واطير. ما بين العشرة إلى الأربعين، كالعصابة بالكسر، وعصب النجوم محركة: خيارهم، ومرد بالعصائب أيضاً طائفة من الرجال ممة بها كالأبدال، كما في خبر علي رضي الله عنه. لأبدال بالشام، ولحناء بمصر، ولعصائب بالعراق، وقيل المراد خيار الناس ورهادهم.

وقوله (ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب) اسم قبيلة، دحية الكلبي منها،

(١) نثر «كبر العيال» (١٢/١٨٩)، و«كتاب الأولياء» (ص ١٢)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٧)

فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعَثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعَثٌ كُلُّبٌ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ مِائِينَ، ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٢٨٦: ٥].

٥٤٥٧ - [٢١] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَال: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلَاءَ يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ مُلْجَأً يُلْجَأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلَمِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عَشْرَتِي وَأَهْلِي يَبْنِي فِيمَلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْ سَاكِنِ السَّمَاءِ وَسَاكِنِ الْأَرْضِ، لَا تَدْخُ السَّمَاءُ مِنْ قُطْرِهِ شَيْئًا إِلَّا صَبَّهَ مَذْرُورًا،»

وهذا المثل حل بين ع المهدى، ويستعمل بأحواله من بني كلب. وسعث بهم بعثاً، مظهر أصحاب المهدي عنهم.

«قوله» (ويلقي الإسلام بحرانه) في (القاموس)^(١) جرد الشعر بالكسر مقدم عقه من مذبحة (أى منحرة)، انتهى

يقال ألقى شعر جرانه على الأص إدرك واستقر رصه مستريحاً، وهذا كدبة عن تمكن لإسلام وحراره، فلا يكون فيه هرج ولا حرب، واستقر أحكامه على السنة والاستقامة والعدل، وفي حديث الهجرة أد باقته ﷺ وصعت جر بها، أي. حتى باب أبي أيوب عليه السلام، وظهر من هذا التقرير أن الباء في قوله: (بحرانه) رائده

٥٤٥٧ - [٢١] (أبو سعيد) قوله (إلا صبه مذروراً) حل من السماء، كقوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ سَآمَ عَلَيْكُمْ فَتَرَاءُكُمْ بَوح ١١﴾ ويستوي في استعمال المذكر والمؤنث على

(١) «القاموس المجمع» (حر: ١٠٦٨)

وَلَا نَدْعُ الْأَرْضَ مِنْ بَيْنَيْهَا شَيْئاً إِلَّا أَخْرَجْتَهُ، حَتَّى يَتَمَسَّ الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتُ،
يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سِتْعَ مِائِينَ أَوْ ثَمَانِ مِائِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَمَانِ مِائِينَ^(١). رَوَاهُ^(٢)
٥٤٥٨ - [٢٢] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ
وَرَاءِ النَّهْرِ.....

ما قال المصنف^(٣)، ويحتمل أن يكون حالاً من الفطر، في (القاموس)^(٤) دُرْتُ لِسْمَاءٍ
بِالْمَعْرِ دَرٌّ وَدُرُورٌ فِيهِ مَدْرَرٌ، وَدَرَّ الْعَرَبُ سَارَ، سَهَى
وَالْمَدْرَرُ صِفَةُ سَائِلَةٍ كَالْمَكْسَارِ وَالْمَعْطَارِ.

وقوله. (حتى يتمنى الأحياء الأموات). (الأحياء) مرفوع على أنه فاعل (يتمنى)،
(الأموات) مفعول به حذف المضاف، أي: حياتهم، أي: لما رأى الأحياء عندهم من
الحير الكثير ولخصب والرحاء يهيمون من كثرة محبة ولا يهاب بما عندهم. باليت
أحياناً الذين مضوا وما تواركوها أحياء في هذا الزمان حتى يروا هذا يعيش السهم، وفيه
(الإحياء) مصدر من أحى يحيى، فهو منصوب على المفعولية، و(الأموات) مرفوع
على أنه فاعل (يتمنى)، أي: يتمنى الأموات إحياء الله بهم، وهذا مبالغ وكناية عن
وجود السرور ورغد العيش في الأحياء. أي: كاد أن يقال على سبيل الفرض والتقدير
إن الأموات يموتون الحياة، وهذا إن صححت الرواية، ولا فهو مجرد احتمال لا يعبأ به
٥٤٥٨ - [٢٢] (علي) قوله: (يخرج رجل من وراء النهر) وفي نسخ (المصحيح):

(١) ترك هاءياً في الأصل والحق به روه تحركه في مسدده، وفيه صحيح، لكن نقل
بحر في أن المصنف من مسدده مصم قاله الفاري في «المعاني» ٨ / ٣٤٤٥

(٢) شرح المصنف: (١١ / ٣٤٤٥)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٣٥٣)

يُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ، حَرَاثٌ، عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَنْصُورٌ يُوْطَنُ أَوْ
يُمَكَّرُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ^(١)، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ
نَصْرُهُ - أَوْ قَالَ: إِجَابَتُهُ - ٤. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٢٩٠ د].

٥٤٥٩ - [٢٣] وَهَنَّ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ
الرَّجُلَ عَدِيَّةً سَوَاطِلَهُ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخْدُهُ.....»

(من ما وراء النهر)، والظاهر من سياق الأحاديث أن المراد من انخروج دعوى
الإمامة، ولهذا قال: وجب على كل مؤمن نصره وإجابته

وقوله. (يقال له: الحارث حراث) قال الطيبي^(٢): اسم ذلك الرجل الحارث
وحراث صمته، وهذه هو الأظهر من العبارة، وليس المراد من الصفة النعت النحوي
بن عمله وحرفته، كأنه قال. يدعى له باسم الحارث، أي. يقال له: الحارث، ويقال
له: حراث، إما علمين أو وصفين، والله أعلم

وقوله: (كما مكنت قريش) أي. بعضهم، فإن المهاجرين من أهل مكة قريش،
وقد عززوه ونصروه ومكنوه.

٥٤٥٩ - [٢٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (عدبة سوطه) في (القاموس)^(٣):
العذب بالتحريك الخط الذي يرفع به الميزان، وطرف كل شيء، لواحدة بهاء في

(١) رادت النصلية في نسخة

(٢) «شرح الطيبي» (١٠٣/١٠).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ١٠٥)

بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ بَعْدَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت : ٢١٨١] .

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ :

٥٤٦٠ - [٢٤] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْآيَاتُ بَعْدَ الْمِثْبَتِينَ» . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ . [ج١ : ٤٠٥٧] .

٥٤٦١ - [٢٥] وَعَنْ ثُوَيْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَأَتَوْهَا ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ

الكل ، وفي (الصراح)^(١) : عذبة اللسان ، ثيري زبان ، وعذبة السوط ، جانب تاريانه ، عذبة الميزان : الخيط الذي يرفع به . ومنه عذبة العمامة وحرفها المرخى بين الكصين . وقوله : (بما أحدث أهله بعده) متعلق بـ (بخبره) أو بالكل ، والله أعلم .

الفصل الثالث

٥٤٦٠ - [٢٤] (أبو قتادة) قوله . (الآيات بعد الميثبتين) أي : شروع أشرط الساعة وتواليها واقع بعد الميثبتين ، واعتبار الميثبتين إما بعد ظهور دولة الإسلام ، أو بعد وفاة النبي ﷺ ، أو بعد الهجرة ، أو بعد هذا الإخبار ، قال الطيبي^(٢) . وهذا هو الطاهر .

٥٤٦١ - [٢٥] (ثوبان) قوله : «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان» تفصيله يطلب من الرسالة المذكورة لمشيع علي المتي رحمه الله في علامات المهدي .

(١) «الصراح» (ص ٤٢) .

(٢) «شرح الطيبي» (١٠ / ١٠٤) .

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ . [حم : ٥ / ٢٧٧] .

٥٤٦٢ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ . قَالَ عَلِيٌّ وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ
قَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ
يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ ، يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ ، ثُمَّ ذَكَرَ
قِصَّةَ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

٥٤٦٢ - [٢٦] (أبو إسحاق) قوله : (وس يخرج من صلبه رجل . . . إلخ) ، قد
تطهرت الأحاديث النافعة حد التواتر معنى [على] كون المهدي من أهل البيت من
ولد فاطمة ، وقد ورد في بعض الأحاديث كونه من أولاد الحسن ، وفي بعضها من
أولاد الحسين . سلام الله تعالى عليهم أجمعين ، وقد ورد في بعض الأحاديث القريبة
أنه من ولد العباس ، وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي : ولا مناهة بينهما إلا ما مانع من
احتماع الولادات في شخص من جهة مختلفة ، ولكن يكون للحسن فيه الولادة
العظمى ؛ لأن أحاديث كونه من دريته أكثر ، ولحسين فيه ولادة أيضاً ، ويمكن أن يكون
لمعاس فيه أيضاً ولادة من جهة أن في أمهاته عاسية ، ثم إنه ورد في حديث :
(لا مهدي إلا عيسى بن مريم) وهو حديث ضعيف باتفاق المحدثين ، وبعد تسليم
صحته تأويله لا مهدي كامل معصوم إلا عيسى بن مريم ، كذا قيل ، ثم ما وقع في
هذا الحديث من قوله ' (ويشبهه في الخلق) يعني بضم الخاء (ولا يشبهه في الخلق)
يعني بفتح الخاء لا يحلو عن شذوذ ، لأن الأحاديث ، للصحيحة متظاهرة في كونه
مشابهاً له ﷺ خلقاً وحلقاً ، اللهم لا أن يراد بالمشابهة في الخلق بالفتح من جميع
الوجوه ، ولم يثبت ذلك ، والله تعالى أعلم .

وقوله : (ثم ذكر قصة) بالإضافة ودونها .

وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِصَّةَ. [د: ٤٢٩٠].

٥٤٦٣ - [٢٧] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: فَقَدَ الْجَرَادُ فِي سَنَةِ مِنْ سِنِي عُمَرَ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا، فَأَهْتَمَّ بِذَلِكَ هَمًّا شَدِيدًا، فَبَعَثَ إِلَى الْيَمَنِ رَاكِبًا وَرَاكِبًا إِلَى الْعِرَاقِ وَرَاكِبًا إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الْجَرَادِ هَلْ أُرِيَ مِنْهُ شَيْئًا؟ فَأَنَاهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ فَتَرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا عُمَرُ كَبَّرَ، وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَلْفَ أُمَّةٍ سِتُّ مِثَّةٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعٌ مِثَّةٍ فِي الْبَرِّ، فَإِنَّ أَوَّلَ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجَرَادُ، فَإِذَا هَلَكَتْ^(١) الْجَرَادُ، تَكَانَعَتِ الْأُمَمُ كِنِظَامِ السِّلَاحِ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ثع: ٩٦٩٥].



وقوله (لم يذكر القصة) قال لطبي: "هذا كلام صاحب (جامع الأصول)".

٥٤٦٣ - [٢٧] (جابر بن عبد الله) قوله (هل أري) بلفظ الماضي المجهول أي أحد من الناس (منه شيئاً)

وقوله (خلق ألف أمة) المراد بها كل جنس من أجساد لدواب أحد من قوله تعالى: ﴿وَلَا أُمَمٌ أَتَنَالِكُمْ﴾ [أنعام: ٣٨].

وقوله: (فإن أول هلاك هذه الأمة) قول النصيب^(٢): (هذه الأمة) إشارة إلى (ألف

(١) في نسخة: هلك.

(٢) اشرح نصيب، (١٠ - ١٠٤).

(٣) جامع الأصول، (١٠ / ٢٣٢).

٣- باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

أمة)، انتهى، وفي بعض نسخ: (فإن أول هذه الأمة) بدور لفظ (هالك).

٣- باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

ذكر في هذا الباب من العلامات الكبرى للقيامة كما ذكر في الباب السابق علامات الصعري، لكن كان الظاهر أن يذكر خروج المهدي في هذا الباب، فإنه مع عيسى وندجل كما نُشر، ولعله ذكره في ذلك باب تقريباً واستطراداً لذكر نقتز والملاحم التي تقع قبل خروجه وترتفع بعده، ثم إنه قد اختلفت الأخبار في ترتيب الآيات عشر التي ذكرها هنا، والكلام بتطبيق الأحاديث المختلفة لورده فيه كثير، وأعظمها وأشدها الدجال، ولذا ذكر فيه أحداث أكثر مما ذكر في غيره

واندجل مشق من الدحل، وأصله الخيط، ويحيى بمعنى الخداع والتليس، دجل الحق بالباطل: إذا خلطه وليس وموه، ويحيى بمعنى الكذب

وفي (القاموس)^(١): دجل البعير: صلاه بالفطران، أو غم جسمه بالهاء، ومه الدجال المسيح، لأنه معم الأرض، أو من دحل: كذب، وأحرق، وحامع، وقطع مواحي الأرض سيراً، أو من دجل بدجلاً: غطى وطلّى بالذهب لتمويهه بالباطل، أو من الدجال للذهب أو مائه؛ لأن لكتور تنعه، أو من الدجال يفرئ السف، أو من الدجال لمرقة العصيمة، أو من الدجال كسحاب للسرحين؛ لأنه يتجس وجه الأرض، أو من دجل الدس: لَلْقَاطِهِمْ؛ لأنهم يتعنونه

والمسيح اسم مشرك يسه ويس عيسى عليه، والأكثر أن يمد اسمه بالدجال

(١) شرح الخطيب، (١٠٤/١٠٥، ١٠٥)

(٢) القاموس المحيط: (ص: ٨٩٨)

• الفصل الأول:

٥٤٦٤ - [١] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْعِمَارِيِّ قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَتَحَنُّنٌ تَذَاكُرٌ، فَقَالَ: «مَا تَذْكُرُونَ؟» قَالُوا: تَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ،»

ويطلق في عيسى عليه السلام، وسمي عيسى مسيحاً لأنه كان لا يمسح د عاهه إلا بر، أو لأنه حرق من نهر أمه ممسوحاً بدهن، أو لأنه كان يمسح الأرض، أي. يقطعها، وقيل: المسيح لصديق، وقيل: به كالمسح الرحيم لا أحمص له، وقيل هو بالعبرانية مشيحاً بعرب.

وقال صاحب «القاموس» - ذكرت في اشتقاقه حمسين قولاً في شرحي له (مشارق الأنوار) (١) وعبره، وسمي به اسدجان لأن عيه الراحدة ممسوحة، ورحل ممسوح بوجهه ومسيح الوجه وهو أن لا يمس على أحد شئ وجهه غير ولا حجب، لا سوي، أو لأنه يقصع الأرض، وقيل إن الخبر مسح عيه فهو مسيح الضلالة، كما أن الشر مسح عن مسيح لهداية، وقيل: إنه مسيح يوزن مكيب، فإنه الذي مسح حلقه، أي شوه، وقال أبو دود المنقل هو لدجال والمحفف عيسى، وأخطأ من قال: إن لدجال مسيح بالمعجمة.

الفصل الأول

٥٤٦٤ - [١] (حذيفة بن أسيد العماري) قوله (ذكر لدجان) اعلم أنه قد ذكر لدجان في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۖ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ

(١) «القاموس المحيط» (ص ٢١٩)

(٢) سمي «مشارق الأنوار» لعلته في شرح مشارق الأنوار سورة القصص.

وَالدَّجَّالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.....

أَيْ (سحر ١٠ - ١١)، فالأكثر على أن سر دبه ما أصاب فريشا من تقطع في عهد رسول الله ﷺ بدعائه ﷺ عنده بقوة* (الهم جمعها سيس كسسى يوسف)، فانبرا تقطع سبع سيس، فكوا بأكلون الخلود والحيث حتى حنف كلاب، عصمه، ويرى بهم بهواء في الجوى كندحاد، فإن الجائع يرى بيه وبين السماء كهينة الدحاد من ضعف بصره. ولأن الهوى بظلم عام التقطع لقللة الأمطار وكثرة لعبار، ولأن العرب تسمي لشر نعائب دخنا، وهذا قول ابن مسعود ومن تبعه، وقد و د في (صحيح البخاري) وغيره في ذلك الحديث، وقد ذهب البعض إلى أن سر دبه ظهور الدحاد لمعبود في أشراط الساعة، وهذا قول حذيفة وتابعه؛ لأنه قد روى أنه ﷺ لما ذكر الآيات وعدّ معها الدحاد كما في هذا الحديث سنّ عنه وما الدحاد يا رسول الله؟ قرأ هذه الآية ورف، (يملا ما بين مشرق ومغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، فامو من يصير كالزكم، والكافر كالسكران)، الحديث^(١)

وقوله، (والذابة) أي ذابة الأرض المذكورة في قوله تعالى ﴿وَأَرْقَعَ الْفَوْقَ عَلَيْهِمْ أَعْرَافَهُمْ ذَبَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّشُهُمْ﴾ الآية (سج ٨٢)، قيل صولها ستون دراعاً ذات قوائم ودبر، وقيل مختلفة الخلفة تشبه عدة من الحيوانات، يتصدع جل الصفا فتخرج منه لينه جمع ومعها عص موسى ﷺ وخاتم سليمان، لا يتركها صلب، ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعضا وتكت في وجهه: مؤمن، وتقطع الكافر بالحنائم وتكت في وجهه كافر، و. وي أن ﷺ سنّ عن محررها فقال من أعظم المساحد حرمة على الله، يعني المسجد الحرام

وقوله (وطلوع الشمس من مغربها) سنّ في الحديث منه وكيهته.

(١) مظهر، متخرج أحاديث الكشاف للربيعي (٣/ ٢٦٦)

وَتُزَوَّلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُشُوفٍ: خَسَفَ
بِالْمَشْرِقِ، وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ سَارٌّ
تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

وقوله: (ويأجوج ومأجوج) هما بيلتان من ولد يامث بن نوح عليه السلام، وقيل:
يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل، وهما سمان عجميان نذلين منح الصرف،
وقيل: عربيان من آخ الطليم: إذا أسرع، وأصلهما الهزمة كما قرأ عاصم، ومنع صرهما
للتعريف والتأنيث، كذا قال الفيضائي^(١)، وفي (القاموس)^(٢): الأجة: الاختلاط،
ولا يخفى أنه يمكن اشتقاق يأجوج ومأجوج منه أيضاً، بل من الأجة بمعنى شدة
الحر، بل من الأجيح بمعنى تلهب النار كما ذكر من المعنيين لشدة في خروجهم مثل
شدة الحر ولهب النار، ثم قال: ويأجوج ومأجوج من لا يهزهما يجعل الألفين
رائدتين من تجيغ وتجيغ، وقرأ رقه: (أجوج ومأجوج)، وأبو معاذ: (يمجوج).

وقوله: (تطرد الناس إلى محشرهم) المحشر: الجمع، من نصر وضرب،
والمحشر بالفتح: موضعه، كذا في (القاموس)^(٣)، وقالوا: انمراد بالمحشر أرض
الشام؛ إذ صبح في الحديث أن المحشر يكون متى يكون في أرض الشام، ولا يلزم منه
أن يكون هذا الطرد بعد الحشر، ونفل في (مجمع البحار)^(٤) من حاشية (المصابيح):
فإن قل: النار من حيث إنها من أشراطها تتقدم عليها والحشر بعد قيامها؟ قلت:

(١) تفسير الفيضائي (٣/ ٢٩٣).

(٢) القاموس المحيط (ص. ١١٤).

(٣) القاموس المحيط (ص. ٣٣٩).

(٤) مجمع بحار الأنوار (١/ ٥١٩).

وَفِي رِوَايَةٍ: «نَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَخْشَرِ».
وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْعَاشِرَةِ: «وَرِيحٌ تَلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [١].
[٢٩٠١].

عليها تخرج أولاً وتبقى حتى تقوم الساعة، ثم تسوق أهل الشقاوة إلى المعشر وإلى نار.

وقوله (من قعر عدن) بالتحريك: مدسة معروفة باليمن، كان الشنع يحس فيه أصحاب الحرائم، من عدن بالبلد من باب ضرب ونصره، عدداً وعدوماً أقام، ومنه «جَنَّتْ قَدْرٌ»، ويقال له: عدن نين، أصيب إلى أين على وزن بَيْص، اسم رجل من حمير أقام به، وقعر كل شيء: أنقصه، وقعر الشر: عمقه، ثم قيل: إنه قد جاء في (صحيح البحاري). (إن أول الأشرار نار يخرج من المنروق إلى المغرب) فكيف تكون آخر الآيات؟ وأجابوا بأن آخريتها بالنسبة إلى ما ذكر من الآيات، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا يمتنع بعدها شيء من أمور الدنيا أصلاً، بل يقع بانتهاؤها لنفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها، فإنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا.

وحاصله ما قال الصبي^١: «إن بعض الآيات أمارات لقرب قيام الساعة، وبعضها دالة على حصولها وقيامها، فيمكن أن تكون النار آخرها بالنسبة إلى القسم الأول، وأولاً بالنسبة إلى الثاني، كذا دلوا، وفيه نظر؛ لأن طلوع الشمس من مغربها كما بهجي في الحديث عدو أولاً، ولا شك أنه ليس من القسم لأول؛ لأن الدخان والدجال قبله، فيكون من ثاني، وكيف يكون الشيطان أول؟ فالأوجه أن يقال: إن الأولية والآخرة إضاهيتان، فيمكن أن يكون شيء أولاً بالنسبة إلى بعض، وآخر بالنسبة إلى آخر، فلا

٥٤٦٥ - [٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَهْمَالِ سِتًّا: الدُّخَانُ، وَالذَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ، وَخَوِصَّةُ أَحَدِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٩٤٧).

٥٤٦٦ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ...»

يرد ما ذكر، فافهم، والله أعلم.

٥٤٦٥ - [٢] (أبو هريرة) قوله (بادروا بالأعمال ستًا) أي: تعجلوا بالأعمال لصالحه قبل مجيء هذه الدو هي الست، والمبادرة: المعاجلة، بادره مبادرة ومبادرة عاجله، ويديره الأمر وإليه حبل إليه واستغفه، كذا في (القاموس) (١).

وقوله: (وأمر العامة) أي: الفتنة التي تعم الناس، و(خويزة أحدكم) أي: ما يختص بأحدكم من الشواغل في لفنة في نفسه وأهله وماله، وصغرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث من علامات القيامة، وبيل: أمر العامة القيامة التي تعم الناس، وخويزة أحدكم الموت، وتعقب بأن كونها من الآيات لا يستقيم، كذا قيل، ويمكن أن يقال. إنه لما حذر عن علامات القيامة حذر عنها وعن الموت الذي هو القيامة الصغرى، على أنه لم يقل ستًا من علامات بل أطلق، أي: ستًا من الحوادث والمصائب والدواهي.

٥٤٦٦ - [٣] (عبد الله بن عمرو) قوله: (وخرج الدابة) قيس: الواو بمعنى (أو)، وقد وقع بـ (أو) في بعض الروايات، ويناسبه سياق الحديث.

عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَيْهَا فَلَا أُخْرَى عَلَى الْبَرِّمَا قَرِيبًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٩٤١).

٥٤٦٧ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْتَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَاكَ تَكُنْ عَامِتٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ كَسَيْتَ فِي إِيْتَائِهَا خَيْرًا» [الأنعام: ١٥٨]. طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالذَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ١٥٨).

٥٤٦٨ - [٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جِئْتَ خَرِبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «وَأَيُّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، وَيُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ نَعَالِي ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (خ: ٣١٩٩، م: ١٥٩).

وقوله: (وأيهما ما كانت): (ما) زائدة.

٥٤٦٧ - [٤] (أبو هريرة) قوله (ثلاث إذا خرجت) أي: ثلاث آيات إذا ظهر وحصلن.

٥٤٦٨ - [٥] (أبو ذر) قوله (فتستأذن فيؤذن لها) يجوز أن يكون المراد استئذانها للدخول في حضرة الحق تعالى و لاذن به، يعني ثم يؤمر بطوعها من مشرقها، والأولى أن يراد استدعاء الاستئذان لطلوعها من مشرقها والإذن به.

وقوله: (فذالك قوله نعالى ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾) قد ذكره في التفسير

٥٤٦٩ - [٦] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٩٤٦].

٥٤٧٠ - [٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ عَيْنٍ الْيُمْنَى...».

وحقه عبر ما في هذا الحديث، ولا شك أن ما وقع في الحديث يمتنع عليه يكون هو المعسر والمعتمد، ولعل من سبب ذلك أنه ذكر وحوها في تفسيره ولم يذكر هذا الوجه، ولعله وقع في ذلك بفساده، يعود بالله من ذلك

وفي كلام أبي بصير، يشعر بصيق الصدر، ساء الله العدة

٥٤٦٩ - [٦] (عمر بن حصين) قوله: (أمر أكبر من الدجال) أي: في باب الفتنة والاضلال، والإصلاح والاستدراج

٥٤٧٠ - [٧] (عبد الله) قوله: (إن الله لا يخفى عليكم) أي: قد عرفتموه بصفات الحكماء ومنه به، فلا تضلوا بما يروى من المكر والاستدراج

وقوله: (إن الله ليس بأعور) نهي للتفحص لا لإثبات الحارحة، أي: ليس هو من حسن لأدميين، وليس له عين فضلاً عن أن يكون أعور، والعور ذهب حسن إحدى العينين.

وقوله: (عين اليمى) أي: عين جهة اليمى، أو عين اليمى، وقيل: إن ذلك من سهو قلم النسخ بدل من جاء في حديث حذيفة (أعور العين اليسرى)، والله تعالى أعلم

كَأَنَّ عَيْنَهُ حَبَّةٌ طَائِفَةٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٧٤٠٧، م. ١٦٩].

وقوله. (كأن عينه عبة) فيه تحبیس لطيف من غير تكلف، و(طائفة) أي بارزة (في صدره عاتلة، في (القاموس))^(١) طفا فوق الماء طفواً وطفواً^(٢) علا، والحوصة فوق الشجر ظهرت، وطفوة ما طما من ريد اعدر، ذكره في القصر.

قال لشيع ابن حجر^(٣) طافة باء غير مهموزة، أي بارزة، ولعصم بالهمزة، أي: ذهب ضوءها، وحزم به الأختش، وفي شرح (المصباح) لاس الملك^(٤). طافة بالهمزة، أي: ذهب ضوءها، ووي بغير الهمزة، أي: نائمة بارزة، انتهى، من طلعت النار كسمع. ذهب بهيها، كاستأب وأعطأتها.

وقال القاضي عاصم في (مشارق الأنوار)^(٥) (هافسة) روي بالهمزة وغيره، ودل أكثر الروايات بغير همزة، وهو يدي صحيحه تشويح والمفسرون، أي نائمة كحبة نعتب الطافة فوق الماء، وقيل البارزة من بين صواحبه، وقد رويها عن بعضهم بالهمزة وأكبره أكثرهم، ولا وجه لإنكاره، لأنه قد روي في الحديث أنه مسح العين بمضموس العين، وأنها ليست جحرة ولا نائمة، وهذه صفة حبة نعتب التي سب ماؤها وطفت، وعنى ما جاء في الأحاديث الأخرى (حاحط العين ركنها كركب) يحتاج به للرواية الأولى، ويصح لجمع بينهما بأنه أعور إحداهما، وأعور مضموسه وممسوحة وغير نائمة وطافة بالهمزة، ولأخرى كأنها كركب وحاحطة وطافة بغير

(١) القاموس المحبب (ص ٧٦ ١)

(٢) معج باري (١٣ / ٩٧)

(٣) كافي الأصل، والظاهر شرح المشارق لاس الملك، كما في (المرقاة) (٨ / ٣٤٥٣).

(٤) مشارق الأنوار (١ / ٣٢٦)

٥٤٧١ - [٨] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧١٣١، م: ٢٩٣٣]

٥٤٧٢ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا أُحْدِثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَحْيِي مَعَهُ بِمِثْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّذِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْحَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٣٣٣٨، م: ٢٩٣٦].

همزة، والله تعالى أعلم، انتهى

٥٤٧١ - [٨] (أنس) قوله (إلا قد أندر أمتة الأعور الكذاب) وذلك لعدم العمم بوقت خروجه بهم حير أندرو

وقوله: (مكتوب بين عينيه ك ف ر) هكذا كتب في نسخ (المصاحح) و(المشكاة)، وهذه لحروف غير مركبة إشارة إلى المادة الصربية من غير اعتبار صيغه معينة، ولعلها عسى هذه الصورة مكتوبة بين عيني الدجال، وهكذا جاء من لفظه ﷺ مكتوب بين عبيه: الكف والفه وبراء.

٥٤٧٢ - [٩] (أبو هريرة) قوله (مثل الحنة والنار) يحتمل الحقيقة والتمثيل، وكذا قوله (ماء ودر)، ومجرد أن يراد بهما السطف والمنفر والرحمة والعصب.

وقوله: (فالذي يقول: إنها الحنة هي النار) تأتي في الحديث 'الأنبياء عكسه أيضاً

وقوله (كما أندر به نوح) خصه بالذكر لأنه مقدم ومشاهير من الأنبياء

٥٤٧٣ - [١٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقُمْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَأَى مُسْلِمٌ: «إِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» . [خ. ٣٤٥٠، م. ٢٩٣٤].

٥٤٧٣ - [١٠] (حذيفة) قوله: (عليها ظفرة) بالتحريك لحمه نشت عند الحاق من كثرة البكاء أو الماء، كما قال لطبيي^(١)، وفي (القاموس)^(٢) . الظفر بمنحنيين . جبدة تُغْشَى العيس كالظفرة محركة . وقد ظفرت لعين كمرح فهي ظفرة، وفي شرح (جامع الأصول)^(٣) جبدة سامة من جانب يلي الأنف على يياص العين إلى سودها، وقال لطبيي^(٤): يحتمل أن تكون الظفرة في العين لمسوحة وأن تكون في العين الأخرى، انتهى

لا يخفى أن وجود الظفرة في العين المسوحة دال على الذي ذكره مما لا يظهر إلا أن يراد بالممسوح المعيوب، فالظاهر كونها في العين الأخرى وإن كان صهر اللفظ ياب.

وقوله: (كاتب وغير كاتب) بالجر صفة (مؤمن)، أي . الذي يعرف لكتابة

(١) شرح لطبيي (١٠ / ١٠٩).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٣٩١).

(٣) «جامع لأصول» (١٠ / ٣٥٠).

(٤) «شرح لطبيي» (١٠ / ١٠٩).

٥٤٧٤ - [١١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْدَّجَالُ أَهْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارَةٌ، فَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّةٌ نَارٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م ٢٩٣٤]

٥٤٧٥ - [١٢] وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنْ يُخْرِجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ.....»

ويحس قوامها ولدي لا يعرفها، وذلك برهان من الله سبحانه وتعالى على كذبه

٥٤٧٤ - [١١] (وعنه) قوله (أهور العين اليسرى) قال ثوربشني " هي وجهه
طبيب هذه الرواية ورواية عبد الله (أهور العين اليمنى)، إن إحدى عيني ذهبة والأخرى
معبية، فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، إذ أهور في الأصل تعيب
وقوله (جفال الشعر) بضم الجيم، في (قاموس) " جس الشعر جفولاً
شعث، والجفالة دالصة الحداثة، وما أخذت من رأس لقد بالمعرفة، وكغرب
[رعوة السن]، وبكثير، أو من صوف، وحقله من تصوف جرّة منه، وبالسنج
الكثرة بورق من الشعر

٥٤٧٥ - [١٢] (النواس من سمعان) قوله (روعن النواس) بفتح نون ومشدده
الواو (أمن سمعان) بكسر الهمزة وفتحها،
وقوله (وأنا فيكم فأنا حاجبكم) التحجيج لعلبه بالحنة، وهو (فعيل) بمعنى
(فاعل)

(١) كتاب السير (٤/١١٦٤)

(٢) القاموس المحيط (ص ٨٨٠)

دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرٌو حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ
قَطَبٍ،

وقوله: (دونكم) أي: قدامكم.

وقوله: (فامرؤ) للعموم في الإثبات، قد ثبت من الأحاديث ما يدل على أن
خروجه في آخر الزمان، ولكنه قاصه هكذا إبقاءً للحواف على الأمة حتى يلتجئوا إلى
الله تعالى من شره، وأيضاً هذا كناية عن تحقق وقوعه الشئ، وإشارة إلى الإبهام في
زمانه كالساعة.

وقوله: (والله خليفتي) لما كان لاحتجاج على الدجال وجعله محجوجاً يرجع
نفعه إلى بقاء دينه وتقويته، وكان ذلك أمره وشأنه ﷺ مما يهتم به، اتخذ الله خليفته
روليه على كل مسلم وحافظه، فيعيه عليه ويدفع شره.

وقوله: (قطط) في (القاموس) ^(١) القطط محركة: القصير الجعد من الشعر
كالقط، انتهى، ولقطط يصفق على الشعر وعلى الرجل، وفي (مجمع البحار) ^(٢) هو
شديد الجمودة، وقيل: الحسن الجمودة، والأول أكثر، أي: شديد التقبض كشعر
السودان، وهو يفتح تحتين على المشهور، وروى بكسر الطاء الأولى.

وقوله: (كأنني أشبهه) تردد ﷺ في تشبيهه به، ولو قال: كأنه عبد العزى لزم
الجزم بالتشبيه، والعزى في الأصل نائيث الأعرج، واسم صم، أو سمرة عيبتها غطفان،
وعبد العزى هذا كان من المشركين، وقيل: رجل من حراة من ملوك الجاهلية.

(١) القاموس المحيط، (ص: ٦١٤)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٤/ ٢٩٤)

فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ.

وَفِي رَوَايَةٍ: «فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ بِمَوَاتِحِ سُورَةِ الْكَهْفِ، فَإِنَّهَا جَوَارِكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، ...

وقوله (فمن أدركه منكم) وقد ورد قراءة سورة الكهف وقت لوم اتقاء شر الدجال.

وقوله: (فإنها جواركم) بكسر الجيم، أي أمنكم، وفي شرح بن املك على (المصابيح)^(١) جواركم بفتح الجيم وراي، وهو الصت الذي يأخذه المسافر من لسلطان لثلا بنعصر به المترصدة في الطريق، يعني أنه سبب محدودزتهم الطريق من غير نعصر وقال: وفي بعض السح نراء، ومعناه حفظكم وسبب أمانكم

وقوله (إنه خارج خللة) بفتح الحاء لمعجمة وتشديد اللام، وهو الطريق في الرمل، أي يخرج من طريق واقع بين الشام وعراق، وفي (القموس)^(٢) الخل الطريق في الرمل، أو لنافذ بين رمتين، أو لنافذ في التوس المتواكف، ويؤيد.

وقوله (فعاث يميناً وعاث شمالاً) على صيغة الماضي من لعبث، وهو الإفساد، أي أفسد، وروي بصيغة اسم الفاعل، أي: فهو مفسد، وقد صوب هذه بروية في العطف على (خارج)، وقال في (مشرق لأثوار)^(٣) يقال عاث وعث، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [نور ١٧] وفي حديث الدجال روي بفتح الهمزة فعل ماضٍ، وروي بكسر الهمزة وتوابعها على مثال (قاض) اسم فاعل، من

(١) شرح مصابيح السنة (٥/ ٥٦٦)

(٢) القموس المحيط (ص. ٨٩٤)

(٣) مشرق لأثوار (٢/ ١٠٦)

يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشْهَرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟.....

عث، وبالوجهين قبلهما لحديثي

وموله (قال أربعون يوماً) وجاء في رواية: (أربعين) وهو بتقدير، يلبث

وقوله (يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم) قيل: لأول لكثرة الهموم والغموم وشدة البلاء والفتنة يرى لهم كسنة، وعلى هذا القياس، ثم الحق يزيد قدراً والباطل ينقص وبهون المحنة وشدةها، وهذا لقول لا تناسب سؤال الصحابة أتكفيها فيه صلاة يوم؟ ورواه بخاري. (قدروا له قدره)، وقيل: ذلك لسحر ذلك النعيم واحتلال حواسهم وقواهم بدت، فيرى العلام صباءً والصبيء ظلاماً، ولا يخفى أنه لا يظهر بهذا القول ولا بالقول الأول وجه تخصيص الأيام الثلاثة على هذا التقدير المحصوص دون غيرها من الأيام ودون غير هذا التقدير، لا أن يحمل ذلك على طريق التمثيل، وهو بعيد.

وقوله. (وقدروا له قدره) أي: قدروا لأداء الصواب الخمس قدر يوم، وبيان تقديره. أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين ظهر يومه يصلون الظهر، وعلى هذا قياس ليوم الذي كل شهر، والذي كل جمعة، قالوا: وهذا مخصوص سلك اليوم، والله تعالى أعلم.

وقوله (وما إسراعه؟) لم سمعوا أنه يفسد في آفاق الأرض وأكافها في مدة بعصر فيها ذلك عدة علموا أن به إسراعاً، فسألوا عنه

قَالَ: «كَالْفَيْتِ اسْتَذْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَذْهُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرَى وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَذْهُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُنْجِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَبْرَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ،»

وقوله: (فتروح عليهم سارحتهم) الروح: العشي، أو من الزوال إلى الليل، والمرد من لسارحة المواشي تذهب بالغداة إلى مراعيها، والسرح المال السائم، وسوم المال، يقال: سرحت المال سرحاً وسرحته هي بنفسها سروحاً، ويقال: سرحت بالغداة وراحت بالعشي.

وقوله: (دري) تمييز، جمع ذروة، بالفارسية كوهان شتر، وذروة كل شيء: أعلاه.

وقوله: (وأسبغه) أي: أتمه وأملأه، و(الضرع) بالفارسية پستان، و(أمده خواصر) جمع خاصرة، أي: ما تحت العجب، وأمدف عبارة عن كثرة الأكل والشبع، وهو كناية عن السمن، والصمير في (أسبغه) و(أمدته) لها.

وقوله: (ثم يأتي القوم) أي: قوماً آخرين غير الذين آمنوا به، وهم الذين جحدوه وكفروا به، ويحتمل أن يكون المراد القوم الأول كما هو قاعدة إعادة المعرفة، فهم كانوا تارة يؤمنون به بحكم الاشتباه والاضطرار، وأخرى يكفرون لما لاح عليه من دلائل الكذب المفتضية للإنكار.

وقوله: (ممنجلين) المحلل. الشلّة، والجذب، وانقطاع المطر، وزمان ومكان ماحل، وأرض ممحبة، وأمحل القوم: أجذبو، أي: صاروا ذات جذب.

فَتَبِعَهُ كَنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ
فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْفَرَسِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ،
فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ
شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ.....

وقوله: (فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل) جمع يعسوب، وهو أمير النحل وذكرها
والرئيس الكبير، كما في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة نفسه: أنا يعسوب
المؤمنين، والمال يعسوب الكفار، أي يلود بي المؤمنون ويلوذ بالمال لكفار كما
يلوذ النحل بمقدمه وسيده، وفي صفة أمير المؤمنين أبي بكر عليه السلام: كنت للدين
يعسوباً، والمراد يتبع الدجال كنوز الأرض كما يتبع النحل يعاسيبه، وإنما جمع لأن
لنحل كل بقعة يعسوباً.

وقوله: (ممتلئاً شباباً) تمييز، والمراد كونه في غاية الشباب.

وقوله: (جزلتين) بفتح الجيم وروي بالكسر، وفيل الجزلة بالكسر القطعة،
وبالفتح المصدر، وفي (القاموس)^(١): جزله بالسيف يجزئه. قطعه جزلتين.

وقوله: (رمية الفرس) - (لفرس) محرّكة. الهدف، أراد أنه يكون بعد ما بين
القطعتين بُعد رمية اسهم إلى الهدف، وقيل: أي يصيبه بالفرس إصابة رمية لفرس،
(ثم يدعوه فيقبل) أي: ثم يحيي الدجال الشاب المذكور فيقبل عليه ضحكاً مسروراً،
(ودمشق) المشهور فيه كسر الدال وفتح الميم، وقد يكرر

وقوله: (مهرودين) يروي بالذال واندال، وأكثر ما يقع في النسخ بالذال المهملة.

وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحِهِ.....

ومعناه لاسأ ثوبين مصبوعين بالزعفران، كذا نقل 'طبي'، وفي ('قاموس')^(١) في باب الدال المهملة: 'الهرود' الشق للإفساد، وبالصم 'الكرشم'، وطين أحمر، وعروق يصنع به، والهردي: المصنوع به، وقال في باب اللام المعجمة المهرودة له تسمع إلا في قول النبي ﷺ في المسيح عليه الصلاة والسلام، (يرى عبد الله انبياء شرفي دمشق في مهرودتي)، ويروى كذلك، وفي ('الصراح')^(٢) 'هردي بالكسر على فعلى'، 'غياهي ثوب، مهرود ورد رنگ ونيس، ولم يذكر فيه هرد بأنه ل جمعهم

وقال الفاضل عاصم في ('مشرق الأنوار')^(٣) في الدال المهملة: في خبر عيسى عليه الصلاة والسلام: فيثرب في ثوبين مهرودتين، قيل في شفتين أو خدين، قال ابن قتيبة مأخوذ من بهرد، وهو شق، أي في شفتين، والشفة: نصف الملاءة، وقال أبو بكر، لم يسمى انشو هرد إذا كان للإفساد لا للإصلاح، وقال ابن السكيت: هرد بقصر الثوب وهرده: إذ خرفته، وقيل صغبرين كلون الحوداه، وهو ما صنع بالورس والزعفران، فقال له: مهرود

وهذا ابن الأسي. يقال: مهرودين بالدين ولدب معاً، أي مصبرين، كما جاء في الحديث الآخر، وقال غيره: اشرب المهرود الذي يصنع بالعروق التي تمال لها: نهرد يصم انهاء، وهو أبو الملاء سمري هرد ثوبه: صعه بالبهرد، وهو صبيح

(١) 'شرح النص' (١٠/١١٤)

(٢) 'القاموس المحيط' (ص ٢٩٧، ٣٠٧)

(٣) 'الصراح' (ص: ١٥١)

(٤) 'مشرق الأنوار' (٢/٢٦٧)

مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَذَّرَ مِنْهُ مِثْلَ جُمَانٍ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدَ مِنْ رِيحِ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بَبَابٍ لَدُّ فَبَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ،

يقال له: 'اعروق، وقد الحيائي' يقال هو الكرْكَم، وقال ابن قتيبة: ما ذكر عدي خطأ من النسخة وراه مهرودتين، أي صرويين، وخطأ ابن الأثيري قوله هذا، وقال إنما يقوله العرب: هربت لا هروت، ولا يقربون ذلك إلا في العمامة خاصة.

وقوله: (إذا طاطأ رأسه) أي خفضه، (قطر، أي عرق، (وإذا رفعه) أي لرأس (تحدرو) أي 'نرب، و(الجمان) كغرب اللؤلؤ، أو حبات بأشكال اللؤلؤ من فضة، سواحدة حمدة، وفي بعض النسخ: (الجمان) ضم الجيم وتشديد الميم للؤلؤ بصغار، وبتحقيقها حب يتخذ من القصب، وحينئذ لمراد هو الأخير، انتهى والقرينة على ذلك قوله: (كاللؤلؤ) يعني إذ خفض رأسه قطر من شعره قطرات نورية، 'إذ رفعه برئت تلك القطرات من الماء كذا في (مجمع البحار)^(١)

وقوله: (فلا يحل لكافر) بكسر الحاء، أي. لا يمكن ولا يحصل، والدجال مستثنى من هذا، و(نفسه) بفتح الفاء

وقوله: (بطله) أي: عيسى الدجال، و(اللذ) بضم لام وتشديد دال: اسم جبل بالشام، وقيل: قرية من قرى بيت المقدس، وفي (القاموس)^(٢): (لد) بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٣٨٩)

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٢٨٧)

يُمسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بَدْرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ
 أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ يَفْتَالِيهِمْ،
 فَخَرَزَ عِسَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَمُتُّ اللَّهُ يَأْجُوحَ وَمَأْجُوحَ ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ
 حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء ٩٦] فَيَمُزُّ أَوْ ثَلُثُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيقَةٍ، فَيَسْرِبُونَ
 مَا فِيهَا، وَيَمُزُّ آخَرَهُمْ وَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا
 إِلَى جَبَلِ الْحَمْرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قُلْنَا مَنْ فِي
 الْأَرْضِ، هَلُمَّ.....

وقوله: (فيمسح) أى. يزيل الغبار عن وجوههم، أو يكشف ما بهم من اللبنة
 وأثر نعمة

وقوله (لا يبدان) ي. لا صدقة ولا قدرة، وييل أرد المالعه بأن يديه كدهما
 معدومتان لغيره، و(الحدب) الغلط المرتفع من لأرض، (والنيل) الأسرع. سئل
 يسئل سبلاً وسلاً وسلاناً: أسرع

و(بحيرة طرية) بالإضافة، وبحيرة نصفير بحرة، وهو ماء محتجم بالشام حوله
 عشرة أميال. وطريقه سم موضع، وفي (القاموس)، قرية بوسط، و(الحمر)
 بفتحين، ما وازن من شجر وغره، كذ هي (القاموس)، قال نطش (٣) الشجر
 الملتب، وحبل بالمقدس، قيل سمى لكثرة شجره.

وقوله: (هلم) معناه تدن، مركبة من (هـ) لنشيه ومن (لم)، من لم الله شعثه،

(١) القاموس المحيط (ص: ٣٨٨)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٣٢٩)

(٣) شرح القبي (١٠٠/ ١١٥)

فَلَنَقُتِلَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
نُشَابَهُمْ مَخْضُوعَةً دَمًا، وَيُخَصِّرُ نَبِيَّ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ
الثَّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى
وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَ كَمَوْتِ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ
فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ رَحْمَتُهُمُ.....

أي: جمعه، أي: لم يبق إلا أنا، وحذفت ألفها وجعلنا اسماً واحداً، يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل لحجاز، وأهل نجد يصرّبونها فيقولون:
هله وهلمما وهلموا وهلممي وهلممن، وقد يوصل باللام فيقال: (هلم لك) كما قالوا:
(هيت لك)، ويؤكد ياتون فيقال: (هلمس)، وفي المؤنث بكسر الميم، وفي الجمع
بضمها، وفي التثنية (هلمان) للمذكر والمؤنث، وللنسوة (هلممان). (نشابهم) بضم
نون وتشديد شين: السهام، واحده نشابة بهاء، ونشاب مفتح مثخذه، وقوم نشابة.
يرمون به (يحصرون نبي الله) أي: يحبس في جبل الطور

وقوله: (حتى يكون رأس الثور) أي: يلعب بهم لحاجة والفاقة إلى أن يكون
رأس الثور الذي هو أرخص اللحم بالنسبة إلى ما في لحمه، (خيراً من مئة دينار لأحدكم
اليوم) ويقاس عليه غيره من لأحزائه، وقيل: أراد نفس الثور لاحتياجهم إليه للزراعة،
وتعقب بأن ما لهم للزراعة وهم محصورون.

وقوله: (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه) أي: يدعون الله في إهلاك بأجوج
وماجوج. (فيرسل الله عليهم النعف) وهو يفتح النون والنس لمعجمة دود في
أنوف الإبر والعنم، والواحدة نعفة، و(فرسى) كقضى جمع فرس بمعنى قتل، من
افترس الأسد، و(الزهم) بالتحريك مصدر زهمت يده كعرج فهي زهمة، أي: دسمة،

وَنَتُّهُمْ، فَبَرَّعَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَبُرِّسَ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ
الْبُخْتِ، فَتَخَلَّمَهُمْ فَتَطَرَّحَهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.

وَقِي رِوَايَةٌ: «تَطَرَّحَهُمْ بِالنَّهْلِ»، وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسْيِهِمْ
وَنُشَابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ مِائِينَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ
وَلَا وَتْرٍ،

والزهره بالضم: الريح الممتدة، انتهى، والأول أكثر رواية. و(طيراً كأعناق البخت) أي:
أعناقها كأعناق البخت بالضم: الإبل الخراسانية، كالنخلة، انتهى، ولبخية. الأشي
من الجمال [لبخت، وهي جمال] طول الأعناق، والذكر بخني، وانجمع بحت
وبخاني و(النهل) شئح النون وسكون الهاء وفتح الباء الموحدة. موضع من ست
المقدس، وقيل: حيث تطلع الشمس، كذا في الحواشي، وقد صحح في نسخ
(المشكاة) كذلك بالنون، وكذلك صورة للفظ في نسخ الطيبي، وفي (مجمع البحار)^(١)
من الكرماني (بالمهبل) بالميم، وفسره بالهوة الداهية في الأرض، وفي (القاموس)^(٢)
المهبل كمزول: الهوى من رأس الجبل، وفي (الترمذي)^(٣): في حديث الدجال
(فتطرحهم بالنهل) بالنون، وهو تصحيف، والصواب بالميم

و(الجماب) بكسر الجيم جمع حمة فنحها: كناية للنشاب، أي: طرفه.

وهو. (لا يكن من بيت مدر ولا وبر) في (مجمع البحار)^(٤). (لا يكن) هو

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ١٣٦).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٩٦٤).

(٣) «سنن الترمذي» (٢٦٤٠) وفيه «بالمهبل».

(٤) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٤٤٦).

فَيَمْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَشْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ،

يفتح يده ويضم كفاه، من كنتته: صته عن الشمس، ومفعوله محذوف، أي: لا يكر ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر، يعني بيت احضر وأهل البدو شيئاً، من يفسل الأماكن، أي: لا يمنع من زور الماء بيت لمدر، انتهى

(ويكن) صحح في السبع بضم الباء وكسر الكاف من الإكنات، وفي الحوشى: (لا يكر) من الإكنان والكن، أكنته وكنته، أي: منزته، والجملة صفة (مطر)، والمفعول محذوف، أي: لا يستر ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر، أي: أهل لحضر والبدو شيئاً، بل يعم جميع الأماكن كما عرفت، وقال في (القاموس)^(١) أكنه كه: منزه

(كالزلفة) قال الطيبي^(٢): روي بفتح الراء واللام والفاء والقاف، وروي بضم الزاي وإسكان اللام وبهاء، وشئ معانيها من غير نعت أن أيها بأي معنى، والذي في (القاموس)^(٣) في باب الفاء وفصل الزاي أنزلت محركة: الحوصى نملان، وبهاء المضعة الممثلة، والإخانة اخضراء، والصدفة، والصحرة لملساء، ولأرض المكبوسة، والربعة بالضم، والصفة، والرف بالكسر، الروضة

وقال في باب الفاء: الزلفة محركة بهاء، الصخرة الملساء، والمرأة، انتهى. ولا يحق أن الأسب هنا حمله على المضعة الممثلة والإخانة الخضراء؛ لأن الطرف إذا ملئ ماء يرى أحضر، ويعرب منه حمه على اصحفة والمرء كذلك، كان الأرض صدرت لكثرة الماء بحيث يرى الرائي وجهه فيه، والله أعلم.

ويناسب قوله (فيمسِلُ الأرض) حمله على لأرض المكبوسة وانصهرة لملساء

(١) «القاموس المحيط» (ص. ١١٠٧)

(٢) «شرح طيبي» (١١/٣٤٥٨).

(٣) «القاموس المحيط» (ص. ٧٣٥، ٨٠٢)

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَبَيْتِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَتَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ، حَتَّى إِذَا اللَّفْحَةُ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ،

نصائها وملاستها، وعلى المرأة لهذا المعنى أيضاً، فادهم

و(العصابة) بالكسر من الرجال والنخيل والطيور: ما بين العشرة إلى الأربعين كالعصبة بالضم، والمراد بـ (قحف الرمانة) بكسر القاف: مقعر قشرها، شبه بالعظم فوق دماغ الأدمي وما انفسق من الجمجمة فبأن، ولا مدعى قحفاً حتى يبين أو ينكر منه شيء، و(الرسل) بالكسر اللس، يقال أرسلوا: كثر رسلهم، و(اللفحة) بالكسر ويفتح: النقوق كصبور، وهي النقة الحلوب، أو لتي تُنَجَّتْ، لنوق إلى شهرين أو ثلاثة، ثم هي لبون، والجمع نَقَحَ وَلَفَحَ

وقوله: (لتكفي الفتام) في (القاموس)^(١) في فصل انفاء: الفتام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه، وفي (الصحاح)^(٢) والعامة تقول: (قيام) بلا همز، وقال في (المشارق)^(٣) في حديث: (يغزو قدم من الناس). بكسر القاء، معناه الجماعة، وقيل: الطائفة، قال ثابت: هو مأخوذ من الفتام، وهي كالمقطعة من الشيء، وقال بعضهم: بفتح انفاء، حكاه الحلبي، وهي رواية ابقاسي، وأدخله صاحب (المعين) في حرف الياء بغير همزة وبغيره بهمزة، وكذا قاله القليسي، وحكى الخطاسي أن بعضهم رواه بياض بالفتح مشددة الياء، وهو غلط، وفي المهور ذكره الهروي، وكذا

(١) القاموس المحط (ص: ١٠٣٦).

(٢) الصحاح (٥/ ٢٠٠٠).

(٣) المشارق لأتوار (٢/ ١٤٤).

وَاللُّفْحَةَ مِنَ الْبَرِّ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللُّفْحَةَ مِنَ الْقَمَمِ لَتَكْفِي الْمَخْذَ
مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَعَثَ اللَّهُ رِيحاً طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آتَابِهِمْ،
فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ،

قيد عن أبي در بالهمز

و(اللفخذ) سكود اخذ جماعة دون اسطر، و سطر دون القسلة، وأما اخذ
معنى اعصر فبكسر الحاء وسكونها، كما في شرح ابن ابي عمير موطأ ما قال
طبري^(١)، وفي (المشارك)^(٢) الفخذ من لاس لجماعة منهم ولصبيته، ويقال في
لعصو: [فخذ] فخذ وفخذ، وكذا في سفر القوم فخذ وفخذ، وحكي عن ابن فر من
أنه يكسر في العصو وبالسكود في الفخذ وحكي صاحب (بجهره) السكود والكسر
في، عصو، وقال الفخذ بالسكود ما دون القسلة وفوق البص، انتهى

وفي (القاموس)^(٣) الفخذ ككتف ما بين الساق والورك، مؤنث، كالفخذ
ويكسر، وحى الرجل إذا كان من أقرب عشيرته

وقوله (فتقبض) أي. تريح عن الإسد المجري

وقوله (كل مؤمن وكل مسلم) يدل على معدرة لإيمان والإسلام، أو هو
تأكيد ومبانه في التعميم

وقوله (تحت آتابهم) يريد به سقاطهم على الأرض

(١) شرح الطبري (١/٢٤٥٩)

(٢) شرح لأبوزيد (٢/١٤١)

(٣) القاموس المحيط (ص. ٣٠٤)

وَيَقْتُلُ شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ إِلَّا الرُّوَايَةَ الثَّانِيَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «تَطْرَحُهُمُ بِالنَّهْبِلِ» إِلَى قَوْلِهِ:
«سَبْعَ سِنِينَ». رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ. (م: ٢٩٣٧، ت: ٢٢٤١).

٥٤٧٦ - [١٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«يَخْرُجُ الدَّجَالُ، فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ مَسَالِحُ
الدَّجَالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَتَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ:
فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُوْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءَ، فَيَقُولُونَ: (اقتلوه)،
فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُم رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، فَيَنْطَلِقُونَ
بِهِ إِلَى الدَّجَالِ،

وقوله: (يتهارحون) أي: يختلطون ويختاصمون في الأرض، وقيل: يجامعون
نساء علاتية، وهي (القاموس)^(١): هرج جاريته: جامعتها.

٥٤٧٦ - [١٣] (أبو سعيد الخدري) قوله: (فيتوجه قبله) بكسر القاف وفتح
الهاء، أي: نحوه، والصمير في (فيلقاه) للرجل، و(المسالح) جمع مسلح، وهو الثغرة
لكونه موضع السلاح، وقد يطلق على رجل ذي سلاح يحفظ الثغرة، والمراد هنا مقعدة
جيش الدجال، وقد مر ذكره.

وقوله: (ما يرثنا خفاء) أي: ليس براهين الوهية ربنا مخفية، فإنه تعالى ليس
أعور كما مر في الحديث.

وقوله: (دونه) أي: في غير حضوره.

(١) «القاموس المحيط» (هر: ١٩١).

فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
 قَالَ: «فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَشْبَحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشَجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَيَطْنُهُ
 ضَرْبًا»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ
 لَكَذَابٍ»، قَالَ:

ودونه: (يشبح فيقول. خذوه وشجوه) روي عيسى ثلاثة أوجه

أحدها: (يشبح) شين معجمة فمرحدة وحاء مهملة على صيغة مصارع
 لمجهول، من الشبح، وهو حجر الشئ عريضا، ورجل شح اندر عين ومشوحهما
 عريضهما، أي تلقى على قتله

وقال الطيبي: 'مدوه عسى طنه، و(شجوه) بالميم مر من الشح، وهو
 انحر في الرأس

وثانيها: (يشبح) كالأوب، و(شجوه) بالياء والحاء أمر من شبح
 وثالثها: (يشبح) و(شجوه) كلاهما بالميم، والرحه الشئ هو الذي ذكره
 لعمري، والأصح الأزل، كذا في (شرح مسلم) (١)، وقال في (المشارق) (٢) في
 مادة (شربح) 'يشح ي' مذكور، وقد انهرى: 'شبح' مذكور ثباتا في (٣)،
 وكذلك مصروب إد مأثجد، (فيوسع) عيه، قال الطيبي (٤) 'يسكن يواو وفتح
 السين، يعني من الوسع، وفي نسخة يفتح الواو من التوسع.

(١) اشرح النووي (١٠/١١٧)

(٢) اشرح صحيح مسلم بيروني (٩/٣٠٠)

(٣) المشارق الآثار (٢/٢٤٣)

(٤) اشرح الطيبي (١١/٣٤٦٠)

«فَبُؤْسُ بِهِ فَبُؤْسٌ بِالْمَشَارِ مِنْ مَقْرِفِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رَجُلَيْهِ»، قَالَ: «ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: 'أَنْتُمْ مِنْ بِي؟' فَيَقُولُ: 'مَا أَزْدَدْتُ فَيْتَ إِلَّا بَصِيرَةً'، قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ: 'يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ'، قَالَ: «فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَّتِهِ إِلَى تَرْقُوتهِ نَحَاسًا،.....

وقوله (فيؤسر بالمشار) وشر الحشبة بالمشار عبر مهموز لعة في أشرها بالمشار بالهمز. نشرها، كذا في (القاموس)^(١)، وقال في (المشارك)^(٢): «يؤسر بالمشار في حديث الدجال يقاد بالهمزة وبالياء، والفعل منه أشرت ووشرت أشرأ ووشرأ، وبالنون، والفعل منه نشرت شرأ من لمشار بالنون، و(المشوق) بكسر الراء. الطريق في شعر الرأس وقوله: (ما ازددت فيك إلا بصيرة). (ازداد) جاء في الأكثر لازماً، فيكون قوله: (بصيرة) تمييزاً، وقد يجيء متعدياً ليكون مفعولاً به، وفي (تح المصادر). الازدياد. آزرون كردن وأفرون شدند، و(ازددت) على صيغة المعلوم، وفي نسخة على لفظ المجهول بكسر اللام الأولى، ولعمد بازدياد البصيرة العلم بكونه كذباً؛ لو حرد علامة أخبر بها رسول الله ﷺ، وهي إحياء الموتى.

وقوله: (ثم يقول) أي: للراحل المذكور (إنه) الدجال (لا يفعل بعدى) هذا الفعل من لقتل والإحياء (بأحد) لقرب زمان هلاكه. و(الترقوة) فتح التاء وحسم الناقب. العظم بين نقرة النحر والعاتق، والجمع التراقي والترايق.

وقوله: (نحاساً) أي. كدحاس فلا يعمل فيه السيف، ويحتمل الحقيقة، والله

(١) القاموس المحيط (ص. ٤٤٣).

(٢) «مشارك الأنوار» (١/ ٤٩).

فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا) قَالَ: «فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَيَقْبِضُ بِهِ، فَيَخْسِبُ النَّاسُ أَنْمَا قَدَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٣٨].

٥٤٧٧ - [١٤] وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَقْرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٤٥].

٥٤٧٨ - [١٥] وَعَنْ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنَ يَهُودِ أَصْفَهَانَ.

تعالى أعلم.

وعونه. (فياخذه بيديه ورجليه) الضمير في (ياخذ) للدجال وبوقتي لضمير لرجل، وفي بعض النسخ: (فياخذ) بدون الضمير، فالباء في (بيديه) بمتعدية، أو المفعول محذوف.

وقوله. (هذا أعظم الناس شهادة) أي شهادة على دين الإسلام وحقيقته.

٥٤٧٧ - [١٤] (أم شريك) قوله (وعن أم شريك) بفتح الشين وكسر الراء

وقوله: (فأين العرب) أي أين شأنهم الجهاد في سبيل الله ولدت عن ديه؟

٥٤٧٨ - [١٥] (أنس) قوله (أصفهان) (أصفهان) بفتح هـ، وقد يكسر،

وقد تبدل باؤها هاء، (أصفهان) أصله أصت بهاء، من أصت الناقة تؤص وتقص اشتد لحمها وتلاحكت الواحها، وغزرت، وبهاء اسم امرأة كقطم، أي سميت اسمها بفتح، سميت بحسن هوائها وعدونة مائها وكثرة فواكهها، فحتمت، وبصوب

صَبَحُونَ أَلَمَّا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٤٤].

٥٤٧٩ - [١٦] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«بَأْتِي الدَّخَالَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَرَلَّ بَعْضُ السَّبَاحِ
الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ».....

أنها أعجمية، وأصلها إسباهند، أي: لأجداد؛ لأنهم كانوا سكانها، أو لأنهم لما دعاهم
تمروذ إلى محاربة من في السماء كتبوا في جوابه: إسباهند، أي: كه با حدا جنگ كسد،
أي: هذا الحند ليس ممن محارب الله^(١)

وقوله: (عليهم الطيالساة) جمع طيلسان، الطيلس والطيلسان مثلثة اللام، عن
عاض وغيره معرب، أصله تالسان، ويقال في الشتم: يا بن انطيلسان، أي: أنك
أعجمي، وقد حجب ابن القيم على ذم يسر الطيلسان بهذا الحديث، وبما روي عن
أنس أنه رأى جماعة عندهم الطيلسان، فقال: ما أشبه هؤلاء بيهود خبير، وأجاب عنه
في (معجباري)^(٢): أن الطيالساة في ذلك الوقت كان من شعار اليهود، وأنكر ذلك
أنس عليه السلام، ثم رقع في هذه لأرمته، فبدخل في عموم المباحات، وقد ثبت في
أحاديث كثيرة التطلس والتضع عن رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، انتهى.

وقد استوفينا لكلام فيه في (شرح سفر السعادة).

٥٤٧٩ - [١٦] (أبو سعيد الخدري) قوله: (نقاب المدينة) أي: طرقها،
(والنقاب) بكسر النون جمع نقب يفتح النون وسكون ثاقب، وهو الطريق في الجبل،
كلمنقب والمنقبة بفتحهما، وقد يجمع على أنقاب و(السباح) جمع سبحة، وهي

(١) انظر: (المعجم المحيط) (ص: ٥٥٠)

(٢) (معجباري) (١٠/٢٧٥)

فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ - وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ - يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ، يَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قُتِلْتُ هَذَا تُمْ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونُ فِي الْأَمْرِ؟ يَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُخْبِئِهِ، يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٨٢، م: ٢٩٤٥].

٥٤٨٠ - [١٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [م: ١٣٨٠].

٥٤٨١ - [١٨] وَعَنْ أَبِي تَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [خ: ١٨٧٩].

الأرض التي لا تنبت شئنا، وقد مر.

وقوله: (فيخرج إليه رجل) قيل: لرجل هو الخضر.

٥٤٨٠ - [١٧] (أبو هريرة) قوله (همته) أي: قصده ومردده دخول مدينة الرسول ﷺ.

وقوله: (دبر أحد) أي: عقيب جبل أحد بضمين.

٥٤٨١ - [١٨] (أبو بكر) قوله: (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال). الرعب مفحم يقيده المبالغة، أي: لا يسري إلى أهلها خوف دخوله فصلاً أن يدخل.

٥٤٨٢ - [١٩] وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ. سَمِعْتُ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلَاةُ حَامِيَةٌ، الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ بِضَحْكٍ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَهْلَمَ، قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ»^(١)، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنْ تَمِيمَا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ [فَبَايَعَ] وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ.....

٥٤٨٢ - [١٩] (فاطمة بنت قيس) قوله: (الصلاة جامعة) في إعرابه وجوه أربعة: رفعهما متندا وخبر، إخبار ترغيباً لهم على الاجتماع، ونصبهما على تقدير احصروا الصلاة حال كونها جامعة، ورفع الأول على تقدير. هذه لصلاة، ونصب لثاني على الحالية، وبالعكس على تقدير: احضروها وهي جامعة، وعلى جميع لمقدير محل الحملة نصب؛ لأنه مفعول (ينادي) حكاية لكونه في معنى القول، أو مفعول مطلق، أي: ينادي هذا النداء احصا الذي فيه هذا القول وقوله: (الرغبة ولا رهبة) أي: لنحو عطاء أو عزاء.

وقوله: (لأن تميم الداري) هو أبو رقية تميم بن أوس الداري، كان نصرانياً، أسلم سنة تسع.

وقوله: (وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم) إنما سرّ وإبتهج ﷺ بهذه الموافقة لتحصيل اليقين لأصحابه بتأييد حديثه حديثه، لا للحصول ليقين له ﷺ بعد

بِهِ عَنِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَخْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لُحْمٍ وَحَذَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، فَأَرَفَتْوَا

التردد، ومثله ما روي أَنَّهُ كَانَ يَحِبُّ سُورَةَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ لِأَجْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَكِي الضُّعُفِ الْأَوَّلَى﴾ (صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) [لأعر. ١٨-١٩]، وأما ما جاء في مواضع أَنَّهُ إِذَا شَاهَدَ مُعْجَزَةً كَانَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ أَيْضًا، مَا لِتَلْقِيَنِ الشَّهَادَةَ لِأَصْحَابِهِ، أَوْ لِحُصُولِ الْعَيَانِ بَعْدَ الْبِرْهَانِ، فَافْهَمِ.

وقوله. (في سفينة بحرية) أي: كبيرة لا رورقاً، وقيل قيد بها لتمييز عن الإبل؛ لأنه يقال لها سفن البر، وتعقب بأن القرائن الصارفة عن ذلك كثيرة في سياق الحديث

وقوله. (من لحم) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة: حي باليس، و(جذام) كفراب بالجيم والذال المعجمة: قبيلة من نجد.

وقوله. (فلاعب بهم الموج) استعير اللعب لأمواج البحر وصرعها السفر عن جهة المقصد.

وقوله. (فأرقتوا) أي: فروى السفينة، يقال: أرفأت السفينة إرفاءً، أي: قربتها من الشط، كما ذكر في (المصباح) ^(١) من باب الإفعال، وذكر في (القاموس) ^(٢) من المجرد وقال: رفا السفينة كمنع: أذناها من الشط، ولم يذكر من الإفعال، ونقل الطيبي ^(٣): أرفيت بالياء أيضاً، وأما صاحب (القاموس) ذكر هذا المعنى بلهجرة فقط،

(١) كذا في لأصل، وانظر «سنية» كما في «المروية» (٨/ ٣٤٧٢).

(٢) «المصباح» (١/ ٥٣).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٤٠).

(٤) «شرح الطيبي» (١٠/ ١٦٦).

إِلَى جَزِيرَةٍ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، فَبَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ،
فَلَقَبَتْهُمْ دَابَّةُ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَا يَذَرُونَ مَا قُبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ،
قَالُوا: وَيَلَكِ مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ،

وأما المعاني الأحر مثل رقا الثوب لأم خرفة، ورما الرجل. سكته، ورماه ترفته.
قال له مالرفاء والسنين، فذكرها في المهموز والناقص معاً.

وقوله. (فجلسوا في أقرب السفينة): (أقرب) بمنح الهمة وضم الراء: جمع
قارب على خلاف القياس، والقاس قوارب، والقارب. السفينة الصغيرة تكون مع
السفينة الكبيرة، وفي (مجمع البحار)^(١). أقرب السفينة سمن صفار تكون مع السفن
المكار لبحرية، كالتجائب لها، يستعجلون بها حوائجهم من البر، وأقرب السفينة:
أدانيها، أي: ما قارب إلى الأرض منها، وقال الطيبي^(٢) قارب بفتح راء وكسرهما

وقوله: (أهلب) في (القاموس)^(٣): "أهلب بالضم. الشعر كله، أو ما علف منه،
أو شعر الفئ، أو شعر الخنزير الذي يخرز به، وبالشريك: كثرة الشعر، وهو أهلب،
ولم يقل. (هلباء) مع اعتبار أنثى في شبطانة بتأويل الحيوان، أو بوقوع لفظ الدابة
على الذكر والأنثى، (من دبره) أي: متميزاً عنه.

وقوله: (أنا الجساسة) دابة تكون في الجزائر، تجسس الأخبار فتأتي بها
الدجال، كذا في (القاموس)^(٤)، وقيل: هي دابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان،

(١) مجمع بحار الأوبور (٤/ ٢٤٦).

(٢) شرح الطيبي (١٠/ ١٢١).

(٣) القاموس المحيط (ص: ١٣٣).

(٤) القاموس المحيط (ص: ٤٨٢).

انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر، فَإِنَّهُ إِلَى خَيْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا
سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ نَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا سِرْعًا حَتَّى دَخَلْنَا
الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ مَا رَأَيْنَاهُ قَطُّ خُلُقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدُهُ
إِلَى عُنُقِهِ مَا يَبِينُ رُكْبَتَيْهِ.....

ولا دليل عليه، و(لدير): حان النصارى، والجمع أدير، وصاحبه ديار وديراني،
وهي (المغرب)^(١): صومعة ابراهيم.

وقوله: (بالأشواق) أي: ملتبس بها، وجمع لكثرة لشوق وشده

وقوله: (لما سمع لنا رجلاً فرقاً) أي: لما تكلمت مع كونه دابة، فرق
كسمع، خاف، و(أن تكون شيطانة) مدن اشتغال من الضمير في (مها)، أو مفعول
له لتقدير اللام.

وقوله: (ما رأيناه) أي مثله، وكلمة (ما) ساقطة في الأصوب، ولعل من رادها
نظر إلى (قط)، قال الطيبي^(٢) والوجه أن يكون مراداً، انتهى
ولا يذهب عليك أنه لو ثبت عدم وجوده في الروايات الصحيحة فاشتراط
النحويس إياها محل مناقشة، والله أعلم.

و(خلقاً) ضمير من (أعظم)، و(أشدّه) عطف على (أعظم)، والضمير للإنسان،
و(الوثاق) بالفتح والكسر: ما يشده، وأوثقه: شده، وثقه توثيقاً أحكمه.

وقوله: (ما بين ركبتيه) أي ومجموعة ما بين ركبتيه، وحذف (مجموعة) للدلالة
الأولى، ويمكن أن يكون يحذف حرف لجر، أو حالاً مترادفه أو متداخلة، ويمكن

(١) «المغرب» (ص. ١٧٢).

(٢) «شرح الطيبي» (١٠/ ١٢٢).

إِلَى كَعْبِيَّةٍ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَبِلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدَرْتُمْ^(١) عَلَى خَبِيرِي،
فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ،
فَلَعَبَ بِنَا الْبَحْرُ شَهْرًا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبُ فَقَالَتْ: أَنَا
الْجَسَّاسَةُ، اعْمِدُوا إِلَى هَذَا فِي الدَّيْرِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ مِرَاعًا، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي
عَنْ نَخْلٍ يَيْسَانٌ هَلْ تُثْمِرُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهَا تُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ،
قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ.....

يُصَاحِبُ أَنْ سَنَدَ (مجموعة) إِلَى (ما بين)، ويكون قوله: (يده إلى عقه) حملة حالية مثل:
فُتُوهُ إِلَى نَفِي، (وبلك ما أنت) لما لم يكن على صفة من رآوه من الإنسان ولم تتعين
ماهية عددهم عبر عنه بـ (ما)، والاستفهام بما محمول على الحقيقة أو للتعجب.

وقوله: (قد قدرتم على خيري) أي: أخبركم بخيري لأنكم وصتم إليّ فأخبركم
به^(٢) (فأخبروني ما أنتم؟)، (تعبير بـ (م) هنا إما لينطابق السؤالان، أو لأنه لما
ستكرههم فكانه لم يعتقد أنهم إنسان، فسأل عن ماهيتهم وصفتهم

و(يسان) بفتح الموحدة وسكون النحوية. قرية بالشام، وقرية بمرور، وموضع
باسماعة، وفي (المشارك)^(٣): يسان في حديث الحساسة هو من بلاد الحجاز،
ويسان آخر في بلاد الشام

وقوله: (إنها توشك) الصمر للنخل، ويحتمل أن يكون للنقصة، ويؤيد الأول
أن ماءها يوشك أن يذهب

(١) في نسخة: «قَدَرْتُمْ»

(٢) قوله: «فأخبركم به» كلها في الأصوب، وانظر حذوه

(٣) «مشارك الأنوار» (١/١١٦)

بُخَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ مَنْ فِيهَا مَاءٌ؟ قُلْنَا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ
يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنٍ رُغِرَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا
بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ:
أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قُلْنَا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَتَرَكَلَ بِتَرْبٍ،
قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ
عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، . .

وقوله (بحيرة الطبرية) بمسح الصاء واء قرية من الأردن، وإليها يسب
نطبراني المشهور من أئمة الحديث.

وقوله (رغر) كرفر برأي وعين محجمة قرية بالشام، سميت باسم بنته نوم
رغر؛ لأنها برلت بها، وبها عرس غُور مائت علامة خروج الدجال، كذا في
(القاموس) (١).

وقوله: (عن نبي الأميين) أي العرب، أصافه إليهم باعتبار بعثته ﷺ فيهم،
وقيل أراد صفاً عليه ﷺ بأنه مبعوث إليهم خاصة كما هو زعم اليهود، أو بأنه غير
مبعوث إلى ذوي العصاة والكيسنة، كذا في (شرح ابن سلك)

وقوله (أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه) (ذلك) إشارة إلى منهم فسر به بقوله:
(أن يطيعوه)، أو إشارة إلى النبي ﷺ وما بعده خبره، وهذا يدل على أنه عارف
بفضله وصدقه ﷺ، وإنما سبحانه كفراً وعناداً كما هو شأن اليهود، أو المراد الحيرة
في مدني، أو أنه لما لم يكن له عرس في إظهار كفره وإكباره ﷺ أحده ولم يصرح به.

وَأِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي^(١): أَنَا الْمَسِيحُ الدَّحَالُ، وَإِنِّي يُوشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْعُ قَرِيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَبِيعَةَ، هُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكَ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَناً يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَخْرُسُونَهَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَطَمَنَ بِمُخَصَّرَتِهِ فِي الْجُبْرِ -: «هَذِهِ طَبِيعَةُ، هَذِهِ طَبِيعَةُ، هَذِهِ طَبِيعَةُ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ، «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ؟».....

و(الصفت) في (القاموس)^(٢): السبف الصبغل احاصي، كالمنصفت، وقيل صلباء أي: ملولاً من الغمد.

وقوله: (عنها) هكذا في النسخ بضمير المؤنث، ولا يطرأ وجهه؛ لأنه رجع إلى واحد، ولو كان (واحدة) بالهاء عبارة عن مكة والمدينة لكان وجهاً، هدبر والله أعلم

و(النقب) بفتحين. الطريق في الجبل، كالمنقب والمنقبه بفتحهما.

وقوله: (بمخصرتة) هي بكسر ميم وسكون معجمة وبمهملة: ما يتوكأ عليها نحو لعص والسوط، أو عكازة أو عصي، وقد يأخذها الحطيط هذه^(٣)، وكان في يده ﷺ.

وقوله: (هذه طية) لما عصم الله وحفظ هذه السبلت الشريفة المطهرة من دنس الدجال وشره سماها طية وكررها ثلاثاً، ومن أسماء هذه البلدة: طيبة وطابة [و]معبية؛

(١) في نسخة: «أبي»

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٤٣)

(٣) قوله: «هذه» كذا في الأصول، والظاهر حذفه

فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلَّ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ٢٩٤٢).

٥٤٨٣ - [٢٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكُمَيْةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا أَدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَتَتْ رَأْيَ مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ، لَهُ.....»

لوجه: إحداهما: طهرتها من نجاسة لدجال على ساكنها، لسلام والتحية.

وقوله. (إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق) لما أبهم الله تعالى أمر الساعة ووقت قيامها وأوقات ظهور أماراتها بالتمهيس - ولهذا وقع اختلاف في الأحاديث في ترتيبها وتقدم بعضها على بعض - أبهم مكان الدجال موثقاً مردوداً بين هؤلاء الأماكن الثلاثة مع غلبة الظن في آخرها، وهو أيضاً غير متعين، بل الذي علم كونه قبل المشرق، وهذا معنى نفى الأولين وثبات الثالث، ويمكن أن يكون هذا التردد لأجل أنه ينقل من بعضها إلى بعض، والله أعلم

وقوله: (ما هو) قال القاضي عياض في (المشرق)^(١). (ما) هن صلة، يعني زائدة وليست بنفية، أي. يدخل من قبل المشرق هو، انتهى، وذكر الطيبي^(٢) وجهاً آخر، وهو أن يكون بمعنى الذي، أي: الذي هو به المشرق، وذكر له أمثلة.

٥٤٨٣ - [٢٠] (عبدالله بن عمر) موله: (رجلاً آدم) قل في (القاموس)^(٣) الأدمة بانضم في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً، أو هو البياض الواضح، وفي

(١) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٧١)

(٢) «شرح الطيبي» (١١/ ٣٤٦٥)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٩٦٩، ٣٧٩).

لِمَّةٌ كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنَ اللَّحْمِ، قَدْ رَحَلَهَا فَهِيَ نَقَطْرُ مَاءٍ، مُتَكِنًا عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، قَالَ: «ثُمَّ إِذَا أَنَا تَرَجُلٍ جَعَدَ قَطِيطُ أَغْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ كَأَشْبِهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ فِي الدَّجَالِ: «رَجُلٌ أَحْمَرٌ، جَسِيمٌ، جَعَدُ الرَّأْسِ، ..

إِظْءاء' لون مشرب مصاصاً، وفيه الشُّمْرَةُ، السُّمْرَةُ بالضم' مرئاة بين إياص ولسود، ونسراء النخطة و(اللمة) بكسر اللام. شعر يجاوز لأذن ويعرب إلى المنكبين، وسحي' تحفته في حبة لشيء يبيح

وقوله. (نقطر ماء) قال الشيخ ابن حجر يحصل أن يكون كدية عن مريد انطاعة والنضارة.

وقوله (على عواتق رجلين) جمع عاتق بمعنى المنكب، إطلاقاً لفظ الجمع على اثنين كـ ﴿فَلَوْلَاكَ﴾، أو المراد مواضع من عاتق كل منهما.

وقوله (من رأيت) مروي بصيغة لتكمين ونعصاب، وعلى الأول يدل على أنه يبيح رأي ابن قص.

وقوله. (بابن قطن) هو عبد بن قطن الذي مر ذكره في أول الفصل.

وقوله. (هذا المسيح الدجال) طوافه - حيث غير مشعده - لأن كفار قريش

أَهْوَرُ عَيْنِ الثُّمَنِيِّ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهٍ شَبَهَا ابْنُ قَطَنِ، وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» فِي (بَابِ الْمَلَا حِمٍ)، وَتَذَكَّرُ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فِي (بَابِ قِصَّةِ ابْنِ الصِّبَادِ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. [ح: ٣٤٤٠، م: ١٦٩]

• الفصل الثاني:

٥٤٨٤ - [٢١] عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي حَدِيثِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَالَ^(١):
فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجَرُّ شَعْرَهَا،

كانوا يظهرون حديث قل أن يمسحوا من قربهم المسجد الحرام.

وقال الطيبي^(٢): هذه روى رآها ﷺ، ونعيرها أنه رأى أن عيسى سيظهر يحرق حول ندين لإمامته وإصلاح ما فيه من الحلل، وأن الدجال سيظهر يحول حوله يبعي العوج والفساد.

الفصل الثاني

٥٤٨٤ - [٢١] (فاطمة بنت قيس) قوله: (بامرأة تجر شعرها) لطول شعرها كما قل في الحديث السابق. (أهلب كثير الشعر)، وقيل في تطبيقه بحديث السابق الذي ذكر فيه الدابة: إنه يمكن أن يكون للدجال جاسوسان دابة وامرأة، وإنه يصح إصلاق الدابة على الإنسان لغة، فإنه اسم لكل ما يذب، وقد وقع إصلاقه عليه في القرآن في غير موضع، والتخصيص بدوات الأربع أو أخص منه إنه هو بحسب العرف العام، أو لأن الجساسة كانت شيطنة تتمثل بأي صورة شاءت، وهذا أولى وأظهر.

(١) هي نسخة. «قالت».

(٢) انظر شرح الطيبي (١١/٣٤٦٦).

قَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْبَحْسَاسَةُ، أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَأَتَيْنُهُ فَإِذَا رَجُلٌ يَجْرُ شَعْرَهُ مُسْلَسٌ فِي الْأَغْلَالِ، يَتَرَوُ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٤٣٢٥].

٥٤٨٥ - [٢٢] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ قَصِيرٌ، أَفْحَجٌ، جَعْدٌ، أَهْوَرٌ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَتْ بِنَاتِيَةٍ وَلَا جَحْرَاءٌ، . . .

لأن المرأة والداسة كيف تتجسس له أخبار العالم، إلا أن يحصص تجسسه بأحوال المراكب التي تمر بذلك الموضع، والله أعلم.

وقوله: (قال ما أنت؟) لظاهر لموافق لنساق (قلت)، ولكن هكذا وقع في

السخ

وقوله: (يترو) أي: يتحرك، يزايزو يزواً وزواً وأصلهم وزراناً وثب.

وقوله: (فيما بين السماء والأرض) (ب متعلق بـ (يزو) أو بـ (مسلس).

٥٤٨٥ - [٢٢] (عبادة بن الصامت) قوله (حتى خشيت أن لا تعقلوا) أي:

حدثتكم أحاديث كثيرة شتى حتى خشيت أن لا تعقلوا ويلتسر عليكم حاله وكلمه، فعقلوا، وقيل خشيت بمعنى وجدت، و(لا) رائدة، وهذا الوجه بعيد، ولو التزم ارتكاب البعيد فيمكن أن يقرب: (حتى) بمعنى لام التعجيل، و(أن) مقدرة بعدها، أي لأن خشيت، أي: لأحد خشيتي وخوفي وهو في عدم تعقلكم، والله أعلم

وقوله: (قصير) وإن كان عظيمًا بطناً سمناً مشوه الخلق، و(أفحج) بتقديم

الحاء على الجيم، فحج في مثبته: نداني صبور قديمه وتساعد عقبه، والصحيح محركة

فَإِنَّ الْبَئْسَ عَلَيْكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَدَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د]

[٤٣٢٠]

٥٤٨٦ - [٢٣] وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ الدَّجَالَ قَوْمَهُ، وَإِنِّي أَنْذَرُكُمْوَهُ، فَوَصَفَهُ لَنَا، قَالَ: «لَعَلَّهُ سَبْدُكُمْ بَعْضُ مَنْ رَأَيْتُ أَوْ سَمِعَ كَلَامِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «مِثْلُهَا»، يَعْنِي الْيَوْمَ، «أَوْ خَيْرٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت: ٢٢٣٤، د: ٤٧٥٦].

٥٤٨٧ - [٢٤] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ قَالَ: ..

والتفصح: التفريج بين الرحليس، و(حشرت لعين) بتقديم جيم على الحاء: عارت، وعين حمراء: متحجرة، والجحر بالفتح: النار البعيدة القعر (فإن البس) على لفظ المجهول، من الإلبس، أي: إن اشتبه (عليكم) أمره في دعوى الألوهية

٥٤٨٦ - [٢٣] (أبو عبدة بن الجراح) قوله: (بعد نوح) أي: بعد إنذار نوح، وليس المعنى نبي موجود بعد زمان نوح، فلا يحالف الحديث انساق الدال على إنذار نوح أيضاً قومه

وقوله: (قد أئذ الدجال قومه) مدم المفعول الثاني للاهتمام، وبعد إرجاع الضمير إلى المفعولين قدم الأول كما هو لأصل، لأنه لو قدم الثاني لوجب الانفصال وفدت الاختصار.

وقوله: (وسمع كلامي) أي: وصل إليه كلامي ولو بعد طول الزمان

٥٤٨٧ - [٢٤] (عمرو بن حريث) قوله: (عن عمرو بن حريث) بالحاء المهملة

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالشَّرْقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت ٢٢٣٧).

٥٤٨٨ - [٢٥] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَبَأْ مِنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا الرَّجُلَ لَبَأَتْهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَنْتَعُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٣١٩].

٥٤٨٩ - [٢٦] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَمُكُّ الدَّجَالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ،»

والله المثلثة بلفظ التصغير

وقوله: «كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ» قد سبق معناه في (كتاب الفتن)، وحاصله كالأتراس التي يطبق عليها الجلود بعضها على بعض.

٥٤٨٨ - [٢٥] (عمران بن حصين) قوله (ههنا) أي: فليبعد، أصله رأى فحدثت الألف جزماً

وقوله (وهو يحسب أنه) المصدر للرجس، أي: يحسب نفسه (أنه مؤمن) موغر لا يترلر إيمانه، فإذا رأى ما مع الدجال من السحر وإحياء لأهوات وأمثال ذلك وقع في الكفر والصلاة، فيتبع الرجل الدجال.

٥٤٨٩ - [٢٦] (أسماء) قوله: «يَمُكُّ الدَّجَالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً» قد سبق في (المفصل لأول) من حديث أنس بن سمعان أن لشه أربعين يوماً، فقبل

وَالْيَوْمُ كَاضِطْرَامِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ». [شرح السنة: ٤٢٦٤].

٥٤٩٠ - [٢٧] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيْحَانُ». رَوَاهُ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ». [شرح السنة: ٤٢٦٥].

٥٤٩١ - [٢٨] وَعَنْ سَمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنَّ بَيْنَ بَيْتِي ثَلَاثَ سِنِينَ: سَنَةٌ تُمْسِكُ السَّمَاءَ فِيهَا ثَلَاثُ قَطْرٍهَا وَالْأَرْضُ ثَلَاثَ بَيَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءَ ثَلَاثِي قَطْرٍهَا وَالْأَرْضُ ثَلَاثِي بَيَاتِهَا، وَالثَّالِثَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا يَبْقَى ذَاتٌ ظَلْفٍ»

يمكن أن يكون المراد بالأول سنة مفارقة للجنة، والثاني مطلق السمك، فتدبر

وقوله (كاضطرام السعفة) 'سعف محركة' جريد لحل أو وردة، وأكثر ما يقال 'سعت، وإذا كنت رحلة شطنة، قد سق هي شرط الساعة' (لجمعة كالوم، رايوم كالساعة، والساعة كالصريمة)

٥٤٩٠ - [٢٧] (أبو سعيد الخدري) قوله (عليهم السيحان) جمع سائح، وهو طليسان الأخضر أو الأسود

٥٤٩١ - [٢٨] (أسماء بنت يزيد) قوله (ذات ظلف) 'نظف دلكم للفرقة' ونشده وضي وشبهه بحرله المدهم. كالخف للمعبر، وقد يكون لسعاء، ولا يكون

وَلَا ذَاتُ ضِرْسٍ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَ، وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ فِتْنَتِهِ أَنَّهُ يَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ
فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إِسْلِكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى،
فَيُمَثِّلُ لَهُ الشَّيْطَانُ نَحْوَ إِسْلِهِ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ ضُرُوعاً وَأَعْظَمَ أُسَيْمَةً،
قَالَ: «وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ وَمَاتَ أَبُوهُ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ
لَكَ أَبَاكَ وَأَخَاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيُمَثِّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ
نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ»، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ
وَالْقَوْمُ فِي هَيْمَامٍ وَغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُمْ، قَالَتْ: فَأَخَذَ بِلَحْمَتِي الْبَابَ . . .

إلا بهما، وانحافر للفرس، وقال في (القاموس) ^(١) حافر واحد حوافر الدابة، وقد في
(الصراح) ^(٢): انحافر: سم مستور، وهذا المعنى الأول

وقوله (من البهائم) في (القاموس) ^(٣) البهيمة: كل ذات أربع قوائم وهو في
الماء، وكل حي لا يميز، وانجمع بهائم

وقوله (فيمثل له) أي الدخال للأعرابي، وفي بعض النسخ (الشياطين) فاعداً
- (يمثل)، وهذا أَوْضَحُ لما بعده من قوله: (فيمثل له الشياطين نحو أبيه،

وقوله: (فأخذ بلحمتي الباب) هكذا وقع في نسخ (المشكاة) و(المصباح)
(لحمنا باب) نسخ للام وسكور الحاء لمهمة وبالميم الممحوحة، أي بناحيتي
ناب، ولم يدرك في (الصراح) و(القاموس) اللحمة بهذا المعنى، وقال نطيطي ^(٤)

(١) «القاموس المحظوظ» (ص ٣٤١)

(٢) «الصراح» (ص ١٧٢)

(٣) «القاموس المحظوظ» (ص ٩٧٥)

(٤) «شرح نطيطي» (١٩/٣٤٦٩)

فَقَالَ: «مَهَيْمُ أَسْمَاءُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْئِدَتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَالِ، قَالَ: «إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَاجِبُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ إِنَّا لَنَعْبُدُ صَحِيتَنَا فَمَا نَخْبِرُهُ حَتَّى نَجُوعَ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «يُجْزِيهِمْ مَا يُجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ النَّسِيجِ وَالتَّقْدِيرِ».....

انصواب (بلحفتي الباب) بالجيم مكان الحاء والفاء بدل الميم، وقد ذكر في كتب اللغة (اللحفة) بالجيم والفاء بمعنى عصاة الباب، وألحاف البئر: جوابه، وذكر في (القاموس)^(١) انسجيف كأمير، وقال: ولجيفت الباب: حنيناه، والنجف: الحفر في جوانب البئر.

وقوله (مهيم أسماء) أي: يا أسماء، و(مهيم) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة التحتية كلمة استفهام، أي: ما حالك أو ما شأنك، أو ما وراءك، أو أحدث لك شيء، كذا في (القاموس)^(٢).

وقوله (لقد خلعت) في (القاموس)^(٣): الخلع: لنزع، إلا أن في لخلع مهلة. وقوله: (إننا لنعبدن صحتنا) أي: نعد العجين لنخبزه فلا بقدر على خبزه لخوف الدجال حين ذكرته لما وحدثت أفئدتنا بذكره حتى نفق جائفين، فكيف حال من ابتلي بزمه؟ والمراد بقوله (يجزيهم ما يجزي أهل السماء من النسيج والتقديس) أنه تعالى يسليهم ببركة النسيج والتقديس، وسمعت من بعض مشايخي أن المعنى:

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٦٧).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٤٧).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٦٤٢).

رَوَاهُ^(١). [حم: ٦ / ٤٥٣].

• الفصل الثالث:

٥٤٩٢ - [٢٩] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يَصْرُكَ؟» قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبِيزٌ وَنَهْرٌ مَاءٌ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ: ٦٧٠٥، م: ٢١٥٢].

نحن نعلم فنجوم لتأخير الخبز، وهذه طبيعة الإنسان في الجوع، فكيف يأسى في زمانه من لمسلمين لا يجدون ما يأكلونه؟ فكيف يصرون على الجوع وعدم ما يجدونه عذاه؟ وهذا المعنى أظهر وأنسب بقوله. (يجزئهم ما يجري أهل السماء من التسبيح والتقديس) يعني وغدوهم اليوم لتسبح والتقديس كما للملائكة، يعني من انتلي برمانه لا يحتاج إلى الأكل والشرب كما لا يحتاج الملائكة إليهم.

الفصل الثالث

٥٤٩٢ - [٢٩] (المغيرة بن شعبة) قوله: (هو أهون على الله من ذلك) أي: الدجال هو أهون على الله تعالى من أن يخلق على يده شيئاً؛ كونه مضلاً للمؤمنين مشككاً لهم، بل ليزدادوا إيماناً، أو هو، أي. عدم الإصلاص به أهون على الله من إيجاد جبل خبز ونهر ماء على يده، أو الدجال أهون على الله من ذلك، أي: من أن يخلق على يده شيئاً من ذلك حقيقة، بل هو سحر باطل ليس له حقيقة ولا وجود

(١) هنا يرد من الأصل، وألحق به أحمد وأبو داود والطحاوي، وقيل روى أحمد عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب عنها، وأورد به هـ. قاله الفاري في «المرفقة»

٥٤٩٣ - [٣٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخْرِجُ الدَّجَالُ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرَ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ سَعُونَ بَاعًا». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «كِتَابِ لُبْعِ وَالنُّشُورِ»^(١).



٤ - باب قصة ابن صياد^(٢)

في الواقع

٥٤٩٣ - [٣٠] (أبو هريرة) قوله (أقمر) في (الدموس) " بعمرة بضم: لون إلى الحصة أو حمرة فيه كمره"^(٣)، حمار أقمر وأند قمرء، قال أنصاء لأقمر الأبيض (ولاع) ومر ابنين كاثنوع، ويضم. والأظهر طوع درعي (إنسان وما بينهما، والضمير في (أذنيه) للحمار

٤ - باب قصة ابن صياد

يقال له ابن صائد أنصاء، واسمه عبدالله، وقبل صف، وقد اختلف فيه كثير، وهو من يهود مدينة أر دجيل فيها، وكان عدة شيء من الكهانة وسحر، وجمعة أمره أنه كان فقه امتحنه الله به المؤمنين، ففيل إنه تاب في كره ومات بالمدينة وصلى

(١) - واحد، في كتاب البعث والنشور، وأخرجه محاري في «التزييع الكبير» (١ / ١٩٩)، رقم

(٢) - في نسخة المصباح

(٣) - «الدموس بضم» (ص ١١٩)

(٤) - ك في الأصل، في «الدموس» وسأله في كمره

* الفصل الأول.

٥٤٩٤ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ النَّبِيِّ الصَّيَّادِ حَتَّى وَخَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ فِي أَطْمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ "يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ، فَلَمَّ يَسْمَعُ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: "أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟" فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَقَالَ:

عنه، وفيه قد يوم حره، وقد نفون أصح، وقد بكتهن فبصق أحياً ويكتب كثيراً، وشاع حديثه، ويحدث به مدجل، وأنشكك أمره ولم يسأل الله شيئاً من أمره، ونحو أنه من الدحاحه وليس هو المسيح الدجال، وقيل هو الدجال المعروف، وكان فيه قرائن محتملة لذلك، فذلك لم يصرح النبي ﷺ بأحد نظريتين، وحتفت النصحة أيضاً، وأما الاستلال بأنه قد أسلم وحج وحاهد وولد له ولد ودخل مكة ومدينة وغير ذلك مما لا يجوز وجوده من الدجال معاً لا يتم؛ لأن ذلك إما يكون في زمان لغيره، وسند عن كونه عبد الدجال محدث نسم نداري، وباقى أحواله ينكشف أثناء شرح الأحاديث، والله علم.

المفصل لأول

٥٤٩٤ - [١] (عبدالله بن عمر) قوله: (في أطم بني مغالة) لأحد مصمتين انقصر وكل حصص مني الحجارة، و نجمع أطام وأطوم، و هو مغالة مفتح الميم ونخفف

(١) في نسخة «صبياد»

(٢) في نسخة «الصبياد»

أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ: يَا بُنَيَّ صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا»

العين المعجمة: قوم من اليهود.

وقوله: (رسول الأميين) أي العرب، ومنطوقه حق ومفهومه باطل من قبيل ما ينقي إلى الكهان من الأباطيل.

وقوله (فرسه النبي ﷺ) بصاد مهملة، في (الف، موس) ^(١): رص: أرق بعصه ببعض، وضم، كرصصه، وفي بعض الروايات، (فرضه) بفتح وصاد معجمة، أي: تركه، يعني ترك سؤله عن الإسلام لعدم نفعه فيه، وأم قوله ﷺ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ» رد على ابن صياد أحسن رد، فإنه لا حاجة إلى استعجال التصريح برده، فإن دعواه ظاهر الطلان، وفيه من إرخاء العنان والتبكيك ما لا يحصى، وقد صرح به ما ظهر بعد ظهور حاله أنه كاهن ومخلط عليه، وقال (أخسا فلن تعدو قدرك)، ثم سأله عن حاله بعد القطع بطلان دعوى رسالته ليطهر عليه أبصاً، وقد اعترف بحقيقة حاله موافقاً لما عليه الكهان بقوله (يأتيني صادق وكاذب)، أي: يأتي علي بعض الأنبياء صادقاً وبعضه كاذباً، وقد تحقق بها أنه ليس برسول، فإن الرسول لا يأتيه الكذب، ولذا قال ﷺ: (خلط عليك الأمر)، من التخليط، أي: يأتيك به شيطان مخلط بالحق بالباطل.

وقوله: (قد خبأت لك خبيئاً) الحبء كل شيء غائب مستور، خبائه، أي.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٥٥٧).

وَحَبَّأَ لَهُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان ١٠]، فَقَالَ: هُوَ الدُّخُّ.
فَقَالَ: «أَحْسَبُ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْذُنُ لِي فِي أَنْ
أَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ هُوَ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
هُوَ فَلَا حَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ».....

أحببه وسهرته، والحباء والحياء والخيفة: شيء المحجوء، أي المستور، والمروى
في الحديث حينئذ يورن ضمير كما في رواية يكتب، وحباء بورر صعب كما في
غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿يَمْحُجُّ الْغُيُوبَ فِي السَّمَوَاتِ﴾ أي: لفجر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ [النور ٢٥]،
أي: لنبات، ومقصوده ﷺ من ذلك أن يحريه ويمتحنه هل يعلم ذلك المضممر
أو لا، لسر أمره أساحر أو كاهن أو ممن يأتبه حني.

(فقال هو الدخ) نصح الدخ وفتحها بمعنى الدخان، ولم يقدّر على زيادة،
ونعم الآية التي أضمرها رسول الله ﷺ إلا بهذه اللفظة انتافضة على عادة الكهان من
اختلاف بعض الكلمات، وهذا إمّا لكونه ﷺ تكلم في نفسه أو كلمه بعض أصحابه
فسمعه الشيطان فأفناه إليه، وقيل: إضماره ﷺ هذه الآية رمزاً إلى أن الدجال يقتله عيسى
بجبل يقال له جبل الدخان، فلعله أراد تعريضاً يقتله لأنه قد ظن أنه الدجال.

وقوله: (فقال احسباً) كلمه رجز وسهنة، يقال: حسباً لكلب كمنع طرده
حسباً وخسوءاً، والخسوء من الكلاب والخنازير لمبعد لا يترك أن يذو من الناس.
وقوله (فلن تعدو قدرك) أي: قدرك في إظهار الحيثيات ليس إلا أن تأتي بكلمة
ناقصة من كلام طويل، فكيف تدعي لشدة فرده صريحاً بعد امتحنه حتى لا يبقى
شبهة عليه وعلى الحاصرين.

وقوله: (إن يكن هو) الصمير لمستكن لابن صياد والمنفصل بدجال، أو

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَنْ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ يُؤْمَانُ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتَلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ، وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ. فَقَالَتْ: أَيُّ صَافٍ - وَهُوَ اسْمُهُ - هَذَا مُحَمَّدٌ. فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْتُهُ بَيْنَ،»

بالمعكس، وعلى كل تقدير الظاهر (باه)، فوضع المرفوع موضع المنصوب.

وقوله: (يؤمان) أي: يقصدان.

وقوله: (وهو) أي: رسول الله ﷺ، (يختل) الختل: الخداع، خنله بختله، أي: برأوده ويطلبه من حيث لا يشعر، أي: يخدع ابن صياد ويستعمله لسمع منه شيئاً يتكلم في حلونه ويعلم الحاضرون بكهانه أو سحره.

وقوله: (زمرمة) برائتين معجمتين، وفي بعض الروايات برائتين مهملتين، والمعنى واحد وهو الصوت البعيد له دوي وتتبع صوت الرعد، وهو أحسنه صوتاً وأثبته مطراً، كذا في (القاموس)^(١)، وقال الطيبي^(٢): هو صوت خفي لا يكاد يفهم أو لا يفهم، وروي: (زمرمة) برأء فزاي وبحدف الميم الثابتة.

وقوله: (فتناهى ابن صياد) انتهى الشيء وتناهى: بلغ متناهياً، أي: تناهى عما كاد وسكت.

وقوله: (لو تركته بين) أي: لو تركته أمه يزمرم اثنين حاله وما في ضميره.

(١) القاموس المحيط (ص. ١٠٠٨)

(٢) شرح الطيبي (١٠ / ١٣٤).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَنَسَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّحَالَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنْذَرُكُمْ هُوَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١، ١٣٥٤، م: ٢٩٣٠].

٥٤٩٥ - [٢] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَقِيَهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَتَوْهُ بِكَرٍ وَعُمَرُ - يَعْنِي ابْنَ صَيَّادٍ - فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، مَاذَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ؟» قَالَ: «وَمَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبِينَ وَصَادِقًا. . . .

وقوله: (ثم ذكر الدجال) ظاهر الأحاديث أنه لم يعجزم النبي ﷺ بأنه الدجال مع إحصاء ذلك، وهذا الذكر على هذا الاحتمال، ويحتمل أنه ذكر الدجال الذي يأتي من جهة رؤية بعض صفاته

٥٤٩٥ - [٢] (أبو سعيد الخدري) قوله: (تري عرش إبليس على البحر) من إبليس يصعد عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه يفتشون للناس كما سبق في أول الكتاب في (باب الموسوعة).

وقوله: (أرى صادقين وكاذباً) أي أرى شخصين يحبران عما هو صادق وآخر عما هو كذب.

وقوله: (أو كاذبين وصادقاً) شك من الراوي، ويحتمل أن يكون شكاً من ابن

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَيْهِ قَدْعُوهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٢٥].

٥٤٩٦ - [٣] وَعَنْهُ: أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تَرْبَةِ الْخَنَةِ.

فَقَالَ: «دَرَمَكَةُ بَيْضَاءُ مِنْكَ خَالِصٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٢٨].

٥٤٩٧ - [٤] وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَيَّادٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ

الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ فَأَنْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السَّكَّةَ. فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى

حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَفْضُبُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م:

٢٩٣٢].

صياد، وهذا أدخل في حلال أمره والتبسه وتخلطه

وقوله: (ليس عليه) بمعنى المجهول من اللبس بالفتح بمعنى الخلط

والالتباس.

٥٤٩٦ - [٣] (وعنه) قوله: «درمكة بيضاء منك خالص» في (القاموس)^(١):

الدرمك كجعفر: الدقيق الحواري، والتراب الباعم، والحواري بضم الحاء وتشديد

الواو وفتح لراء: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق، فقوله (بيضاء) صفة مؤكدة

ومشعر بأن التشبه من جهة لياص، وقد يعثر من جهة نعومتها أيضاً.

٥٤٩٧ - [٤] (نافع) قوله: (حتى ملأ السكة) بالكسر.

وقوله: (وقد بلغها) أي: بلغ حفصة خبر إغضابه بن عمر من صياد فمنعته من

إغضابه، فمن الدجاء إنما يخرج حين يغضب

٥٤٩٨ - [٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ صَبَّادٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي: مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ؟ يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَالُ، أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ؟». وَقَدْ وُلِدَ لِي، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ: «هُوَ كَافِرٌ؟» وَأَنَا مُسْلِمٌ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ؟» وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ. ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْلَدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيُّنَ هُوَ وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، قَالَ: فَلَيْسَ بِي، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَنَّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ. قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: أَيْسُرُكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَوْ عَرَضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩٢٧].

٥٤٩٩ - [٦] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقِيتُهُ وَقَدْ نَفَرْتُ عَيْنُهُ،

٥٤٩٨ - [٥] (أبو سعيد الخدري) قوله: (ما لقيت من الناس؟) استفهام

للتعجب، أي أي شيء لقيت

وقوله: (إنني لأعلم مولده... إلخ)، يمكن أن يكون إشارة إلى كونه دجالاً فإنه قد يؤتى مثل هذه العبارة لمعرفة النفس، وهذا وجه قول ابن عمر - (فليسبي) بالتحريف، أي: جعلني بحيث النبس الأمر علي، والأصل لبس الأمر عليه يلبسه: خلطه.

وقوله: (لو عرض علي ما كرهت) ما نافية، أي: لو عرض علي صفات الدجال وأحواله كنت راضياً، ويلزم من هذا الكلام كفره.

٥٤٩٩ - [٦] (ابن عمر) قوله: (وقد نفرت) بالنون والفاء، في (القاموس) (١).

قُلْتُ: مَتَى فَعَلْتَ عَيْنَكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لَا أَذْرِي. قُلْتُ: لَا تَذْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ، قَالَ: فَخَرَّ كَأَشَدِّ نَحِيرِ جَمَارٍ سَمِعْتُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٩٣٢].

٥٥٠٠ - [٧] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّيَّادِ الدَّجَالَ. قُلْتُ: تَخْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ:

مررت العين وغيرها تمر معوراً: هاجت وورمت، وقد انفاصي عياض في (مشارك الأنوار)^(١). هذا هو الصحيح، ويرى بالقاف، ويرى فقتت وفقرت وكلاهما بمعنى، وفقرت بمعنى استخرجت، ورواه أبو عبدالله لما زري فقرت بالباء والقاف، والقر الشق والاستخراج، ويظهر من إيراد هذه الروايات في فصل الاختلاف والوهم لدى عقده في كتبه بيان ما أخطأ فيه الناس أنها تصحيف. وقد صرح بأن الصحيح هو لأول، ولذلك قال الطيبي^(٢). قد ذكر القاصي وجوهاً والظاهر أنها بصحيف.

وقوله: (وهي في رأسك) فكيف لا تدري ما عرضها من الألم؟ (قال: إن شاء الله) [خلقها] أي: العين أو وجعها وفقرتها (في عصاك) أي: في جماد فلا تدري، فيمكن أن يكون الإنسان أيضاً لا يدري وهي فيه، وهذه حيلة وسفسطة منه، ويخر: عد الصوت في خصاصمه

٥٥٠٠ - [٧] (محمد بن المنكدر) قوله: (يخلف بالله أن ابن الصياد هو الدجال) لعل المراد أنه من الدجاجة الذي أحرى مخرجهم رسول الله ﷺ لا المعهود، ولكن حديث ابن عمر صريح في أن مدعاه أنه المسيح الدجال، وقيل: هذا هو مذهب

(١) مشارق الأنوار: (٢٢/٢)

(٢) شرح الطيبي: (١٣٥/١٠)

إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [خ : ٧٣٥٥ ، م : ٢٩٢٩] .

• الْفَصْلُ الثَّانِي :

٥٥٠١ - [٨] عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ ، وَاللَّهِ مَا أَشْكُ
أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ابْنُ صَبَّادٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «كِتَابِ الْبَغْتِ»
وَالنَّشُورِ . [د : ٤٣٣٠] .

٥٥٠٢ - [٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَدْ^(١) فَقَدْنَا ابْنَ صَبَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [د : ٤٣٣٢] .

٥٥٠٣ - [١٠] وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَمُكُّثُ أَبُو
الدَّجَالِ ثَلَاثِينَ عَامًا ، لَا يُؤَلِّدُ لَهُمَا وَلَدًا ، ثُمَّ يُؤَلِّدُ لَهُمَا خَلَامًا أَغَوْرًا أَضْرَسُ» . .
عمر ﷺ ، والله أعلم .

الفصل الثاني

٥٥٠١ - [٨] (نافع) قوله . (ما أشك) أخبر عن اعتقاده فيه ، ولعله قال هذا
قبل أن يعلم أنه ليس الدجال ، أو أن أمره مشكوك فيه .

٥٥٠٢ - [٩] (جابر) قوله . (فقدنا ابن صباد يوم الحرة) الطاهر من فقدته من
غير علم بموته ، ليخالف رواية أنه مات بالمدينة ، وليس المخالفة مجزوماً بها ، ويوم
الحرة قد سبق بيانه في الملاحم ، وهو وقعة بالمدينة المطهرة في زمن يزيد بن معاوية .

٥٥٠٣ - [١٠] (أبو بكر) قوله : (أضرس) أي : عظيم لفرس ، وهو السن ،

(١) فقدنا سقط في نسخة .

وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٍ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ»، ثُمَّ نَعَتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «أَبَوَاهُ طُغْوَالٌ ضَرَبَ اللَّحْمُ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْصَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الْيَدَيْنِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ. فَدَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ، فَإِذَا نَعْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمَا، فَقُلْنَا: هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ؟.....

وقيل - هو الذي يولد مع الضررس، ويؤيد لأول ما يأتي في حديث جابر - صالعة مابه، ثم إنه قد كتب في الحاشية من لحرري، أنه قد وقع في نسخ (المصباح) أضررس، أي عظيم ضررس، أو الذي يولد ومعه ضررسه، ولا شك عسي أنه تصحيف، وأن الصواب أضر شيء، وكذا هو في كتاب الترمذي، الذي تحده (مؤلف منه، وبهذا يصح عطف قوله (وأقله منفعة) عليه من غير نصف ولا تكلف، ويكون الصغير عائداً إلى شيء، أي: أقل شيء من منفعة.

وقوله: (نام عيناه ولا ينام قلبه) بكثرة الوسواس وتوالي الأفكار الفاسدة التي يلقيها الشياطين في قلبه، و(الطغوال) كعرايب بمعنى الطويل، وكرمان - استقرط الطول، كذا في (القاموس)^(١)، وقال الطيبي^(٢): طغوال مبالغة طويين، وبالتشديد أكثر مبالغة، انتهى، والرواية في الحديث بالتخفيف.

وقوله: (ضرب اللحم) أي: خفيفه

وقوله (امرأة فرصاخية) في (القاموس)^(٣) رجل فرصخ بالكسر - صخم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٢٤)

(٢) «شرح الطيبي» (١٠ / ١٣٧)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٢٣٤).

فَقَالَا: مَكَّنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلَّدُ لَنَا وَلَدٌ، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضْرَسُ وَأَقْلَهُ مَنَعَةً، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، قَالَ: فَخَرَحْنَا مِنْ عَيْنَيْهِمَا، فَإِذَا هُوَ مُنْجِدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قُطَيْفَةٍ وَلَهُ هَنَهِمَةٌ، فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ: مَا قُلْتُمَا؟ وَهَلْ سَمِعْتُمَا قُلْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

[ت. ٢٢٤٨].

٥٥٠٤ - [١١] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَلَدَتْ غُلَامًا مَسْخُوحَةً عَيْنُهُ طَالِعَةٌ نَابِيَهُ، فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ، فَوَجَدَهُ تَحْتَ قُطَيْفَةٍ يَهُمُّهُمْ. فَأَذَنَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فَخَرَجَ مِنَ الْقُطَيْفَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَهَا قَاتِلَهَا اللَّهُ؟ لَوْ تَرَكْتَهُ لَيِّنَ». فَذَكَرَ مِثْلَ مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَتَذُنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتُ صَاحِبَهُ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَإِلَّا يَكُنْ هُوَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ». فَتَمَّ يَزْنِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُشْفِقًا أَنَّهُ هُوَ الدَّجَالُ. رَوَاهُ فِي «شرح السنة». [شرح السنة. ٤٢٧٤].

عريض، أو طويل، وامرأة فرضضة وفرضاحية عظيمة للدين

وقوله. (فإذا هو منجدل) أي. مقل على الجدلة، والجدلة كسحابه الأرض أو ذات رمل رقيق، والهمهمة) الكلام لخفي لا يفهم.

٥٥٠٤ - [١١] (جابر) قوله. (طالعة نابه) وقال لطيفي^١: هكذا في (شرح

(١) «شرح الطي» (١٠/١٣٧)، و«شرح السنة» (٤٢٧٤)

وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْقَضَلِ الثَّالِثِ .



٥ - باب نزول عيسى عليه السلام

• الفصل الأول:

٥٥٠٥ - [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْثَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ . . .

انسبه)، والظاهر طاعاً لله، لا أن يراد به الجنس، والتعدد فيه على المحل، انتهى. وفي (القاموس)^(١): اناب لمن خلف الرابعة، مؤنث، والقطعة دثار مخمل.

٥ - باب نزول عيسى عليه السلام

قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن عيسى ﷺ ينزل من السماء التي فيها إلى الأرض، ويكون ناعاً لدين محمد ﷺ، ولا يحكم إلا بشريعته، وأما بعض الأحكام التي ليست في شريعته الآن ويحكم به عيسى، فهو من باب بين المدة كالسخ وهو في ذلك إزمان من شريعة محمد ﷺ كوضع الجزية ونحوه، وعيسى عراني أو سرياني، والنسبة إليه عيسي وعيسوي

الفصل الأول

٥٥٠٥ - [١] (أبو هريرة) قوله. (يكسر الصليب) وهو خشبان متماطعتان

(١) القاموس المحيط (ص: ١٢٩)

وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْبَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ
السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».....

على هيئة المصلوب، ومنه الشكل الصليبي يراعونها النصارى ويحفظونها في كل شيء من أدواتهم وآلاتهم، وربما يعلقونه في أعناقهم مثل الرنار لغيرهم من الكفار، وهو هيئة صلب اليهود عيسى عليه السلام، وقد يجعلون فيه صورة عيسى عليه السلام. وفي (القاموس)^(١).
الصليب: المصوب ولدي للنصارى، وصلوا اتخلوا صليبا، وفي (الصراح)^(٢):
صليب چليباى ترمبان، والمقصود بإبطال النصرانية والحكم بشرع الإسلام، وكما
قوله: (ويقتل الخنزير)، ومعناه تعريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله، كذا قال الطيبي^(٣)،
والظاهر إيجاب قتله، ويحتمل أن يراد بذلك عدم تقرير أهل الذمة على دينهم وعاداتهم
كما هو الآن، والأظهر أن المراد هو الأول أعني إبطال دين النصرانية ومحو آثارها
بقرينة قوله: (ويضع الحزبة) فإن المراد به أن يضمها عنهم ويحملهم على الإسلام
وإن لم يسلموا قتلهم، فالشريعة يومئذ إما السيف أو الإسلام

و (يفيض المال) يفتح الياء على صبغة المضارع المعلوم من الفيض، ورفع
(المال)، أو بضمها من الإفاضة ونصب (المال)
وقوله: (حتى لا يقبله أحد) منعلق به.

وقوله: (حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا) قال الطيبي^(٤): هو غاية.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٩٨).

(٢) «الصراح» (ص: ٣٩).

(٣) «شرح الطيبي» (١٠/ ١٣٨).

(٤) «شرح الطيبي» (١٠/ ١٣٩).

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [الأنبياء: ١٥٩]

لقوله: (فيكسر للصلب إلى آخره)، أي: لمحموع ما ذكره، والمعنى يتفكر ويتأكد أمر الدين ولعبدة حتى يبلغ اجتهاد أساس وشوقهم إلى هذا المبلغ، ويجوز أن يتعلق بـ (بفيض المار) بعد تفليده بقوله: (حتى لا يفله أحد) أي: أنهم يعرضون عن الدنيا وأموالها لكثرتها وعده لاحتياح إليها، فلا صاعه في بذله والتصدق به، فلا يشتغلون إلا بالصلاة

وفيه: (فاقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾) ذكروا في تفسير هذه الآية وجهين أحدهما: أن الضميرين المحرورين لعيسى عليه السلام، أي: وأن من أهل الكتاب أحداً لا يؤمن بعيسى قبل موته، وذلك إذا نزل من السماء حين يخرج لدخال مهلكه، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا يؤمن به، حتى تكون المنة واحدة وهي منه الإسلام، وهذا هو المشار إليه في الحديث بقوله: ثم يقول أبو هريرة فاقروا إن شئتم. ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لانه.

وثانيهما، أن الضمير الأول لعيسى وإشافي في (قبل موته) لـ (أحد) المقدر مستثنى منه، والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمن بعيسى أنه عبدالله ورسوله وبأن أمته قبل أن يموت، ولو حين يرهق روحه ولا يسمع به، ويؤيد ذلك أنه قرئ: إلا ليؤمن قبل موتهم بضم الون؛ لأن أحداً في معنى لجمع، وهذا للمحريض على معالجة الإيمان قس أن يضطروا ولم ينعهم به، وقيل على هذا التقدير الضمير في (به) لنسبنا محمد ﷺ أو لله سبحانه، والمراد (ممن به تعالى على ما ينبغي).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٢٢٢٢، م. ١٥٥].

٥٥٠٦ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَبْزُلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلْيَضَعَنَّ الْحِزْيَةَ، وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصَ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَنْهَبَنَّ الشَّحْنَاءَ وَالتَّبَاعُضَ وَالتَّحَاوُدَ، وَلْيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَزَلَّ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِنَّمَا مَكُكُمْ مِنْكُمْ». [م. ١٥٥].

٥٥٠٦ - [٢] (وعنه) قوله. (ولنترك) بصيغة المعلوم والصمير لعيسى كما في قرائته، وقد يجعل بصيغة المجهول.

وقوله (القلاص) بكسر الصاد جمع قلوص بفتحها. (إبل الشابة أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من إنائها) أي أن تثني، ثم هي ناقة، أي يترك القلاص، ولا يحد من يقطعها للاستغناء، ولا يعمل عليها، ولا يركب عليها، ولا يضرب في الأرض للتجارات وتحصيل الأموال.

وقوله: «ولنذهب الشحناء والتباعض» الشحناء: العداوة كالشحنة بالكسر، شحنة: باعضة، وسبب دهلها لأنها نتيجة حب الدنيا، فلما زال حبها زال ما يتبعها، أو لأن أكثر أسبابها اختلاف الأديان فلما اتحدت الملة ارتفعت. (وليدعون) على صيغه جمع المذكور الغائب المعلوم، والمفعول محذوف، أي: الناس هكذا. صحح.

وقوله: (وإنما مكم منكم) أي: من قريش وهو المهدي، أي: عيسى عليه السلام يقتل به تكزيم هذه الأمة لمكرمة كما في الحديث الآتي، فيكون عيسى معلماً

٥٥٠٧ - [٣] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ: «فَيَزِلُّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: نَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةً اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٦].

وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْفَصْلِ الثَّانِي.

بجماعة وإمام العامة وخليفة على الناس، ولكن يكون إمام الصلاة غيره وهو لمهدي عليه السلام كما جاء في لأخباره وقيل: معنى قوله (إمامكم منكم) أنه يحكم بكم بدينكم لا بالإنجيل، وروي: (فأمكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم) (١)، أي، يؤمكم عيسى عليه السلام حين كونه من دينكم حاكماً بكتابكم وستكم، كذا في (مجمع البحار) (٢)، وهذا محمول على الإمامة بمعنى الخلافة، وأما إمامة الصلاة والحديث الآتي صريح في كونها لغير عيسى، وعلى كل تقدير دلالة الحديث كما قيل على أن عيسى لا يكون من أمه محمد ﷺ بل مقرر لدينه وعوياً لأئمة محل بحث، فافهم.

٥٥٠٧ - [٣] (جابر) قوله: (إلى يوم القيامة) أي إلى قربهِ وظهور أشراطه فلا محال حدث (لا يقوم القيامة إلا على شرار الخلق)

وقوله. (تكريمه الله) منصوب على أنه مفعول له، ويجوز رفعه، أي: تأمير بعضكم على بعض تكريماً

(١) أخرجه أبو عوانة في «مستدرجه» (٣١٦).

(٢) مجمع بحار الأنوار (١ / ٩٥)

• الفصل الثالث:

٥٥٠٨ - [٤] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَنْزِلُ وَهُوَ يُؤَلِّدُ لَهُ، وَيَمُوتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ فَيُذْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِى، فَأَقُومُ أَنَا وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي قَبْرِى وَاحِدَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ» رَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «كِتَابِ الْوَفَاءِ».



٦ - باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته

الفصل الثالث

٥٥٠٨ - [٤] (عبد الله بن عمرو) قوله (يُذْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِى) أي: مَقْبُرَتِي، وَقَدْ حَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ لِبَقْعَةِ الشَّرِيفَةِ مَوْضِعَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيهِ، وَقَدْ فَصَّلُوا دَفْنَ لِإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَرَضِيَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَذَلِكَ رَضِيَتْ بِدَفْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَلَمْ يَتَسَرَّوْا، وَقِيلَ لِأَسَادَتِهِ عَائِشَةَ بِأَن تَدْفِنَ فَقَالَتْ: بِمَا أَدْعَى مَعَ صَوْحَبِي فِي الْفَقِيعِ، فَالْوَا الْحِكْمَةُ فِيهِ أَن يَدْفَنَ فِيهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَاتَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦ - باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته

(قرب الساعة) بمعنى أكثر المدة، والأجل الذي أحل به، وقد يقال: إنه إذا مضى زمان من جانب المبدأ ولو قليلاً فقد قرب، إذ المسافة منه إلى المنتهى أقل وأقرب من المبدأ إليه، والمراد هنا الأول كما هو الظاهر من الأحاديث والأخبار كما سيأتي، و(من مات فقد قامت قيامته) مصطلح حديث رواه، وسمى هذه قيامة صغرى،

• الفصل الأول:

٥٥٠٩ - [١] عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». قَالَ شُعْبَةُ: وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ

والقيامة الوسطى هي موت الطائفة من الناس الذين هم قراء كما سيأتي في حديث عائشة رضي الله عنها، والقيامة الكبرى هي موت لناس كلهم أجمعين، وقد أثبت في القيامة الصغرى أنموذج جميع ما يكون في القيامة الكبرى من الأحوال والأحوال بالنسبة إلى الشخص الميت، وقد فسر ذلك في (إحياء العلوم)، فليُنظر ثمة.

الفصل الأول

٥٥٠٩ - [١] (شعبة) قوله. (بعثت أنا والساعة) يارفع وانصب من باب جئت أنا وزيداً، والنصب هن أنصب معنى.

وقوله: (كهاتين) وزد في حديث مسلم بعده: (وقرن بين أصبعيه لسببة والوسطى)، وربطه بما قبله على تقدير أن يراد تقدم بعثته على أيام الساعة كسببة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى، إذ بالقرآن تظهر هذه النسبة في الرأي عند الناظرين، وإلا فالتقدم المذكور ثابت قرب أو لم يقرن، لا يقال: لمعية تافى لفضل؛ لأننا نقول. تلك لمعية مخصوصة عبر حقيقة بتفاوت قليل ومض مدكور، فافهم، وكذلك على الوجه الآخر أيضاً، وهو أن يكون لمراد ارتباط دعونه بالساعة واتصالها بها بحيث لا يتخلل بينهما شيء، كما أن المبابة لا يفرق عن الوسطى ولا يتحلل بين الأصبعين أصبع أخرى، فيكون القرآن لإظهار ذلك المعنى وتأكيده، ولا فهو ثابت في نفس الأمر. ثم رجع المعنى الأول بتصريح الراوي بذلك في تفسيره، ويأتي في حديث المستورد مصرحاً، وفي هذا الحديث المقصود منه بيان قرب الساعة بتعين هذا المعنى،

فِي قَصَصِهِ كَقَضٍ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، فَلَا أُدْرِي أَذْكُرُهُ عَنْ أَنَسٍ أَوْ قَالَه
فَتَادَةُ؟. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٥٠٤، م ٢٩٥١].

إن اتصال الدعوى وارتباطها بالقيامة بالمعنى المذكور لا يقتضي قربها كما لا يخفى،
وأما في حديث: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)، وأشار بالسبابة والوسطى، فقد
بين إن الحمل على معنى الاتصال والمقارنة أنسب وأصح، فإن كونه تلو النبي ﷺ
ومتأخراً منه في دخول الجنة بهذا المقدار فضل عظيم

وأما اتصاله ومقدرته معه ﷺ فأفضل وأكمل، ولما قدم يقتضي المالفة حتى إن
الكرمي نقل في (شرح صحيح البخاري) عن بعضهم على تقدير الحمل على المعنى
الأول أنه لما قال ﷺ هذا لكلام استوى السبابة والوسطى منه ﷺ حسنة عاباً، ثم
عاد إلى حالها وطبيعتها الأصلية تأكيداً لإثبات فضيلة كفال اليتيم، والقاهر من
عبارته أن ظهور المساواة في تلك الحالة كان بطريق المعبرة تقريراً وتأكيداً للمقصد،
وأما ما ذكر في بعض الكتب الفارسية أن السبابة والوسطى منه ﷺ كانتا مساويتين
بحكم العسفة فلم نجد له أصلاً، وكلام شراح الحديث يل من الحديث يخالفه.

وقوله: (في قصصه) بفتح القاف مصدر قص الخبر: أعلمه، قال تعالى: ﴿نَحْنُ
نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف ٣] نير لك أحسن البيان، كذا في (القاموس)^(١)،
وفي (مجمع البحار)^(٢) القصص بالفتح لاسم وبالكسر جمع قصة، انتهى،
وصحح في الحديث بالفتح، وفي الحواشي: قصصه بكسر القاف والضمير لفتادة،
فتدبر

(١) (القاموس المحيط) (ص ٥٦٣)

(٢) (مجمع بحار الأنوار) (٤ / ٢٨١)

٥٥١٠ - [٢] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ يَأْتِي عَلَيْهَا مِثَّةٌ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٣٨].

٥٥١٠ - [٢] (جابر) قوله: (تسألوني عن الساعة؟) أي: نسألوني عن إقامة الكبري وعلمها عند الله، ولدي أعلم هو الوسطى والصغرى وقوله: (أقسم بالله ما على الأرض من نفس... إلخ)، بيان لهما، فإن موت كل شخص قيمة صغرى، وموت مجموع هذه الطفة الباقية إلى مئة سنة قيامة وسطى

وقوله: (من نفس منفوسة) أي: مولودة من انغاس بمعنى ولادة، والظاهر أن معنى الحديث أنه ما من نفس مولودة موجودة الآن تنفى إلى مئة سنة منذ اليوم، وقد وقع كما أخبر ﷺ فإنه لم يبق من الصحابة أحد، لا إلى مئة سنة أو شيء زائد من الهجرة، ولكن هذه الأخبار بعد عشر سنين منها، فلا ينهي هذا ما ثبت أنه قد عاش بعض الصحابة أكثر من مئة سنة، ولا حاجة إلى أن يقال: به بحسب الأكثر والأغلب، وهذا مبني على أن يكون المراد لا يعيش أحد من الموجودين اليوم مئة سنة، ويلزم منه موت الحضر ﷺ، وأنه تمسك من يذهب إلى موته من بعض أكابر المحدثين، وإن كان مصواب حلاله، ونقل عن محيي السنة أن أربعة من الأنبياء في أحياء الحضر ولياس في الأرض وعيسى وإدريس في السماء، وهم مخصوصون من الحديث، أو أراد من على وجه الأرض من أمته، وقيل: لا تمسك لموت خضر فلعله كان على البحر يومئذ أو على الهواء، وقد توارت الأخبار بوجوده بعد ذلك، والله أعلم، وإن أريد

٥٥١١ - [٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَأْتِي مِثْلُ سَنَةِ
وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَقْفُوسَةٌ الْيَوْمَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م - ٢٥٣٩] .

٥٥١٢ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَأْتُونَ
النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ السَّاعَةِ ، فَيُكَاذِبُهُمْ ، فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ : « إِنْ يَعِشْ
هَذَا لَا يَذُرْكُمُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج - ٦٥١١ ،
م - ٢٩٥٤] .

• الفصل الثاني .

٥٥١٣ - [٥] عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « بُعِثْتُ
فِي نَفْسِ السَّاعَةِ ، فَسَقَنُهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَدْيٌ » وَأَشَارَ بِأَصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ
وَالْوُسْطَى . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت - ٢٢١٣] .

أن من كان مولوداً في ذلك الزمن كما هو مدلول الحديث لا يي فلا إشكال ، فتأمل
٥٥١١ - [٣] (أبو سعيد) قوله (اليوم) إشارة إلى ربه ﷺ ومتعلق به (مقفوسة) ،
أي : مولودة في زمان ، فيخرج الحضر من عمومه

٥٥١٢ - [٤] (عائشة) قوله : (حتى تقوم عليكم ساعتكم) وهذه هي اقامة
الوسطى لبي هي عذرة عن انقراض القرن ، ومن هم في طبقته أجمعين ، وبهذا قال
(تقوم عليكم ساعتكم)

الفصل الثاني

٥٥١٣ - [٥] (المستورد بن شداد) قوله : (في نفس الساعة) مفتحة ، أي
نفسها وابتداء ظهورها ، من نفس نصيح : [إذا انتلج

٥٥١٤ - [٦] وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِرَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ. قِيلَ لِسَعْدٍ:
وَكَمْ نِصْفُ يَوْمٍ؟ قَالَ: خُمْسُ مِثَّةِ سَنَةٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٣٥٠].

٥٥١٤ - [٦] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها) عدم لعجز هذه الأمة عن التمكّن من القرّة والمكنة عند الله، والمعنى أني لأرجو أن يكون لأمتي مكانه وممره عند الله أن يمهدهم إلى مدة خمس مئة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك إلى الساعة، ويحتمل أن يكون يعجز يضم ياء وكسر جيم، أي لا يفوتهم تأخير ربها إليهم، و (أمتي) مفعول، و (أن يؤخرهم) فعل، كذا في (مجمع سحر) (١)، نقلاً عن (نصف صمد) شرح صحيح البخاري، وقيل: المراد تأخيرهم في الدنيا سالمين من العقوبات واشدّ ذلك والمثله.

وعلم أنه قد ذكر السيوطي في رسالته المسماة بـ (الكشف عن مجاوره هذه الأمة الألف) أنه قد أفتى بعض العلماء في زمانه أنه يقع في المئة العاشرة حروب لمهدي والدجال ورسول عيسى ﷺ وسائر الأشرط يستعبدت ذلك ورددت عليه، وقلت: الذي دلّت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تريد على ألف سنة، ولا تبلغ اربادة عليها خمس مئة سنة، وأنه إن تأخر الدجال على رأس ألف إلى مئة أخرى كانت احدى أكثر، ولا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخميس مئة سنة أصلاً، انتهى، والحق أنه شيء فهموه من الأخبار والآثار التي بلغت إليهم على ما بلغ إلى أفهامهم بعد أن تكون الأحاديث صحيحة، والحق أنه مبهم، ولا يمكن تعيينه، والله أعلم بحقيقته الحال

(١) في نسخة: «أن النبي»

(٢) «مجمع حنر الأنوار» (٣/ ٥٢٥)

• الفصل الثالث :

٥٥١٥ - [٧] عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَثَلُ هَذِهِ الدُّنْيَا مَثَلُ ثَوْبٍ شَرُّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِخَيْطٍ فِي آخِرِهِ ، فَيُوشِكُ ذَلِكَ الْخَيْطُ أَنْ يَنْقَطِعَ» . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» . [شعب : ٩٧٥٩] .



٧ - باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس

• الفصل الأول :

٥٥١٦ - [١] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ» . وَفِي رِوَايَةٍ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م : ١٤٨] .

الفصل الثالث

٥٥١٥ - [٧] (أنس) قوله - (فيوشك ذلك الخيط أن يقطع) (إشاره إلى فناء بقية مدة الدنيا وقرب الساعة) .

٧ - باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس

بإضافة (باب) إلى الجملة ، ويمكن أن يكون (بب) ، وهذا كثير في تراجم البخاري ، وقد صحح بلوجهين .

الفصل الأول

٥٥١٦ - [١] (أنس) قوله : (حتى لا يقال في الأرض : الله الله) أي لا يذكر ولا يعبد ، وقد صحح (الله الله) برفع ، وفيل في توجيهه : إن الأول مبتدأ والثاني خبره .

٥٥١٧- [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ٢٩٤٩].

٥٥١٨- [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ». وَذُو الْخَلَصَةِ: طَائِفَةٌ مِنْ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ع: ٧١١٦، م: ٢٩٠٦].

أي: أنه المعبود، أو على العكس، أي: المعبود هو، ويلصّب، أي: احذروا الله واعدوه، هذا ويحتمل أن يكون بالوقف كما يقال في حالة الذكر، وفيه أن بقاء العلم ببركة ذكر الله، فإد ارتفع في وحرب.

٥٥١٧- [٢] (عبدالله بن مسعود) قوله: (إلا على شرار الخلق) الظاهر أنهم الكفار وهم امرءون من شرار الناس، إذ شرار الناس شرار الخلق كلهم

٥٥١٨- [٣] (أبو هريرة) قوله: (حتى تضطرب أليات) بفتح الهمزة وسكون اللام جمع ألية بفتح الهمزة وسكون اللام: وهي اللحمة المشرفة على الظهر ولعخذ، كذا في (مجمع البحار)^١، وفي (القاموس)^٢: الألية: المعجزة، أو ما ركب المعجز من شحم ولحم، وفي (المشارق)^٣: الألية بفتح الهمزة: لحمة المؤخر من الحيوان، وهي من ابن آدم المفعدة، وجمعها أليات بفتح اللام كما في حديث: (حتى تضطرب أليات دوس) ودوس بفتح الدال وسكون الواو: قبيلة من اليمن.

(ذو الخلصة) بفتح الخاء واللام وبضم تيس: بيت كان يسكنه الكعبة ليمنية

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٧٩)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٣٤).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣٢)

لختم كان فيه صم سمه الخصلة، أو لأنه كان ست الخصلة، والخصل محرّكة شجر
كأكرم، يعلو بشجر، يفعلو، طيب ابريح، وأخذنه بهاء، كذا في (القاموس)^(١)

وقال النسي^(٢) : ذو الخصلة بيت ك في صم له رمس وختم ورجبة وغيرهم،
وفين : هو بكعه اليمانية التي كانت باليمن، حربها جريرو بأمر سي عليه السلام، والخصلة
اسم صم، ويحدثه اختصاص ذو باسم الجنس، ومنه أنه قد يضاف إلى غيره كما ذكر
في السحو، وليكن هذا من ذلك انقبيل، أو صح ذلك لكون هذا نعله متولاً من اسم
الجنس، وفي (مجمع البحار)^(٣) من (لكرمانى) ذو الخصلة بفتحات على الأشهر .
بيت صم بلاد فارس، وهي الكعة ليمانية شابهو بها الكعة المشرفة، وفي جعله
بلاد فارس نظر، ونعله باعتبار أن البلاد اليمانية كانت داخلة في ملك فارس في أهل
كسرى، أو باعتبار أن البلاد الفارسية كانت في جانب اليمن، والله أعلم.

وقد وقع في عبارة البحارى : ويقال له الكعة يمانية والكعة الشامية، وهذا
مشكل لأن الكعة الشامية هي الكعة المشرفة، وه جهوه بأن التقدير كان بقول له .
الكعة ليمانية، والتي يمكنه : الكعة الشامية، وقد يروى تركى أو بمعنى كان يقال
هذان العفظان، أحدهما لموضع وآخر لآخر، هذا وقد مر في الحديث أن ذا الخصلة
طاعة دوس، أي صمهم الذي كانوا يعدونه في سجاله، معنى ما ذكروا يكون فيه
مسامحة، أي : بيت طاعة، والله أعلم

(١) القاموس المحيط (ص. ٥٥٥)

(٢) شرح نطشى (١/ ٣٤٨٤)

(٣) مجمع بحار الأنوار (٢/ ٨٣)

٥٥١٩ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «لَا يَنْصَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنْ كُنْتُ لَا أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] أَنَّ ذَلِكَ
 نَامًا^(١). قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْمُتُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً
 تَوُفِّي كُلَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ
 لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٩١٧].

والمراد باضطراب نية ساء دوس حول ذي الخلصة مجيء نساء دوس إلى
 طواف ذي الخلصة بالارتداد وشيوع الكفر، وهي لفظ الاضطراب إشارة إلى سمعهم
 وقراعهم وتعمهم بالملاد والشهوات، وقيل كناية عن كثرتهم حين الطواف، يعني
 كثرتهم ينتصق ألة بعضهم ببعض

٥٥١٩ - [٤] (عائشة) قوله. (اللات والعزى) اسمان لصنمين مشهورين، الأول
 لثقيف ولثاني لغطفان وسيم

وقوله: (إن كنت لأظن) محمقة من لمتلة.

وقوله: (أن ذلك نامًا) ساء مسد معولي (أظن)، و(نام) يروى بالرفع، أي:
 كنت أظن أن عبدة الأصنام قد تمت ونقصت، ولا يكون بعده أبدًا، وبالنصب إما
 على الحالية، وحرر (ذلك) محذوف، أو خير (كان) المقدر

وقوله: (إنه سيكون من ذلك ما شاء) كان تامه وما شاء الله فاعبه، أي: مقدر

٥٥٢٠ - [٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَمُكُّ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ شَهْراً أَوْ عاماً» فَيَمُكُّ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَيْنَ مَسْعُودٍ فَيُطْلَبُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّ فِي النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِلِّ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالٌ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ.....

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ طَرَفَ فَاعْلَمْ (مِنْ ذَلِكَ)، أَيْ - سَيَكُونُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَدَّةً مُشَبَّهَةً بِاللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ آخِرُ الرَّمَانِ لَدَيْ رَأْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ إِهْلَاكُهُمْ.

٥٥٢٠ - [٥] (عبد الله بن عمرو) قوله (لا أدري .. إلخ)، هذا من كلام عبد الله، أي. لا أدري أباً من هذه الثلاثة أراد ﷺ، وقد ورد في بعض الأحاديث. يمكُّ الدجال في الأرض أربعين سنة، وفي بعضها: أربعين يوماً، وقد سبق وجه تطبيق بينهما أيضاً فتذكر.

وقوله: (كأنه عروة بين مسعود) هو أبو مسعود، وقيل: أبو يعفور عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي، وليس مسعود هذا أباً عبد الله بن مسعود، وليس عروة أحاد، فإنه عبد الله بن مسعود بن عاقل الهذلي.

وقوله: (يمكُّ في الناس سبع سنين) هذا الممكُّ بعد إهلاك الدجال، فلا بد في ما سبق في (باب نزول عيسى) من أن عيسى يمكُّ حصصاً وأربعين سنة، كذا في الحاشية.

وقوله: (في كبد جبل) الكبد: الحوف بكماله، ووسط الشيء ومعظمه، كذا في (القاموس) (١).

لَدْخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ: «فَيَقْبِضُ شَرَّارَ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَخْلَامِ السَّبَّاحِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَبْتَلِي لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَنْتَحِيُونَ؟» فَيَقُولُونَ: «فَمَا تَأْمُرُنَا؟» فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارَ رِزْقِهِمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْفَى لَيْثًا وَرَفَعَ لَيْثًا.....

وقوله: «(في خفة الطير وأحلام السباع) أي: يكونون في سرحتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كالصير، وفي حلم بعضهم على بعض والسفك والقتل في أخلاق السباع، كذا في (مجمع البحار)^(١)، ولعل الأحلام هنا جمع حلم بالكسر بمعنى العقل والآلة، والمراد به التثيت والتحكيم من القتل والإهلاك.

وقوله: «(ألا تنتحيون) يردعهم عن الفسق والفساد تليسا عليهم ودعوة على عبادة الأوثان وإلى ما هو أشد وأوسع من العسق وهو الشرك.

وموله: «(دار رزقهم) من الشرور وهو الصب والسيلان (إلا أصفى ليثا ورفع ليثا)، اللبث بالكسر: صفة العنق، والإصفاء: الإمالة، أي: يصحق السامع خوفاً ودهشة، فيسقط رأسه قوه فيميل ليثاً ويرفع ليثاً، والإستند مجازي إن كان المنفع، وإن كان لأحد فحقيقي، وقيل: إن هذا عبارة عن نطلب المستمع حقيقة ما ورد على سمعه من الصواب، وتعقب بأن هذا إنما يوجد في استماع الأصوات التي يقي من الإنسان عند استماعها حس أو شعور، والأمر في استماع التمتعة أعظم وأهون من ذلك، وإنما المراد أن السامع يدهش ويسقط عقله أو يموت ويشق قلبه، فيظهر أثر

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ٧٤). وانظر: «شرح صحيح مسلم» للوحي (٩/ ٣٠٤).

قَالَ: «وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَحْلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَضَعُ وَيَضَعُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ، فَيَبُتُّ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ فَفَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ فَيُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ. فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ كَمْ؟.....»

ذلك في سقوط رأسه إلى أحد شقيه.

وقوله: (يلوط حوض إبله) أي: يطسه ويصلحه لسقه فيه، في (القاموس)^(١).

لا ط الحوض: طيته.

وقوله: (هلم) أي: تعالوا وارجعوا، خطاب للناس يستوي فيه الواحد والجمع، والخطب في (فهوم) للملائكة وضمير لمفعول للناس، أي: اجسدهم، وفي بعض النسخ: (وقفهم) مواو المعطف، فقال الطيبي^(٢): عطف على (مدل) على سبيل التقدير، أي: يقال للناس: هلم، ويقال للملائكة: ففهم، انتهى، ويمكن أن يكون حكاية لنظم القرآن كما هو، وهو قوله: ﴿مَنْ دُوبِ اللَّهُ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْمَجِيمِ ۝ وَقَفُّهُمْ إِلَيْهِمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصادات ٢٣ - ٢٤]، وهو هالك عطف على قوله: ﴿وَمَذُومٌ﴾ وهو أيضاً خطاب للملائكة.

وقوله: (أخرجوا بعث النار) أي: من بعث إليها، وفي (القاموس)^(٣): البعث

ويحرك: الجيش والجمع بعوث.

وقوله: (من كم كم؟) أي: كم نفساً من الموقرفير؟ كم نفساً من المعبرين

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦١٧)

(٢) «شرح الطيبي» (١١/ ٣٤٨٦).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ١٥٢)

فَيَقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ نَسَحَ مِثْرَةٌ وَتَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ، قَالَ: «فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٢٩٤٠].

بخرج؟، (فيقال: من كل ألف نسح مِثْرَةٌ وتسعة وتسعين)، وقد مر به قوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿لَا تَحْزَنْ زَيْنَ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوسًا﴾ [النساء ٦١٨]، وهم الذين استخرجوا النار بفتوبهم يتركون فيها بصر ذنوبهم، ويجوز أن يصرفوا عن طريق جهنم، أو يخرجوا منها بالشماعة.

وقوله. (فذلك يوم يجعل الولدان شيباً) كناية عن طول ذلك اليوم وشدة لمحنة فيه.

وقوله. (ذلك يوم يكشف عن ساق) أي. يوم يشتد لأمر يصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك، يقال: كشفت الحرب عن ساقها على المجاز، (أو يوم يكشف) عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعار عن ساق الشجر وساق لإنسان، وفي (مجمع البحار)^(١): هو لغة: الأمر الشديد، وكشف الساق مثل في الشدة ولا ساق هناك ولا كشف، كما يقال للأقطع الصحيح: يده مغبولة، وأصله أن من وقع في أمر شديد يقال: شمر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام به، وقال الفطيمي^(٢): هو مما يجب التوقف فيه عند السف، أو يأول بالكشف عن أمر فطبع، وهو إقبال الآخرة ودهاب الدنيا، وفي (القاموس)^(٣): ﴿يَوْمٌ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٢٤] أي: عن شدة، ﴿وَالْقُرْآنُ الْفَاقِ السَّاقِ﴾ [القيامة ٢٩]: آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة، يذكرون

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ١٤٩)

(٢) «شرح الفطيمي» (١٠/ ١٤٧).

(٣) «القاموس المحيط» (ص. ٨٠٦).

وَذَكَرَ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ» فِي «بَابِ التَّوْنَةِ».

الساق إذا أرادو شدة الأمر والإحبار عن موله، انتهى، ويروى: (يكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن) أي: يكشف عن شدة يرتفع بها سواتر الامتحان فيتميز عنده أهل اليقين بالسجود من أهل الرب، وقيل: المراد النور العظيم، وقيل: جماعه الملائكة، والمراد يوم القيامة أو وقت لزع، وتماهه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّحُورِ﴾ الآية [القصم: ٤٢].

وقوله (وذكر حديث معاوية: لا تنقطع الهجرة) وفيه ذكر طلوع شمس من مغربها، وهذا الباب حال عن لفصل لثاني، ولم يذكره المؤلف تسيماً، ولم يورد الفصل الثالث أيضاً

ثم بحمد الله وتوفيقه المحمد الثامن ويتنوه إلى شدة الله تعالى المحمد التاسع وأوله (كتاب أحول يوم القيامة)

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً



فهرس موضوعات

المجلد الثامن

الصفحة

الموضوع

(٢٥)

كنايات

- | | |
|-----|------------------------------------|
| ٥ | ١ - باب السلام |
| ٨ | ٢ - باب الاستئذان |
| ٣٥ | ٣ - باب تمصافحة والمعانقة |
| ٤١ | ٤ - باب القيام |
| ٥٥ | ٥ - باب الجلوس والوقوف والمشي |
| ٦٢ | ٦ - باب العطاس والتساقط |
| ٧٨ | ٧ - باب التضحك |
| ٨٨ | ٨ - باب الأسماء |
| ٩١ | ٩ - باب البيان والشعر |
| ١١٤ | ١٠ - باب حفظ اللسان والغيبة والنسب |
| ١٣٩ | ١١ - باب الرعد |
| ١٧٧ | ١٢ - باب المزاح |
| ١٨٢ | |

الموضوع	الصفحة
١٣ - باب المفارقة والعصية	١٨٩
١٤ - باب البر والصفة	٢٠٥
١٥ - باب الشفقة والرحمة على الخلق	٢٢٣
١٦ - باب الحب في الله ومن الله	٢٧٠
١٧ - باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع المورث	٢٨٥
١٨ - باب المحذر والثاني في الأمور	٣٠٥
١٩ - باب الرفق والحياء وحسن الخلق	٣٢١
٢٠ - باب الغضب والكبر	٣٣٩
٢١ - باب الظلم	٣٦٠
٢٢ - باب الأمر بالمعروف	٣٦٩

(٢٦)

كتاب التواضع

١ - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ	٣٩٣
٢ - باب الأمل والحرص	٤٥٤
٣ - باب استحباب المال والعمر للطاعة	٤٨٤
٤ - باب التوكل والصبر	٤٩٣
٥ - باب الرياء والسمعة	٥٠٤
٦ - باب البكاء والخوف	٥٢١
	٥٣٨

الموضوع	الصفحة
٧ - باب تغير الناس	٥٥٨
٨ - باب الإنذار والتحذير	٥٦٧
(٢٧)	
كتاب الفتن	
١ - باب الملاحم	٦٢٢
٢ - باب أشراف الساعة	٦٥٤
٣ - باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الذجاء	٦٧٨
٤ - باب قصة ابن صياد	٧٢٦
٥ - باب نزول عيسى عليه السلام	٧٣٨
٦ - باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته	٧٤٣
٧ - باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس	٧٤٩
* فهرس الموضوعات	٧٥٩